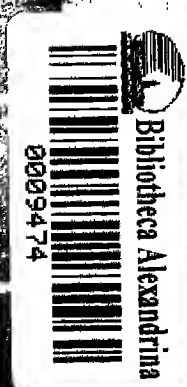


مِنْهَاجُ الْبَحْثِ
فِي
عِلْمِ الْمَعَالِمِ وَالْمَوَاقِفِ
وَالْمَوَاقِفِ

دكتور أحمد بدر
استاذ المكتبات والعلوم
جامعة الملك عبد العزيز - جدة



مَنَاهِجُ الْبَحْثِ
فِي
عِلْمِ الْعُلُومَاتِ وَالْمَكْتَبَاتِ

مِنَاجِجُ الْبَحْثِ
فِي
عِلْمِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَكْتَبَاتِ

دكتور أحمد بدر
استاذ المكتبات والمعلومات
جامعة الملك عبد العزيز - جدة



ص . ب : ١٠٧٤ - الرياض : ١١٤٤٢ - تليكس ٤٠٣١٢٩
المملكة العربية السعودية - تلفون ٤٦٥٨٥٢٣ - ٤٦٤٧٥٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

دار المريخ للنشر ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المريخ للنشر - الرياض
المملكة العربية السعودية - ص . ب 10720 - الرياض 11443 ت لكس 403129
لا يجوز استنساخ أو طباعة أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب
أو اختراذه بأية وسيلة إلا بإذن مسبق من الناشر .

الهداء

إلى زملائي أعضاء هيئة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات
بجامعة الملك عبد العزيز ، الذين عشت معهم أجمل صداقة وأخصب
حياة أكاديمية بحثية . . .

وإلى طلابي في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا ، الذين
كانت حاجتهم للتعلّم دافعاً لإصدار هذا الكتاب . . .

المؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواسع العليم ، الرحمن الرحيم ، أحكم الحاكمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين . . أما بعد .

فيصدر هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، ليسد فراغاً واضحاً في ميدان التأليف باللغة العربية في مجال مناهج البحث بصفة عامة ، وفي مجال مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات بصفة خاصة . هذا وكتب مناهج البحث الجادة في هذا المجال المتخصص - حتى في اللغة الانجليزية - لا يكاد يتجاوز عددها أصابع اليدين ، على الرغم مما هو معروف من أن الاستخدام الصحيح للمناهج هو المدخل الحقيقي لحل المشكلات المهنية ، وتدعيم مكانتها الاكاديمية بين المهن العلمية المحترمة ، ومن هنا تظهر أهمية ظهور مثل هذا الكتاب باللغة العربية .

وإذا كان المنهج صيغة تعين على حل المشكلات ، فإن العلم مؤسس على منهجه ، وليس على نوع الموضوع المطروح للبحث ، ومن هنا كان لزماً على القارئ أن يستوعب أصول البحث العلمي ومنهجه ، كما تظهر في كتاب المؤلف الذي صدر بهذا العنوان - أو أي كتاب آخر مماثل - وذلك كقاعدة ضرورية لقراءة واستيعاب ما في هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

ويحتوي الكتاب على أبواب ثمانية تضم عشرين فصلاً بالإضافة للملاحق الأربعة في نهاية الكتاب ، وقد حرص الكاتب على أن تشمل الدراسة في نهاية كل فصل ، على نماذج من البحوث الفعلية التي تطبق هذا المنهج ، وذلك حتى يمكن الرجوع إلى تلك

البحوث الواقعية . . ويمكن استعراض هذه الأبواب والفصول باختصار فيما يلي :

الباب الأول هو عن أساسيات البحث وتطبيقاتها على مشكلات المكتبات والمعلومات ، وبالتالي فهو يتناول بعض المفاهيم الأساسية عن البحث والطريقة العلمية وخطوات البحث وكيفية العثور على موضوع للبحث ، فضلاً عن المكونات العامة لمقترح البحث وعناصره ، وأخيراً تحليل الانتاج الفكري في مجال مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات ، ويعتبر هذا الجزء الأخير إسهاماً مميزاً لهذا الكتاب بين كتب مناهج البحث .

أما الباب الثاني فهو عن البحث التجريبي ، وقد فضّل الكاتب البدء بهذا المنهج على اعتباره أقوى المناهج في الوصول إلى حلول للمشكلة موضع البحث ، وإن كان اختيار المنهج تابع لنوع المشكلة وليس العكس ، وقد شملت المعالجة هنا جوانب عديدة أهمها التصميم التجريبي والدراسات الراجعة للحقائق أو ما يسمى بشبه التجارب ، ثم اختبارات كرانفيلد وتحليل نتائج المشروع الثاني ونقد بعض جوانب التصميم فيه ، وأخيراً نماذج للتجارب وشبه التجارب في علم المعلومات .

أما الباب الثالث فهو عن البحث التاريخي وما يستتبعه من البليوجرافيا النصية والتاريخ الشفوي والمنهج التاريخي هو المنهج التقليدي الشائع في دراسات المكتبات في الفترة السابقة وإن كانت مدارس المكتبات والمعلومات ، تشجع في الوقت الحاضر على استخدام المنهجين التجريبي والمسحي كلما أمكن ذلك ، وذلك للتعبير الكمي عن الظواهر وليس مجرد وصفها . . .

أما الباب الرابع فهو عن البحث المسحي والاحصائي ، وذلك لارتباطهما الوثيق خصوصاً مع أدوات تجميع البيانات وأساليب المعاينة الخاصة بتمثيل مجتمع البحث . . وقد ركز الكاتب في التطبيقات الاحصائية الوصفية والاستقرائية على مشكلات المكتبات والمعلومات وكيفية معالجتها إحصائياً .

أما الباب الخامس فهو مخصص للقياسات البليومترية وهو تطور حديث في مناهج البحث في علم المعلومات ، ولعل هذا الباب أن يكون إضافة وإسهاماً هاماً في هذا الكتاب ، خصوصاً بالنسبة لمنهجية بناء وتطوير القوانين والنظريات والنماذج في هذا المجال .

أما الباب السادس فهو يتناول دراسات المستفيدين باعتبارها دراسات محورية في

جميع خدمات المكتبات والمعلومات ، وقد تناول هذا الباب تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها وأساليب تجميع البيانات مع التركيز على دراسة منهجية بحث مشكلات تعليم المستفيدين من المكتبات الأكاديمية واتجاهاتهم ونوعياتهم .

أما الباب السابع فيتناول مناهج بحث إضافية في علم المعلومات والمكتبات ، وقد تضمن الباب دراسة تفصيلية لأسلوب دلفي كمنهج حديث في بحوث المكتبات والمعلومات بالإضافة إلى تعريف ببعض المناهج الأخرى مثل بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم والملاحظة والوصف والتحليل ودراسة الحالة وبحوث التقويم والمكتبات المقارنة وتحليل المضمون والبحوث الوثائقية الكمية وذلك لدراساتها تفصيلياً في الطبقات القادمة لهذا الكتاب بإذن الله .

أما الباب الثامن والأخير من هذا الكتاب فهو عن تقرير البحث النهائي ومصادر المعلومات التي يستخدمها الباحث في تجميع الانتاج الفكري الجاري أو الراجع والخاص بمشكلة بحثه . وقد تضمنت دراسة تقرير البحث الهيكل العام وعناصره وكذلك كيفية تقييم تقرير البحث أو الرسالة بواسطة الباحثين أو الأمناء الممارسين .

وقد اختتم الباحث هذا الكتاب ببعض الملاحق الخاصة ببعض الجداول الاحصائية وبعض الموضوعات المقترحة للماجستير والدكتوراه وكذلك بعض المصطلحات باللغة الانجليزية وترجمتها باللغة العربية .

لقد استغرق اعداد فصول هذا الكتاب سنوات عديدة ، وظهرت بعض هذه الفصول قبل تعديلها الحالي - على هيئة مقالات نشرت في الدوريات العلمية العربية . . والله أسأل أن يكون هذا الجهد معيناً لطلاب البحوث في أن يكونوا أكثر قدرة على القيام بالبحوث بطريقة منهجية من الناحيتين الفكرية والفنية ، وبالتالي أن يكون نتاج عملهم إسهاماً أصيلاً في إرساء قواعد مهنة المكتبات والمعلومات العربية .

ولا يفوتني أن أشكر بكل المحبة والاعزاز سعادة الدكتور فتحي عثمان أبو النجا رئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وذلك على قيامه بمراجعة بروقات هذا الكتاب معي خصوصاً الملحق الرابع ، فله مني الشكر والامتنان .
والله ولي التوفيق .

دكتور أحمد بدر

جدة : في رمضان ١٤٠٧هـ

وفي مايو ١٩٨٧ م

الباب الأول

أساسيات البحث وخطواته ومناهجه وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات

الفصل الأول : مفاهيم أساسية عن البحث والطريقة العلمية
وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات .

الفصل الثاني : خطوات البحث وكيفية العثور على موضوع للبحث
الفصل الثالث : المكونات العامة لمقترح البحث .

الفصل الرابع : تحليل الانتاج الفكري في مجال مناهج البحث في
علم المكتبات والمعلومات .

الفصل الأول

مفاهيم أساسية عن البحث والطريقة العلمية وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات

- تقديم .
- الطريقة العلمية في العلوم الطبيعية والاجتماعية .
- من مميزات البحث والطريقة العلمية .
- الفرق بين البحوث الأساسية والتطبيقية .
- مصطلحات البحث العلمي واستخداماتها المتنوعة .
- المتغيرات .
- الفروض والافتراضات .
- دور النظرية .
- النموذج .

الفصل الأول

مفاهيم أساسية عن البحث والطريقة

العلمية وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات

تقديم

إن الهدف النهائي لعلماء العلوم الاجتماعية - بما فيهم علماء المكتبات والمعلومات - هو وضع القوانين العامة التي تنسحب على مختلف الظواهر التي يقومون بدراساتها . وللوصول إلى هذه الغاية فإن العلماء يعتمدون على المنهج أو الطريقة العلمية ، ويتبعون إجراءات وأساليب وخطوات معيارية ، لضمان الموضوعية في البحث ، والبعد عن التحيز . ويهدف هذا البحث الذي بين أيدينا إلى التعرف على الطريقة العلمية ومميزاتها وتطبيقاتها على كل من العلوم الطبيعية والاجتماعية ، ثم يناقش البحث بعض التفصيل المصطلحات العديدة المستخدمة بطرق مختلفة في البحث العلمي بما في ذلك المتغيرات والفروض والافتراضات والنظرية ودورها في البحث ثم النموذج وكيفية تقليده للنموذج الخاص بخدمات المكتبات والمعلومات .

أولاً : الطريقة العلمية في العلوم الطبيعية والاجتماعية

إن رغبة الإنسان في التعرف على ذاته وعلى العالم الذي يحيط به هو الذي قاده من مراحل التفكير البدائية إلى المعرفة العلمية الحديثة . ومراحل التفكير البدائية هذه شملت الخبرات الفردية أو المشاهدات والانطباعات العابرة ، وفي هذه المراحل البدائية أيضاً كان الإنسان يفسر الظواهر الطبيعية ويردها لا لأسبابها الحقيقية ، وإنما يردها لسحر اعمال الكهنة والمشعوذين وأمثالهم .

لقد وصل الإنسان للمعرفة العلمية الحديثة بعد أن اختبر عملية التفكير ذاتها من

اجل اتباع طريقة التفكير الاستنباطية الاستقرائية^(١) Deductive - Inductive وهي التي تشكل الأساس الحقيقي للمنهج أو الطريقة العلمية .

والطريقة العلمية تشمل كلاً من التفكير الاستنباطي والاستقرائي ، لأن تجميع البيانات والحقائق وحدها (الاستقراء) لا يكفي للوصول إلى حلول المشاكل ، فوضع هذه الحقائق في إطارها المنطقي العلمي الصحيح هو الذي يمكن أن يؤدي بنا إلى حل المشاكل أو التعميم أو الشرح والتفسير السليم أو توضيح علاقات السبب والآخر أي الوصول إلى مرحلة التعميم Generalization ووضع النظريات .

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة العلمية قد طبقت على العلوم الطبيعية أول الأمر ، إلا أنها أصبحت الطريقة الشائعة أيضاً في الوقت الحاضر بالنسبة للعلوم الاجتماعية والسلوكية ، على أن يتخذ الباحث في العلوم الاجتماعية كل الاحتياطات والقواعد الممكنة التي تبعده عن التحيز والتأثر بالأحكام الشخصية .

وقد وضع هذا التحفظ الأخير نظراً لأن السلوك الإنساني معقد للغاية ، وبالتالي فوضع النظريات السليمة عن السلوك الإنساني يعتبر أكثر عسراً من وضع النظريات عن العلم الطبيعي الخالص .

ثانياً : من مميزات البحث والطريقة العلمية^(٢)

١ - البحث يتطلب الملاحظة الدقيقة ، وهذه قد تتم لتسجيل الظروف الطبيعية وتتم أيضاً بالنسبة للتجارب المحكومة مع التطويع الدقيق للعوامل المختلفة في الموقف الذي يراد دراسته . والبحث يستخدم الملاحظات المبنية على حواس الإنسان ، ولكنه يستخدم أيضاً وبدرجة أكثر أهمية ، الأدوات المناسبة الميكانيكية أو الالكترونية أو غيرها من أدوات القياس لتنقية الملاحظة الإنسانية من شوائب التحيز أو عدم الدقة .

٢ - يتوجه البحث نحو حل المشاكل ، أي إلى محاولة الإجابة على سؤال معين أو تحديد العلاقة بين متغيرين أو أكثر وذلك بهدف الوصول إلى التعميمات أو المبادئ والنظريات التي تشرح الملاحظات التي يسجلها الباحث ، كما أنها تكون مفيدة في التنبؤ بالحالات المستقبلية ، أي أن البحث ليس مجرد استرجاع معلومات ولكنه يستنتج صفات مجتمع معين من العينة الملاحظة ويمكن في النهاية أن يصل من التعميمات الواسعة إلى نظرية عامة .

٣ - يرفض البحث التغيرات الفكرية المسبقة ويقبل فقط ما يمكن التحقق منه بالملاحظة ، وبالتالي فالبحث يتطلب الملاحظة الدقيقة كما أسلفنا ، ثم تحليلها وتفسيرها التفسير السليم .

٤ - البحث يعني إضافة شيء جديد غير معروف من قبل ، وبالتالي فإن التكاليف الطلابية وهي التي تتضمن قراءة بعض مقالات الموسوعات أو الكتب في موضوع معين وتقديمها للأستاذ كجزء من متطلبات المقرر لا تعتبر بحثاً ، لأنها لا تقدم شيئاً جديداً على الرغم من قيمتها وأهميتها كخبرة تعليمية للطلاب .

٥ - البحث يتطلب التسجيل بعناية ومنطقية للمعلومات المجمعة وكذلك كتابة البحث ونشره حيث تعرف المصطلحات الهامة ، وتبين إجراءات البحث بالتفصيل فضلاً عن كتابة المراجع والهوامش بطريقة سليمة .

ثالثاً : الفرق بين البحوث الأساسية والتطبيقية

تهدف البحوث الأساسية Fundamental or Basic إلى فهم الظواهر المختلفة فهماً كاملاً ، دون النظر إلى كيفية تطبيق ما ينتهي إليه البحث من نتائج . أي ان البحث الأساسي يستمد محتواه من المشكلات الفكرية ذات الطبيعة النظرية الأصلية التي قد تهم الباحث وحده لا الناس أو المواقف جميعاً . أما البحوث التطبيقية Applied فأهدافها أكثر تحديداً وتتركز في حل مشكلات عملية ، أو اكتشافات جديدة يمكن تطبيقها مباشرة على الموقف الحقيقي ، وهناك مصطلح جديد نسبياً هو البحث التطبيقي على حالة بعينها «Ac-tion Research» أي أن هذا النوع من البحوث يركز على تطبيق مباشر Immediate لا على وضع نظرية أو تطبيق عام وبالتالي فإن تقييم هذا النوع الأخير ينسحب فقط على الحالة التي تصدى لها الباحث وليس على صحة البحث الشاملة العالمية .

وما ينبغي أن نؤكد هنا هو أنه لم تعد هناك في الوقت الحاضر فواصل حادة قاطعة بين البحوث الأساسية والتطبيقية ، ذلك لأن نتائج البحوث الأساسية يمكن استخدامها مستقبلاً في التطبيق فضلاً عن أن البحوث الأساسية نفسها يمكن أن تكون بذرة التطور والتحديث للأشياء المطبقة فعلاً ، كما أن البيانات المجمعة من الدراسات التطبيقية يمكن أن تستمد منها البحوث الأساسية بداية عملها .

وعلى كل حال فمعظم دراسات المكتبات في الوقت الحاضر ، كما كانت في

الماضي ذات طبيعة عملية ، والمكتبات كعلم متنامٍ قد اعتمد على الخبرات الفعلية للأمناء وطور أساليبه عن طريق المحاولة والخطأ وذلك كله كمحاولات جادة للوصول إلى القوانين والنظريات المنهجية العلمية السليمة ، خصوصاً بعد اهتمام معاهد وكليات المكتبات والمعلومات بدراسة مناهج البحث كمواد أساسية في المقررات واعتماد أساتذة مناهج البحث في المكتبات في البداية على المعلومات المتوفرة في مجالات قريبة كالاتصال والاجتماع وعلم النفس والتربية والتعليم وعلم الحساب الآلي وغيرها .

رابعاً : مصطلحات البحث العلمي واستخداماتها المتنوعة

هناك مصطلحات تستخدم في كتب البحث العلمي - خصوصاً الكتب لعربية - ولكن بمعاني مختلفة ، فهناك على سبيل التحديد المصطلحات التالية : منهج البحث Method نوع البحث Type أداة البحث Tool أسلوب البحث Technique مسلك أو مدخل البحث Approach . ويمكن توضيح الفرق بينها باختصار هنا ، وعلى القارئ الاستزادة في شرح هذه المصطلحات بالرجوع إلى كتب البحث العلمي الأجنبية والعربية المتوفرة .

فمنهج البحث هو خطة البحث ومن المناهج الرئيسية المستخدمة في مختلف العلوم ، المنهج الوثائقي أو التاريخي والمنهج التجريبي ومنهج المسح والمنهج الإحصائي . . . وهناك من يضم المناهج الأربعة هذه في اثنين هما التاريخي والتجريبي على اعتبار أن المناهج الأخرى هي امتداد لهما وبغرض التعبير الكمي عن الظواهر الاجتماعية خصوصاً ، وهناك من لا يعتبر المناهج الأربعة هذه كافية وإن كانت مناهج قاعدية وبالتالي فيضيف هؤلاء إليها مناهج دراسة الحالة وتحليل المضمون والمنهج المقارن . . الخ وعلى كل حال ففي كل مرة نريد أن نحكم على منهج معين ، فإننا نسأل أنفسنا عن كيفية اختبار الفرض في هذا المنهج ومدى قوة وصحة هذا المقياس (اختبار الفرض بالدليل الوثائقي / اختبار الفرض بالدليل التجريبي . . . الخ) .

أما نوع البحث ، فيدل على مستواه فأدنى أنواع البحث هي بحوث تجميع المواد أو الحقائق دون وضعها في إطار منطقي يصلح للتحليل أو يكون مقدمة لحل المشاكل ومن أمثلتها تجميع الفهارس والبيولوجرافيات .

أما المستوى التالي فهو البحث بمعنى التفسير النقدي وهذا يكون عادة بالنسبة للأفكار Ideas أكثر منه للحقائق Facts وتعتمد هذه الدراسات على التدليل المنطقي وذلك

للوصول إلى حل المشاكل أو الاقتراب من تحديد الأولويات والبدائل خصوصاً في الدراسات الاجتماعية والانسانيات، أما المستوى الأعلى فهو البحث الكامل الذي يتضمن وضع الفروض واختبارها بالبيانات المجمعة ثم استخلاص النتائج والوصول إلى حلول محددة، ويتضح هذا المستوى تماماً في العلوم الطبيعية كالكيمياء والهندسة . . . الخ .

وهناك من الباحثين من يرون أن نوع البحث يتحدد بناء على الهدف من البحث وبناء على مستوى المعلومات المتوفرة، وأن تصنيف أنواع البحوث يجب أن يكون عريضاً ومرناً، ليندرج تحت كل نوع من أنواع البحوث عدة مناهج (البحوث الوصفية مثلاً تحتها منهج المسح ومنهج دراسة الحالة) وهكذا . . .

أما أداة البحث فهي وسيلة تجميع البيانات ومن أمثلتها الملاحظة والاستبيان والمقابلة والطرق الإسقاطية . . . الخ .

أما بالنسبة لأسلوب البحث فمن الواجب الإشارة إلى أن بعض كتب البحث العلمي تستخدم كلمة أسلوب Technique للدلالة على كل من النوع أو الأداة أو المنهج، حيث يقال مثلاً أسلوب الملاحظة Observation Technique أسلوب الاستبيان questionnaire Technique أسلوب (منهج) البحث والتقصي Investigation Technique .

وأخيراً فهناك مصطلح المدخل أو المسلك Approach فقد استخدم للدلالة على الطريقة التي يسلكها الباحث للإقتراب من معالجة موضوع البحث، أي الزاوية التي يبدأ منها تناول الموضوع، وقد يرتبط المدخل بالعلوم الأكاديمية كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والجغرافيا، وقد يرتبط المدخل بالظواهر أو المشكلات المختلفة (العنف السياسي / الاغتراب / الصراع . .) .

وأخيراً فقد يرتبط المدخل بالطريقة الاستنباطية أو الاستقرائية في التفكير أو المدخل الكيفي أو الكمي للتعبير عن الظواهر. وهدفنا من هذا كله أن يهتم الباحث بتعاريف المصطلحات الأساسية في بحثه وأن تكون واضحة في ذهنه قبل أن يبدأ في البحث، وذلك حتى تكون نتائجه واضحة أيضاً أمام القاريء .

خامساً : المتغيرات : Variables

يمكن تصنيف المتغيرات البحثية حسب علاقتها في دراسة معينة . فالمتغير التابع dependent هو الذي يرغب الباحث عادة في شرحه أما المتغير المستقل فهو الذي يفسر

لنا الظاهرة أي أنه هو السبب الافتراضي للمتغير التابع والمتغير التابع هو الناتج المتوقع من المتغير المستقل . وأحياناً يطلق على المتغير المستقل المتغير التجريبي أو السببي .

وعلى سبيل المثال فقد يحاول أحد الباحثين التعرف على العلاقة بين « الأعمار » و « ديناميكية الوظيفة » التي يشغلها الأمراء . . فالعمر هنا هو المتغير المستقل ودرجات الحيوية أو الديناميكية الوظيفية هي المتغير التابع . وبالتالي فإن المتغير المستقل (العمر) يمكن أن يكون سابقاً للفعل (الحيوية والحركة) .

وقد تكون طريقة تعليم استخدام المكتبة هي المتغير المستقل ، أما المتغير التابع فيمكن أن يكون درجات الامتحان أو عدد الأخطاء أو السرعة المحددة المقاسة في إنجاز عمل معين ، أي أن المتغيرات التابعة هي التغيرات التي يمكن قياسها في أداء الطلاب وهذه التغيرات تعزى لتأثير المتغيرات المستقلة .

وهناك متغير ثالث يعرف باسم المتغير المتداخل Intervening ذلك لأن العلاقة بين المتغير المستقل والتابع لا تكون في جميع الأحوال علاقة بسيطة بين الدوافع والاستجابات ، بل قد يكون هناك متغيرات تتدخل بين السبب والآخر . . أي أن هذه المتغيرات الدخيلة التي لا يمكن التحكم فيها أو قياسها يمكن أن يكون لها تأثير هام على الناتج النهائي (كالتعب أو الانشغال أو القلق التي قد يصيب الطالب أثناء عملية التعلم) .

سادساً : الفروض والإفتراضات

Hypothesis and Assumptions

يعتبر الفرض Hypothesis أفضل الصيغ التي يمكن أن يضعها الباحث في بداية دراسته البحثية للدلالة على العلاقة التي يعتقد أنها موجودة بين متغيرين أو أكثر . . ويمكن أن يستمد الباحث فروضه من فطنته وذكائه Intuition and Intelligence وخبرته المسبقة أو من النظريات السائدة . . وعلى كل حال فإن الباحث المتمكن من مادته العلمية هو أقدر الناس على وضع مثل هذه الفروض .

والفروض تقدم لنا شرحاً لظاهرة معينة وبالتالي فالفروض تخدم كمرشد للباحث في تجميع وتنظيم وتحليل البيانات البحثية المجمعة . فالفرض تخمين ذكي أو حل مبدئي للمشكلة يتبناه الباحث مؤقتاً حتى يثبت صحته أو يرفضه الباحث بالدليل الكافي المتعلق

بالمشكلة موضع الدراسة .

أما الافتراض Assumption فيدل على بيان أو عرض لرواية مسلم بصحتها ، أكثر منها قضية تقدم للاختبار . وعلى كل حال فالافتراضات التي يبنى عليها البحث يجب أن تكون واضحة Explicit وليست ضمنية Implicit . ويهتم العلماء عادة بالتأكيد على ضرورة واختبار الافتراضات الخاصة بمختلف الظواهر موضع البحث .

ويورد شارل بوشا^(٣) الفقرات التالية كأمثلة للافتراضات في بعض الدراسات ، وهي نفسها يمكن أن تكون فروضاً في دراسات أخرى :

١ - عندما تضاف المواد السمعية والبصرية إلى مجموعات المكتبات ، فإن الأشخاص الذين لا تجذبهم الأوعية المطبوعة سيزيد استخدامهم للمكتبات .

٢ - إن بناء وتنمية المجموعات على أسس سليمة ، قد أدى الأمناء إلى الاعتراف بقيمة سياسات الاختيار المصاغة بوضوح في وثائق مكتوبة .

٣ - موظفو المراجع مؤهلون أكثر من غيرهم من الأمناء في اختيار المواد الاعلامية في المكتبات .

٤ - موظفو المراجع هم خبراء ببيولوجرافيون أكثر من موظفي المكتبة الآخرين .

٥ - أعضاء هيئة التدريس بالجامعة هم أكثر كفاءة من الأمناء وذلك بالنسبة لاختيار المواد المكتبية التي تساعد على البحث والتعليم في مجال موضوعي معين .

هذا ويرى هربرت جولد هور^(٤) أن بعض الافتراضات يتحتم قبولها على علاقتها أو كما هي ، ذلك لأنه سيستحيل على الباحث أن يقوم بأي بحث إذا انتظر لاختبار أو التحقق من كل افتراض يعترضه في الدراسة ومن أمثلة هذه الافتراضات التي يأخذها الباحث على علاقتها ما يلي :

● يعتبر أمين مكتبة المراجع - قليل الخبرة - أن السؤال الأول الذي يسأله الطالب عن موضوع معين إنما يمثل ما يريده فعلاً .

● لقد تعلم أمين مكتبة المراجع الخبير في عمله أن هذا الافتراض غير صحيح دائماً وأن السؤال الأول هذا ربما يكون بينه وبين الطلب الحقيقي هوة واسعة .

وما نخرج به من هذا العرض ان على الباحث أن يختبر وأن يتحدى الافتراضات الهامة في المكتبات ، وأن يعتمد على أقل عدد من الافتراضات . . .

وعلى سبيل المثال ، فتمرر المكتبات العامة وجود الروايات الخفيفة على الرفوف ، على اعتبار أن هذه الروايات ستجذب الناس الذين لن يستخدموا المكتبة دون اتخاذ هذا الاجراء ، وهم إذا انجذبوا إلى المكتبة بهذه الطريقة فسيقرأون كتباً ومواد أخرى في التخصصات المختلفة لهم .

ومن الواضح أن هناك افتراضات متعددة قد وضعت وأن احتمال خطأ العديد منها وارد بناء على الحقائق والأدلة .

سابعاً : دور النظرية :

النظرية بالنسبة للعديد من الناس ، تعني البرج العاجي أو الشيء غير الحقيقي أو الشيء الذي له قيمة عملية قليلة، وعلى العكس من ذلك فإن النظرية بالنسبة للباحث توضح علاقات السبب والأثر بين المتغيرات بغرض الشرح أو التنبؤ بالظواهر .

إن أولئك الذين يشغلون أنفسهم بالبحوث البحتة إنما يركزون طاقاتهم في صياغة النظريات وقد لا يكون لهم اهتمام بتطبيقاتها العملية . وعندما توضع النظرية فيمكن أن تؤدي إلى تطبيقات عديدة ذات قيمة عملية .

هذا ويمكن استنتاج عدة فروض من جسد النظرية ، وذلك اعتماداً على العلاقات المتوقعة بين المتغيرات . كما أن نظريات المكتبات في الوقت الحاضر معرضة للتغيير والتعديل . . وبالتالي فهي تمثل مجالاً خصباً للبحث بالنسبة للباحثين المعاصرين .

والنظرية إلى جانب إمكانياتها في تحسين أداء المهنة عملياً لاحتوائها على المبادئ الأساسية للمكتبات ، فإنها يمكن أن تساعد في إسهام المكتبات في المجتمع لأنها ستوضح دور المكتبات في نظم الاتصال والاعلام الانساني .

وخلاصة هذا كله أن النظرية يمكن أن تخدم كمرشد بالنسبة لصياغة شكل ومدى ووضوح الفرض . وان استخدام المعرفة النظرية يؤدي إلى مزايا بحثية إضافية ليس أقلها التعرف على مجالات البحث المحددة واختيار اسلوب البحث المناسب للمشكلة فضلاً عن كيفية تقييم البيانات الناتجة .

هذا والباحثون الذين يفشلون في وضع تساؤلاتهم داخل الإطار النظري ، لا

يستطيعون عادة تقييم نتائج دراستهم وهل ستفق أو تتعارض مع النظرية ، ومعنى ذلك أن المعرفة النظرية تزودنا عادة بمقننات التعرف على صحة نتائج بحوثهم . والباحثون الناجحون هم الذين يستخدمون المعرفة النظرية كمرشد لهم في المزيد من البحوث والدراسات ومتابعتها أي الاستمرار في الجهود البحثية ، وأخيراً فالباحثون النابهون يستخدمون النتائج المناقضة أو السلبية في تطوير النظريات الجديدة والبحوث المبتكرة .

ويمكن أن نورد هنا بعض ما جاء من تطبيقات للنظرية على مجال المكتبات في كتاب جولدهور^(٥) السابق الذكر فهو يشير أولاً إلى نظرية عالم التاريخ المشهور توينبي Toynbee والخاصة بازدهار وأفول الحضارات والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

إن الحضارة يمكن أن تزدهر وتنتعش أو يصيبها الأفول والانقراض وذلك حسب مقدرة أولئك الذين يتحكمون في هذه الحضارة ورغبتهم في تعديل أساليب ممارستهم لسلطاتهم وقوتهم ، وذلك للملاءمة والمواجهة الناجحة للمشكلات التي تتحدى عصرهم .

وإذا ما استبدل الباحث كلمة « المؤسسة الاجتماعية » أو كلمة « مكتبة » بدلاً من كلمة « حضارة » في شرح توينبي السالف الذكر ، فإن الباحث سيكون لديه نظرية ممكنة ويستطيع بواسطتها أن يشرح تاريخ المكتبات وبعض مشكلاتها المعاصرة والتنبؤ بمستقبل المكتبات بناء على ذلك . ولكن مثل هذه النظرية يجب أن تختبر بطرق عديدة ومحددة والتي يمكن استنتاجها من الفقرة العامة السابقة .

أما وابلز وبيرلسون وبرادشو فقد وضعوا لنا نظرية في كتابهم المعروف « ماذا تفعل القراءة بالناس »^(٦) . . . وهذا الكتاب هو استعراض لعدد كبير من الدراسات في المكتبات وغيرها من المجالات حيث قام المؤلف بتخليق ومقارنة النتائج ووجهات النظر المتعمقة والخروج من هذا التحليل كله بإطار أساسي للموضوعات الرئيسية في هذا المجال ، وكذلك اقتراح عدد من الدراسات البحثية المحددة وذلك لاختبار وتوسيع النظرية العامة .

وهناك نظرية أخرى في المكتبات تأتي من عدد من الدراسات في مجالات مختلفة وكذلك من الخبرة في عمل المراجع وهذه النظرية يمكن أن نسميها « نظرية المعلومات

غير المفسرة » Theory of Uninterpreted Information فنحن نعرف أن كثيراً من الناس الذين لديهم أسئلة عن المعلومات لا يذهبون للمكتبات للبحث عن إجابات لهذه الأسئلة^(٧) ، وأن المكتبات تكون أكثر نجاحاً في الإجابة على بعض أنواع الأسئلة وليس على جميع الأسئلة . ويمكن للباحث أن يشرح هذه النتائج وغيرها من النتائج المشابهة بالقول بأن المكتبة تعطي خدمة مرجعية ممتازة ، عندما تكون الحاجة إلى معلومات مقتبسة مباشرة من مصدر مطبوع (أي إلى معلومات غير مفسرة) .

ولكن السائل الذي يطلب معلومات تحتاج إلى تفسير (مثل تشخيص ومعالجة مرض معين عند فرد بعينه أو السماد المناسب لمحصول معين على قطعة معينة من الأرض . . الخ) فالمكتبة هنا لا تستطيع أن تقدم الإجابة بنفس الطريقة والمقدرة التي يقدمها متخصص في مجال هذه الأسئلة .

وعلى نفس المنوال يمكن التعرف على مقدرة المكتبة في الرد على الأسئلة التي تحتاج إلى معلومات مفسرة وأن توصي للسائل بأن يأخذ هذه المعلومات أو تلك بالنسبة لحالته الخاصة لأن هذه المقدرة ستختلف مع كفاءة أمين المراجع وقدرته في الموضوعات المتخصصة لموضوع السؤال وذلك إذا اعتبرنا مصادر المكتبة كعامل ثابت وكاف .

وعلى الرغم من أن مثل هذه النظرية الخاصة بالمعلومات غير المفسرة ، ليست بنفس قوة النظريات الأخرى ، إلا أنها تقدم هنا كمثال ممكن لنظرية في مجال المكتبات .

وخلاصة هذا كله أن وضع النظريات له مزايا عديدة للباحثين ، فهو يقدم لهم تشخيصاً للنتائج الحالية والمتوقعة ، وهو يخدم في تنسيق البحوث وبالتالي فيمكن لنتائج البحوث المختلفة أن تتكامل وتؤيد بعضها بعضاً . كما أن النظرية يمكن أن تستخدم لتحديد المفاهيم الأكثر ملاءمة لاختبارها وفهم المواقف المعقدة أو الظواهر المتعددة الجوانب .

ثامناً : النموذج

Model

قد يستخدم مفهوم النموذج في العلوم الاجتماعية كمترادف للفرض (أو حتى للنظرية) . ويعبر عن النموذج عادة بمصطلحات رياضية لتبسيط الحقائق وللتركيز على الطبيعة الدقيقة للعلاقة المشكوك فيها .

وهناك من يرون أن هناك فرقاً كبيراً بين النظرية والنموذج ، إذ يعتبرون النظرية أكثر اتساعاً وشمولاً بينما النموذج يعتبر جزءاً من هذا الكل ومقدمة للوصول إلى الفروض والنظريات أو اختبارها ومعرفة مدى صلاحيتها^(٨) .

أما بوشا Busha^(٩) فيرى أن النموذج هو تركيب لفظي أو رياضي أو رسم بياني يمثل الظاهرة موضع الدراسة والنموذج بذلك يخدم في التعرف على الملاحظات والتفسيرات الخاصة بهذه الظاهرة . وبالتالي فالنماذج تزودنا بإطار للقيام بالبحث .

والنماذج قد تحتوي على أشياء فعلية أو أشكال تجريدية كالرسومات أو المعادلات الرياضية ، وفي مجال المكتبات تعتمد النماذج على تقليد للنماذج الخاصة بخدمات المكتبات وذلك مثل مشروعات المكتبة التوضيحية Library demonstration projects وهذه النماذج أو الممارسات تحتاج من غير شك إلى التحقيق الأميريقي . . وعلى كل حال فقد يساء استخدام النماذج في عمليات البحث باعتبارها تعميمات .

الهوامش والمراجع

(١) الاستنباط Deduction هي الطريقة المنطقية التي اتبعها الفلاسفة اليونان القدماء وهي التي تعتمد على (مقدمة كبرى - مقدمة صغرى - نتيجة) (كل الرجال سيموتون - سقراط من بين الرجال - سقراط مات) وواضح أن هذه الطريقة لا تؤدي بنا إلى حقائق جديدة ، أما الاستقراء Induction فهي الطريقة التي تعتمد على الملاحظة المباشرة والتجربة وهي الطريقة التي ابتدعها العرب المسلمون قبل فرانسيس بيكون ، بحيث يمكن الوصول إلى النتائج أو التعميمات عن طريق الدليل الذي يعتمد على الملاحظات الدقيقة للكثيرين من الأفراد : انظر في ذلك المرجع التالي :

أحمد بدر- أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٧ . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٤م (الفصل الأول) .

(٢) البحث والطريقة العلمية يشتركان في جوانب عديدة ولكنهما قد يختلفان من حيث كون البحث كعملية رسمية منهجية تحليلية تتصل بالتحليل الموضوعي وتسجيل الملاحظات المحكومة التي يمكن أن تؤدي إلى التعميمات والمبادئ أو النظريات أما الطريقة العلمية في حل المشكلات فيمكن أن تكون تطبيقاً غير رسمي بالنسبة لتحديد المشكلة ووضع الفروض والملاحظة والتحليل والوصول للنتيجة فالإنسان قد يصل إلى النتيجة التي تدل على سبب عطل السيارة عن السير أو سبب الحريق باستخدام الطريقة العلمية ولكن العمليات التي تتم للوصول إلى تلك النتيجة ليست بنفس البناء المتشدد لخطوات البحث ، انظر في ذلك :

— Best, J. W. Research in Education 3rd ed. New Jersey Prentice Hall, 1977. P. 8.

--- Nahmias, D. and Nachmias, C. Research Methods in the Social Sciences, London, Edward Arrol, 1976. 3- 38.

(3) Busha C. and Stephen P. Harter Research Methods in Librarianship, 1980.

(4) Goldhor, H. An Introduction to Scientific Research in Librarianship, Illinois, University of Illinois, 1972, pp. 13 - 16.

(5) Goldhor, op. cit, pp. 47 - 48.

(6) Waples , D. et al. **What reading does to people.** A summary of Evidence on the Social Effects of Reading and a statement of problems for Research. University of Chicago Press, 1940. 222p.

(7) Chanpbell, A. and Charles A. Metzner. **Public Use of the Library and other Sources of Inormation** (Sur Vey Research Center Series Publications, University of Michigan Institute for Social Research 1952) pp. 12 .

(٨) محمد علي عمر الفرا ، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٥٥ .

(9) Busha op. cit, p. 13 .

الفصل الثاني

خطوات البحث وكيفية العثور على موضوع للبحث

- تقديم وخطوات الطريقة العلمية .
- خطوات البحث وتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات .
 - الاختيار الأولي للمشكلة العامة .
 - القيام ببحث الانتاج الفكري .
 - الاختيار المحدد لمشكلة معينة .
 - تصميم منهجية البحث ووضع الفروض والتساؤلات .
 - تجميع البيانات وتحليلها .
 - تقديم نتائج الدراسة .
- كيفية العثور على موضوع للبحث .
 - عن مجموعات المكتبات ومراكز المعلومات .
 - عن فهارس المكتبة والتنظيم .
 - عن خدمات المراجع والإعارة .

الفصل الثاني

خطوات البحث وكيفية

العثور على موضوع للبحث

تقديم وخطوات الطريقة العلمية

إن اعتماد دراسات المكتبات والمعلومات على العلوم الأخرى - خصوصاً الاجتماعية - في الأساليب والمناهج البحثية واضح في الانتاج الفكري^(١) . كما ان نطاق وحدود المكتبات والمعلومات - والتي تتصل بمختلف فروع المعرفة وخصوصاً المعرفة الاجتماعية والانسانية - قد جعل العديد من موضوعات علوم المكتبات والمعلومات ومشكلاتها صالحة للبحث وفتح أمام الباحث آفاقاً واسعة وخبرات سابقة يستطيع أن يفيد منها في بحثه ودراسته .

وهناك خطوات أساسية ينبغي اتباعها من قِبَل الباحث . وتتركز هذه الخطوات في تحديد المشكلة ثم تجميع البيانات والمعلومات عن طريق مراجعة الانتاج الفكري في المجال والمجالات المقاربة له . وعندما يتكون لدى الباحث معرفة وخلفية كافية له عن المشكلة بصفة عامة وعن جوانبها المختلفة ، يستطيع أن يختار المشكلة الأكثر تحديداً ، ثم يختار المنهج الذي يلائم هذه المشكلة بما يتضمنه هذا المنهج من وضع الفروض أو التساؤلات ، ثم يقوم باختبار الفرض بالدليل التجريبي أو المسحي أو التاريخي أو الاحصائي . وهو في هذا كله يحلل البيانات ويضعها في الاطار المنطقي السليم الذي يؤدي به إلى النتيجة أو التعميم^(٢) .

ويمكن أن تسير خطوات البحث طبقاً للمشكلة ذاتها ، وطبقاً لفطنة الباحث وذكائه . وبصفة عامة تكون الخطوة التالية - بعد أن يحدد الباحث على وجه الدقة المشكلة التي سيبحث فيها هي ضرورة وضع وصياغة الفروض (أو الأسئلة الاستكشافية) ، ثم اختيار

المنهج الذي يختبر أو يجيب عن هذه الفروض أو الأسئلة .

ثم يأتي بعد ذلك وضع الباحث لتعميم مناسب من أجل تجميع البيانات ، وتخطيط الأساليب التي يستطيع بها تحليل هذه البيانات واستخلاص النتائج المبنية على هذه البيانات .

إن البحث الناجح لا يمكن أن يتم في فراغ ، وذلك لأن المعرفة والخبرة البحثية التي يضيفها الباحث على دراسته المتوقعة إنما هي نتيجة عوامل عديدة منها :

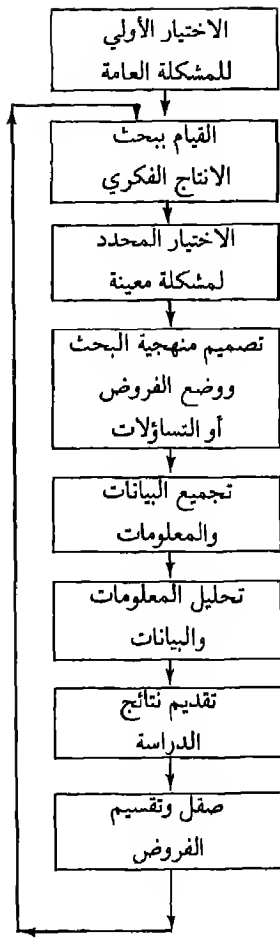
- خبرته العملية المتميزة .
- تعليمه الرسمي والمنهجي في المكتبات والمعلومات .
- قراءاته ودراساته .
- كل التفكير والمعاينة الفكرية التي لدى الباحث قبل استقراره على المناهج والأفكار التي تهيم على دراسته المنهجية .

ولعل من بين العوامل التي يمكن إضافتها لما سبق ، وعي الباحث بالإطار النظري لمشكلة البحث التي يتصدى لها ، وذلك لأن هذا الوعي يعتبر أمراً ضرورياً للقيام السليم بالبحث .

إن المعرفة الدقيقة للإنتاج الفكري الجاري الحديث والمتعلق بأوجه المشكلة البحثية سيساعد الباحث على تجميع قائمة بالمراجع الهامة . كما أنه من المفيد أن يقوم الباحث بالتشاور مع الخبراء في موضوع دراسته ، سواء كانوا من زملائه في الدراسة أو من أساتذته .

وبخلاصة هذا كله أن صلاحية المشكلة للدراسة والبحث من قبل الطالب هي نتاج القراءة الواسعة الدقيقة ، ذلك لأن هذه القراءة ستوضح له أفضل السبل لحل المشكلة المرتبطة ببحثه فضلاً عن اختيار المنهج المناسب لحل هذه المشكلة .

ويمكن فيما يلي أن نشرح بعض تفاصيل خطوات الطريقة العلمية في البحث كما هو موضح بالرسم المبين :



١ - ان تحديد المشكلة وبلورتها وتعريف المصطلحات المستخدمة في الدراسة يعتبر أساساً لأي بحث جاد . ويستدعي ذلك من غير شك مسح الانتاج الفكري في المجال بدءاً بالموسوعات ومروراً بالكشافات والمستخلصات وانتهاء ببعض المقالات الحديثة جداً في الموضوع والتي لم يصل للقاريء تكشيف لها بعد . وينبغي أن يكون واضحاً في ذهن الباحث أن تجميع البيانات يجب أن يكون بهدف محدد وهو المشكلة المحددة .

٢ - ان صياغة الفروض Hypothesis أو الافتراضات Assumptions أو التخمينات الذكية عن حل المشكلة هو البداية العلمية الحقيقية . ولكن هذه الفروض لا تأتي من فراغ إذ لا بد أن يكون الباحث على دراية تامة بالدراسات المسبقة ، وهو يستخدم ذكائه وفطنته لوضع الفرض ، ثم يجمع بعد ذلك مزيداً من البيانات والمعلومات وهذه بذاتها تعتبر الأدلة التي يختبر بها الباحث الفرض الذي وضعه . والاختبار هنا قد يكون مباشراً كما هو الحال عند إجراء التجارب في العلوم الطبيعية أو قد يكون غير مباشر كما هو في العلوم السلوكية للتعرف على الانتظامات في السلوك . أي ان هذه المرحلة تتضمن ايضاً تجميع وتنظيم وتحليل البيانات .

٣ - ان الوصول إلى النتائج والتعميمات يأتي بعد اختبار الفرض بالدليل وقد يتحقق الباحث من الفرض أو يعدله أو يرفضه باختبار أثره في موقف معين .

[Testing the hypothesis by Evidence]

أولاً : خطوات البحث وتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات :

١ - الاختيار الأولي للمشكلة العامة :

يستمد الباحث مشكلة البحث من مصادر عديدة وبطرق مختلفة ، فهناك الممارسات العملية بالمكتبة ، وهناك المواقف المجردة الكثيرة التي يواجهها الأمين أو إحصائي

المعلومات في أثناء تأديته لعمله . وهناك حصيلة الأمين الباحث من قراءاته للكتب والمقالات العلمية والتقارير المهنية التي تعدها المكتبات الكبيرة ، كما أن هناك قبل هذا وذاك فطنة الباحث وذكاؤه ، ومقدرته على الملاحظة العلمية الدقيقة لما يعمل من خلاله سواء في الناحية العملية أو النظريات والفروض المتعلقة .

ومهما كانت الأصول التي ترجع إليها المشكلة ، فالمشكلة لها مضمون يحتاج للفهم قبل أن يمضي البحث في خطواته الصحيحة التالية . واختيار المشكلة يعتبر أمراً حيوياً فقد تكون بعض المشكلات تافهة وبعضها الآخر أكبر أو خارج نطاق تخصص الباحث ، وقد يكون بعضها غير صالح للبحث أصلاً . ولعل استشارة الأساتذة الأكاديميين في هذه المرحلة الأولية ، تفيد من ناحية اختيار وصياغة المشكلة .

ومن الأمثلة التي يمكن أن يسوقها الكاتب في هذا المضمار ما يمكن أن يقرأه الباحث في كتاب معين ويرى في إحدى النقاط مشكلة يمكن أن يصوغها ويدرسها للتعرف على جوانبها أو حلها فهو يقرأ في أحد الكتب مثلاً أن المكتبات الأكاديمية والبحثية الكبيرة في أمريكا تحولت في الستينات من هذا القرن من تصنيف ديوي العشري إلى تصنيف مكتبة الكونجرس ، ولكن مرحلة السبعينيات وما بعدها شهدت اهتماماً وتركيزاً لا على التحويل من نظام تصنيفي إلى آخر ، ولكن بأتمتة أو ميكنة المكتبات عموماً ، وخصوصاً المكتبات الأكاديمية الكبيرة . ثم هو يقرأ في كتاب آخر أن حوالي ٨٥٪ من المكتبات العامة في أمريكا وكندا تستخدم تصنيف ديوي العشري^(٤) .

إن المشكلة العامة المتعلقة باستخدام نظام ديوي أو الكونجرس بالمكتبات العامة والأكاديمية يمكن أن تستهوي الباحث ، ولكن هذه المشكلة العامة يمكن أن يتفرع منها مشكلات بحثية عديدة منها :

(أ) ما الحال بالنسبة للمكتبات الأكاديمية والبحثية والعامة بالوطن العربي ؟ ومقارنة محتوياتها كمياً ونوعياً ولغوياً بها انتهت إليه البحوث في أمريكا . كما يمكن أن تشمل المقارنة القوة البشرية العربية المؤهلة القادرة على متابعة الطبعات الحديثة لتصنيف ديوي أو الدراسة لتصنيف مكتبة الكونجرس أو العالمية بأصول التحويل إلى الأتمتة والاستمرار فيها ؟ أي استخلاص النتائج من هذا كله .

(ب) المقارنة بين تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس ودراسة صلاحية كل منهما للمكتبة العربية كهدف ونتيجة .

(ج) معالجة كل من التصنيفين للتراث العربي خصوصاً في مجالات : الدين واللغة والأدب ، وبالتالي تعديل أيّ منها أو وضع تصنيف جديد للثقافة العربية .

(د) التصانيف الوجهية وتأثيرها على كل من تصنيف ديوي والكونجرس مع دراسة للإسهام العربي في التصنيف الوجهي .

(هـ) التصنيف الآلي ومشكلاته وإمكانية تطبيقه على الانتاج الفكري العربي .

٢ - القيام ببحث الانتاج الفكري :

ينبغي على الباحث أن يقوم بمراجعة وتحليل وتحقيق الانتاج الفكري البحثي والمهني المتعلق بمضمون المشكلة العامة كجزء من عملية فهمها . وعلى كل حال فإن اختيار مجال محدد لبحث يمكن أن يكون - كما رأينا من قبل - نتيجة للقراءة والدراسة الواسعة المتعمقة . ان بحث الانتاج الفكري هو استعراض ومراجعة لهذا الانتاج كمحاولة للتعرف عليه وتحليله وعرض المشكلات المختلفة فيه . ويشمل هذا الانتاج الفكري : تقارير البحوث التي تمت ، المقالات ، الكتب وغيرها من المواد التي تتصل بالمشكلات المحددة لموضوع البحث .

إن، بحث هذا الانتاج الفكري ، من قبل الباحث من شأنه أن يحدد إطار الدراسات في مجال بحثه ، وبالتالي تحديد إسهامه في هذا الإطار ، باعتبار أن ما يقوم به هو جزء فقط من هذا الإطار ، وليس تجميعاً لحقائق معزولة أو مقصورة على فئة بعينها . ويمكن أن نحدد فيما يلي بعض مزايا مراجعة الانتاج الفكري :

(أ) المساعدة في تضيق مشكلة البحث وتمييزها بوضوح .

(ب) الكشف عن النتائج والحقائق التي تغيب عن ذهن الباحث قبل أن يبدأ فعلاً في مشروع بحثه .

(ج) اقتراح مداخل جديدة لتخطيط البحث .

(د) التعرف على المناهج والطرق البحثية التي استخدمت بنجاح بواسطة باحثين آخرين .

(هـ) المعاونة في التعرف على الدرجة التي وصل إليها حل مشكلات معينة .

(و) معاونة الباحث على الفهم السليم للتطبيقات التي يمكن أن تتم بالنسبة للبحوث المقترحة .

ومن المعروف لدى الأمناء أن العديد من البليوجرافيات والكشافات ينبغي أن تستشار وسنعود إلى هذه النقطة بشيء من التفصيل عند دراستنا لإعداد مشروع البحث .

٣ - الاختيار المحدد لمشكلة معينة :

الباحث عند هذه المرحلة يكون قد حدد مشكلته البحثية فضلاً عن أنه يأخذ في اعتباره الدقيق علاقة مشكلته هذه المحددة بالإطار العام لمشكلة أكبر في المجال، كما يأخذ في الاعتبار أيضاً حدود الدراسة .

وهنا أيضاً الافتراضات التي تتضمنها مشكلة البحث (والتي سوف لا يتم اختبارها) والتي يجب أن يصفها الباحث بوضوح أيضاً ، مع تعريف للمصطلحات الأساسية المتعلقة بدراسته .

وخلاصة هذا كله أن هذه المرحلة تتحدد فيها المشكلة موضع البحث وتوضح حدودها بكل تفصيل ممكن .

وقد وضع مولاي Mouley بعض المعايير في اختيار مشكلة البحث ، وهي : ان يستحوذ الموضوع على اهتمام الطالب ورغبته ، وأن يكون الموضوع أصيلاً بدرجة كافية ، وذلك حتى يتجنب اعتراض الآخرين بقيامه ببحوث مكررة ، كما ينبغي أن يكون الموضوع صالحاً للبحث (ويمكن أن يكون على هيئة سؤال يمكن اختبار العلاقات فيه بين الأثر والسبب) ، وأن يحتوي هذا الموضوع على إمكانية الإضافة للمعرفة الحالية لعلم المكتبات والمعلومات ، أي ألا يختار مشكلة تافهة جانبية . وأخيراً ينبغي أن يكون البحث ممكناً ؛ أي أن الباحث يستطيع تجميع البيانات عنه وذلك ضمن حدود عملية .

ويمكن أن نضيف أيضاً أنه لا ينبغي للطالب أن يضع في ذهنه أن تكون لهذه المشكلة بالضرورة تطبيقات علمية . . . فالسعي وراء الحقيقة لذاتها أمر هام في البحث تماماً كما هو هام للإجابة عن قضية أو مشكلة عملية محددة .

٤ - تصميم منهجية البحث ووضع الفروض والتساؤلات :

وهذه المرحلة تتضمن تصميم الاجراءات والطرق التي يستطيع الباحث بواسطتها دراسة المشكلة المحددة . وفي هذه المرحلة يسأل الباحث نفسه بعض الأسئلة المتعلقة مثل : ما هو مجتمع البحث ؟ وكيف يمكن اختيار عينة ممثلة لهذا المجتمع ؟ وما حجمها الممكن حتى يمكن التعبير الاحصائي السليم عنها ؟ ما هي التعريفات الاجرائية

للمتغيرات المتعلقة بمشكلة البحث ؟ كيف يمكن تجميع البيانات وتحليلها ؟ بما في ذلك استخدام الأساليب الإحصائية .

وفي مجال المكتبات والمعلومات هناك مناهج بحثية عديدة كالمنهج التجريبي ، يمكن من خلالها التحكم في العوامل الداخلية في التجربة باستثناء متغير واحد يقوم الباحث بتطويره بغرض تحديد وقياس تأثيره على العملية .

ويمكن أن يعتمد الباحث بصفة أساسية على الملاحظة المباشرة لبعض عمليات المكتبة (دراسات الحالة لأدوار بعض الأمناء ولمستخدمي المكتبة في أثناء الخدمات الفعلية) .

ويمكن أن يستخدم البحث التاريخي لاختبار الأحداث السابقة ، أي أن تستخدم الوثائق لاختبار الفرض الذي يضعه الباحث ، ومعنى ذلك أن البحث التاريخي هو منهج علمي كالمناهج الأخرى . وقد يتضمن نشاط الباحث عند استخدامه المنهج التاريخي تحليل المعلومات المتوفرة في الوثائق والأدلة المتعلقة .

٥ - تجميع البيانات وتحليلها :

وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بتطبيق منهجية البحث لتجميع البيانات التي يحتاجها ثم تحليل هذه البيانات المجمعة .

ولعل هذا النشاط للباحث في هذه المرحلة هو نشاط روتيني ، ذلك لأن العملية الفكرية الخلاقة تتم عند اختيار المشكلة وتصميم منهجيتها لمعالجة المشكلة والتصدي لحلها .

٦ - تقديم نتائج الدراسة :

وهذه المرحلة تتضمن اعداد النتائج التي توصل إليها بطريقة يتقبلها ويفهمها المتخصصون في مجال المكتبات والمعلومات . وقوة البحث تنضج هنا في وضع التعميمات بناء على اختبار الفروض أو قبولها أو الرد على التساؤلات التي طرحها الباحث في بداية الدراسة .

ثانياً : كيفية العثور على موضوع للبحث

على الرغم من أن الباحثين المتمرسين في مجال المكتبات والمعلومات يدركون العديد من المشكلات والموضوعات التي تتطلب البحث والدراسة ، فإن العثور على الموضوع أو المشكلة التي تصلح للبحث ووضع الأسئلة الأولية ، يعتبر ذا أهمية بالغة لوضع الباحث على الطريق المنهجي المنظم للوصول إلى الحقيقة .

وقد استخدم المصطلح (العثور على) وليس المصطلح (اختيار) لأن العملية أقرب إلى البحث عن إشارة بليوجرافية محدودة ، أكثر منها اختيار كتاب معين من بين قائمة عناوين مقترحة .

هذا والبحث ليس محاولة لإثبات تحيزات الإنسان أو وسيلة للانتصار لرأي الباحث على خصومه . ولكن البحث هو مسؤولية العلماء والباحثين للوصول إلى حلول حقيقية للمشكلات العلمية أو النظرية . وبالتالي فإن اختيار المشكلة اختياراً سليماً يعتبر العنصر المفتاحي لعملية البحث . بل إن البعض يعتبر تحديد المشكلة نصف الطريق في الوصول إلى النتيجة أو الحل .

ويمكن فيما يلي أن نورد بعض الموضوعات العامة المقترحة للبحث في مجالات علم المكتبات والمعلومات والتي قد تساعد الباحث المبتديء في التعرف على الموضوعات البحثية الممكنة .

(أ) عن مجموعات المكتبات ومراكز المعلومات :

- ١ - ما هي القياسات الكمية لنوعية المجموعات (حجمها - معدل النمو - الميزانية المخصصة ...) ؟
- ٢ - ما هي معايير تقويم اشتراكات المسلسلات الجارية ومعايير تكوين المجموعات القديمة ؟
- ٣ - متى توضع مجموعات الدوريات القديمة في المخازن ؟ ومتى توقف بعض اشتراكات الدوريات ؟
- ٤ - متى يمكن توقع الحاجة لنسخ مكررة من المواد المكتبية ؟
- ٥ - إلى أي حد تتدخل الرقابة في الحد من الحصول على مواد معينة ؟

- ٦ - كيف يمكن زيادة تقبل واستخدام أشكال الميكروفورم بالمكتبة من قبل رواد المكتبة ؟
- ٧ - ما هي المشكلات الفريدة التي تعوق استخدام الميكروفورم بالمكتبة ؟
- ٨ - كيف يمكن تقويم مجموعات الميكروفورم وخدماتها ؟
- ٩ - لماذا يختار الطفل كتاباً معيناً أو غيره من الأوساط المعبرة ؟
- ١٠ - لماذا يختار الكبار أنواعاً معينة من المواد المكتبية ؟
- ١١ - هل هناك صفات معينة لوعاء الاتصال (كاللون و تصميم الغلاف . . . الخ) تؤثر على عملية الاختيار ؟

(ب) عن فهارس المكتبة والتنظيم :

- ١ - من الذي يستخدم فهرس المكتبة البطاقي ؟
- ٢ - ما هي نوعية البحث عن المؤلف / عن العنوان / عن الموضوع ؟ وما هي عدد مرات الاستخدام ؟
- ٣ - ما هي الأخطاء التي يرتكبها مستخدم الفهرس ؟
- ٤ - ما هو أفضل فهرس للمكتبة (القاموسي / المصنف / . . .) ؟
- ٥ - ما هي درجة كفاية رؤوس الموضوعات ؟
- ٦ - ما هي البيانات التي يجب أن تشملها بطاقة الفهرس خصوصاً في الفهارس المحسبة الحديثة ؟
- ٧ - ما هي الصفات البليوجرافية للمواد المكتبية والتي يميل المستفيدون إلى تذكرها ؟
- ٨ - ما الذي يجب أن تتضمنه تسجيلات مراكز مصادر التعليم ؟

(ج) عن خدمات المراجع والإعارة :

- ١ - من الذي يستخدم المكتبة ؟
- ٢ - من بين مجتمع المستفيدين الممكن ، من هم الذين لا يستخدمون المكتبة ؟
- ٣ - ما الوسط الاتصالي المناسب لتوصيل المعلومات بدرجة عالية من الكفاءة ؟
- ٤ - ما هي المعطيات التي يمكن بها تقويم خدمة المراجع ؟
- ٥ - ما هو السلوك الملاحظ لكل من أمناء المراجع والمستفيدين ؟
- ٦ - ما هي المعايير اللازمة لخدمات المراجع ؟

- ٧ - هل الاتصال غير اللفظي هام في عمل المراجع ؟
- ٨ - مَنْ رواد المكتبة الذين يفيدون أكثر من غيرهم أو أقل من غيرهم من الخدمات المرجعية المتاحة ؟
- ٩ - ما الحقائق التي تبرر وجود المكتبة ؟
- ١٠ - ما انواع المواد التي يتم تداولها بين موظفي المكتبة ؟
- ١١ - ما هي المعايير التي يمكن اتباعها عند غربة المواد المكتبية ؟
- ١٢ - من الذي يستخدم خدمة الاعارة بين المكتبات ؟ وما هي درجة فاعلية هذه الخدمة ؟
- ١٣ - هل تساعد المشروعات التعاونية بين المكتبات على زيادة إمكانية الحصول على المواد ؟
- ١٤ - هل الغرامات التي تحصلها المكتبة ذات تأثير إيجابي بالنسبة لإعادة الكتب في موعدها ؟
- ١٥ - هل هناك بدائل لغرامات تأخير الكتب ؟
- ١٦ - ما الغرض الذي من أجله تفرض الغرامات ؟ هل العقاب مصدر من مصادر دخل المكتبة ؟ أم للتخويف ؟
- ١٧ - هل تصفح الكتب هام لرواد المكتبة ؟
- ١٨ - ما هو أثر الرفوف المخزنية على عملية البحث ؟
- (د) عن الأدوات الكشفية والمستخلصات والأتمتة :
- ١ - هل يمكن للكمبيوتر ان يرمج للتعرف على الكلمات الدالة أو الجمل في النصوص الكاملة للوثائق ؟ وكيف ؟
- ٢ - ما هي المعايير الرسمية للاستخلاص أو تكشيف وثيقة معينة ؟
- ٣ - إلى أي مدى يستخدم رواد المكتبة الأدوات الكشفية والمستخلصات ؟
- ٤ - هل رواد المكتبة راضون عن هذه الأدوات وإلى أي حد ؟
- ٥ - هل تستحق هذه الأدوات الثمن المرتفع المدفوع فيها ؟
- ٦ - ما هي درجة التكرار والتداخل بين هذه الأدوات ؟
- ٧ - ما هي كمية المعلومات التي تحملها المستخلصات أو العناوين للقراء والباحثين ؟
- ٨ - من الذي يستخدم ويقرأ المستخلصات ؟

المراجع والهوامش

(١) انظر في تحليل مقدمو البحوث في مؤتمرات بحوث المكتبات والمعلومات من خارج التخصص في المرجع التالي :

— Stevens, Rolland E. (ed.) Research Methods in Librarianship: Historical and Bibliographical Methods in library Research, Urbana, Ill., University of Illinois, 1971 (The Introduction).

(٢) يمكن للقارئ الرجوع إلى أساسيات البحث التي تنسحب على مختلف العلوم في كتاب المؤلف : أصول البحث العلمي ومناهجه ، ط ٧ ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٤ م .

(٣) مقتبسة بتصرف من :

— Busha, Charles and Stephen Harter Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretation, New York, Academic Press, 1980, 18 - 24 Passim .

(٤) انظر في ذلك : مركز بحوث المكتبات التابع لجامعة الينوي لعام ١٩٧٤ م لصالح مؤسسة فورست برس :

— The Use of D.D.C. in U.S. and Canada. Library Resources and Technical Services, Vol. 22 No. 4, 1978.

— Mouley, George. The Science of Educational Research (American Books Co., 1963) pp. 81 - 82.

الفصل الثالث

المكونات العامة لمقترح البحث

- تقديم .
- العنوان .
- مشكلة البحث .
- الفرض .
- دلالة المشكلة وأهميتها .
- التعريفات والافتراضات والصعوبات التي تواجهها الدراسة وحدودها .
- مراجعة الانتاج الفكري .
- الجدول الزمني .

الفصل الثالث

المكونات العامة لمقترح البحث

تقديم

يعتبر إعداد اقتراح البحث أو مشروع البحث مرحلة هامة من مراحل العملية البحثية ، ولعل كلمة اقتراح أقرب إلى المقصود هنا ، فاقترح البحث هو الذي يزودنا بالسلمات الأساسية للمشروع المتوقع .

واقترح البحث هو بمثابة وثيقة تصف العناصر الأساسية للدراسة التي سيقوم بها الباحث في المستقبل ، ويمكن تشبيهها بالرسم التخطيطي للمهندس المعماري الذي يقدمه قبل أن يبدأ في البناء . فمشروع البحث الجيد في النهاية هو نتيجة طبيعية عادة لاقتراح البحث الأولي المصمم بدرجة عالية من الدقة .

وتعتبر العديد من الجامعات أن تقديم « اقتراح البحث » هو أحد المتطلبات التي يكمل بها الطالب إجراءات تسجيله لدرجة الماجستير أو الدكتوراه^(١) . . حيث يقدم هذا الاقتراح للجنة بحوث مشكلة من بعض أعضاء هيئة التدريس لقبوله أو رفضه . ويعتبر هذا الاقتراح - بعد قبوله - بمثابة تعاقد بين الطالب والمعهد العلمي التابع له . كما يعتبر أيضاً مرشداً للباحث في أثناء بحثه المستقبلي .

إن مرحلة اختيار موضوع البحث وتخطيط مشروعه ، تعتبر من أكثر مراحل البحث أهمية . إذ قد تتطلب هذه المرحلة وقتاً أطول من البحث نفسه ، كما أن مراجعة الانتاج الفكري في مجال البحث المقترح يعتبر نقطة الانطلاق الأساسية للقيام بالبحث الجاد . . ذلك لأن فحص الانتاج الفكري بعناية ، لن يساعد الباحث في العثور على موضوع لبحثه

لم يسبقه أحد إليه فقط ، ولكنه سيساعده على تحديد المنهج الملائم للمشكلة المختارة ، والأدوات اللازمة لتجميع البيانات وكيفية تحليلها وتقديمها .

وعلى الرغم من اختلاف مشروعات أو اقتراحات البحوث في الشكل ، إلا أنها تتضمن عادة : تحديداً للمشكلة - مراجعة للإنتاج الفكري - تحديد البيانات اللازمة ومصادرها - منهج البحث وأدواته - كيفية تحليل البيانات المجمعة وعرضها وتقديمها^(٢)

ويمكن للباحث الاستعانة بالمراجعين التاليين لاعداد المشروع الناجح :

- Ammon - Wexler, Jill and ap Carmel, C., «How to write a Winning Proposal», Santa Crz., Calif.: Mercury Communications, 1976.
- Orlich, D. and Orlich, Patricie, «The Art of Writing Successful R. and D. Proposals», Pleasant Ville., N. Y.: Redgrave, 1977.

وفيما يلي المكونات العامة لمقترح البحث^(٣) .

(أ) العنوان

يجب أن يعكس العنوان بدقة المحتوى الموضوعي لمشروع الرسالة ومجالها ، ويجب أن يكون العنوان معبراً بوضوح عن الموضوع ، أي ألا يكون في العنوان غموض أو لبس . وعلى سبيل المثال ، فإن عنواناً مثل «المكتبات والقراءة» يعتبر عنواناً غامضاً وعماماً بدرجة كبيرة ، ولكن العنوان التالي « تأثير برامج القراءة الصيفية المكتبية على التحصيل العلمي للطلاب » يعتبر أكثر تحديداً ووضوحاً ويعكس طبيعة الدراسة بدقة وتحديد ، ولكن يجب التأكيد على تجنب العناوين المسرفة في الطول كلما أمكن ذلك .

(ب) مشكلة البحث

وهذه قد يضعها الباحث على هيئة سؤال ، أو على هيئة بيان واضح Declarative Statement إن محاولة الباحث التركيز على هدف واضح سيبين لنا الاتجاه الذي ستسير فيه العملية البحثية . ويجب أن تكون المشكلة ذاتها محددة في نطاقها وذلك حتى يتمكن الباحث في النهاية من أن يضع نتائج محددة . وقد يتلو السؤال أو البيان الرئيسي بعض الأسئلة أو الفقرات الفرعية . إن المشكلة المحددة التي يضعها الباحث توجي عادة بإجابة أو نتيجة محددة . ويمكن للباحث عند عرضه لمختلف وجهات النظر المتعارضة أن يقترح

هو علاقة سبب وأثر بناء على ملاحظاته أو خبرته .

ومن بين الأسئلة التي يمكن أن تصلح كمشكلة للبحث : [هل يظهر الطلاب الذين درسوا « مقررًا في كيفية استخدام المكتبة » تفوقًا أكاديميًا على الطلاب الذين لم يدرسوا هذا المقرر؟] .

(ج) الفرض

من الملائم في هذه المرحلة صياغة فرض رئيسي وربما عدة فروض أخرى فرعية . وهذا المسلك يوضح طبيعة المشكلة ومنطقية البحث ، كما يعطي مؤشراً لعملية تجميع البيانات . ومن المعروف أن الفرض الجيد له عدة شروط منها :

- أن يكون معقولاً .
 - أن يتفق مع الحقائق والنظريات المعروفة في المجال .
 - أن يوضع بطريقة تسمح باختباره لإثبات صحته أو خطئه .
 - أن يعبر عنه بمصطلحات بسيطة .
- وفرض البحث هو إجابة مبدئية عن سؤال البحث ، أي أنه تخمين معقول للحل المتوقع ، ويتم إثبات صحته أو خطئه عن طريق اختباره بالمعلومات والبيانات المجمعة .
- ولعل وضع الفرض قبل تجميع البيانات يكون أكثر ملاءمة ، حيث لا يتهم الباحث بالتحيز . ويمكن للباحث أن يضع فروضاً إضافية بعد تجميعه للبيانات ، ولكن هذه الفروض الجديدة ، لا بد أن يتم اختبارها بناء على بيانات ومعلومات جديدة أيضاً ، وليس بناء على المعلومات القديمة التي أدت إلى اقتراحها .

(د) دلالة المشكلة وأهميتها

لا بد أن يكون الباحث قادراً على بيان أهمية المشكلة ودلالاتها ، وذلك عندما يوضح لنا كيف أن الإجابة عن السؤال الذي وضعه أو الوصول إلى حل للمشكلة التي يتصدى لدراستها ، يؤدي إلى الإسهام في النظرية أو الممارسة في مجال المكتبات والمعلومات ، أي كيف يمكن للباحث أن يبرر دراسته لهذه المشكلة على اعتبار أن حلها سيملاً فراغاً في المعرفة العلمية في المجال وأنه بالتالي سوف لا يتفق الوقت والمال والجهد بلا مبرر علمي .

ما أكثر الرسائل التي تملأ رفوف المكتبات الجامعية ، دون أن يقترب منها أحد ، لا لجهلهم بها ، بل لأن هذه الرسائل لا تحمل معها معياراً هاماً هو « الدلالة » Significance . . ومع اتساع نطاق علم المكتبات والمعلومات وحدوده التي تتصل بمختلف فروع العلوم الاجتماعية وتخدم وتفيد كل الباحثين في جميع أنواع المعرفة . . فإن الباحث لن يعدم المشكلات ذات الدلالة التي يتصدى لحلها أو على الأقل إعطاء البدائل واختيارات الأفضل .

إن صدق الباحث وتمكنه من مادته ، سيتأكد من مناقشة الخلفية التاريخية للمشكلة ، وبالتالي فإن مشروعات البحوث المتكاملة ، تتضمن عادة شرحاً لكيفية الوصول إلى « المشكلة موضع الدراسة » ، مع بيان المناهج والأساليب التي سبق اتباعها في الماضي ، لمحاولة حل هذه المشكلة أو المشكلات القريبة منها .

(هـ) التعريفات والافتراضات والصعوبات التي تواجهها الدراسة وحدودها

من الواجب على الباحث أن يقوم بتعريف جميع المصطلحات غير العادية التي يمكن إساءة تفسيرها ، وهذه التعريفات نفسها من شأنها توضيح مسلك الباحث في معالجته للمشكلة . هذا وينبغي تعريف المتغيرات Variables تعريفاً إجرائياً Operational terms والتعبير الذي قد يستخدمه الباحث مثل « التفوق الأكاديمي » أو « الذكاء » هو تعبير يعكس مفهوماً مفيداً ، ولكنه لا يستخدم كمعيار إلا إذا تم تعريف هذا التعبير كسلوك يمكن ملاحظته (وهذا هو معنى التعريف الاجرائي) . وفي هذه الحالة فإن الدرجات الأكاديمية التي يضعها الأستاذ تعتبر تعريفاً إجرائياً للتفوق الأكاديمي . وهكذا بالنسبة للذكاء فإن التعريف الاجرائي يتضمن بيان العمليات التي يقوم بها الباحث ليكشف عن وجود الصفة التي تمثل مفهوم الذكاء ، وفي هذه الحالة يعطي الباحث عدداً من الأطفال فصلاً من كتاب ليقوموا بقراءته وتلخيصه ، والذين يقومون منهم بهذا العمل بنجاح يمكن وصفهم بالذكاء .

أما الافتراضات فهي بيانات يعتقد الباحث انها حقائق ، ولكنه لا يستطيع التحقق منها . وعلى كل حال فقد يعتبر الافتراض في دراسة معينة هو نفسه الفرض (أي الحل المبدئي للمشكلة) كما هو الحال في الجملة التالية : « عندما تضاف المواد السمعية

والبصرية لمجموعة المكتبة فإن الأشخاص الذين لم تكن تجذبهم الأوعية المطبوعة ، سيزيد استخدامهم للمكتبة » .

أما الصعوبات Limitations فهي تعني الظروف التي لا يستطيع الباحث السيطرة عليها . وهذه الظروف قد تضع بعض التحفظات على نتائج الدراسة وتطبيقاتها على مواقف أخرى .

أما حدود الدراسة فهي تدل على الحدود التي تقوم الدراسة بدخلها وبالتالي فإن النتائج لا تنسحب : إلاً على المجتمع الذي تم عمل معانية له .

(و) مراجعة الانتاج الفكري

إن إعداد ملخصات لكتابات المؤلفين المعروفين في المجال ، وللبحوث السابقة ، يزودنا بالدليل على معرفة الباحث بما هو معروف مسبقاً وما هو غير معروف ولم يتم اختباره . والبحث الجاد لا بد أن يعتمد على المعرفة المسبقة ، وذلك للمعاونة في عدم تكرار ما سبق بحثه ، وكذلك تزويد الباحث بالفروض المفيدة .

إن تسجيل الباحث للإشارات الببليوجرافية والأعمال التي تتفق مع وجه نظره والأعمال التي تقدم نتائج مختلفة تساعد في تحديد ووضوح مجال مشكلة البحث ، ووضع القاريء في الصورة الحاضرة . إن استعراض قائمة طويلة من الدراسات المشروحة والمتعلقة بالمشكلة لا يعتبر صحيحاً كما أنه غير مؤثر على القاريء الواعي .

وينبغي أن تتضمن هذه المراجعة الدراسات القريبة من دراسته ، مع بيان الاجراءات التي اتبعتها في تجميع البيانات وكذلك المعانية ونوعها والمتغيرات الداخلية والخارجية فضلاً عن التوصيات ببحوث أخرى .

إن إبراز مراجعات وتعليقات الباحثين والخبراء المشهورين يمكن أن يفيد في تقديم الأفكار والمقترحات . . وعلى الرغم من أن الكاتب قد أورد « مراجعة الانتاج الفكري » كخطوة خامسة في اقتراح البحث ، فإن هذه المراجعة تعتبر إحدى الخطوات الأولى في عملية البحث نفسها .

(ز) التحليل التفصيلي لإجراءات البحث المقترحة

وهذا الجزء من اقتراح البحث يضع الإطار العام لخطة البحث ، فهو يشرح ما سيتم عمله وكيف سيتم وما هي البيانات المطلوبة وما هي وسائل التجميع وكيف ستختار العينات وطريقة تحليل البيانات وما إذا كان الحاسب الآلي سيستخدم مثلاً . . . الخ .

(ح) الجدول الزمني

على الرغم من أن هذه الخطوة غير مطلوبة للجنة الحكم على اقتراح أو مشروع البحث ، إلا أنها مفيدة للباحث حيث تجعله يستخدم وقته وميزانيته بكفاءة . وهناك بعض المراحل التي لا يمكن أن تبدأ إلا بعد انتهاء مراحل أخرى . . وبعض الأجزاء كمراجعة الانتاج الفكري يمكن أن يتم وأن يطبع في أثناء تجميع الطالب لبياناته الخام .

وقد يطلب المشرف من وقت إلى آخر تقرير تقويم بحث وربما يكون ذلك حافزاً للطلاب ومعيناً له في التقدم برسالته بطريقة أكثر منهجية وتنظيماً .

المراجع والحواشي

(١) انظر على سبيل المثال :

— George R. Allen. The Graduate Student' Guide to Theses and Dissertations: A Practical Manual for Writing and Research . San Francisco, Calif . : Josseybass, 1973 , P. 34 .

(٢) يمكن للقاريء مراجعة أحد هذه الأشكال في كتاب المؤلف : دراسات في المكتبة والثقافتين . ط ٣ . جلة ، دار عكاظ ، ١٩٨٤ م .

(3) Best, J. W. Research in Education, 4th ed. New Jersey, Prentice - Hall, 1981, pp. 38 - 41.

الفصل الرابع

تحليل الانتاج الفكري في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات

— تقديم .

أولاً - علم المكتبات وبحوث الفريق .

ثانياً - علم المكتبات وتطبيق مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والطبيعية .

ثالثاً - التحليل المقارن لمحتويات الكتب الانجليزية الأساسية لمناهج

البحث في علم المكتبات والمعلومات .

رابعاً - تعليق على الانتاج الفكري للكتب الانجليزية الشاملة والجزئية .

خامساً - التحليل المقارن للكتب العربية .

سادساً - الدوريات التي تهتم بنشر مقالات ومناهج البحث ومراجعات

البحوث .

سابعاً - القياسات الببليومترية للبحوث المنشورة في الدوريات

المحورية لعلم المكتبات .

ثامناً - تحليل للمناهج المستخدمة في الرسائل العلمية لبحوث

علم المكتبات والمعلومات .

الفصل الرابع

تحليل الإنتاج الفكري في مجال

مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات

تقديم

قواعد ومناهج البحث العلمي تكاد تكون واحدة في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية ، ولكن الأمر يختلف عند التطبيق ، أي عند تطبيق هذه القواعد والمبادئ البحثية على علم الاجتماع أو علم السياسة أو الكيمياء أو غيرها من العلوم ، إذ ستظهر الاختلافات في أمور عديدة ، أهمها المتغيرات الداخلة في الظاهرة ، وفي تصميم البحث وإمكانية القياس والضبط والتنبؤ وفي الأدلة التي يستعين بها الباحث لاختبار الفروض والتساؤلات وفي النتائج والحلول المحددة أو البدائل والأفضليات .

من أجل ذلك تضع العديد من الجامعات الحديثة في أوروبا وأمريكا - وبعض الجامعات العربية كجامعتي الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الكويت - تضع مقررات تمهيدية في مناهج البحث ، وتقدم هذه المقررات عادة لطلاب المراحل الجامعية الأولى ، بالإضافة إلى مقررات مناهج بحث تخصصية في الأقسام العلمية المختلفة وذلك في المراحل الجامعية النهائية عادة أو في الدراسات العليا .

والإنتاج الفكري في مجال مناهج البحث بصفة عامة ، قليل نسبياً ، وهو أقل من القليل في مجال المكتبات والمعلومات ، وذلك على الرغم من إمكانية إفادة علم المكتبات والمعلومات من القواعد النظرية والتطبيقات العملية في العلوم الأخرى خصوصاً الاجتماعية منها .

وسيحاول الكاتب في هذه الدراسة ، أن يتناول علاقة علم المكتبات والمعلومات

ببعض العلوم الأخرى ، وذلك بالنسبة للمناهج والمفاهيم المشتركة ، تدعيماً لإمكانية الاستفادة من نتائجها وأساليبها ومناهجها وإنسجاماً مع التطور الحديث في عالم البحث وهو بحوث الفريق Team .

ثم تناول الدراسة تحليلاً مقارناً لمحتويات الكتب الانجليزية والعربية الأساسية في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات ، حتى يتبين للقارئ مدى الاختلاف الواضح في تصور الباحثين لنطاق مناهج علم المكتبات والمعلومات بأقسامه وفروعه المختلفة . ثم تناول الدراسة الدوريات المهمة بالمناهج ومراجعات البحوث ، ثم تحليل للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية لعلم المكتبات والمعلومات ، مستخدمة أسلوب القياسات الوراقية في ذلك ، للتعرف على التوزيع النسبي للمناهج والأساليب البحثية المطبقة في دراسات المكتبات والمعلومات .

وأخيراً فتشير الدراسة إلى المناهج المستخدمة في الرسائل العلمية لبحوث علم المكتبات والمعلومات وتقييمها .

أولاً : علم المكتبات وبحوث الفريق

لقد دعي جيس شيرا منذ زمن بعيد إلى بحوث الفريق Team research كتطور حديث في عالم البحث وذلك انعكاساً للوعي المتزايد عن العلاقات المتداخلة المعقدة داخل عالم المعرفة . وكان شيرا يعتقد بأنه ما دام أمناء المكتبات يهتمون بالمعرفة الانسانية كلها ، فإن بحوث الفريق تعتبر مدخلاً هاماً لمواجهة مشكلات المكتبات وذلك لأن هناك فروعاً عديدة من المعرفة تسهم مع المكتبات في حل مشاكلها^(١) .

ولقد تضمنت مجلة الاتجاهات المكتبية Library Trends عدد ربيع ١٩٨٤ مجموعة من المقالات عن البحث في مجال المكتبات ، وقد كتبها أمناء مكتبات أو أساتذة مكتبات ومعلومات ممن لهم تعليم إضافي في مجالات علمية أخرى أو اهتمام بنظريات وأساليب ومناهج تلك المجالات العلمية الأخرى خصوصاً في العلوم الاجتماعية وقد سئل كل واحد من أولئك الذين كتبوا في هذا العدد ، الأسئلة الثلاثة التالية :

- ١ - كيف استخدمت النظريات والأساليب الفنية في المجال أو المجالات الأخرى لمعاونة الباحثين على صياغة وإجابة الأسئلة المتعلقة بالمكتبات ؟
- ٢ - ما هي الإسهامات الرئيسية في مجال بحوث المكتبات والتي استخدمت نظريات

وأساليب من هذا المجال أو المجالات خلال العشرين سنة الماضية ؟
٣ - كيف تعتقد أن هذا المجال سيستخدم في المستقبل لمعاونة البحث في مجال المكتبات^(٢) ؟

وإذا كان جيس شيرا في دعوته لبحوث الفريق قد ركز على العلوم الاجتماعية على اعتبار ان علم المكتبات يقع بين هذه العلوم ، إلا أن علم المكتبات له علاقة مباشرة أيضاً بالإنسانيات خصوصاً بالنسبة للتذوق الجمالي والبعد التاريخي والأهداف والقيم التي تسعى المكتبات إلى تدعيمها أو غرسها . كما تؤثر العلوم الطبيعية والبيولوجية على علم المكتبات والمعلومات خصوصاً في نواحي التطبيقات التكنولوجية والدراسات البيليومترية لهذه العلوم .

ثانياً : علم المكتبات وتطبيق مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والطبيعية

لقد استخدم الباحثون في دراسات المكتبات والمعلومات مناهج البحث وأدواته المستخدمة في مختلف العلوم الأخرى . . وذلك بغرض رفع مستوى النظرية المكتبية . ويمكننا أن نؤكد أن الاستخدام الواسع لطرق البحث في العلوم الأخرى ، قد ساعد على رفع مستوى بحوث المكتبات والمعلومات وعلى التغلب على الطبيعة التأملية لبعض النتائج والافتراضات المكتبية ونقصها بالمنهج . . المنهج الوثائقي والتجريبي والمسح والمنهج الاحصائي . . أما الأدوات فتشمل المقابلات والاستبيانات والملاحظات والطرق الاسقاطية . . الخ ونحن نذكر هذه المناهج والأدوات على سبيل المثال لا الحصر . .

إن تطبيق الأساليب والمناهج البحثية المختلفة التي تأصلت مع نمو العلوم الاجتماعية والطبيعية على علم المكتبات والمعلومات ، من شأنه أن يرسى قواعد هذا العلم ، ويزيد من أصالته كعلم ومهنة . . وعلى كل حال فإن مناهج البحث في المكتبات والمعلومات تعتمد على مناهج البحث وأساليبه المتبعة في العلوم الأخرى بل وتمتزج معها ومن هنا فإن التوسع في قراءة مناهج العلوم الأخرى كالتربية وعلم النفس والاجتماع والاحصاء وبحوث العمليات . . الخ . من شأنه أن يثري أساليب البحث في المكتبات والمعلومات .

ومن الملاحظ أن معظم البحوث في مجال المكتبات تركز على المشكلات العملية

وليس على القضايا النظرية ، فالمطبوعات الجارية مثلاً في مجال حفظ واسترجاع المعلومات تركز على اختبار نظم المعلومات القائمة أكثر من أهتمامها بالقضايا النظرية أو الفلسفية . ومن المعروف أن العلم يكتسب أصالته عندما يطور نظرياته وبالتالي يقوم بالشرح والتفسير للظواهر المتعلقة بالمكتبات وبمشاكلها الاتصالية والاعلامية . إن استخدام الطريقة العلمية وتطبيقها على علوم المكتبات والمعلومات سيؤدي إلى انتاج معلومات نسقية معتمدة على الملاحظة والتجربة وغيرهما من مناهج البحث الأخرى .

لقد كتب شارلز وليامس عام ١٩٣٠ « ان السبب الحقيقي في ندرة الدراسات العلمية في مجال المكتبات هو عدم تعليم وتدريب الأمناء على مناهج البحث العلمي وأساليبه »^(٣) ، كما ينبغي دراسة احتياجات المكتبات على ضوء تعاملها مع العلوم الأخرى كالاقتصاد والاقصاد ، وغيرهما من فروع الدراسات الإنسانية الأخرى .

وإذا كان علم المكتبات يهتم بدراسة التزويد والفهرسة والحفظ وبث الكتب وغيرها من وسائل الاتصال فإن علم المعلومات يهتم بنطاق أوسع إذ هو يركز على دراسة أساليب تخليق المعلومات واستخدامها وتوصيلها بالإضافة إلى اكتشاف طرق أكثر كفاءة وسرعة لتقديم الحقائق المسجلة للأفراد الذين يحتاجون إليها بعد أخذهم هذه المعلومات^(٤) . فعلم المكتبات والمعلومات يعتمد في نموه إذن على تطبيقه للمناهج البحثية المستخدمة في كل من العلوم الاجتماعية والطبيعية .

وخلاصة هذا كله أن هناك مجالات عديدة تخدم علم المكتبات والمعلومات في المنهج وفي المفاهيم وبالتالي في إرساء القواعد المنهجية والبحثية في هذا العلم . هذا ولم يعد من الممكن للأمناء واطصائي المعلومات أن يطرحوا على أنفسهم السؤال التالي :

هل الطريقة العلمية والبحث العلمي يمكن تطبيقهما على دراسات المكتبات والمعلومات لتنتقل من مرحلة الفن والفلسفة والخبرات الذاتية إلى مرحلة العلم ؟ .

ذلك لأنه من المستبعد ومن غير المقبول أن يتصدى العلماء في التخصصات الأخرى لدراسة وحل مشكلات المكتبات والمعلومات . كما أن مستقبل هذا العلم رهن بإرساء القواعد المنهجية والتركيب المعرفي العملي والنظري في هذا المجال ، ووضع النظريات والفروض المتعلقة . وإذا كان ما نراه من أنشطة أكاديمية بحثية في جامعاتنا يعتبر

أضواء على بدايات العمل الجدي ، فإن المستقبل يحمل في طياته أعمالاً على مستويات رفيعة تعكس هوية هذا العلم القديم الجديد والمتجدد .

ثالثاً : التحليل المقارن لمحتويات الكتب الأساسية لمناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات

الكتاب الأول والثاني لشالز بوشا :

لعل أهم هذه الكتب التي ظهرت في أوائل الثمانينات من هذا القرن هو كتاب شارلز بوشا وزميله ستيفن هارتر⁽⁴⁾ ويضم هذا الكتاب خمسة عشر فصلاً في أجزاء خمسة . حيث يضم الجزء الأول وهو عن « العلم والمكتبات » فصلاً واحداً فقط هو البحث والطريقة العلمية وتحديث فيه عن المفاهيم الأساسية للبحث ومكونات الطريقة العلمية وشرح لنموذج عام للبحث العلمي وكيفية العثور على موضوع البحث فضلاً عن الاعتبارات الأخلاقية في البحث وتقويم البحوث المكتملة .

أما الجزء الثاني والخاص بمناهج البحث فقد ضم خمسة فصول عن البحث التجريبي ، ثم البحث المسحي ، ثم البحث التاريخي ، ثم بحوث العمليات على اعتبار أنها مداخل كمية لتحليل المشكلات الإدارية بالمكتبات وذكر ضمن هذا الفصل موضوعات فرعية مثل النماذج وتحليل النظم والمحاكاة ثم يأتي آخر الفصول ليضم مناهج بحث إضافية لم يجد بوشا Busha من المناسب أن يفرد لكل منها فصلاً خاصاً ، ومن هذه المناهج الإضافية ذكر بوشا ما يلي : الملاحظة والوصف ودراسة الحالة ودراسات المستفيدين والمكتبات المقارنة وتحليل المضمون وطريقة دلفي ثم البحث الوثائقي .

أما الجزء الثالث والخاص بالاحصاء الوصفي فيضم أربعة فصول عن القياسات والطرق الاحصائية وتطبيقاتها على المكتبات وختم هذا الفصل ببعض المشكلات الاحصائية التي تتطلب حلولاً ، أما الفصل التالي فيتعلق بالتمثيل الخطي للبيانات أي الرسومات ووسائل التعبير عن البيانات وختم الفصل أيضاً ببعض المشكلات التي تحتاج إلى حلول . أما الفصل الثاني فهو عن النزعة المركزية والتباين Variability . وكان الفصل الأخير في هذا الجزء الثالث عن التوزيع العادي Normal Distribution .

أما الجزء الرابع وهو عن الاحصاء الاستدلالي Inferential Statistics فيضم فصلين الأول Linear Regression and Correlation أي الانحدار الخطي والارتباط والثاني عن

الدلالة الاحصائية واختبار الغرض .

أما الجزء الخامس والأخير وهو عن الأدوات المساعدة للبحث فيضم ثلاثة فصول أولها عن الكمبيوتر والآلة الحاسبة Calculator كأدوات مساعدة للبحث ثم كيفية كتابة مخطط البحث أو اقتراح البحث الأولي Research Report . . وهناك ملاحق للكتاب تضم الأرقام العشوائية والرموز الاحصائية المستخدمة في الكتاب . .

لقد كتب « بوشا » المؤلف الذي نقدم له هنا المقال الخاص « بمناهج البحث في المكتبات » في الموسوعة الدولية لعلم المكتبات والمعلومات^(٥)، ولعل ذلك فيه بعض الدليل لما ذهبنا إليه من أن كتابه هو أفضل كتاب عن مناهج البحث في المكتبات والمعلومات .

كما ألف بوشا Busha أيضاً كتاباً ثانياً عن بحوث علم المكتبات^(٦) وصدر عام ١٩٨١ ويشمل هذا الكتاب ستة مقالات وقائمة ببيوجرافية لبحوث علم المكتبات منذ عام ١٩٣١ وحتى ١٩٧٩ .

أما الكتاب الثالث في نظر الباحث فهو كتاب باول^(٧) Powell وهو موجه للأمناء الممارسين الذين يريدون القيام بالبحوث ونشرها ، كما أنه مصمم لمعاونة طلاب الدراسات العليا في علم المكتبات والمعلومات في اتباع مناهج البحث الأساسية وليس مناهج البحث التطبيقية . ويبدأ الكتاب في فصله الأول بمناقشة دور البحث في المكتبات ثم التعريف بالخطوات الرئيسية للقيام بالدراسة البحثية . ثم يركز الكتاب بعد ذلك على مناهج البحث الرئيسية الثلاثة المسحي والتجريبي والتاريخي مع عناية واضحة بأساليب المعاينة . ويختتم الكتاب بفصلين عن تحليل البيانات وكتابة تقرير البحث مع ملحق عن البحث التطبيقي .

ويشير المؤلف في مقدمة كتابه إلى ضرورة قيام الباحث بالاستعانة بالكتب البحثية الأخرى لاستكمال بعض الجوانب التي لم يتناولها بتفصيل كاف خصوصاً التحليل الاحصائي .

الكتاب الرابع والخامس للانكستر :

وهذا الكتاب من تأليف كل من جون مارتن ولانكستر^(٨) ، ولكن هذا الكتاب أقل شمولية من سابقه ، فالباحثان يصفان أساليب البحث والتقويم الرئيسية في مجالات خدمات المكتبات والمعلومات .

وقد أوضح المؤلفان في المقدمة فرقاً آخر بين كتابيهما والكتب الأخرى ، وهو أن هذا الكتاب يعطي المدير بُعداً أعمق في المواقف التي تواجهه وليس اهتمام الكتاب بالأساليب الفنية التي تدعم الفروض . وهذا الكتاب بهذه الصورة يكمل كتاب لانكستر^(٩) السابق صدوره عام ١٩٧٧ .

ومن العسير تقييم الكتب التي صدرت عن مناهج البحث من قبل الباحث بطريقة قاطعة ، فقد يضطر الباحث لسرد كل الكتب التي ألفها مؤلف واحد أو شارك فيها كما جاء كتاب مارتن وزميله لانكستر ومن قبله كتاب لانكستر ليعالج أحد الجوانب الهامة في مناهج البحث ولكنه لا يتميز بالشمول مثل كتاب بوشا أو الكتاب التالي لجولد هور .

الكتاب السادس :

أما الكتاب التالي في الأهمية - في رأي الكاتب - فهو كتاب هربرت جولد هور^(٩) وقد قسم الكاتب دراسته هذه في جزأين أولهما عن التصميم المنطقي للبحث العلمي حيث تناول في هذا الجزء ماهية الطريقة العلمية وتطبيق البحث العلمي على المكتبات ودور النظرية والفرض ثم السببية والبرهان Causation and Proof .

أما الجزء الثاني والخاص بتجميع وتحليل البيانات فقد ضم خمسة فصول وهي البحث التاريخي ثم بحوث المسح ثم الطرق الاحصائية ثم البحث التجريبي وأخيراً التحليل والتفسير وتقديم نتائج البحث .

هذا وينبغي الإشارة الى أن الكتب التي سبق تقديمها ، هي كتب مؤلفة في موضوع مناهج البحث أما الكتب التالية التي سنقدمها فهي أما كتب قراءات أو كتب مرشدة لإطار موضوعي في كل منهج من مناهج البحث التي اختارها الباحث مع مصادر مرجعية ، والكتاب الأخير قد ركز على الطرق التاريخية والبيولوجرافية في البحث دون سواها من المناهج .

الكتاب السابع :

أما الكتاب السابع في الأهمية - في رأي الكاتب - فهو الكتاب الذي قامت بتحريره كل من باندي واسرمان وراجي^(١٠) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه تجميع لمقالات أو دراسات قامت باختيارها المحررة وزميلها . . وبالتالي فأهميته ترجع إلى التعرف على

حدود علم المكتبات والمعلومات ودرجة إفادته من مناهج البحث المتبعة في العلوم الأخرى ، وقد كتب معظم هذه المقالات المؤلفون المشهورون في مجالات الادارة وعلوم الاتصال والاجتماع والسياسة مثل دافيدايستن D. Easton ودافيدريسمان Riesman وريتشارد سنايدر Snyder والكتاب يحتوي على ستة أجزاء هي :

- ١ - مقدمة في البحث .
- ٢ - تصميم البحث .
- ٣ - المفاهيم البحثية .
- ٤ - منهجية البحث .
- ٥ - بحوث فعلية .
- ٦ - وسط البحث وبيئته .

أما بالنسبة للجزء الأول: عن التقديم للبحث العلمي فقد تضمن مقالات عن « ماهية الطريقة العلمية » و « المعنى المعاصر للسلوكية » و « بعض الملاحظات عن البحوث الخاصة بالعلم الاجتماعي » ثم « التاريخ والدراسات السلوكية وعلم الإنسان » Science of Man .

أما الجزء الثاني : عن تصميم البحث فقد تضمن مقالات عن « النظرية الاجتماعية وأثرها على البحث الأميريقي » ثم « العناصر الأساسية للطريقة العلمية والفروض » .

أما الجزء الثالث : فهو عن المفاهيم البحثية وقد تضمن مقالات عن « المداخل الحديثة لنظرية الإدارة » و « مدخل إتخاذ القرار كمدخل لدراسة الظواهر السياسية » و « التفاوض في الأسئلة وعملية البحث عن المعلومات في المكتبات » ثم « دراسة الاستخدام والمستخدمين للمعرفة المسجلة » وأخيراً « احتياجات واستخدامات المعلومات » .

أما الجزء الرابع : عن منهجية البحث فقد تضمن مقالات عن « الوثائق الشخصية في علم الاجتماع » و « الأساليب الاحصائية » و « أبعاد المقابلة المعمقة » و « منهجية الملاحظة ذات صفة المشاركة » و « تطوير الأدوات المنهجية في تخطيط وإدارة المكتبة » .

أما الجزء الخامس : عن البحوث الفعلية فيضم مقالات عن « كتب عظيمة

وجماعات صغيرة» ، و «التاريخ غير الرسمي لمسح وطني» وكذلك «بحث ميداني عن البيروقراطية وعملية الارتقاء بالمفاهيم والأفكار» ثم «النظرية الاجتماعية في البحوث الميدانية» .

أما الجزء السادس والأخير : عن الوسط المحيط بالبحث ويثته فقد تناول مقالات عن «الخصوصية والبحوث السلوكية» وعن «الحرية والمسؤولية في البحث» وعن «علاقة المعرفة بالتطبيق العملي» وأخيراً عن «الباحثين والعلماء وصناع السياسة أو دراسة سياسة البحوث على نطاق واسع» .

الكتاب الثامن :

أما الكتاب الثامن فهو «طرق البحث في علم المكتبات : مرشد بيلوجرافي مع مخططات للموضوعات المختلفة» تأليف واينر^(١١) وقد قسم محتوياته في أربعة فصول أولها عن «مميزات البحث والطريقة العلمية ثم الدراسات التاريخية ثم الإحصاء ثم الطريقة التجريبية ثم نظرية الإدارة وبحوث العمليات ثم دراسات في القراءة وأخيراً تحليل المضمون» .

لقد حاول مؤلف الكتاب عن اقتناع وضع اطر الموضوعات والمناهج الأساسية التي يراها صالحة في دراسة المكتبات مع بيلوجرافيات وافية وإن كانت قبل عام ١٩٧٠ وقد قدم المؤلف كتابه بهذه الطريقة لقناعته بأن مهنة المكتبات ليست مهنة تهتم بالبحث العلمي وأورد في مقدمته (تأييداً لرأيه هذا) بما ذهب إليه بتلر Pierce Butler من أن الأمين - على خلاف زملائه في مجالات النشاط الاجتماعي غير مهتم بالجوانب النظرية لمهنته - وكان لديه مناعة ذاتية ضد كل محاولة للتساؤل والتبرير العقلاني لممارساته العملية .

وعلى كل حال فقد تغير الحال بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العشرين فقد رصدت الميزانيات للبحوث بالجامعات والجمعيات العلمية والمهنية وأخذت المكتبات دفعة قوية عند التحامها مع علم الكمبيوتر وعلم المعلومات .

الكتاب التاسع :

أما الكتاب التاسع وهو بعنوان «طرق البحث في المكتبات : الطرق التاريخية والبيلوجرافية في بحوث المكتبات» . وقد قام بتحرير المقالات المنشورة فيه رولند

ستيفنز^(١٢) وهذه المقالات هي في الأصل أوراق بحوث مقدمة إلى المؤتمر الذي عقدته مدرسة علم المكتبات العليا بجامعة إلينوي في مارس ١٩٧٠ .

وإلى جانب المقدمة التي كتبها رولند ستيفنز (المحرر) فقد ذكر البحوث الأحد عشر التالية « أهمية البحوث التاريخية والبليوجرافية » ، « استخدام المصادر الأولية في البحوث التاريخية » ، « استخدام المصادر الأولية في بحوث المكتبات » ، « استخدام الأرشفات في البحوث التاريخية » ، « استخدام التاريخ الشفوي في البحث Oral History » ، « بحوث تاريخ الحياة » Biography ، « مهنة التأليف وبعض مشكلات البليوجرافيا الوصفية » ثم « مشاكل نقد النصوص في بحوث تاريخ المكتبات » ، « التاريخ كعرفة تحتاج إلى تحقيق ومنطق البحث والشرح التاريخي » وأخيراً « الحاجة إلى البحوث في تاريخ المكتبات » .

وما يهمنا بالدرجة الأولى في هذا العرض أن هذه البحوث قد قدمت في المؤتمر الثالث الذي عقدته جامعة إلينوي (مدرسة علم المكتبات) أما المؤتمر الثاني فقد عقد عام ١٩٦٧ وقد ركز على مشكلات القياس وتقييم البحوث وقد قدم في هذا المؤتمر الثاني أحد عشر بحثاً ، سبعة من هذه البحوث كتبها اختصاصيون في بحوث التعليم وعلم النفس والعلوم السياسية وغيرها من المجالات المتعلقة ، أما البحوث الأربعة المتبقية فقد قدمها أمناء المكتبات أما المؤتمر الأول والذي تناول مناهج البحث بصفة عامة وكان عام ١٩٦٣ فقد قدم فيه أحد عشر بحثاً أيضاً كان اثنان منها فقط أصحابهما من مهنة المكتبات والمعلومات . ولا يفوتنا أن نذكر أن المؤتمر الثالث هذا قد قدم فيه أيضاً عدد أحد عشر بحثاً وهي المذكورة أعلاه ثلاثة منها فقط قدمها العاملون في مجال المكتبات والمعلومات أما الثمانية أبحاث الباقية فقد قدمها اختصاصيون من خارج مجال المكتبات [جاء ذلك في مقدمة كتاب ستيفنز المشار إليه] .

رابعاً : تعليق على الانتاج الفكري للمكتب الشاملة والجزئية

نخلص من عرضنا لأهم الكتب الانجليزية التي تناولت موضوع « مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات » الى ما يلي :

(١) معظم الانتاج الفكري في مجال بحوث المكتبات والمعلومات يقع في كتب قراءات

أي أن يقوم المحرر أو المحررون بتجميع بعض بحوث المؤتمرات أو المقالات الهامة في مجالات علمية قريبة ونشرها في كتاب كما يقع هذا الانتاج الفكري أيضاً في مقالات بحثية عديدة ولعل الاهتمام بالبحث العلمي قد أدى إلى ظهور بعض الدوريات التي تهتم بمناهج البحث في المكتبات وتنشر ملخصات للرسائل العلمية كما هو الحال في الدورية العلمية التالية : Library Research: An International Journal, Vol. I, 1980 .

(٢) لاحظنا تواجداً أو مصاحبة بيبليومترية بين علم المكتبات وعلوم الاتصال والتربية وعلم النفس وعلم السياسة والاجتماع والإدارة أكثر من غيرها من العلوم الاجتماعية ولعلنا نلاحظ ذلك في المختارات الموجودة بكتاب باندي Bundy السابق الإشارة إليه .

(٣) حدود علم المكتبات تتصل بمختلف أنواع المعرفة الانسانية كنشاط اجتماعي ولكن هذا العلم يقع ضمن العلوم الاجتماعية حيث يعتمد عليها في المناهج وأساليب البحث حتى الآن ولعل علم المكتبات أن يقوم في المستقبل بإثراء العلوم الاجتماعية والطبيعية بنظرياته وتعميماته ، بعد أن تنشط داخل المجال حركة البحث والتنظير .

(٤) لقد استخدمت مختلف الأساليب والمناهج البحثية المعروفة في العلوم الاجتماعية ، في دراسات علم المكتبات والمعلومات ، وإن كنا قد لاحظنا كثرة استخدامات أساليب الوصف ثم التحليل والمنهج التاريخي ، ويلاحظ كذلك قلة التطبيقات والاستخدامات للمناهج التجريبية والاحصائية وبحوث العمليات وتحليل النظم .

هذا ويحتاج البحث العلمي إلى التحليل الاحصائي وهناك ثلاث كتب تقديمية على الأقل صدرت حديثاً في مجال الاحصاء لأمناء المكتبات . ففي عام ١٩٧٥ أصدر سيمسون الكتاب التالي ليقدم أساسيات الإحصاء : Simpson, I. S, Basic Statistics for Librarians. 2nd ed. Handen, Conn: Shoe Striry Press, 1983.

كما أصدرت جمعية المكتبات الأمريكية في عام ١٩٧٨ الكتاب التالي : Carpen- ter, Ray L. Statistical Methods for Librarians. Chicago, ALA, 1978 . وذلك ليقدم أساسيات الاحصاء والاحصاء التحليلي وفائدته لعلم المكتبات .

كما ظهرت مؤخراً خصوصاً في مجالات ادارة المكتبات ومراكز المعلومات ، كتب متخصصة في بحوث العمليات للمكتبات ومن أهمها الكتاب التالي :

— Brophy, Peter, et al Reader in Operations Research for Libraries. Englewood, Colo., Information Hardley Services 1976 .

خامساً : الكتب العربية

أما بالنسبة للكتب العربية ، فليس هناك كتاب أكاديمي واحد مخصص لمناهج البحث في المكتبات والمعلومات ، وإن كانت هناك بعض المقالات المتفرقة القيمة .

وعلى كل حال فقد صدر للمؤلف كتاب «أصول البحث العلمي ومناهجه»^(١٣) وهو يقدم أساسيات البحث العلمي ومختلف المناهج التاريخية والتجريبية والمسحية والاحصائية ، فضلاً عن مختلف أساليب وأدوات تجميع البيانات كالاستبيان والمقابلة والملاحظة وغيرها ، والكتاب على هذه الصورة يخدم الطلاب والباحثين في مختلف التخصصات العلمية بما فيها المكتبات والمعلومات ، أما الكتاب الثاني للمؤلف أيضاً فهو «دراسات في المكتبة والثقافتين»^(١٤) . وقد شمل باباً كاملاً عن مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات ، وتضمن هذا الباب سبعة فصول عن البحث التجريبي والمسحي والتاريخي والاحصائي ثم طرق بحث إضافية كبحوث العمليات ودراسة الحالة ودراسات المستفيدين وبحوث التقييم والمكتبات المقارنة وتحليل المضمون وطريقة دلفي والبحوث الوقائية الكمية ، وأخيراً كيفية اعداد مشروع البحث والتعرف على مصادر المعلومات في مجال المكتبات والمعلومات .

أما الكتاب الثالث فهو كتاب «دراسات في علم المعلومات»^(١٥) ، الذي جمع فيه سعادة الدكتور حشمت قاسم مجموعة مقالات معظمها يتصل بمنهجية البحث ومن بينها على سبيل المثال «تحليل الاستشهادات المرجعية وتطور القياسات الوراقية» و «دراسات كرانفيلد وتطور مناهج البحث في علم المعلومات» .

ولا يفوتني في نهاية عرض الكتب العربية ، أن أشير للكتاب الذي يحمل عنوان «مناهج البحث في علوم المكتبات»^(١٦) ، فهو كتاب لا يحتوي على مناهج بحث ، ولكنه يحتوي على بعض المبادئ والقواعد العامة البحثية ، وكذلك بعض أدوات تجميع البيانات كالاستبيان والملاحظة وغيرها . ففصول الكتاب تتضمن دراسات تمهيدية عن العلم والبحث وتطور أساليب المعرفة وعلاقة علم المكتبات بالعلوم الأخرى وكيفية اختيار موضوعات البحث ثم مناهج البحث الثلاثة التالية: التأليف النظري ومراحله والعمل الميداني ثم التقرير العلمي .

سادساً : الدوريات التي تهتم بنشر مقالات عن مناهج البحث ومراجعات البحوث

لقد تطور نظام الاتصال البحثي والعلمي في المكتبات والمعلومات خلال العشرين عاماً السابقة ، فقد أصبح الوصول إلى المعلومات أكثر يسراً وتحسن الضبط البليوجرافي للبحوث .

ولكن ما ينبغي التنويه إليه هو زيادة عدد الدوريات التي تنشر نتائج البحوث ، كما اهتمت العديد من الدوريات بالكتابة عن البحث ومناهج البحوث فقد نشرت مجلة Amer-ican Libraries في أواخر الستينات - على سبيل المثال لا الحصر - عدة مقالات عن كيفية كتابة مشروع أو اقتراح البحث والحصول على منح البحوث وكيفية استخدام البحوث التي اكتملت واهتمت هذه الدورية منذ بداية الثمانينات بمناهج البحث وكيفية اعداد البحوث بشكل منظم وذلك في مقالات أو أعمدة ثابتة .

واهتمت مجلة الفهرسة والتصنيف الفصلية Cataloging and Classification Quarterly (1980 -) بمقالات مطولة ومراجعات عن البحوث .

أما مجلة إدارة المجموعات Collection Management فقد اعلنت أن أهدافها تتركز في بث المعلومات المتعلقة بالنظريات والممارسات ونتائج البحوث المتصلة بإدارة مجموعات المكتبة وقد فعلت ذلك بدرجات متفاوتة دوريات عديدة منها :

- Journal of Academic Librarianship.
- Journal of Library Administration.
- Journal of Library History.
- Public Library Quarterly.
- Library of Information Research (1983) -

والأخيرة تهتم بتطبيق بحوث العلوم الاجتماعية ومناهجها على المكتبات^(١٧) .

- Journal of the American Society for Information Science (JASIS).

وهذه المجلة تركز أيضاً على المقالات النظرية والتجريبية في مختلف مجالات التوثيق وعلم المعلومات .

أما مجلة تعليم المكتبات Journal of Education for Librarianship فهي تركز على برامج تعليم المكتبات والمعلومات سواء من ناحية المناهج أو أسلوب التدريس أو أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب أو الإدارة . . . الخ . وقد لوحظ في السنوات الأخيرة زيادة عدد مقالات ذات المعالجة الكمية والتحليلية للظواهر .

أما أقدم الدوريات التي تركز على بحوث المكتبات فهي مجلة المكتبة Library Journal وتتضمن نطاقاً كاملاً لمناهج البحث المستخدمة في دراسة مشكلات المكتبات من السرد التاريخي للنماذج الرياضية .

وهناك أيضاً مجلة الأوعية والمكتبة المدرسية School Library Media Quarterly وتنشر أيضاً مقالات عن البحث والمكتبات المدرسية خصوصاً في أعدادها الحديثة . وهناك مجلة متخصصة أيضاً في المكتبات الطبية وهي مجلة جمعية المكتبات الطبية -Bul- letin of the Medical Library Association والتي تنشر مقالات عن مناهج البحث فضلاً عن تقارير مشروعات البحوث .

سابعاً : القياسات الببليومترية للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية لعلم المكتبات

قامت الباحثة بلوما بيريتز^(١٨) بمسح للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية للمكتبات واستخدمت طريقة القياسات الوراقية في ذلك المسح ، للتعرف على المناهج المستخدمة والموضوعات التي تغطيها بحوث المكتبات في الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٥ والمنشورة في أمريكا وإنجلترا والهيئات الدولية .

وقد قسمت الباحثة لأغراض هذه الدراسة أنواع المناهج كما يلي :

(١) المناهج النظرية : وهي الدراسات التي تستخدم مناهج رياضية أو لغوية أو منطقية أو غيرها من المناهج الفلسفية .

(٢) المسوحات أو التجارب : واستبعدت الباحثة من هذا القطاع الإحصائيات الدورية الروتينية ، وفي تحليلها للبيانات قسمت المسوحات والتجارب إلى أربع مجموعات وهي :

أ - مسوحات الجمهور ؛ وهذه تشمل المسوحات التي تتضمن وحدة البحث فيها عضواً من الجمهور (قارئ أو قارئ محتمل) .

ب - مسوحات أو تجارب على المكتبات والخدمات والعمليات أو أشخاص غير أعضاء الجمهور (وقد وضعت الباحثة المسوحات والتجارب في قطاع واحد نظراً لأن العديد من الدراسات تقع بين حدود التجربة والملاحظة) .

جـ - الدراسات الوراقية Bibliometric Studies .

د - دراسات تحليل المحتوى Content Analysis ويلاحظ الكاتب في هذا التقسيم أن الدراسات الوراقية وتحليل المحتوى قد وضعت تحت المسوحات والتجارب ، ومن المعروف أن الدراسات الاحصائية للوثائق لها تاريخ مختلط فجزء من التحليل الوثائقي أصبح يسمى الآن القياسات الوراقية Bibliometrics والجزء الثاني يسمى تحليل المضمون Content Analysis ومن هنا فيضعها البعض تحت الدراسات التاريخية والوثائقية الكمية وليس تحت التجارب والمسوحات .

(٣) التحليل الثانوي : وتشمل هذه الدراسات بيانات سبق نشرها ولكنها : تعرضت لتحليل جديد والدراسة التي تشمل بيانات منشورة تعتبر بحثاً إذا :
(أ) تم إعادة تحليل البيانات إحصائياً أو منطقياً أو بطريقة أخرى .
(ب) تم تجميع بيانات من مصادر متفرقة ووضعت في إطار منطقي يؤدي إلى نتائج جديدة .

(٤) البحث التاريخي : والمعايير التالية قد استخدمت لتحديد البحوث الأصلية في هذا المجال :
(أ) استخدام مصادر وثائقية أولية .
(ب) التحليل والمقارنة النقدية للدليل الوثائقي .

(٥) تصميم أساليب أو طرق أو أجهزة جديدة : وهذه التقارير تعتبر جزءاً هاماً في الانتاج الفكري للمكتبات وهذه تعتبر بحثاً حتى ولو لم يكن هناك دليل على أن هذا التصميم قد تم الوصول إليه باتباع إجراء منهجي معين .

(٦) الببليوجرافيا الوصفية : وهذا تشمل الببليوجرافيا النصية ونقد النصوص .

(٧) المكتبات المقارنة : وهذه تستخدم عدة مناهج بحثية وتعلق بالمناطق أو النظم .

وإلى جانب هذه المناهج المحددة فهناك مجموعة أخرى من المناهج البحثية المتعلقة بالمكتبات والتي تدور حول موضوعات متنوعة من التحليل الكيميائي إلى التشريعات والفقه .

ويلاحظ القارئ في عرضنا لهذا التقسيم أنه اجتهدني للباحثة أي « مناهج البحث

لأغراض الدراسة » وقد تقسم المناهج تقسيمات أخرى كما لاحظته القاريء في الكتب السابقة المستعرضة .

نتائج الدراسة :

لقد وضعت الباحثة الجدول التالي الشامل لمختلف المناهج المستخدمة وتوزيعها وذلك من بين ما حصرت من بحوث علمية . . وبلاحظ أن المجموع الكلي يصل إلى أكثر من العدد الفعلي لأوراق البحوث نظراً لأنه في (٩٧) بحثاً استُخدِمَ نوعان من المناهج :

المنهج المستخدم	السنة					المجموع	النسبة المئوية
	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥		
نظري تحليلي	١١	١٧	١١	٣٦	٥٢	١٢٧	١٤
- تصميم نظم معلومات	٧	١٦	٢١	٥٧	٤٩	١٥٠	١٧
- مسوحات أو تجارب على المكتبات	٢٢	١٥	٤٥	٨٩	١١٣	٢٨٤	٣٢
- مسوحات على : الجمهور	٣	٢	٩	٢٠	١٩	٥٣	٦
- القياسات الوراقية والمشابهة	صفر	١	٧	١٤	١٦	٣٨	٤
- تحليل المحتوى	صفر	١	٢	١	٣	٧	١
- التحليل الثانوي	٦	١٥	١٥	١٣	٢٧	٧٦	٨
- المناهج التاريخية	٢١	٢٦	٢٥	٤٩	٤٢	١٦٣	١٨
- البليوجرافيا الوصفية	٧	٤	٦	٤	٩	٣٠	٣
- الدراسات المقارنة	صفر	٢	٦	٤	٧	١٩	٢
- غير ذلك والدراسات ذات الأكثر من منهج	٣	١	٧	٩	١٠	٣٠	٣
جميع البحوث (*)	٧٦	٩٦	١٣٩	٢٧٤	٣١٥	٩٠٠	١٠٠

(*) الأرقام تزيد على المجموع الكلي لأوراق البحوث (وكذلك النسبة المئوية تزيد على ١٠٠٪ نظراً لأن البحث الواحد قد يستخدم أكثر من منهج واحد) .

ويمكن الإشارة في تحليل لهذه النتائج إلى ما يلي :

أولاً : أكثر أنواع المناهج استخداماً هو « المسوحات والتجارب على المكتبات والخدمات والعمليات الخ » . . حيث يشمل هذا القطاع حوالي ثلث جميع الأوراق الخاصة بالبحوث . أما « المسوحات على الجمهور » فتمثل رقماً أصغر بكثير فالنوع الأول وصل إلى ٣٢٪ أما مسوحات الجمهور ستة بالمائة فقط . وواضح أن دراسة المكتبات وخدمات المعلومات تأخذ أفضلية على دراسة المستخدمين الفعليين أو المحتملين .

ثانياً : وتأتي المناهج التاريخية في المرتبة الثانية من حيث ضخامتها ولعل ما يوازيها هو تصميم نظم المعلومات ويليها البحوث النظرية التحليلية . . وتحتل بحوث التحليل الشانوي مكاناً ذا أهمية أيضاً على عكس الوضع في العديد من مجالات العلوم الاجتماعية .

ثالثاً : تحتل دراسات القياسات الوراقية أو الدراسات البليومترية قطاعاً صغيراً نسبياً ، وقد يبدو ذلك مستغرباً نظراً لأن هذا المجال (وعلى الأخص تحليل الاسناد Citation Analysis) قد أثار اهتماماً واضحاً في السنوات الأخيرة . ومع ذلك فينبغي أن يكون واضحاً في أذهاننا أن دوريات ومجلات المكتبات ليست هي وحدها الدوريات التي تنشر مثل هذه الدراسات .

كما أنه من المستغرب أيضاً ألا يلعب منهج تحليل المحتوى أي دور في بحوث علم المكتبات ، وهو المنتشر في العلوم الاجتماعية الأخرى .

ثامناً : تحليل للمناهج المستخدمة في الرسائل العلمية لبحوث علم المكتبات والمعلومات

قام الباحثان شلاشتر وتومبسون^(١٩) بتجميع قائمتين بيبليوجرافيتين عن رسائل علم المكتبات ، كما قاما بتحليل المناهج الرئيسية المستخدمة في الرسائل المجمعة بالبيبلوجرافية . . وقد تبين أنه في عدد (٦٦٠) رسالة تضمها القائمة البيبلوجرافية لعام (١٩٢٢ - ١٩٧٢) أن ٤٤,٢٪ استخدمت منهج المسح وان ٣٠,٠٪ استخدمت المنهج التاريخي ، ٤٪ فقط استخدمت المنهج التجريبي .

كما تبين لهما في القائمة البليوجرافية الثانية والتي ضمت ألف رسالة من عام (١٩٧٣ - ١٩٨٣) أن ٥٦,١٪ منها استخدمت المنهج المسحي وأن ١٥,٤٪ فقط استخدمت المنهج التاريخي وأن نسبة الرسائل التي استخدمت المنهج التجريبي قد ارتفع إلى ٥,٣٪ وقد استنتج الباحثان من ذلك أن بحوث علم المكتبات تتجه أكثر إلى التعبير الكمي عن الظواهر ، خصوصاً وأن نسبة ١٦,٨٪ فقط استخدمت المنهج التاريخي أو النظري بالمقارنة بنسبة ٣٢٪ بين عامي (١٩٢٥ - ١٩٧٢)، وإذا كانت الجامعات الأربع الأولى في إنتاج الرسائل في الفترة من (١٩٢٥ - ٧٢) هي جامعات شيكاغو وكولومبيا والنيوي وميشجان ففي القائمة البليوجرافية التالية (١٩٧٣ - ١٩٨١) كانت الجامعات الأربع الأولى في إنتاج الرسائل هي جامعة كيس وسترن ريزرف ثم فلوريدا ستيت ثم انديانا ثم بتسبرج (وهذا هو تحليل الباحثين لا تحليل مؤلف هذا الكتاب) .

ولعل القاريء أن يلاحظ عند مقارنة تحليل المناهج المستخدمة في كل من الدوريات والرسائل العلمية ، تزايد استخدام بحوث المسح إذ تصل إلى ٣٠٪ بالأولى وأكثر من ٤٠٪ في الثانية ويلي المسح البحث التاريخي في كل من الدوريات والرسائل العلمية ثم قلة البحوث التي تستخدم المنهج التجريبي والدراسات البليومترية . . وإن كانت الدراسات الأحدث في مجال تحليل المناهج المستخدمة تشير إلى انخفاض في المنهج التاريخي وارتفاع واضح في المنهج المسحي وارتفاع قليل في المنهج التجريبي .

المراجع والحواشي

- 1 - Shera, Jesset . « Darwin, Bacon and Research in Librarianship», **Library Trends** 13 (July 1964): 148.
- 2 - Lynch., Mary. Introduction to Research in Librarianship. **Library Trends**, Spring 1984, p. 363.
- 3 - Charles, Williams, «The Place of Research in Library Science», **Library Quarterly**, Jan. 1931, p. 10.
- 4 - Busha, Charles and Stephen Harter. **Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretation** New York, Academic Press, 1980.
- 5 - Busha, C. H., «Research Methods», **Encyclopedia of Library and Information Science**, Vol. 25, 1978.
- 6 - Busha, **Library Research Reader and Bibliographic Guide**.
- 7 - Powell, Ronald R. **Basic Research Methods for Librarians**. New Jersey, Alex Publishing Corp., 1985, p. 188.
- 8 - Martyn, John, and Lancaster, F. Wilfrid. **Investigative Methods in Library and Information Science: An Introduction**. Arlington, Va: Information Resources Press, 1981.
- 9 - Lancaster, **The Measurement and Evaluation of Library Services**. Arlington, Va : Information Resources Press, 1977 .
- 10 - Goldhor, Herbert. **An Introduction to Scientific Research in Librarianship**. Illinois, University of Illinois, 1972.
- 11 - Bundy, Mary Lee and Paul Wasserman with Araghi, G. (eds.) **Reader in Research Methods for Librarianship**, Washington, National Cash Register Company, 1971.
- 12 - Wynar, Bohdan S., **Research Methods in Library Science: A Bibliographic Guide with Topical Outlines**, Colo, Libraries Unlimited, 1971.
- 13 - Stevens, Rolland E. (ed) **Research Methods in Librarianship, Historical and Bibliographical Methods in Library Research**. Unbrane, Ill, University of Illinois, 1971.

(١٤) أحمد بدر . أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٨ الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٦ ، ٥٥٢ ص .

(١٥) أحمد بدر . دراسات في المكتبة والثقافتين . ط ٣ . جدة ، شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ ، ٢٥٦ ص .

(١٦) حشمت قاسم . دراسات في علم المعلومات . القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤ ، ٢٥٣ ص .

(١٧) ناهد حمدي أحمددي . مناهج البحث في علوم المكتبات . الرياض ، دار
المريخ للنشر ، ١٩٧٩ ، ٢٢٣ ص .

- 18 - Voigt, Melvin J. «Editorial» Library Research 1 (1971) i.
- 19 - Peritz, Bluma C. «The Methods of Library Science Research, Some Results
From a Bibliometric Survey» Library Research An International Journal, V. Z.
No. 3, Fall 1980, 251 - 268.
- 20 - Schlachter and Thomison. Library Science Dissertations, 1973 - 1981, p. 376.

البحث التجريبي ومشكلاته في المكتبات والمعلومات

الفصل الخامس : البحث التجريبي في المكتبات والمعلومات .

الفصل السادس : اختبارات كرانفيلد ومشكلات البحث
التجريبي في علم المعلومات :

الفصل الخامس

البحث التجريبي في المكتبات والمعلومات

— تقديم .

أولاً : مفاهيم أساسية .

تعريف التجربة - الرواد هم الوحدات الأساسية للتجارب - تشابه واختلاف البحث التجريبي ومناهج البحث الأخرى - التحكم كصفة مميزة للبحث التجريبي .

ثانياً : التصميم التجريبي ذو الخلايا الأربع .

ثالثاً : مشكلات يواجهها الباحث أثناء التجربة وبعدها .

الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة - مشكلة المعاينة - صعوبة التعميم - تقويم التجربة .

رابعاً : التصميم التجريبي ذو الخلايا الست .

خامساً : الدراسات الراجعة للحقائق .

سادساً : نماذج لبعض التجارب وشبه التجارب في بحوث المكتبات .

— اختيار الكتب واستخدامها في المكتبات الأكاديمية .

— شكل فهارس المكتبات .

— اللون كمتغير تعليمي .

الخلاصة .

الفصل الخامس

البحث التجريبي في المكتبات والمعلومات

تقديم

ستدعم مكانة علم المكتبات والمعلومات بين العلوم الاجتماعية إذا ما استطاع الباحثون في هذا المجال الابتعاد عن مجرد الوصف والسرّد التاريخي للظواهر والأنشطة التي يقومون بها في عمليات التزويد والفهرسة والتصنيف والخدمات والإدارة وغيرها ، والاقترب من وضع التعميمات والقوانين والنظريات المعتمدة على المناهج والأدوات البحثية التحليلية والكمية خصوصاً المنهج التجريبي .

ولقد كتب شارلز وليامز « أن السبب الحقيقي في ندرة الدراسات العلمية في مجال المكتبات هو عدم تعليم وتدريب الأبناء على مناهج البحث العلمي وأساليبه »^(١) .

وإذا كانت الكتب الانجليزية الأكاديمية التي تعالج موضوع مناهج البحث في مجال المكتبات والمعلومات تعد على أصابع اليدين^(٢) ، فإن البحوث العلمية الجادة في هذا المجال تملأ الدوريات والانتاج الفكري المنشور باللغات الأجنبية ، ولكننا مرة أخرى لا نكاد نعثر عليها في الانتاج الفكري العربي إلا نادراً^(٣) .

ومن هنا فقد رأى الكاتب الإسهام في هذا المجال ، مبتدئاً بتقديم بعض المفاهيم الأساسية عن التجربة وتعريفها ومقوماتها ثم معالجة التصميم التجريبي ذو الخلايا الأربع والمشكلات التي يواجهها الباحث أثناء التجربة بصفة عامة وبعض التعديلات لهذا التصميم التجريبي لمواجهة بعض المشكلات السابقة ثم الدراسة الراجعة للحقائق باعتبارها أكثر ملائمة لبعض أنشطة المكتبات ثم يورد الكاتب نماذج لبعض التجارب وشبه

التجارب التي تمت فعلاً في المجال ليفيد منها الباحثون المبتدئون ولينقدها الباحثون المتمرسون .

أولاً : مفاهيم أساسية

(أ) تعرف التجربة : بأنها « موقف بحثي يقوم فيه الباحثون بتحديد أو التحكم في مختلف الظروف والمتغيرات أو العوامل الأساسية الداخلة في البحث ، هذا ويقوم الباحث بتطويع واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة بغرض تحديد وقياس تأثيره على المتغيرات التابعة ذلك بالنسبة لواحد أو أكثر من الجماعات التجريبية التي يلاحظها الباحث »^(٤) .

والباحث يقوم بالتحكم أو عزل المتغيرات بطريقة تجعله واثقاً بأن الآثار التي يلاحظها ، هي آثار ناتجة من المتغيرات التي قام بتطويعها وليست ناتجة من تأثيرات أخرى خارجية لم يستطع هو التحكم فيها .

(ب) الرواد أو الأماء أو الطلاب هم الوحدات الأساسية للتجارب التي تتم في مجال المكتبات والمعلومات ، وهذه الوحدات الأساسية بالمقابل هي العناصر (الحديد/ النحاس .. الخ) في الكيمياء وهي أنواع النباتات في الزراعة وهي الفئران البيضاء في بعض بحوث الطب والصيدلة .

وإلى جانب الأفراد، فالتصميم التجريبي الحقيقي يتطلب جماعة ضابطة إلى جانب الجماعة التجريبية ، والجماعة الأولى لا يتم عليها تجربة ولكنها تشابه تماماً الجماعة التجريبية وبالتالي فالجماعة الضابطة تخدم في عملية المقارنة فحسب .

ولكن ينبغي التأكيد على أنه ما دام الأفراد هم الذين يمدخلون في التجربة الاجتماعية ، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج متحيزة أو غير موثوق بها . . ومع وعي الباحث وإدراكه لهذه الحقيقة فينبغي أن يتخذ الحيطة على قدر الإمكان لاستبعاد أو تقليل عوامل التحيز المؤثرة على طريقة المعالجة Treatment التي يتم اختبارها بالتجربة . وطريقة المعالجة في المكتبات قد تكون نظاماً للتكشيف أو طريقة للتعليم ، أو شكلاً من أشكال تنظيم الفهرس أو طريقة لاختيار المجموعات وطريقة المعالجة هنا تقابل في الزراعة مثلاً طريقة معالجة النبات بالمخصبات وفي الطب طريقة معالجة المريض بالدواء وهكذا . . .

أي أننا في المكتبات والمعلومات يمكن استخدام التجربة لاختبار أساليب جديدة

يمكن أن تساعد في تحسين أو تطوير استخدام المجموعات بالمكتبة ، كما يمكن استخدام التجربة في اكتشاف أو التعرف على أفضل أساليب التحليل (التصنيف / التكشيف . . الخ) بدلاً من اتباع أسلوب التخمين والتحيز لنظام أو آخر نظراً لطول الممارسة بهذا النظام أو ذاك في موقف معين .

(ج) هناك تشابه واختلاف بين البحث التجريبي ومناهج البحث الأخرى ، فالطريقة التجريبية تختلف في اختبارها للفرض عن الطريقة التاريخية ، من حيث أن الأولى تتعامل مع البيانات المعاصرة وفي الواقع قد تتعامل مع بيانات قد لا تكون متوفرة إلا بعد استخدام أو إدخال المتغير التجريبي .

وتتشابه الطريقة التجريبية في تجميع البيانات مع أساليب المسح من حيث أن المقابلات والقياسات المباشرة يمكن أن تستخدم في التجربة ولكن المسح أو الدراسات الوصفية - حتى عندما تحاول اختبار الفرض - فإنها لا تتضمن بالضرورة إدخال متغير جديد وبالتالي فهي لا تحتاج قياسات قبل أو بعد استخدام هذا المتغير .

كما أن التحليل الاحصائي للبيانات الناتجة يجب أن يأخذه الباحث في الاعتبار ، فالتجربة المثالية هي التي تتم في العلوم الطبيعية حيث يتم التحكم في جميع المتغيرات الداخلة في التجربة ، أما في العلوم الاجتماعية فالباحث يستخدم فكرة « العشوائية » Randomization للإقتراب من عملية التحكم هذه ، ومن هنا فإن اختبار الباحث للفروض أو تقويمه للإجابات على أسئلة البحث الموضوعية يتم في إطار « الاحتمال » وليس « الثقة الكاملة » .

وعلى كل حال فإن الباحث يستطيع عن طريق المعاينة العشوائية أن يقوم بالاختبارات الاحصائية اللازمة للتعرف على دلالة النتائج التجريبية .

(د) التحكم كصفة مميزة للبحث التجريبي :

من الاستعراض السابق يتبين لنا أن « التحكم » هو المفهوم الأساسي وراء البحث التجريبي وهو الذي يميزه عن غيره من مناهج البحث كالمسح أو المنهج التاريخي . وعلى الباحث الاجتماعي بصفة عامة وفي مجال المكتبات والمعلومات بصفة خاصة أن يراقب بحذر كل المتغيرات الداخلة في تجربته .

ويمكن على سبيل المثال مناقشة الفرض التالي :

إن طلاب المرحلة الثانوية (الجماعة الأولى) الذين يدرسون مهارات استخدام المكتبة دراسة منهجية لمدة ساعة ضمن المقررات الأخرى (أي مندمجة مع التاريخ أو الأدب الانجليزي - الخ) يتعلمون هذه المهارات بطريقة أفضل من الطلاب (الجماعة الثانية) الذين يدرسون هذه المهارات لمدة ساعة أيضاً ولكن كمقرر مستقل .

ولاختبار هذا الفرض هناك عدة متغيرات ينبغي التحكم فيها . فالجماعتان لا بد أن يكونا متساويان تقريباً في درجة الدافع للتعلم وفي الذكاء وفي الوضع الاجتماعي والاقتصادي وفي العمر وربما في صفات أخرى كذلك . . ذلك لأن كل واحد من هذه المتغيرات يمكن أن يكون له تأثير تفاضلي على الطلاب لو لم يكونوا متساويين . وعلى سبيل المثال فإذا أظهر طلاب المجموعة الأولى ذكاءاً تجميعياً أكثر من المجموعة الثانية ، فإن هذا العامل نفسه يمكن أن يجعل طلاب المجموعة الأولى يتعلمون مهارات المكتبة بدرجة أكثر كفاءة من المجموعة الثانية . ولكن عند تصميم التجربة بحيث تكون المجموعتان متساويتان في الذكاء ، فمعنى ذلك إمكان التحكم في هذا المتغير وبالتالي فتأثيره يجب أن يتساوى لكل من المجموعتين .

وبسبب هذا « التحكم » تعتبر الطريقة التجريبية أكثر الأساليب كفاءة في اختبار الفرض الذي يتضمن العلاقات السببية Causal Relations . ويمكن القول ولو من الناحية النظرية أنه بواسطة التحكم في جميع المتغيرات المستقلة باستثناء متغير المعالجة Treatment ، فإن التأثير التفاضلي على المتغير التابع في كل من المجموعتين التجريبية والضابطة يمكن أن يقال بأن سببه هو المتغير المستقل .

ثانياً : التصميم التجريبي ذو الخلايا الأربع

يتضمن أبسط التصميم التجريبية الحقيقية المكونات الأربعة التالية « الاختبار القبلي » و « الاختبار البعدي » و « الجماعة التجريبية » و « الجماعة الضابطة » .

وفي هذا التصميم التجريبي هناك متغير « مستقل » واحد ومتغير « تابع » واحد أيضاً ، والتصميم يظهر في الشكل التالي :

قيمة المتغير التابع قبل إدخال المتغير المستقل	قيمة المتغير التابع بعد إدخال المتغير المستقل	
س _١	ص _١	الجماعة الضابطة
س _٢	ص _٢	الجماعة التجريبية

يتضمن التصميم التجريبي البسيط الخطوات التالية :

- ١ - توزيع الأفراد الداخلة في التجربة بطريقة عشوائية إلى مجموعتين متكافئتين متساويتين احدهما تسمى الجماعة الضابطة والأخرى الجماعة التجريبية .
- ٢ - يقوم الباحث « باختبار قبلي » Pretest على المجموعتين .
- ٣ - يقوم الباحث بإدخال العامل التجريبي (المعالجة بالمتغير المستقل) على المجموعة التجريبية فقط .

وبهذه الطريقة فإنه يتم تطويع المتغير المستقل والتعرف على تأثيره على المتغير التابع في كل من المجموعتين الضابطة والتجريبية حيث يقوم الباحث « باختبار بعدي » Posttest للتعرف على هذا التأثير .

إن الخطوة النهائية في تصميم البحث تتضمن بياناً واضحاً ودقيقاً للفرض الذي يراد اختباره ، فعادة ما تكون المشكلة البحثية العامة غير محددة وتحتاج إلى إعادة صياغتها على أساس فرض محدد لاختباره .

ومتى تم تحديد الفرض وكذلك اعطاء المتغيرات المستقلة والتابعة تعاريف إجرائية^(٥) Operational فينبغي أن يتم اختيار عناصر التجربة (أفراد أو كتب) بطريقة عشوائية وذلك بالنسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة .

ثالثاً : مشكلات يواجهها الباحث أثناء التجربة^(٦) وبعدها

(أ) الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة :

قام أحد الباحثين بوضع فرض مؤداه أن فهرس الكتب المتوفرة على هيئة كتاب (ولنسمه لفرض هذه الدراسة بالفهرس المجلد) سيستخدم أكثر من الفهرس البطاقي

بالمكتبة بواسطة مدرّس المدرسة الثانوية وذلك للتعرف على المواد ذات العلاقة بالمنهج واستعارتها من المكتبة المدرسية ذلك لأن توفر الفهرس المجلد بكثرة يؤدي إلى استخدامه أكثر من الفهرس البطاقي ، تمشياً مع المبدأ العام الذي ينص على أن الشيء المتوفر أكثر سيستخدم أكثر ، أي أن « التوفر » هو المحدد الرئيسي لاستخدام الكتب .

ان المتغير التجريبي - كما هو واضح - هو إدخال الفهرس المجلد مكان الفهرس البطاقي . والقياسات التي يجب تسجيلها قبل وبعد إدخال الفهرس المجلد تتصل بعدد المواد المتعلقة بالمنهج والتي قام باستعارتها المدرسون ، والتي قاموا بالتعرف عليها إما عن طريق الفهرس المجلد أو عن طريق الفهرس البطاقي (وذلك استبعاداً لأي طريقة أخرى للوصول إلى الكتب ، كتصفحها على الرفوف أو رؤية الكتاب المقرر نفسه مع أجد الزملاء . . . الخ) .

والسؤال الآن هو : هل يستخدم الباحث المدرسة نفسها كجماعة ضابطة (أي قبل إدخال الفهرس المجلد) ، ويستخدم المدرسة أيضاً كجماعة تجريبية (بإدخال الفهرس المجلد كمتغير تجريبي) . أم أن الباحث سيبحث عن مدرستين متشابهتين متناظرتين لهما نفس الفهارس البطاقية ثم يدخل المتغير التجريبي (الفهرس المجلد) في واحدة منها وليس في الأخرى ؟

والإجراء الأخير يفضل من غير شك على الإجراء الأول ، وذلك لأن الإجراء الأول يتضمن فقط رسم التصميم س٢ ، ص٢ ، ولا يسمح هذا الاجراء لقياس جماعة ضابطة بعد إدخال المتغير التجريبي ، وبالتالي يفقد الباحث قيمة وأهمية « التحكم » . فضلاً عن أن أي مدرسة تخضع عادة للتغيير في هيئة التدريس وفي المناهج وغيرها من الظروف المتغيرة التي قد تؤثر على استخدام الفهرس المجلد .

(ب) هل الجماعتين متكافئتين حقاً ؟ : إن استخدام مدرسة واحدة أو أكثر كجماعة ضابطة وأخرى كجماعة تجريبية لا يخلو من المشكلات .

فمن المستحيل أن تكون المدرستان متكافئتين متساويتين تماماً من جميع الوجوه ، وقد يستخدم الباحث عدة مدارس في كل مجموعة لتقليل تأثير العوامل غير العادية أو الفريدة ولكن ذلك يزيد من تكاليف ووقت التجربة . . فضلاً عن ضرورة ملاحظة العوامل الخارجية الأخرى التي قد تؤثر على نتائج التجربة (كوصول مدرسين جدد أثناء قيام الباحث بالدراسة ممن لهم خبرة باستخدام الفهرس المجلد . . الخ) .

(ج) مشكلة المعاينة :

في العلوم الاجتماعية عادة تختار العينة المريحة (على سبيل المثال اختيار بعض الفصول الموجودة فعلاً) . . وهذه الجماعات عادة لا تحقق شروط التماثل والتشابه وتقرب من الطريقة المتحيزة المعروفة عند اختيار عينة عمدية يعتقد الباحث بأنها ممثلة للمجتمع ويرسل لها استبيان بريدي .

وخلاصة هذا كله أن الاختيار العشوائي للعينة هو أفضل الاختيار، كما ينبغي المعاملة الإحصائية السليمة للنتائج وهي بالضرورة ستكون كما أسلفنا «احتمالية» وليست «مؤكدّة» .

(د) صعوبة التعميم: أي عدم إمكانية تعميم النتائج التي توصل إليها الباحث في تجربته على المجتمع الأصلي الكلي . . وعلى سبيل المثال فإذا كانت التجربة قد تمت في كل من الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة على المتطوعين ، فإن الفرق بينهما سوف لا يتكرر بالضرورة مع غير المتطوعين . وإذا ما تقدمت مدارس معينة للدخول في التجربة فعادة ما تكون لهذه المدارس صفات مختلفة عن باقي المدارس ، أي أن نتائج البحث سوف لا تنسحب على باقي مجتمع المدارس ، خصوصاً المدارس التي رفضت الدخول في التجربة .

هـ - الأركان المتعددة في تقييم التجربة :

ينبغي على الباحث أن يقوم بتقييم نتائج التجربة والبيانات التجريبية . ويتضمن التقييم عدداً من المفاهيم بما في ذلك اختبار الفرض والخطأ التجريبي والصحة الداخلية والصحة الخارجية Internal and External Validity ، كما يتضمن تقييم التجربة اختبار الفرض الصفري (تقرير بعدم وجود اختلافات واضحة بين الجماعتين الضابطة والتجريبية) وبمعنى آخر فالفرض الصفري يؤكد أنه ضمن حدود معينة من الصدق فإن كلا من المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئة .

ومن المعروف أنه من النادر لجماعتين من الأفراد أن يؤديوا أعمالهم بطريقة متماثلة . . فهناك بعض الاختلاف الذي يمكن أن يحدث تحت ظروف معينة ، وبالتالي فيجب على الباحث أن يبين إذا ما كانت الفروق بين أداء كل من الجماعتين الضابطة والتجريبية هي فروق لها دلالة إحصائية من عدمه ؟ .

أن اختبار الفرض الصفري هو محاولة لرفض فكرة « عدم وجود فرق » أي اظهار ان الجماعة التجريبية قد تأثرت فعلاً بالمعالجة بطريقة أدت إلى تغيير قيمة المتغير التابع بدرجة محسوسة .

والإجراء المناسب لاختبار دلالة المعالجة هو استخدام التصميم التجريبي للخلايا الأربع ثم الاختبار المعروف باسم t-test وهو الذي يطبق على الفروق بين درجات الاختبار القبلي والاختبار البعدي لكل من الجماعتين الضابطة والتجريبية .

كما أن اختبار [كا^(٢)] يمكن أن يكون مناسباً أيضاً ، أما تحليل التباين Analysis of Variance فهو مطلوب للتصميمات الأكثر تعقيداً . هذا وحساسية التجربة (Sensitivity) يعني قدرتها على اكتشاف التأثيرات الصغيرة نسبياً . وزيادة افراد التجربة يعتبر من بين طرق زيادة حساسية التجربة وهذا الإجراء يقلل من فرصة الخطأ العشوائي (أو الخطأ التجريبي) ليؤثر على النتائج بطريقة ذات دلالة كما أن هذا الاجراء من شأنه أن يزيد من التكاليف .

وهناك طريقة أخرى لتقليل الخطأ التجريبي وذلك عن طريق القيام بتحكم اضافي على التجربة للتأكد من ان المجموعتين الضابطة والتجريبية يتكونان من افراد متشابهين ، ويتم ذلك عن طريق مقارنة Matching الأفراد على اساس أكبر عدد من المتغيرات .

وهناك مقياس آخر لكفاية التجربة وهو الصحة الداخلية وهذه تعني التحكم الكافي في المتغيرات وتعني استخدام العشوائية في جميع مراحل التجربة .

وهناك اخيراً تقويم التجربة الحاسم وهو الصحة الخارجية External Validity وهو يعني هل النتائج يمكن تعميمها ؟ وما هو المجتمع الذي يمكن ان تعمم فيه ؟ . ان الصحة الخارجية مرتبطة بدرجة تمثيل العينة للمجتمع .

وخلاصة هذا كله ان نتائج التجربة تقوم على صحة البيانات ، والأهمية العلمية للنتائج هي في إمكانية تعميم البيانات على المجتمع الكلي .

رابعاً - التصميم التجريبي ذو الخلايا الست :

وأمام بعض مشكلات تصميم التجربة قام العالمان كامبل وستانلي^(٧) باقتراح استخدام التصميم ذي الخلايا الست وذلك بين اقتراحات أخرى لمواجهة مشكلات تصميم الخلايا الأربع وهو كما يلي في الشكل :

قبل
بعد
(ادخال المتغير المستقل أو التجريبي)

١ ص	١ س
٢ ص	٢ س
٣ ص	
٣ ص	

الجماعة الضابطة الأولى
الجماعة التجريبية الأولى
الجماعة الضابطة الثانية
الجماعة التجريبية الثانية

نموذج الخلايا الست للتصميم التجريبي

ويلاحظ القارئ هنا استخدام مجموعتين اضافيتين ، وكلاهما يتم قياسهما بعد ادخال المتغير التجريبي . وإذا كان الفرض الذي وضعناه صحيحاً وإذا كانت جميع المتغيرات الرئيسية المتعلقة يتم التحكم فيها (أو على الأقل تؤخذ تأثيراتها في الاعتبار) فنحن اذن سنتوقع اختلاف كل من ص٢ ، ص٣ اختلافاً واضحاً بين س١ ، س٢ ، س٣ ، وكذلك فإن ص٢ ، ص٣ سوف لا يختلفان فيما بينهما اختلافاً واضحاً .

وعلى كل حال فإن التصميمات المعقدة للتجارب سوف تعوض من غير شك هذه النقصان . . ولكننا يمكن أن نستخدم نموذج التصميم البسيط ذي الخلايا الأربع مع اتخاذ الاحتياطات الملائمة ، وذلك بأن نعيد التجربة مع الاختلافات للتأكد من حدود العلاقة التي ندرسها والتأثير النسبي للأسباب الممكنة الأخرى .

ويعني ذلك اننا في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وفي مجال بحوث المكتبات والمعلومات بصفة خاصة (نظراً لحدائثة هذه البحوث) في حاجة الى اجراء سلسلة من التجارب تختلف في عمقها ونطاقها لتعلم أكثر عن مجالنا .

خامساً : الدراسة الراجعة للحقائق

Ex Post Facto Study

الأصل اللاتيني لهذه الكلمات يعني حرفياً « بعد الحقيقة » After the Fact أي أنها تتضمن فكرة العمل للخلف من نتائج القرار أو الفعل أو أي تغيير في الموقف . . فالباحث هنا لا يأتي الى المسرح الا بعد انتهاء التجربة ويستطيع حينئذ أن يعمل فقط بالمسجلات

المتوفرة وليس بالمتغيرات ذاتها أو بمقاييس تصنع بوضوح لهذه الدراسة البحثية .

وهذا النوع من الدراسة يفترض باختصار أن أولئك الذين تعرضوا للمتغير التجريبي لم يكونوا مختلفين (بأي طريقة لها علاقة) من أولئك الذين لم يتعرضوا للتجربة .

والباحث الاجتماعي يلجأ لهذا النوع من الدراسة عندما يكون من العسير عليه أن يقوم بتجربة مشابهة لتجربة المختبر ، حيث يستطيع أن يتحكم في مختلف المتغيرات الداخلة في الظاهرة . . وهو يلجأ إلى الدراسة الراجعة للحقائق أو ما يسمى بشبه التجربة . . وهي التي ينقصها الضبط والتحكم . فبدلاً من ادخال المتغير المستقل والتحكم في المتغيرات الأخرى ، فإن الدراسة الراجعة للحقائق ، تسعى إلى تحليل الوقائع التي حدثت فعلاً في محاولة لعزل السبب في الأحداث .

وعلى سبيل المثال . . فإذا وضعنا الفرض الذي يقول بأن « الدراسة الأكاديمية لمقرر مناهج البحث تؤثر على خريجي قسم المكتبات بحيث تجعل منهم أمناء أفضل ممن لم يدرسوا هذا المقرر » ، ولاختبار هذا الفرض ، فإن الباحث يقوم بتحليل الحقائق الراجعة أي التعرف على الأمناء الخريجين الناجحين (مقياس النجاح الرواتب العالية أو شغل مناصب قيادية . . . الخ) ، وذلك لاكتشاف العلاقة القوية بين إتمام هذا المقرر والنجاح المهني في المكتبات .

ولكن لا بد من التأكد من أن العلاقة التي نلاحظها هي علاقة سببية في طبيعتها ؟ أي أن هذا المقرر بالذات هو الذي أدى إلى النجاح ؟ ومزيد من التفكير قد يضع الباحث أمام شرح آخر لهذا النجاح فقد تكون الصفات الشخصية للطلاب كجديته وحماسه وذكائه هي التي تجعله يختار هذا المقرر (في حالة تقديمه كمقرر اختياري) وكذلك فإن الصفات الشخصية نفسها هي التي تقوده إلى النجاح المهني المستقبلي .

وعلى كل حال فإن الفرض الأصلي يمكن اختباره ، عن طريق تقسيم الطلاب عشوائياً إلى مجموعتين تجريبية وأخرى ضابطة ، ثم يتاح للمجموعة الأولى فقط اتمام مقرر مناهج البحث ثم ملاحظة تأثير المقرر على الأداء المستقبلي المهني للخريجين بعد ذلك .

ولكن النجاح أو الفشل النسبي - أيأ كان تعريفنا الاجرائي للنجاح - يمكن أن نقول أنه يعزي لطريقة المعالجة (وفي هذه الحالة أخذ المقرر واختياره أو عدم التسجيل فيه)

ومن الواضح أن مثل هذا السؤال البحثي غير ملائم تماماً للتحليل بالطريقة التجريبية ، فطريقة البحث الراجع تحد من مقدرة الباحث على استخدام الطريقة التي يختارها هو في اختبار المواقف أو اختيار طريقة القياس . وهو يجب أن يتقبل التعاريف والاجراءات والنتائج كما هي .

كما أن طريقة البحث الراجع هذه قد تكون - لأسباب انسانية أو عملية - الطريقة المتاحة أمام الباحث خصوصاً إذا كان حجم المسجلات والبيانات كبير بدرجة كافية وبالتالي فنصلح الطريقة كنوع من الاستطلاع والاستكشاف . كما أن هذه الطريقة قد تسمح - ولو بشكل محدود - بدراسة أثر التغير الكبير (مثلاً انشاء مكتبة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى ، أو إعادة التصنيف والتحويل إلى تصنيف مكتبة الكونجرس) وهذه الأمثلة لا يتوقع من الباحث ادخالها في التجربة المحكومة .

كما أن موضوعات مثل توزيع الإشارات البليوجرافية في الانتاج الفكري^(٩) أو إعادة الكتب^(١٠) فإنها تستخدم بالضرورة هذا المدخل الراجع للبيانات المجمعة مسبقاً .

سادساً : نماذج لبعض التجارب وشبه التجارب في بحوث المكتبات

التجربة الأولى : اختيار الكتب واستخدامها في المكتبات الاكاديمية :

تدور هذه الدراسة حول فحص الطرق الشائعة الثلاث الخاصة باختيار مواد المكتبة ، ثم دراسة ما يتبع ذلك من استخدام لهذه المواد المختارة بكل واحدة من الطرق الثلاث وهي :

(أ) الاختيار بواسطة أعضاء هيئة التدريس .

(ب) الاختيار الذي يتم عن طريق أمناء المكتبات .

(ج) الاختيار الذي يتم بواسطة خطة الطلبات Approval Order Plan .

وتعتبر طريقة الاختيار هي المتغير المستقل في هذا البحث ، أما المتغير التابع فهو استخدام المواد المختارة معبراً عن ذلك بعملية التداول والاعارة Circulation .

هذا والافتراض Assumption الذي يقع في باطن البحث هو أن غرض المكتبة الوصول إلى أكثر المجموعات استخداماً وفائدة ، والفائدة هنا تعرف على أنها استخدام الرواد للمواد المكتبية في مكتبة بعينها .

وإذا ما ثبت أن طرق الاختيار الثلاثة المبينة أعلاه ليست متساوية من ناحية ما تستتبعه من استخدام الرواد فإن هذه المعلومات يمكن أن تكون مفيدة للغاية في مستقبل صنع القرار .

وقد وضع فرض الدراسة كما يلي : إن الجماعة القائمة على اختيار الكتب والتي لها أكبر اتصال ومعرفة برواد المكتبة هي الجماعة التي ستختار المواد الأكثر تداولاً واستعارة .

أما الفرض الصفري في الدراسة ، فقد وضعه الباحث على أنه ليس هناك فرق احصائي ذو دلالة No Statistically significant difference بين نجاح الجماعة التي تختار ، وتوقع استخدام الرواد للمواد المختارة ، أي أن جميع هذه الجماعات متساوية في هذا الخصوص .

وهناك أيضاً افتراضان Assumptions قام بتوضيحهما الباحث وهما « إن الاستخدام المسجل في دفاتر يعتبر مقياساً موضوعياً نسبياً لاستخدام المكتبة » وأن « الاستخدام غير المسجل يتناسب تقريباً مع الاستخدام المسجل » .

ونظراً للطبيعة الخاصة لهذه المشكلة البحثية فإن إجراء تجربة حقيقية يعتبر أمراً مستحيلاً ، ذلك لأنه من المستحيل تحديد (مواد مختارة) عشوائياً للجماعات القائمة بالاختبار وبالتالي فالطريقة الوحيدة لاختبار الفرض هي طريقة البحث الراجع عن الحقائق Ex Post Facto Analysis وقد قام الباحث^(١) في هذه الدراسة بتحديد أربعة معاهد أكاديمية متشابهة فيما بينها إلى حد كبير وتحفظ بالسجلات اللازمة .

ويلاحظ أن الباحث هنا قد مارس بعض « التحكم » على المتغيرات المستقلة التي يمكن أن تؤثر على النتيجة ، فهو قد اختار « مكتبات أكاديمية » تشترك في صفات واحدة فهي مؤسسات أمريكية في ولايات متقاربة أي تخضع لكثير من الظروف البيئية الواحدة ، وهي معاهد تقدم درجات البكالوريوس حتى الدكتوراه ، وهذه المعاهد تستخدم على الأقل طريقتين من الطرق المستخدمة في بناء المجموعات وأخيراً فيتوفر في هذه المعاهد أدوات لتسجيل مواد التزويد الضرورية كما أن هذه المعاهد راغبة في السماح للباحث بالاطلاع على هذه المسجلات .

هذا وقد قام الباحث بسحب عينة عشوائية مكونة من خمسمائة عنوان (كتاب) تقريباً لكل واحدة من طرق الاختيار الثلاث المبينة أعلاه . أي أنه سحب عشوائياً حوالي

١٥٠٠ عنوان من كل مكتبة . وكان العدد الكلي لعناوين الكتب المسحوبة عشوائياً من الأربع مكتبات هو (٦٠٠٠) عنوان (كتاب) وفي واقع الأمر فقد كان عدد الكتب فعلاً هو (٦٨٩١) كتاب (عنوان) .

. . وقد تم فحص كل عنوان من هذه العناوين للتعرف على درجة تداول واستعارة الكتاب خلال الأثني عشر شهراً الأولى من الحصول عليه ، أي أن كل عنوان كتب أمامه (تم تداوله واستعارته) او (لم يتم تداوله واستعارته) ثم قام الباحث بتطبيق اختبار الكاي تربيع (كا^٢) لتحليل هذه البيانات المجمعة والتعرف على دلالتها . . وقد تبين بالفعل ان هذه البيانات المجمعة تؤيد الفرض الذي يقول بأن أمناء المكتبات يختارون فعلاً نسبة اعلى من العناوين المتداولة ، وان هذه النسبة أعلى من كل من طريقة الاختيار بواسطة اعضاء هيئة التدريس وبواسطة خطة الطلبات وقد قام الباحث في نهاية بحثه باقتراحات مفيدة لمزيد من الدراسات الاضافية المتعلقة .

التجربة الثانية : شكل فهارس المكتبات :

قام الباحث كريكالاس^(١٢) بدراسة فاعلية كل من الفهرس المقسم (حيث يوجد فهرس موضوعات مرتبةً مداخله هجائياً وآخر للمؤلفين والعناوين مرتبةً مداخلهم في ترتيب هجائي واحد) والنزاع بين الامناء في افضلية كل واحد من هذين التنظيمين ليس جديداً ولكن الدليل التجريبي الذي يؤيد هذا الاتجاه او ذاك غير متوفر ، ومن هنا كانت دراسة كريكالاس محاولةً للتقويم الموضوعي لفاعلية كل من الطريقتين تجريبياً .

أما الفرض الصفري فهو انه ليس هناك فرق ذو دلالة بين فاعلية البحث عن الموضوعات في الفهرس المقسم الموضوعي والفهرس القاموسي .

وقد اختار الباحث فهرسين في جامعتين للدراسة ، أحدهما فهرس قاموسي والآخر مقسم . وكانت الجامعتان متماثلتان في الحجم والموقع الجغرافي والشهرة .

ثم قام الباحث بتجميع قائمة المشكلات بواسطة المعاينة العشوائية من الفهرس القاموسي وكذلك بالمعاينة من رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس ثم قام الباحث باختبار قبلي Pretest لرؤوس الموضوعات هذه ، وذلك للتعرف على الطرق البديلة لصياغة الأسئلة .

وقد اختير الأفراد بطريقة عشوائية من مجتمعات الطلاب في المرحلة الجامعية

الأولى للجامعتين . ثم تكونت مجموعات متجانسة كل مجموعة من طالبين وقد تم ذلك طبقاً للخبرة المسبقة في نشاط الصف والمكتبة . بحيث يكون هناك في المجموعة الزوجية طالب من كل جامعة من الجامعتين وعولجت نتائج البحث وكأنها إنتاج شخص واحد فقط . هذا وقد أعطى الطلاب عدداً من البحوث للقيام بها ، كل في فهرس مكتبة جامعته ، وأعطى لكل واحد منهم « نسبة نجاح » - معتمدة على وجود رأس الموضوع المحدد من عدمه ثم حساب ذلك .

وقد استخدم اختبارات (ت - test) في تحليل البيانات التجريبية ، وكانت الفروق بين مجموعتي البيانات بدون دلالة احصائية وبالتالي فإن الفرض الاحصائي لا يمكن رفضه .

وقد استنتج الباحث أنه في هذه الدراسة ليس هناك أي دليل يجعل احدى اشكال الفهرس أفضل من الشكل الآخر كما سجل الباحث عدداً آخر من النتائج المتعلقة بالدراسة .

التجربة الثالثة : اللون كمتغير تعليمي :

وهذه دراسة قام بها فرانسيس ديار لفحص تأثير اللون كمتغير في المواد التعليمية^(١٣) . وقد أوضح ديار في مقدمة مشكلته بحثه أن هناك ندرة في الادلة التجريبية المتعلقة بتأثير اضافة اللون للمواد التوضيحية البصرية على تحصيل الطالب .

وقد وضع ديار الفرض التالي « يمكن أن تزيد درجة تحصيل الطالب بعد اضافة اللون اعتماداً على (النظريات الواقعية) التي تفترض Assume أن التعلم سيكون أكثر اكتمالاً كلما زاد عدد المفاتيح البصرية في الموقف التعليمي » .

وكانت الوحدة التعليمية شاملة لعدد الفyi كلمة وذلك لوصف أجزاء قلب الانسان وبعض عملياته الداخلية . وكان الفرض الصفري المحدد الذي يتم اختباره في الدراسة هو أنه لا يوجد أي فروق ذات دلالة في درجة تحصيل الطلاب مع استخدام تسعة طرق مختلفة لتعليم الوحدة الدراسية .

وقد احتوت هذه المعالجات على جماعة ضابطة وهذه الجماعة تلقت تقديماً شفويّاً لهذه الوحدة الدراسية بدون أي مساعدات بصرية ، وتلقت ثمانية جماعات تجريبية نفس التقديم الشفوي مصحوباً بشرائح القلب (Slides) وذلك على النحو التالي :

- أ - ايضاحات بسيطة خطية (بالأبيض والأسود) .
- ب - ايضاحات بسيطة خطية (ملونة) .
- ج - رسومات مظلمة تفصيلية (بالأبيض والأسود) .
- د - (ملونة) .
- هـ - صور نموذج القلب (أبيض وأسود) .
- و - (ملونة) .
- ز - صور للقلب حقيقية (أبيض وأسود) .
- ح - صور للقلب حقيقية (ملونة) .

وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة للتحكم في المتغيرات المستقلة التي يمكن أن تؤثر على نتائج التعليم . فجمع الرسومات والصور مثلاً كانت بنفس الحجم وقدمت في نفس الشكل Format . كما استخدمت نفس الرموز المطبوعة (الأسهم . . . الخ) في جميع الشرائح كما أن التقديم الشفوي كان متشابهاً نظراً لاستخدام الاشارات السمعية الواحدة على شريط تعليمي ، كما أن التعليم الشفوي والبصري قد قدما في نفس الوقت لكل من الجماعات التجريبية التي تم اختيار أفرادها بطريقة عشوائية من طلاب قسم الفلسفة بالجامعة .

وقد استخدم تحليل التباين لاختبار علامات الطلاب في الجماعات التجريبية التسع . وقد قدم الباحث نتائج عديدة واستنتج أن اللون يؤثر إيجابياً ويشكل له دلالة في العملية التعليمية وذلك بالنسبة للاختبارات المعيارية التي قام بها .

وينبغي أن يشير الكاتب في نهاية عرضه لنماذج من التجارب ، الى تطبيق المنهج التجريبي على مدى عدة سنوات فيما يسمى بمشروعات كرانفيلد والتي كانت تهدف الى تقييم لكفاءة النسبية لمختلف نظم الكشف . . وقد تناول سعادة الدكتور حشمت هذه الدراسات بالتفصيل^(١٤) من جوانب معينة ، وسيعالج المؤلف تجارب كرانفيلد من جوانب أخرى في الفصل القادم .

الخلاصة

تميز التجربة باستطاعة الباحث التحكم في مختلف المتغيرات والعوامل المؤثرة فيها . هذا والافراد في أبسط تصميم تجريبي (الخلايا الأربع) يوزعون عشوائياً في جماعتين ضابطة وتجريبية . ثم يتم اختبار قبلي للمجموعتين ثم تتم المعالجة (ادخال

العامل التجريبي) على المجموعة التجريبية وحدها وفي هذه الحالة يتم تطويع المتغير المستقل ويمكن ملاحظة تأثيره على المتغير التابع في كل من المجموعتين . والأثر يظهر في اختبار بعدي يتم لكل من المجموعتين .

وعلى كل حال فهناك خبرة كافية لتصميم التجارب في العلوم الاجتماعية والمكتبات جزء منها ، ويحكم على التجربة بثلاث صفات على الأقل وهي الملاءمة Fitness والدلالة Significance والتحكم Control .

والمقصود بالملاءمة هنا درجة مقابلة Match نتائج التجربة بما كان عليه الفرض الذي وضعه الباحث ، أما الدلالة فتعني درجة الثقة التي يؤكد بها الباحث رفض الفرض الصفري . أما التحكم فيعني التأكد من جميع المتغيرات . والتجربة هنا تتضمن عشوائية الاختيار للجماعتين الضابطة والتجريبية ، ولكن هذه العشوائية قد لا يمكن تحقيقها مع الأفراد في العلوم الاجتماعية لظروف انسانية أو عملية فشبه التجربة Quasi- Exp. وهي المعروفة بالدراسة الراجعة للحقائق تستخدم في هذه الظروف . ولكن ينبغي في النهاية أن نؤكد بأنه ليس هناك تجربة واحدة تكفي في بحوث المكتبات والمعلومات . فالفرض ينبغي أن يتم اختباره تحت ظروف متباينة وذلك حتى تنسحب النتائج على المجتمع كله وتعمم .

المراجع والحواشي

- (1) Charles, C. Williams, «The place of Research in Library Science», *Library Quarterly* (Jan - 1931), p. 10 .

(٢) من أهم كتب مناهج البحث التي تناولت المنهج التجريبي في المكتبات واستعان بها الكاتب في هذا الفصل ما يلي :

- Busha, Charles and Stephen Harter, *Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretation*, New york, Academic press, 1980.
- Bundy, Mary - lee and Paul Wasserman (eds).
- *Reader in Research methods for Librarianship*. Washington. National Cash Register Co.. 1970 .
- Goldhor, Herbert, *An Introduction to Scientific Research in Librarianship*, Illinois. University of Illinois, 1972 .

(٣) يمكن الرجوع الى المصادر التالية :

— عبد الهادي ، محمد فتحي ، الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات - ط ٢ . - الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨١ .

— أحمد بدر : أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٨ . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٦ . وكذلك الباب الثالث من احمد بدر : دراسات في المكتبة والثقافتين ط ٣ . جدة ، شركة مكتبات عكاظ ، ١٩٨٤ . حيث شمل هذا الباب والخاص بمناهج البحث في المكتبات والمعلومات على سبعة فصول .

- (4) Busha, Charles, Op. Cit, P. 35.

(٥) التعريف الاجرائي هو الذي يغطي او يصل الفجوة بين المستوى النظري والفكري والمستوى الامبيرقي الذي تتم ملاحظته على عكس التعريف المفهومي Conceptual الذي يستخدم مفاهيم لشرح مفاهيم اخرى . وفي بحوث المكتبات فبدلاً من أن تصف رف المكتبة بأنه غير فعال وسيء أو أنه ممتاز ومفيد فإن الباحث يحدد تعاريف اجرائية لكل من السيء والمفيد وذلك بالنسبة للمتغير المستقل كأن يقال بأن الرف المفيد هو الذي يكون بين خمسين واثنين وسبعين بوصة من الأرض وغيرها رفوف سيئة .

- (6) Goldhor, Herbert, *An Introduction to Scientific Research in Librarianship*. Illinois, University of Illinois, 1972, 167 - 170 .

- (7) Campbell, D. T. and Julian G. Stanley,
Experimental and Quazi- Experimental Designs for Research (chicago, and M C Nally, 1966).
- (8) Chapin, Strart, **Experimental Designs in Sociological Research** (Herpu, 1955), 297 P.
- (9) Fussler, H.H. «Characteriatics of the Research Literature used by Chemists and Physicists in U. S. Library Quarterly 19 (Jan, 1949) 19 - 35 .
- (10) Mueller, E. «Are New Books read more than old Ones?
Library Quaterly 35 (July 63) M 166- 172.
- (11) Evans, Edward «Book Selection» and book collection usage in- Acadamic Lib-
raris Library Quarterly, 40 (July, 1970), 297- 308.
- (12) Krikelas, J, «Subject Searches using Two catalogs: A Comparative Evaluation,
College Research Libraries, 30 (Nov, 1969). 506- 517.
- (13) Dwyer, Francis M, «Color as an Instructional Variable» AV Communication
Review, 19 (Winter 1971): 399- 416.

(١٤) حشمت قاسم : دراسات في علم المعلومات ، القاهرة ، مكتبة غريب ،
١٩٨٤ ، ١٧٣ - ٢٢٤ .

الفصل السادس

اختبارات كرانفيلد ومشكلات البحث التجريبي في علم المعلومات

- تقديم :

أولاً : نبذة عن المشروع الأول لكرانفيلد .

ثانياً : تجارب كرانفيلد الثانية ودراسة الكفاءة النسبية لأدوات لغات الكشف .

ثالثاً : تحليل لبعض نتائج المشروع الثاني .

رابعاً : نظام سمارة والتحقق من تجارب كرانفيلد على ضوء العوامل

التي تحكم مشكلات التوثيق .

خامساً : مآخذ على التصميم التجريبي في مشروع كرانفيلد الثاني .

سادساً : بعض متطلبات البحث التجريبي الجيد

- العلاقات السببية وشروط تحقيقها .

- التحكم في المتغيرات .

- صحة النتائج وإمكانية تعميمها .

سابعاً : نماذج من البحوث التجريبية وشبه التجريبية في علم المعلومات

في الثمانينات .

الخلاصة :

الفصل السادس

اقتبارات كرانفيلد ومشكلات البحث

التجربي في علم المعلومات

تقديم

تعتبر دراسات كرانفيلد أو مشروع الأزلب - كرانفيلد من أهم العلامات البارزة في تطور منهج البحث التجريبي في علم المعلومات ، فلقد قام كليفردون^(١) وزملاؤه في كرانفيلد بانجلترا ، بتطبيق هذا المنهج على مدى سنوات عديدة فيما عرف باسم مشروع كرانفيلد .

وقد كان هدف المشروع بصفة عامة ، وضع منهج لقياس الكفاءة النسبية لمختلف لغات الكشف ، ويهدف المشروع بصفة خاصة الى تقييم التأثير النسبي لمداخل أساليب الاستدعاء Recall Devices وأساليب الدقة Precision Devices في الكشف ، وذلك من أجل تحسين استرجاع كل من الاستدعاء والدقة .

وهناك متغيرات عديدة ، يمكن أن تؤثر على كفاءة نظام استرجاع المعلومات ومن بين هذه المتغيرات : الطريقة التي تترجم بها احتياجات الباحث الى لغة الكشف ، المواد المشمولة في مجموعة الوثائق ، شخصية الفرد الذي يقيم فعالية النظام والطريقة التي يحكم بها على ذلك ، درجة كفاءة المكشفين . . . الخ^(٢) .

وستتناول هذه الدراسة نبذة عن المشروع الأول لكرانفيلد ثم بعض التفصيل عن المشروع الثاني ونتائجه الأساسية التي أيدتها بعض نظم الكشف الآلية مثل نظام سمارت SMART وإن كانت هناك بعض المآخذ على التصميم التجريبي في مشروع كرانفيلد سجلها الباحثون المتمرسون للاستفادة منها عند اجراء تجارب مماثلة في المستقبل كما تتناول

الدراسة كذلك بعض متطلبات البحث التجريبي الجيد ثم بعض نماذج البحوث التجريبية في علم المعلومات في الثمانينات للتعرف على مدى اقترابها من التصميم التجريبي المثالي .

أولاً : نبذة عن المشروع الأول لكرانفيلد

تضمن هذا المشروع اختبارات للأداء العملي لكل من التصنيف العشري العالمي والتصنيف الوجيهي والفهرس الموضوعي الهجائي ونظام المصطلح الموحد للتكشيف المترابط Uniterm System of Coordinate Indexing .

وقد استخدم في تقييم نتائج الاسترجاع في اختبارات كرانفيلد هذه مقياس واحد وهو معدل الاستدعاء ، وكان هذا المعدل يتم حسابه على أساس عدد الوثائق المصدرة المسترجعة لكل مائة استفسار في كل نظام من النظم الأربعة^(٣) .

وقد أظهرت دراسات فريق كرانفيلد مقياساً متكاملًا مع مقياس معدل الاستدعاء Re-call ratio وهو معدل الصلاحية Relevance Ratio وهو الذي سمي فيما بعد بمعدل الدقة Precision Ratio وهناك قائمة احتمالية Contingency Table لنتائج أي بحث والتي تدل على الوثائق المتصلة وغير المتصلة بموضوع البحث وهي كما يلي :

الوثائق	صالحة	غير صالحة	المجموع
تم استرجاعها	أ	ب	أ + ب
لم يتم استرجاعها	ج	د	ج + د
المجموع	أ + ج	ب + د	أ + ب + ج + د = ن

حيث ن هي مجموع الوثائق بأكملها .

والمقصود بالاستدعاء قدرة النظام على استرجاع أكبر عدد من الوثائق الصالحة أي المتعلقة بموضوع البحث أما الدقة كمقياس فيقصد به قدرة النظام على استبعاد الوثائق غير الصالحة أي غير المتعلقة بموضوع البحث ويمكن حسابها حسب المعادلات التالية المستقاة من جدول الاحتمالات السابق الإشارة اليه :

$$\text{الدقة} = \frac{أ}{أ + ب} \times 100 \quad \text{الاستدعاء} = \frac{أ}{أ + ج} \times 100$$

ومن بين نتائج الاختبارات الخاصة بمشروع كرانفيلد الأول يمكن الإشارة لما يلي :

١ - جميع النظم الأربعة السابقة ذات مستوى واحد تقريباً بالنسبة لكفاءتها في الأداء العملي .

٢ - استخدمت كل هذه النظم مزيجاً من أدوات الاستدعاء Recall والدقة Precision مثل التحكم في المترادفات وأشكال الكلمات (Weld, Welded, Welding) والعلاقات من العام الى الخاص (الحيوانات - الأسود) والربط المسبق للمصطلحات (نفق الهواء ، أجهزة نفق الهواء) ، أدوات الربط Links (Welding of aluminum) والأدوار role (الخشب كوقود ، الخشب كغابات) .

٣ - تبين أن هناك تناسباً عكسياً بين كل من الاستدعاء والدقة ، أي أنه عندما يرتفع مستوى الاستدعاء ينخفض مستوى الدقة وبالعكس ، وإن كان هناك بعض الباحثين الذين لا يرون أساساً لهذه العلاقة بين الاستدعاء والدقة ، لإعادة تقديم السؤال الى النظام مع تقليل عدد المصطلحات المستخدمة يعني في نظرهم تقديم سؤال مختلف للنظام^(٤) .

ثانياً : تجارب كرانفيلد الثانية ودراسة الكفاءة النسبية لأدوات لغات الكشف

لقد صممت تجارب كرانفيلد الثانية لقياس أدوات لغوية عديدة يمكن أن تكون مفيدة في تمثيل محتوى الوثيقة ، وهذه الأدوات اللغوية قد استخدمت بمفردها أو باتحادها مع غيرها عند التشغيل ، ومن أمثلة تلك الأدوات قواميس المترادفات والتصنيفات الموضوعية المتسلسلة من العام الى الخاص ، وطرق تعيين الجمل Phrase assignment methods وغيرها من الأدوات^(٥) ، وقد تمت جميع المهام الكشفية بطريقة يدوية بواسطة مكشفين متمرنين بمكتبة كلية الطيران في كرانفيلد كما وضعت القواعد الكشفية ونفذت بعناية .

وقد كان الفرض الصغرى لكرانفيلد هو أن مختلف أساليب لغات الكشف التي

يتم اختبارها ، ذات كفاءة متساوية تماماً ، واختبار هذا الفرض فقد استخدم في هذه التجربة (١٤٠٠) وثيقة في مجال الديناميكا الهوائية ، كما قام علماء في هذا المجال بأعداد عدد (٢٢١) سؤالاً بحثياً حقيقياً . وقد استخدمت نفس الأسئلة ونفس المجموعة لكل واحدة من أساليب لغات الكشف المراد اختبارها وبالتالي فقد أمكن التحكم في مختلف المتغيرات الداخلية في التجربة من وجهة نظر القائمين على البحث

هذا وقد كانت لغات الكشف الثلاث الرئيسية المختبرة هي :

أ - المصطلحات المفردة : وهذه هي كلمات تدل على المحتوى ويتم اختيارها من نصوص الوثيقة أي باللغة الطبيعية .

ب - مصطلحات يتم التحكم فيها وهذه عبارة عن مصطلحات مفردة معدلة بواسطة « انظر » في قائمة موضوعية استنادية معدة يدوياً (مكرر) .

ج - مفاهيم بسيطة وهي عبارة عن جمل Phrases تم الحصول عليها بواسطة وصل أو ربط المصطلحات المفردة بعضها ببعض .

وفي أثناء عملية الكشف تم اعطاء أوزان مختلفة للمفاهيم ، للدلالة على أهمية المفهوم النسبية ، فالمفهوم الذي يتصل بالاهتمام الرئيسي للوثيقة يأخذ الوزن - ١ والمفهوم الأقل الوزن - ٢ بينما المفاهيم الهامشية الوزن - ٣ .

كما لوحظ أن كل واحدة من هذه اللغات الأساسية قد استخدم مع عدد من الإجراءات التي تحسن الاستدعاء Recall (كقواميس المترادفات وتجميعات المفاهيم وتسلسل المصطلحات من العام الى الخاص والمزاوجة البيولوجرافية . . . الخ) ، كما استخدم عدد من الطرق التحسينية أيضاً للدقة Precision (مثل تخصيص أوزان للمصطلحات وتحديد علاقات المصطلحات مع بعضها . . . الخ) .

لقد توصل مشروع كرانفيلد الى درجة العلاقة والصلة Relevance (والتي تترجم أيضاً الصلاحية) بين كل واحدة من ال (١٤٠٠) وثيقة بالنسبة لكل واحد من ال (٢٢١) سؤال أي أنه أمكن التحكم في جميع المتغيرات التي قد تؤثر على كفاءة النظام ، وذلك باستئنا المتغير المستقل المتعلق بالدراسة ، وهو أسلوب لغة الكشف . والمتغير التابع هنا هو الكفاءة Performance وهي التي تم قياسها بدرجة الدقة Precision وبدرجة الاستدعاء Recall .

وقد استخدمت أساليب الكشف المختلفة لتكشف كل وثيقة من الوثائق المشمولة في المجموعة ، وتم بذلك تقييم درجة المتغير التابع (كفاءة أسلوب الكشف بالنسبة لعدد (٢٢١) سؤال بحثي) . . . ونتيجة لهذه الدراسة فقد تم وضع قائمة متدرجة الكفاءة لعدد (٣٣) ثلاثة وثلاثون لغة من لغات الكشف .

ثالثاً : تحليل لبعض نتائج المشروع الثاني

على غير ما هو متوقع ، فقد أثبتت نتائج الاسترجاع ، أن لغة الكشف البسيطة والتي لا يتم التحكم فيها ، والتي تتضمن مصطلحات مفردة Single Terms ، قد أدت الى أفضل الكفاءة الاسترجاعية Best retrieval Performance ، بينما أظهرت الكلمات والجمل التي يتم التحكم فيها (مفاهيم بسيطة) نتائج أقل كفاءة .

وكما قال كليفردون في المرجع السابق الإشارة إليه والمقتبس بواسطة سالتون^(٦) ما يلي :

النتيجة التي يبدو عدم امكان تفسيرها هي :

أ - تعتبر لغات كشف المصطلح المفرد ، أكثر تفوقاً من أي شكل آخر من أشكال لغات الكشف ، فقد ظهرت المصطلحات المفردة قريبة من المستوى الصحيح للتخصيص^(*) Specificity ، ولعل هذه الكفاءة أن تزيد قليلاً عند تجميع المترادفات الحقيقية (باستخدام قاموس المترادفات) ، وكذلك تجميع أشكال الكلمات (باستخدام عملية اضافة مقاطع الى آخر الكلمة Suffixing لاننتاج جذور الكلمات . . .) .

ب - من بين لغات الكشف ذات المصطلحات المقيدة (أي التي يتم التحكم فيها) ، فإن تلك اللغة التي تستخدم فقط المصطلحات الأساسية Basic Terms ، هي التي تعطي أفضل كفاءة ، وعندما أدخلت أساليب المصطلحات الضيقة (NT) والمصطلحات الواسعة (BT) والمصطلحات المتعلقة (RT) فإن الكفاءة بدأت في الانخفاض .

(*) البحث في العوامل التي قد تؤثر في الاستدعاء والدقة ، قد أدى إلى تكوين معياري التخصيص والشمول ، وأعلى مستويات التخصيص تتم عندما يصبح كل من المصطلح الكففي والموضوع المحدد متساويان ، أما معيار الشمول فيدل على مدى تغطية عملية الكشف لما تشتمل عليه الوثيقة من موضوعات .

جـ - لغات الكشف ذات المفهوم البسيط (الجملة) تعتبر ذات تخصيص زائد
Overspecific .

وبمعنى آخر ، اذا أخذنا المتوسط ، فإن أبسط اجراءات الكشف التي تقوم
بتعريف وثيقة معينة (أو سؤال معين) بواسطة مجموعة من المصطلحات (الموزونة أو غير
الموزونة Weighted or unweighted) والتي تؤخذ من النصوص المفحوصة ، هي التي
تعتبر أكثرها فاعلية ، ويمكن أن تزيد كفاءة الاسترجاع اذا استخدمنا قواميس المترادفات
والتي تظهر مجموعات المصطلحات المتعلقة ببعضها .

أي أن أكثر الأشكال الفاعلة في لغات الكشف هي الربط اللاحق البسيط
للمصطلحات المفردة في اللغة الطبيعية ، بحيث لا يتم التحكم فيها الا عن طريق تجميع
المترادفات والمصطلحات ذات الجذور المتشابهة ، وتعتبر لغة الكشف هذه معقولة
ومناسبة وبسيطة وأكثر اقتصادية عن غيرها من اللغات : فهل سببت الاختبارات الأخرى
ذلك وتؤكدده ؟

رابعاً : نظام سمارت SMART والتحقق من تجارب كرانفيلد على ضوء العوامل التي تحكم مشكلات التوثيق

لقد كانت نتائج تجارب كرانفيلد السابقة ذات أهمية بالغة ، ذلك لأنه إذا أمكن
التحقق منها في ظروف بيئية أخرى ، وبالذات في ظروف الكشف الآلي ، فستصبح
عملية الكشف بالمصطلحات المفردة أكثر سهولة في التطبيق الآلي من البدائل الأخرى
الأكثر تعقيداً ، فضلاً عن أنه إذا أمكن للمصطلحات المفردة أن تعمل على المستوى
الصحيح للتخصيص Specificity أي أن المصطلح الكشفي يدل على الموضوع بطريقة
محددة بالنسبة للاستخدام المتوسط ، فإن عملية الكشف الآلي مرة أخرى ستكون
متنافسة في التكاليف والفعالية مع طريقة الكشف اليدوية .

لقد تم التحقق من ذلك فعلاً بالتقييم الشامل لهذه النتائج بواسطة نظام سمارت^(٧) ،
وهو نظام تجريبي لاسترجاع الوثائق آلياً ويعمل بواسطة حاسباً آلي IBM 7094 وكذلك
IBM 370 . . وقد استخدم النظام طرقاً عديدة للكشف وتحليل النص آلياً ، بما في ذلك
استخدام قواميس المترادفات والمصطلحات المتسلسلة من العام الى الخاص وطرق تكوين
الجمل احصائياً وتركيبياً Statistical and Syntactical وذلك كله لتوليف مجموعات من

الوحدات المتماثلة الموزونة للمحتوى Weighted content indentifiers تكون مفيدة في عملية الاسترجاع وترتيب الوثائق طبقاً لدرجة توافقها مع صيغة البحث ، أي أن الوثيقة التي تتطابق Match بشكل أكثر قرباً مع البحث ترتب أولاً . . وهكذا بالنسبة للوثائق الأخرى .

وعلى كل حال فقد صمم النظام لأخذ حساب التغذية المرتدة للمستفيد ، فالمستفيد يمكنه أن يقوم بصياغة سؤاله باللغة الطبيعية على أن يتم مضاهاته بقاعدة المعلومات ، والمخرجات في هذه الحالة ستكون مرتبة حسب درجة صلة الوثائق بموضوع البحث ويمكن التوقف عند نقطة محددة ، ونتائج تقويم الباحث يمكن تغذيتها مرة أخرى في النظام . . لتحسين فعالية وأداء النظام الاسترجاعي .

وفيما يلي بعض المقتبسات من النتائج المنشورة لمجموعة كبيرة من الاختبارات التي تمت حسب نظام سمارت^(٨) .

— ان استخدام المصطلحات غير الموزونة (الأوزان محددة برقم (١) للمصطلحات الموجودة و (صفر) للمصطلحات غير الموجودة) يكون دائماً أقل كفاءة من استخدام المصطلحات الموزونة .

— إن استخدام عناوين الوثائق وحدها يكون دائماً أقل فاعلية لتحليل المحتوى من استخدام المستخلصات الكاملة للوثائق .

— عملية المكنز التي تتضمن التعرف على المترادفات تعتبر أكثر كفاءة دائماً من طريقة استخراج جذور الكلمات حيث المترادفات وغيرها من علاقات الكلمات غير مأخوذة في الاعتبار .

— المكنز وطرق تجميع الجمل احصائياً (أي تكوين الجمل بواسطة التجميع الاحصائي للمصطلحات) متكافئة في الأداء بدرجة كبيرة ، أما القواميس الأخرى بما في ذلك المصطلحات من العام والخاص والجمل التركيبية Syntactic Phrases فإن كفاءتها أقل .

وبناء على ذلك فإن النتائج الرئيسية التي وصل إليها مشروع كرانفيلد تتفق مع دراسات سمارت ، ولغات الجمل Phrase Languages ليست أكثر كفاءة بدرجة ملحوظة من المصطلحات المفردة كأدوات للتكشيف ، كما أن أدوات التحليل المعقدة تعتبر أقل كفاءة مما كان متوقعاً .

ومع ذلك فلا بد عند الدراسة والمقارنة والتقييم من أخذ الاعتبارات الثلاثة التالية على الأقل في الاعتبار :

١ - يجب أن نتذكر أن المشكلة التوثيقية ليست في موضع المقارنة بغيرها من عمليات تجهيز النص ومعالجته كالترجمة الآلية والسؤال والإجابة الآلية (أي حيث توجد إجابات مباشرة لأسئلة متنوعة) فنظام استرجاع الوثائق مصمم فقط لإرشاد الباحث عن المواد المتعلقة بموضوع معين .

٢ - يصمم نظام الاسترجاع لخدمة عدد كبير (غير متجانس عادة) من مجتمع المستفيدين . وبالتالي فأسئلة البحث قد تتراوح ما بين المسح الشامل إلى الأسئلة التوجيهية إلى الأسئلة التحليلية المفصلة جداً . . وفي هذه الظروف المتباينة يصبح التحليل المفرط للموضوعات متخصصاً جداً لمعظم المستفيدين .

٣ - تتم عملية التقييم عادة اعتماداً على متوسطات معايير الأداء بالنسبة لأسئلة بحثية عديدة ، وذلك يشير إلى أن طرق التحليل ذات النجاح المتوسط في الأداء ، تعتبر مفضلة أكثر من الإجراءات المعقدة والتي يمكن أن تحرز نتائج باهرة بالنسبة لأسئلة معينة ، ولكنها تقصر عن هذا الأداء بالنسبة لأسئلة أخرى . . . وفي الواقع العملي فقد نخلص إلى أن كل نوع من الأسئلة يحتاج إلى تحليل معقد خاص بهذا النوع ، ولكن الرد على الأسئلة العادية في المتوسط يتم بنجاح عن طريق التكشيف الأبسط^(٩) .

خامساً : مآخذ على التصميم التجريبي في مشروع كرانفيلد الثاني

تمثل الأساليب التي استخدمت في اختبارات كرانفيلد للتأكد من صلاحية الوثائق في المجموعة التجريبية لكل سؤال من الأسئلة الموضوعية ، موقعاً محورياً في هذه الاختبارات^(١٠) ، ذلك لأن هذا التحديد المسبق لصلاحية وثيقة معينة لسؤال معين ، قد أصبح الأساس الذي ينبنى عليه التقييم اللاحق لمختلف عوامل التكشيف وأدائها .

ولقد كان من غير الممكن إرسال عدد (١,٢٠٠) وثيقة إلى كل من المائتي مؤلف ، لوضع تقييمهم ، كل على حدة ، على جميع الوثائق وجميع الأسئلة ، وبالتالي فقد كان لا بد من القيام بعملية فرز Screening أولاً ، وقد تم ذلك فعلاً عن طريق تدريب

بعض طلاب الدراسات العليا ، والذين أوكل إليهم مهمة استبعاد معظم الوثائق غير المتعلقة بكل سؤال ، ثم إرسال الوثائق ذات الصلاحية المعقولة فقط إلى المؤلفين لاتخاذ القرار النهائي الخاص بالصلاحية^(١١) Relevance .

وبالإضافة إلى هذه الوثائق ذات الصلاحية المتوقعة المرسله للمؤلفين فقد تم تسليمهم أيضاً ، مجموعة من الوثائق الإضافية ، والتي يحتمل علاقتها بالأسئلة ، وذلك باتباع أسلوب المزاجية البليوجرافية Bibliographic Coupling .

ويلاحظ في حالتنا هذه ، أن عدد الوثائق الناتجة عن هذه الطريقة الوراقية الأخيرة هو (٢١٣) وثيقة ، منهم - وعلى غير ما كان متوقفاً - (١٥) وثيقة فقط ، قام طلاب الدراسات العليا بتقييمها على انها صالحة . وبالتالي فالفرق (٢١٣ - ١٥) وهو (١٩٨) وثيقة قدمت إلى المؤلفين مع عدد (١٥) وثيقة قام بتقييمها الطلاب ، وذلك لتقييم الصلاحية بالنسبة للأسئلة . مع إعطاء المؤلفين في هذه المرحلة ، فرصة تعديل الأسئلة التي وضعوها من قبل سواء بإضافة أوزان للمصطلحات أو بإضافة مصطلحات جديدة ، وهذا الاجراء الأخير هو ضعف واضح في التصميم التجريبي^(١٢) .

ومن المعروف أننا عند اتباع المنهج العلمي السليم ، فإننا نصطنع التجربة التي تكون مشابهة لما هو موجود فعلاً في المواقف الحقيقية في الحياة ، وواضح ان ما تم من قبل الطلاب أو المؤلفين لا ينسحب على الممارسات الفعلية الواقعية في نظم استرجاع المعلومات . وواضح كذلك أن المكشفين لم يكونوا قادرين على التركيز على نظام واحد بعينه ، كما هو الحال في الأوضاع المعتادة والتي تجعلهم أكثر دقة وألفة في انتظام عملية الكشف ، ومعروف بعد هذا كله أن المنهج العلمي يؤكد على الانتظامات في السلوك للوصول إلى تعميمات صحيحة .

والسؤال المطروح هنا هو : لماذا لم يستطع الطلاب التعرف على جميع الوثائق الصالحة والتي ظهرت بطريقة المزاجية الوراقية ؟ وتعرفوا فقط على عدد (١٥) منها ، والجواب الحاسم غير متوفر ، وإن كان التبرير السائد لهذا السلوك ، هو أن الطلاب قد اكتفوا بقراءة عناوين الوثائق دون التعرف على محتواها الفعلي .

أما الباحث هارتر^(١٣) فقد ركّز أيضاً على موضوع الصلاحية Relevance وأشار إلى عامل التحيز (أي عدم المعرفة أو عدم الدقة) من قبل طلاب الدراسات العليا بكلية الطيران في كرانفيلد والذين قاموا بدور أساسي في المشروع .

هذا وقد قام هارتر بإعادة مناقشة موضوع الوثائق التي نتجت بواسطة المزاوجة الوراقية وهي (٢١٣) وثيقة والتي قام الطلاب بتقييم عدد (١٥) وثيقة منها فقط ، على اعتبار أنها صالحة ، ومن بين الوثائق ال (١٩٨) المتبقية (٢١٣ - ١٥) ، تبين أن عدد (١١٩) فقط هي الصالحة ، وكذلك تبين أن من ال (١٥) وثيقة المستخرجة بواسطة الطلاب يوجد عدد (١٠) وثائق فقط صالحة .

وبمعنى آخر فمن بين الوثائق ال (١٢٩) ذات قوة المزاوجة (+ ٧) (*) والتي كان من المتوقع من الطلاب استخراجها ، قام هؤلاء الطلاب باستخراج عدد (١٠) فقط ، بنسبة نجاح ٨,٧٪ (هذه النسبة تخضع لدرجة عالية من الشك الاحصائي ، نظراً لصغر حجم الاعداد الداخلة) واستخلص هارتر من ذلك أن هناك بالقطع مجموعة ضخمة من الوثائق الصالحة ، التي لم يستطع الطلاب التقاطها وهذه قد تصل إلى حوالي (٧٠٠٠) سبعة آلاف وثيقة^(١٤) ثم قام هارتر بتحليل أثر ذلك على نتائج المشروع خصوصاً فيما يتعلق بالاستدعاء والدقة ووضع بعض المعادلات الرياضية التي يمكن أن تفيد الباحثين في هذا الاتجاه .

سادساً : بعض متطلبات البحث التجريبي الجيد

إذا كانت تجارب كرانفيلد قد استمرت سنوات عديدة وظهرت نتائجها في أواخر الستينات بعد اختبارات لحوالي (٣٠٠,٠٠٠) حالة ، فإن بعض نتائجها قد تأيدت في السبعينات عن طريق تجارب سمارت الآلية للكشف . . ولكن تجارب كرانفيلد هذه قد تعرضت للنقد خصوصاً بالنسبة لأخطاء التصميم التجريبي . . وعلى كل حال فقد رأى الكاتب ضرورة الإشارة في هذا الصدد لبعض متطلبات البحث التجريبي بصفة عامة ، ثم الإشارة في البند التالي لبعض نماذج البحوث التجريبية الحديثة في علم المعلومات ، وذلك لإحاطة القاريء بمختلف الجوانب الأكاديمية والتطبيقية في هذا المجال ، ومن بين متطلبات البحث التجريبي الجيد ما يلي :

(*) المزاوجة الوراقية ذات القوة (+ ٧) تعني الوثائق التي توجد بها سبعة أو أكثر من المراجع المشتركة مع احدي الأوراق الصالحة المستشهد بها بواسطة المؤلف وذات الدرجة الأولى والثانية أو الثالثة أنظر في ذلك :

— Swason, Don R., op. cit., p. 224.

١ - العلاقات السببية وشروط تحقيقها :

السببية مفهوم أساسي في فهم البحث التجريبي وهي ببساطة تعني أن حدثاً واحداً (السبب) يؤدي دائماً إلى حدث واحد آخر (الأثر) ، ولكن احتمال حدوث حدث معين في العلوم الاجتماعية يكون عادة بسبب عوامل متعددة وليس بسبب عامل واحد .

ويذهب جولد هور^(١٥) إلى أن تحديد السببية في معناها القاطع أمر مستحيل وبالتالي فهو يقترح استخدام مصطلح السببية مع مصطلح « الشرح » بطريقة تبادلية .

ومع ذلك ففهم موضوع السببية ضروري عند اختبار الفروض السببية أو العلاقات بين المتغيرات وهو مفيد أيضاً في تصميم الدراسات البحثية لتكون أكثر قوة وضبطاً .

وفي العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص ، هناك عوامل متعددة يمكن أن تكون السبب في حدوث الظاهرة ، فالتعليم الرسمي كيفية استخدام المكتبة مثلاً لا يؤدي بالضرورة إلى الاستخدام الفعال للمكتبة ، ذلك لأن هذا التعليم يمكن أن يتم على يد صديق أو بأي طريق آخر ، كما أن التعليم الرسمي أو غير الرسمي لا يؤدي تلقائياً إلى الاستخدام الفعال للمكتبة .

وعلى كل حال فالظاهرة الاجتماعية معقدة بطبيعتها وعلى الباحث أن يجمع الأدلة الكافية اللازمة لحدوث الظاهرة موضع البحث ، وفي المثال السابق فإن البيئة المحيطة بالعملية كضرورة عمل التكاليف والبحوث التي تتطلب مصادر المكتبة ، فضلاً عن كفاءة الخدمات المكتبية وقوة المصادر ، هذه كلها عوامل تسهم في زيادة أو نقص تأثير المتغيرات الداخلة في الظاهرة .

وعلى كل حال ، فالباحث في العلوم الاجتماعية عادة ما يستتج علاقات سببية معتمداً على البيانات المجمعة ، وبناء على الظروف والشروط الموجودة والتي تدعم هذه العلاقات السببية ، وهذه الشروط هي الاتفاق (أي أن تتفق الوحدات المفحوصة في عامل واحد يكون هو السبب) أو الاختلاف (أي أن تكون هناك مجموعتان متماثلتان تماماً فيما عدى عامل واحد يكون هو السبب) أو التلازم في المتغيرات (أي عندما تحدث ظاهرة تحدث الظاهرة الأخرى في نفس الوقت) أو العوامل المتبقية التي يستطيع الباحث العثور عليها كسبب للظاهرة بعد استبعاد كل الظروف السابقة^(١٦) .

٢ - التحكم في المتغيرات^(١٧) :

إذا كانت جميع البحوث عادة تتطلب قياس المتغيرات فإن البحث التجريبي يتطلب التحكم والتطويع لبعض المتغيرات كذلك . كما أن المتغيرات يجب أن تتغير تحت ظروف مختلفة أو أن تكون لها قيمتان على الأقل، وإذا لم يكن الأمر كذلك فلا تعد متغيرات .

هذا والمتغير المستقل هو في الواقع المتغير التجريبي أو المتغير السببي وهو المتغير الذي يقوم الباحث بتطويعه . أما المتغير التابع فهو غالباً المعروف بالآثار أي الذي يتأثر بالمتغير المستقل .

والتجربة تتطلب على الأقل جماعة تجريبية وأخرى للمقارنة هي الجماعة الضابطة . والعامل المستقل أي التجريبي يدخل على الجماعة التجريبية أما الجماعة الضابطة فلا يدخلها العامل التجريبي .

وإذا كانت هناك تجربة لقياس أثر تعليم استخدام المكتبة على استعمالها الفعلي ، فإن التعليم في هذه الحالة هو المتغير المستقل واستعمال المكتبة هو المتغير التابع ، والقيمتان اللتان تخصان تعلم استخدام المكتبة هما تقديم التعليم للجماعة التجريبية وعدم تقديمه للجماعة الضابطة . أما المتغير التابع فيمكن قياسه عن طريق تجميع عدد مرات استخدام المكتبة بواسطة أعضاء الجماعتين ، وهناك متغير تابع آخر يمكن التعرف عليه بواسطة أشكال الأسئلة المرجعية التي يسألها أعضاء الجماعتين .

ومن بين المشكلات التي يواجهها الباحث عند القيام بالتحكم الكافي في التجربة ، هو إمكانية وجود عوامل مستقلة أخرى تؤثر أو تسبب متغيرات تابعة ، بالإضافة إلى العامل أو العوامل التي يقوم هو بقياسها وتطويعها . وبالتالي فلا بد من التحكم في هذه المتغيرات الخارجية حتى يمكنه عزل التأثيرات التي تحدثها متغيراته الأصلية ولتحقيق هذا الغرض يقوم بما يلي :

أ - القيام باختيار جماعتين متماثلتين تماماً قبل القيام بالتجربة .

ب - إذا لم يكن أعضاء الجماعتين متماثلتين تماماً قبل التجربة ، فيمكن التحكم إحصائياً في المتغيرات الخارجية أثناء مرحلة التحليل ولكن هذا الاتجاه غير موثوق به تماماً لأنه يتم بعد التجربة لا قبلها .

جـ - والإجراء الثالث هذا هو أفضلها ، لأنه يحقق تماثل وتوازي مجموعتين أو أكثر قبل التجربة بواسطة أسلوب التعيين العشوائي Random Assignment ولا ينبغي أن يختلط هذا الأسلوب مع المعاينة العشوائية ، وذلك لأن هذا إجراء يستخدم بعد اختيار العينة ولكن قبل القيام بالمعالجة التجريبية . وهذه الطريقة تتضمن التعيين العشوائي لأفراد العينة الكلية لكل من الجماعات التجريبية والضابطة وأساليب التخصيص العشوائي تتشابه مع أساليب اختيار العينات العشوائية . فقد تكون عينة بسيطة أو يختار الباحث من جدول الأرقام العشوائية أو يستخدم الحاسب الآلي في اعداد قائمة بالاعداد العشوائية . . . الخ ، وعلى كل حال فهذا الأسلوب الأخير يعمل على تحسين الصحة الخارجية للتجربة أي إمكانية الوصول إلى التعميم كما يعمل على تحسين الصحة الداخلية أي الثقة في النتائج .

٣ - صحة النتائج وإمكانية تعميمها :

صحة النتائج لها جانبان ، داخلي وخارجي ، والصحة الداخلية Internal Validity تعني أن المتغير المستقل هو وحده السبب في النتائج الملاحظة وليس غيره من المتغيرات التي قد تكون السبب^(١٨) . أما الصحة الخارجية External Validity فهي تعني إمكانية عدم تعميم النتائج التجريبية على العالم الحقيقي^(١٩) أي عدم إمكانية انسحاب هذه النتائج على مجتمعات أو ترتيبات أخرى .

ونحن نلاحظ من التعريفات السابقة ، أنه كلما زادت إمكانية التحكم التجريبي في العوامل الدخيلة ، كلما زادت الصحة الداخلية ، ولكن زيادة التحكم هذا يؤدي إلى زيادة في اعتبار البحث كتجربة صناعية غير طبيعية وبالتالي قلة الصحة الخارجية .

سابعاً : نماذج من البحوث التجريبية وشبه التجريبية في علم المعلومات في الثمانينات

قام الباحثان هاس وكرافت^(٢٠) بإعداد تحليل لتصاميم البحوث في علم المعلومات وذلك اعتماداً على عينة من البحوث الحديثة ثم مقارنة تصميمها بالتصميم البحثي التجريبي المثالي المجرد ، وذلك حتى يتعرفا على مقدار اقتراب هذه الدراسات الفعلية من النموذج المثالي .

وقد أخذت عينات البحوث من الأعداد الحديثة للدوريات الثلاثة التالية في العامين ١٩٨١/١٩٨٢ .

- Journal of the American Society for Information Science.
- Information Processing and Management.
- Journal of Library Research.

ولقد تمّ اختيار عدد (٣١) بحثاً بطريقة عشوائية وذلك بعد استبعاد البحوث النظرية باعتبارها مقالات استعراضية أو مقالات رأي وكذلك تلك التي تدلنا على نتائج دراسات النماذج ، وكانت نتائج بحثهما في الجدول التالي :

جدول صفات المقالات التي تم مسحها

المتغيرات تحليلية عامة		المتغير المستقل		المتغير المستقل	
المتغيرات التحكم فيها		المتغير المستقل		المتغير المستقل	
لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم
١٩	٨	٩	١٨	٢٣	٤

العدد ليس هو (٣١) وذلك لأن بعض المقالات تضمنت فقط اختبار للأساليب والمناهج .

ويلاحظ في الجدول السابق أن هناك أربعة دراسات فقط هي التي قامت بتطوير المتغير المستقل بواسطة الباحثين ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأنها مخيبة للآمال وتعني أن معظم بحوث علم المعلومات لا تؤدي إلى اختبار مفيد لأي فرض نظري .

لقد أيد الباحثان بشدة تصميم البحوث شبه التجريبية Quasi- Experimental وذلك للوصول إلى استنتاجات سببية عن البحث إذا كان من غير المستطاع القيام بالتحكم التجريبي خصوصاً في العملية العشوائية .

وفي مثل هذه المواقف يجب القيام بمجهود خاص لاستبعاد التفسيرات البديلة من النتائج وذلك لأننا غير واثقين من أن الجماعات البحثية متكافئة تماماً عند البداية^(٢١) .

والاستراتيجية الأساسية لشبه التجربة هو التكرار replication ذلك لأنه إذا أمكن ملاحظة أن تأثير معين يحدث بصفة منتظمة في جماعات مختلفة وفي أزمان مختلفة وتحت

ظروف مختلفة فإن التفسيرات البديلة (أي تلك التي تعزى التأثير الى نضج المفحوص أو أثر الممارسة أو عدم الاختيار الجيد . . . الخ) ستكون أقل قبولاً للتصديق .

وأحد طرق تكرار التجربة يأتي عند تصميم السلاسل الزمنية time Series design وهي كما يلي :

م م م م م م م (م الملاحظ ، ت المعالجة) وفي هذا التصميم يتم عمل الملاحظات المتكررة للمتغير التابع في أوقات متعددة ، ويتم ادخال المعالجة Treatment في الفترة بين ملاحظتين ، ثم يتم تكرار ملاحظات المتغير التابع . وإذا وجدنا تغييراً مفاجئاً في (م) عبر المسافة عندما أدخلت المعالجة (ت) فلدينا تحليل قوي لإرجاع الأهمية السببية له . والمعالجة في هذا التصميم لا يتم ادخالها بالضرورة بواسطة القائم بالتجربة ، فقد تكون حدثاً طبيعياً ، وهذا التصميم يستبعد معظم أنواع التهديد لصحة التعرف على السبب الحقيقي (فيما عدا تأثير البعد التاريخي) وهذا العيب هو ما حدث في تجربتي وليمزو كاربنتر^(٢٢) عن تأثير النظم المرجعية على الخط المباشر وكفاية كشاف الاستشهادات المرجعية وبالتالي فالبحثن لا يصلحان للبحث التجريبي ولكنهما يصلحان لشبه التجربة ، وذلك حتى يمكن استبعاد العامل التاريخي الاجتماعي .

وهناك طريقة أخرى لتكرار التجربة وهي تصميم الجماعة الضابطة غير المتكافئة Nonequivalent Control group design وتظهر كما يلي :

م م م م م (الجماعة التجريبية)

م م (الجماعة الضابطة) .

وفي هذا التصميم لا تتم عملية العشوائية لمساواة الجماعات الداخلة في التجربة وقد يقنع الباحث الآخرين بتشابه الجماعتين باستخدام نوع من الاختبارات القبلي Pretest (م الأولى) خصوصاً بالنسبة للجوانب المتعلقة . وقد تم ذلك فعلاً في البحث الذي قام به ماركوس وزميله^(٢٣) في دراستهما عن التدريب على البحث على الخط المباشر ، ووضح هنا صعوبة التعرف بدقة على الجوانب المتعلقة ، والمشاركة بين الجماعة الضابطة والتجريبية ، ولكن وجود أي نوع من الجماعة الضابطة هو أفضل من عدم وجودها بالمرّة^(٢٤) ، كما أن هذا التصميم يصلح للاستخدام مع الجماعات في واقم الحياة (مثل الصفوف الدراسية) وبطريقة لا تجعل الطلاب يدركون أن هناك تجربة تتم فضلاً عن أن هذا التصميم أفضل من سابقه في تصميم السلاسل الزمنية . .

الحواشي والمراجع

- (1) Cleverdon, Cyril « The Cranfield Tests on Index Language Devices». ASLIB proceeding, 19 (June, 1967), 173 - 193 .
- (2) Busha, Charles, and Stephen Harter . Research Methods in Librarianship : Techniques and interpretation . New York, Academic Press, 1980 .
- (٣) حشمت قاسم - دراسات في علم المعلومات - القاهرة - مكتبة غريب - ١٩٨٤ م
صفحة ١٨٤ - ١٨٨ وقد تضمن كتابه مقاليتين : عن المشروع الأول والمشروع الثاني لكرانفيلد . أنظر أيضاً : فوكست ، أ ، س تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق . ترجمة وتقديم عبد الوهاب عبد السلام أبو النور .
٣/ (الرياض) دار العلوم ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م . (الفصل الثامن والعشرون والخاص بتقويم أنظمة استرجاع المعلومات - ص . ٧٠٧ - ٧٣٧ .
- (4) Farradane, J. Evaluation of Information retrieval systems, J. Doc. 1974, Vol. 30 No. 2 PP. 195 - 209 .
- (5) Cleverdon, C.W and E.M. Keen. Factors determining the performance of Indexing Systems. Vol. I Design Vol. 2. Test Results. Cranfield, England : ASLIB Cranfield Research Project, 1966 .
- (6) Salton, Gerard, Dynamic Information and Library Processing New Jersey, Prentice - Hall, 1975, P. 101 .
- (7) Salton, G. (ed) The SMART System Experiments in Automatic Document Processing . Englewood Cliff, N.J., Prentice Hall, In 1971 .
- (8) Salton, G. « Automatic text Analysis : Science, 168, No. 3929 (April 1970), 335 - 343 .
- (9) Salton, G. Dynamic Information and Library Processing, op. cit P. 103 .
- (10) Swanson, Don R, Some Unexplained Aspects of the Cranfield tests of indexing performance factors. **The Library Quarterly**, Vol. 41, No. 3 (July 1971), P. 223 .
- (11) Cleverdon, Cyril, Mills, J, and Keen, Michael . ASLIB Cranfield Reserch Projects. Factors Determining the performance of Indexing Systems . Vol. I, Test Design. Cranfield Bedfordshire, College of Aeronautis, 1966 .
- (12) Swanson, Don R. Op. Cit, P. 224 - 225 .
- (13) Harter, Stephen P. The Cranfield II Relevance Assessments : A Critical Evaluation . **The Library quarterly**, Vol. 41, No 3. (July 1971), pp 229 - 243 .

- (14) Harter, Stephen, Op Cit, P. 232.
- (15) Goldhor, H. An Introduction to Scientific Research in Librarianship. Urbana, IL., University of ILLINOIS, 1972, P. 87 .
- (١٦) أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٨ . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٦ ، ٢٨١ - ٢٨٧ .
- (17) Powell, Ronald. **Basic Research Methods for Librarians..** New Jeresy, Ablex Publishing Corp., 1985, p. 122 .
- (18) Kidder, L.H. **Research Methods in Social Relations** 4 thed, New Yark, Holt, Rinehart and winston, 1981, p. 447 .
- (19) Babbie, E.R. **The Practice of Social Research.** 2nded. Belmont, CA. Wadsworth, 1979. P. 578 .
- (20) Haas, David F. and. Kraft, Donald H. Experimental and Quasi - Experimental Designs For Research in Information Science, **Information Processing and Management**, Vol. 20, No 1 - 2, PP 229 - 237, 1984 .
- (21) Webb, Eugene et al. Unobtrusive Measures : Non - Reactive Research in the Social Sciences . Rand McNally, Chicago, 1966, P. 9 :
- (22) Carpenter, Mark and F. Narin. The Adequacy of Science Citation Index as an Indicator of International Scientific Activity, **JASIS**, 1981, 32, 430 - 439 . See also :
Williams , Martha Relative Impact of print and database products on database Producers expenses and income. **Information Proc. Managenent**, 1981, 17, 263 - 270 .
- (23) Marcus, Richard S. and Reintjes, J.F. A Translating Computer interface for end - user operation of Hctrogenous retrieval systems II Evaluation **JANIS**, 1981, 32, 304 - 317 .
- (24) Haas, David, op. cit, P. 235 .
- (٢٥) الكتاب التالي من أفضل الكتب التي تعرض موضوع شبه التجارب :
— Cook, Thomas and Donald T. Campbell.
Quasi - Experimentation - Chicago, Rand McNally 1979 .

البحث التاريخي

- الفصل السابع : المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات .
- الفصل الثامن : تحقيق النصوص والبليوجرافيا النصية في بحوث علم المكتبات .
- الفصل التاسع : التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات .

الفصل السابع

المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات

- تقديم

- أولاً : البحث التاريخي والمنهج العلمي .
- ثانياً : البحوث التاريخية ومكانتها في دراسات المكتبات والمعلومات .
- ثالثاً : طبيعة البحث التاريخي .
- رابعاً : صعوبة البحث التاريخي .
- خامساً : مصادر المعلومات التاريخية ونقدها .
- النقد الخارجي واستخدام الأدلة .
- النقد الداخلي واستخدام الأدلة .
- سادساً : استخدام الفروض في البحث التاريخي .
- سابعاً : بعض المشكلات التي تواجه الباحث ووضع النظريات اعتماداً على تاريخ المكتبات .
- ثامناً : نموذج لاستخدام المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات .
- تاسعاً : حدود المنهج التاريخي ومزاياه .

الفصل السابع

* المنهج التاريخي *

في بحوث علم المكتبات

تقديم

المنهج التاريخي هو منهج علمي لأنه يتبع خطواته في تحديد المشكلة وتجميع المعلومات الأساسية عنها ثم صياغة الفروض كلما أمكن ثم تجميع الأدلة التي نختبر بها الفروض ، على أن يتم التحقق من هذه الأدلة للتأكد من أصالتها وصحتها ثم تنظيم وتحليل البيانات المتعلقة وتفسيرها للوصول الى النتائج .

والبحث التاريخي يتعامل مع الأحداث الماضية التي لا يسيطر عليها الباحث وهو يصل الى النتائج بناء على الأدلة التاريخية التي أمكن الحصول عليها في الوقت لحاضر ، ولكن عدم كفاية الأدلة وغيرها من الصعوبات ، تنسحب على معظم العلوم الاجتماعية ، وليس على التاريخ وحده .

وستناول هذه الدراسة مكانة البحوث التاريخية في دراسات المكتبات والمعلومات ثم معالجة طبيعة البحث التاريخي وصعوبته ثم التعريف بمصادر المعلومات التاريخية ونقدها خارجياً وداخلياً ثم مناقشة موضوع استخدام الفروض في البحوث التاريخية وأخيراً التعريف بنموذج من دراسات المكتبات تستخدم المنهج التاريخي وتنتهي الدراسة بالتعريف بحدود هذا المنهج ومزاياه .

أولاً - البحث التاريخي والمنهج العلمي

إن تطبيق الطريقة العلمية في البحث ليس محصوراً على البحث التجريبي أو بحوث المسح ولكنها تنسحب أيضاً على البحث التاريخي ذلك لأن التاريخ يعتبر علماً وفناً في

نفس الوقت، وعلماء التاريخ يستخدمون الطريقة العلمية في تجميع وتحقيق وتحليل المعلومات.

هذا ويتضمن البحث التاريخي الخطوات التالية :

- ١) تحديد مشكلة تاريخية أو ظهور الحاجة الى معلومات تاريخية معينة .
- ٢) تجميع أكبر قدر من المعلومات المتعلقة بمشكلة أو موضوع محدد .
- ٣) صياغة الفروض التي تحاول شرح العلاقات بين العوامل التاريخية (المتغيرات) .
- ٤) تنظيم الأدلة والتحقق من أصالتها وصدقها ومصادرها .
- ٥) اختيار وتنظيم وتحليل أكثر الأدلة ذات العلاقة والوصول الى النتائج .
- ٦) تسجيل النتائج في سياق له معنى ودلالة .

ثانياً - البحوث التاريخية ومكانتها في دراسات المكتبات والمعلومات

احتلت البحوث التاريخية مكاناً متميزاً في دراسات المكتبات فقد تبين أنه خلال الفترة من (١٩٣٠ - ١٩٧٢) قبلت كليات المكتبات والمعلومات في الجامعات الأمريكية عدد (٤٧٢) رسالة دكتوراه وكان من بين هذه الرسائل عدد (١٥٠) أي ٣٢٪ ذات طبيعة تاريخية^(١) . وبالإضافة الى ذلك فقد كان هناك عدد كبير من الرسائل التي اتبعت الأسلوب البحثي الوصفي الذي يحتوي على عناصر تاريخية معينة . . كما يلاحظ عند تحليل موضوعات هذه الرسائل التي اتبعت المنهج التاريخي أن النسبة الكبيرة منها قد عالجت موضوعات مثل :

تاريخ الكتب : تاريخ الطباعة والنشر وغيرها من الموضوعات التي قد لا تعتبر في المعايير الحديثة للمكتبات داخل النطاق الأساسي لعلم المكتبات ، كما عالجت بعض هذه الرسائل أيضاً تاريخ بعض الدوريات والصحف المختارة أو إنتاج وتجارة وطباعة الكتاب أو تاريخ مكتبات معينة كما عالجت رسائل أخرى القوى الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على تطور المكتبات ، أي أنه على الرغم من أن المجال الرئيسي يتصل تقليدياً بتاريخ المكتبة ، الا أنه يشمل أيضاً تاريخ أي نشاط أو حدث يمكن أن يكون جزءاً من أنشطة علم المكتبات والمعلومات وعلى سبيل المثال فالأنشطة التالية تدخل ضمن دراسة تاريخ المكتبات :

- (١) استخدام المواد والمستخدمين لها .

(٢) مشكلات الادارة والتوظيف .

(٣) انتاج المصادر المجمعة والمنظمة بواسطة الأمناء .

(٤) دور الحكومات في دعم أنشطة المعلومات .

هذه المجالات هي اهتمامات طبيعية في تاريخ المكتبات كما أنها أشكال هامة لمجالات بحثية أخرى تتبع مناهج مختلفة .

وعلى كل حال فإن التركيز المعاصر هو على تاريخ حياة أمناء المكتبات وغيرهم من الأفراد الذين كان لهم تأثير على تطور ونمو المهنة^(٢) .

ثالثاً - طبيعة البحث التاريخي :

تستطيع في العلوم الطبيعية أن تكرر التجربة وأن تعيد الملاحظات والأحداث حتى تتحقق من دقة النتائج ، أما التاريخ فيمكن أن يقارن أكثر ما يقارن بعلم الجيولوجيا ، ذلك لأن الأحداث التاريخية والجيولوجية لا يمكن تكرارها ، فالباحثون الجيولوجيون والتاريخيون يلاحظون بعض الأشياء القائمة في الحاضر ثم يستتجون منها طبيعة ما حدث في الماضي ، فعالم التاريخ يستخدم الآثار المادية أحياناً ولكنه يعمل بالوثائق أو التسجيلات المكتوبة غالباً ، كما أن الباحث التاريخي يعمل من خلال الاستشهادات المرجعية للمصادر الموجودة ولكن معظم حقائق التاريخ بعد ذلك تخضع للاستنتاج والمنطق .

وإذا كان المنهج التاريخي واسع الاستخدام في بحوث المكتبات - كما سبقت الإشارة - فإن هذا الاستخدام لا يصحبه فهم حقيقي لدور التاريخ ، ذلك لأن الافتراض الذي يصنعه الباحثون عادة ، هو أن فهم التاريخ يعتبر شيئاً ثانوياً ، إذا قورن بالمشكلات الأكثر إلحاحاً ، والتي تواجه الممارسات الفعلية لعلم المكتبات والمعلومات . وعلى كل حال فإن هدف كتابة التاريخ هو فهم الظاهرة الحالية على ضوء دراسة الأحداث السابقة التي أدت إليها .

كما لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن التاريخ لا يهتم بمجرد تجميع الحقائق عن أحداث معينة فردية أو معزولة ، ولكن التاريخ إلى جانب اهتمامه بهذا التجميع ، يهتم بتحليل العلاقات بين هذه الحقائق والأحداث ، كما يهتم بالتعرف على التفسيرات المختلفة لهذه الأحداث والحقائق كما يهتم بوضع هذه الحقائق والأحداث في إطار منطقي

سليم للمعاونة في الوصول الى حل للمشكلات التاريخية الهامة والتي لها دلالتها المعاصرة أيضاً ، ومعنى هذا كله أن التاريخ لا يكتب لذاته ولكنه يكتب ليكون مرشداً للباحثين وغيرهم عند مواجهته المشاكل المعاصرة أو المستقبلية^(٣) .

ويصدق هذا التحليل لدور الدليل التاريخي على المكتبات كما يصدق على مجالات أخرى عديدة ، ونقصد هنا بالبحث التاريخي أكثر من مجرد السرد القصصي للأحداث أي أننا نقصد بالبحث التاريخي محاولة الوصول إلى حل للمشكلة عن طريق الاستعانة بالدليل التاريخي في اختبار الفروض وإثبات صحتها أو زيفها . ومعظم طلاب المكتبات لهم خلفية في الدراسات التاريخية والإنسانية وبالتالي فهم يفضلون البحث التاريخي على غيره من المناهج ولكنهم عادة ما يعتقدون بأنهم سيكتبون قصة المكتبة أو الخدمة المكتبية وتطورها في جامعة أو بلد معين أو انهم يحاولون التعرف على درجة انتشار ممارسات وتطبيقات معينة كالتسجيل والتصنيف المركزي للكتب والمطبوعات في المكتبة الجامعية مثلاً .

وهذا الوصف الاستعراضي له أهميته من غير شك ولكنه يعتبر فقط خطوة رئيسية أولى ، ذلك لأن الحقائق وحدها لا تصنع بحثاً وما ينبغي أن يقوم به الباحث بعد الوصف وتجميع الحقائق هو عملية صعبة تتمثل في التحليل والتفسير وإظهار حقائق جديدة وإجابات محددة .

رابعاً : صعوبة البحث التاريخي

علم المكتبات في أمس الحاجة إلى البحوث التاريخية التي تتم بطريقة سليمة ، ذلك لأن هذه البحوث تتطلب عادة وقتاً وتفكيراً ومهارة أطول وأعمق من تلك التي يتناولها الباحث في المسح أو البحث التجريبي على سبيل المثال لا الحصر .

هذا وأبعاد صعوبة البحث التاريخي تظهر فيما يلي :

(١) الأحداث التاريخية أحداث سابقة ولا يمكن التحقق منها كما هو الحال مع الأحداث المعاصرة ونحن نتحقق من الأحداث السابقة عن طريق الدليل الموجود بين أيدينا .

(٢) الأحداث التاريخية ذات طبيعة فريدة وغير مصنفة .

(٣) يهتم التاريخ بالأشياء التي حول الحادث أو خارجه (ماذا حدث) . كما يهتم بالأشياء الداخلية (ماذا فُكر فيه المشاركون في الحدث) ، ونحن في كلتا الحالتين

نسعى لشرح السلوك الإنساني عن طريق الرجوع إلى القوانين العامة للاستجابة الإنسانية ، لمواقف معينة ، ونحن أحياناً لا نستطيع تحديد القوانين السببية . Causality .

٤ (يقال أحياناً بأن الأحداث التاريخية غامضة ومعقدة بدرجة كبيرة وهذا يؤدي بالباحثين التاريخيين إلى استخدام مصطلحات وتعبيرات مطاطة ولكنها غير محددة أو دقيقة وذلك بالمقارنة بمصطلحات العلماء التي تتميز بالتحديد والصلابة والتعبير الواضح عن عدد من الأحداث ذات العلاقة (فعالمنا واحد ولكننا نتحدث عنه بطرق مختلفة) .

٥ (صعوبة التأكد من كفاية الدليل ، أو بمعنى آخر متى يقرر الباحث أن البيانات التي لديه كافية ؟ خصوصاً وأنه لن يحصل على الأدلة والحقائق كاملة - ومن هنا فالباحث يلجأ إلى الطريقة الاختيارية أي اختيار الأدلة التي يراها أكثر أهمية بالنسبة لبحثه .

٦ (صعوبة الاختيار السليم من البيانات الكثيرة ، وقد يؤدي ذلك إلى تجاهل بعض البيانات أو المبالغة في أهمية البعض الآخر .

٧ (الاعتماد أحياناً بصورة تكاد تكون كاملة على المصادر الثانوية لعدم توفر الأدلة الأولية ، خصوصاً مع الأحداث القديمة .

٨ (البحث في مشكلة عريضة ، وقد لا يستطيع الباحث التاريخي تجنب ذلك لتعدد المشكلات التاريخية .

٩ (الفشل في تقييم البيانات التاريخية أو تفسيرها^(٤) .

خامساً - مصادر المعلومات التاريخية ونقدها

تتجمع بيانات البحث التاريخي من مصادر مختلفة ومن بينها :

١ (السجلات الرسمية كالقوانين والتقارير السنوية للهيئات والمواثيق . . . الخ .

٢ (الصحف وغيرها من الدوريات والدوريات الكشفية .

٣ (تقارير شهود العيان عن الأحداث .

٤ (الأرشيفات .

٥ (المخطوطات .

٦ (الخطابات والذكرات الشخصية .

٧ (التراجم والذكرات .

- ٨ (الدراسات التاريخية .
- ٩ (الكتابات الأدبية .
- ١٠ (التاريخ الشفوي .
- ١١ (الفهارس والكشافات والمستخلصات .
- ١٢ (الجداول والمفكرات .
- ١٣ (البقايا الأركيولوجية والجيولوجية .
- ١٤ (البيلوجرافيات والبيلوجرافيا النصية وتحليل المحتوى .

والمصادر السابقة هذه يمكن تقسيمها إلى مصادر أولية وأخرى ثانوية ، والمصادر الأولية هي الأقرب إلى الحدث التاريخي ، كشاهد عيان أو السجلات المكتوبة التي لاحظها الكاتب فعلاً . . واستخدام المصادر الأولية يعطي البحث قوة ثقة وأصالة ، ولعل استخدامها في رأي الباحثين يقدم الأساس المتين للنتائج التي يصل إليها البحث التاريخي .

وعلى كل حال فكثير من المصادر يمكن اعتبارها أولية وثانوية في نفس الوقت وذلك تبعاً لدرجة قربها من الحدث ، فالاحصائيات مثلاً يمكن أن يتم اعدادها من المصادر الأولية ولكنها بهذا الوضع تعد من المصادر الثانوية لأنها أعدت من مصادر أولية ، أي أنه من العسير على الباحث التاريخي أن يعد بحثه كاملاً من المصادر الأولية وهو لا بد أن يستعين بالنوعين .

أ - النقد الخارجي واستخدام الأدلة :

استخدام الدليل يتطلب معرفة عن : (١) النقد الخارجي وهو الذي يحدد درجة أصالة Authenticity الدليل . (٢) النقد الداخلي وهو الذي يحدد صحة الدليل its Credibility وهنا يتعرف الباحث على محتوى الوثيقة . (٣) تجميع الأدلة في علاقات ذات أشكال متعددة . (٤) تفسير الدليل على ضوء العديد من العوامل وفي غياب عوامل أخرى أيضاً . (٥) عرض أو توصيل الدليل للآخرين .

وإذا كان النقد الخارجي يسعى لتحديد أصالة الوثيقة على ضوء كل ما نعرفه عنها (المؤلف ، المكان ، الزمن ، وظروف وجودها الأصلي) ، فإن التزوير الواضح في البحوث التاريخية قد تم اكتشافه في مجالات أخرى غير دراسات تاريخ المكتبات ، ومن

هنا فيمكن استخدام هذه الطريقة أي النقد الخارجي في البحوث التاريخية للمكتبات أيضاً .

ومن الواضح أن الوثيقة التي لا تنجح في النقد الخارجي تصبح وثيقة مزورة وهي أيضاً لا قيمة لها من ناحية النقد الداخلي (أي محتواها) ، أما الوثيقة التي تنجح في اختبار النقد الخارجي يمكن أو لا يمكن أن تكون موثوقاً بها جزئياً أو كلياً ، أي أن جميع الوثائق المستخدمة في البحث التاريخي لا بد أن تخضع لكل من النقد الخارجي والداخلي ، وإن كان النقد الخارجي ذا أهمية قليلة في بحوث تاريخ المكتبات ، أي عند استخدام المنهج التاريخي في دراسات المكتبات .

هذا ومصادر المعلومات التاريخية قد تكون معدة بواسطة الأحياء ، وهؤلاء يمكن سؤالهم وبالتالي التحقق من أصالة الوثائق ، وإذا لم يكن معدواً هذه المصادر والوثائق أحياء ، ففي هذه الحالة يقوم الباحث باتخاذ سبل أخرى ، أي أنه يستخدم العلوم المساعدة للتاريخ^(٥) ومن أمثلتها :

- ١ (علم اللغويات Linguistics) وهو مجال إنساني وعلمي في ذات الوقت (ويرتبط بدراسة اللغات وأصولها .
 - ٢ (علم النقوش Epigraphy) وعادة نقوش الكتابة القديمة) .
 - ٣ (طريقة الكتابة القديمة Paleography) بما في ذلك الكتابة اليدوية وتعتبر الكتابة على البردي جزء من الكتابة القديمة) .
 - ٤ (الدبلوماسية Diplomatics) للمواثيق والوثائق الشرعية) .
 - ٥ (علم الأنساب Heraldry) وهو يهتم بدراسة الرموز على الدروع والتي تميز الشخص والأسرة أو الهيئة) .
 - ٦ (الآثار Archeology .
 - ٧ (جمع النقود Numismatics) لما تحتويه من معلومات مميزة) .
 - ٨ (علم الأختام Sigillography .
 - ٩ (أساليب علمية حديثة ، وهذه الأساليب تستخدم بالإضافة للمصادر التقليدية ، ذلك لأن الأساليب الحديثة تستعين بالعلوم والتكنولوجيا وبالحاسب الآلي على وجه الخصوص .
- كما استخدمت الطرق الحديثة هذه في التعرف على بقايا الفحم Charcoal ، أي

تحديد مقدار التحلل Disintegration الذي يصيب النظائر المشعة لعنصر الكربون المعروف نصف الحياة بالنسبة له (half - life) وذلك منذ وجوده . . ولقد أثبتت هذه البحوث بما لا يدع مجالاً للشك بأن التطورات الثقافية القديمة التي حدثت في شمال اليونان وأوروبا الغربية إنما اعتمدت على الثقافات الأقدم منها في الشرق الأوسط .

وهناك أساليب لقياس الضوء المشع من الطين الذي تصنع منه الأواني الفخارية في العصر القديم وذلك منذ تعرضه للنار ، وهذه الطريقة للقياس أبعد من طريقة مدى الكربون المشع ، ذلك لأنها تصل إلى حوالي ٥٠,٠٠٠ سنة .

وهناك طرق أخرى باستخدام الميكروسكوب الإلكتروني والتعرف على العصر الذي وُجد فيه المصدر وكذلك هناك طريقة تقدير عمر العظام بواسطة التعرف على كمية الحامض الأميني ، أي مدى التغيير الذي يحدث بعد الموت وهناك أساليب أخرى تستخدم التحليل الكيميائي الطيفي للمصنوعات الزجاجية التي كان يصنعها الإنسان القديم ، ويتم ذلك بحرق هذا الزجاج والتعرف على مكونات البخار الناتج بواسطة الموجات المختلفة للضوء المنبعث من العناصر . وكذلك أشعة أكس لتحليل المادة الزجاجية ككل ، ويمكن كذلك للمصنوعات القديمة التي صنعها الإنسان بيده أن تعرض للقذف النيوتروني neutron bombardment في المفاعل النووي للتعرف على التغيرات التي تحدث في تركيب الذرة وغير ذلك من الطرق .

ب - النقد الداخلي واستخدام الأدلة^(٦) :

إذا كان النقد الخارجي ذا أهمية قليلة في بحوث تاريخ المكتبات فإن النقد الداخلي يعتبر ذا أهمية بالغة في هذه البحوث وعلى كل حال فإذا ثبتت أصالة الوثيقة فإن التحقق من محتواها يعتبر أمراً عسيراً للغاية ذلك لأن اختيار الحقائق التي تحتويها الوثيقة يعتمد على الكاتب ، والكاتب قد يخطيء في دلالة الحقائق الأخرى وأهميتها ويسجل فقط ما يراه من وجهة نظره ، أن له أهمية ، وعلى سبيل المثال فإن التقرير السنوي للمكتبة يحتوي عادة على إحصائيات هامة ووصف لنشاط المكتبة في العام الذي يتناوله التقرير ونادراً ما يقتصر الباحث على هذا التقرير لتجميع كل الحقائق ذلك لأن التقرير عادة ، يؤكد على الإنجازات والنجاحات التي أحرزتها المكتبة ، كما أن التقرير نادراً ما يتضمن ما فشلت المكتبة في تحقيقه ولا يتضمن أخطاء الإدارة ولا يذكر المشكلات التي تتعلق بعدم تأييد الإدارة العليا لبعض السياسات أو حذفها لبعض بنود الميزانية كما لا يتضمن التقرير أيضاً

الصراعات والخلافات التي قد تتم بين رؤساء الأقسام داخل المكتبة .

هذا وينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن الوثائق القديمة نادراً ما توجد في أشكالها الأصلية ، وليس هناك ما يؤكد عدم تغيير محتوياتها عند نسخها أو ترجمتها أو إعادة نشرها على مدى السنين .

وقد يأتي الدليل الذي نعتمد عليه في النقد الداخلي من التعرف على سمعة المؤلف وأمانته العلمية ، كما قد يأتي الدليل من التعرف على الظروف التي كتبت أثناءها الوثيقة ، فضلاً عن مقارنة الحقائق المكتوبة في الوثيقة مع كتابات مؤلفين آخرين ، كما لا يفوت الكاتب أن يقرر هنا ، أن عملية النقد الداخلي للمحتوى ، يجب أن تبدأ بفهم كلمات الوثيقة في معناها الحرفي Literal sense ، وقد يصعب ذلك على القاريء غير المتمكن من لغة أجنبية ، وقد يصعب عليه الفهم أيضاً في حالة وجود مصطلحات فنية أو عدم استعمال هذه المصطلحات في العصر الذي تتم فيه القراءة ، فضلاً عن غرابة الهجاء Spelling أو عدم وجود علامات التنقيط Punctuation أو استخدام مختصرات غير معروفة له . والتحقق من هذا كله يستغرق وقتاً طويلاً وعناية فائقة مع استخدام كتب المراجع للتأكد من أن المعنى الحرفي والحقيقي متشابهان ، ذلك لأن الزمان والمكان قد يؤثران على معنى الكلمات والمصطلحات .

وفيما يلي بعض مصادر الخطأ عند النقد الداخلي :

لقد قام العالم شافر بذكر العديد من هذه المصادر مع أمثلة لها . وقد بدأها بسرد أمثلة من تلك الأخطاء التي قد تكون في الدليل نفسه وقد تأتي من سوء استخدام الدليل . . ويعتبر الجهل والتحيز وخداع النفس فضلاً عن اختلاف الثقافات وسوء استخدام الدليل وتفسيره Mutilation and misinterpretation of evidence من بين تلك الأخطاء . . . واستخدام اثنين أو أكثر من هذه الأخطاء يكون موجوداً في نفس الوقت . . وقد ينتج عن ذلك كله دليل مزجي بين الحقيقة والزيف .

إن الدوافع الإنسانية وراء التزييف المقصود للدليل ، كثيرة كالطموحات السياسية والغيرة والرغبة في الإيقاع بالآخرين . . كما أن الخطأ غير المقصود وارد هنا أيضاً وعلى سبيل المثال فعدم القدرة على فهم ما شاهده الشاهد هو خطأ غير مقصود يصدر عن الجهل وقس على ذلك أخطاء الترجمة والهجاء . . ومن العسير على الباحث أن يميز بين الخطأ المقصود وغير المقصود .

وخلاصة هذا كله أنه يجب على الباحث أن يعتمد على قدر المستطاع على المصادر الأولية وليس المصادر الثانوية، كما أن الباحث يجب أن يقارن بين مختلف التقارير التي تسجل حدثاً معيناً وأن يحاول الوصول إلى حل ملائم للقضية البحثية وأن يشرح أسباب هذا الاختلاف ومع ذلك فلن يستطيع الباحث في النهاية أن يستنتج الحقائق الكاملة من الأحداث التاريخية ولكنه - شأنه شأن العديد من الدراسات الاجتماعية - يحاول الوصول إلى البدائل والأفضليات التي يؤيدها أكثر الأدلة الموثوق بها.

سادساً - استخدام الفرض في البحوث التاريخية

استخدام الفرض في البحوث التاريخية يزيد من موضوعية الدراسة ويقلل من تحيزات الباحث، والفرض كذلك يرشد الباحث أثناء تجميعه وتحليله وتفسيره للبيانات، ذلك لأن الفرض يبين للباحث أثناء الدراسة البيانات المتعلقة به. هذا ويقدم الفرض الأساس اللازم لدراسة علاقة العوامل المختلفة بعضها ببعض ثم التخليق من هذه العوامل للوصول إلى التعميم أو النتيجة^(٧).

وعلى كل حال فالباحث التاريخي يقوم أثناء دراسته بالعثور على الحقائق المتعلقة بالماضي الإنساني ثم يصف تطور هذه الأحداث ويشرح العلاقات بينها ولكن هذه العلاقات نادراً ما تكون واضحة بذاتها، كما أننا لا نستطيع أن نتحقق منها عن طريق الشواهد التي بين أيدينا، وعلى كل حال فإن أي تعبير عن مثل هذه العلاقة هو في الواقع ما نعتبره فرضاً، والبحوث التاريخية بالضرورة ستحتوي عنصراً ذاتياً يتعلق بشرح الباحث لهذه الأحداث التاريخية وعلاقة بعضها ببعض، ومع ذلك فإن هذا الشرح الأولي للعلاقة بين الأحداث وهو ما نسميه بالفرض هو مجرد مرشد يوجهنا إلى نوع الدليل الذي يجب أن نبحث عنه أي نوع الدليل المتعلق بالدراسة كما يقترح هذا الفرض بعض الحقائق التي يقوم الباحث بالتحقق منها.

وعلى سبيل المثال فالباحث يمكن أن يضع الفرض التالي: «تستخدم المكتبات الأكاديمية بدرجة أكبر إذا كانت هناك برامج تعليم استخدام المكتبة» واعتماداً على هذا الفرض فالباحث سيعرف على الأقل البيانات التاريخية اللازم تجميعها عن الاستخدام وبرامج تعليم استخدام المكتبة لواحدة أو أكثر من المكتبات الأكاديمية وذلك لاختبار العلاقة بين العامل المستقل (وهو تعليم استخدام المكتبة) والعامل التابع وهو (زيادة استخدام المكتبة). . أي أن الباحث سيتعرف على مدى الاستخدام قبل وبعد إدخال

برامج استخدام المكتبة .

وواضح من هذا العرض السابق ، صعوبة اختبار الفروض التاريخية أي أصعب من الفروض في مناهج البحث الأخرى ، وذلك لأن البحث التاريخي يعتمد على دراسة الحقائق الراجعة ex post facto study وبالتالي فالباحث لا يستطيع التحكم في المتغيرات المتعلقة بالدراسة كما حدثت فعلاً .

وأخيراً فإن أخذ السببية causality في الاعتبار يساعد في تحسين صياغة الفرض ويساعد في استراتيجية تجميع البيانات ، وهو يساعد أيضاً في الوصول إلى التعميمات والمبادئ الأساسية .

وباختصار فحين يضع الباحث العوامل السببية في الاعتبار ، فإنه يتحرك أبعد من مجرد الوصف ويصل إلى التعرف على شرح العلاقات بين العوامل الداخلة في الدراسة ، وإن كانت السببية وحتى الفروض موضوعات وعناصر لا يتفق جميع الباحثين التاريخيين على إدخالها في البحث التاريخي الجيد^(٨) .

سابعاً - بعض المشكلات التي تواجه الباحث في وضع النظريات اعتماداً على تاريخ المكتبات

هناك بعض المشكلات التي تواجه الباحث ومن بينها مشكلة يسميها الباحث جولد هور^(٩) بالحوار الصامت . ومعنى هذه الجملة : انه في حالة عدم توفر أي وثيقة تدل على حدث معين فيفترض الباحث أن هذا الحادث لم يحدث ، وعلى سبيل المثال : فتاريخ المكتبات الأميركية مثلاً يشير إلى أن هناك عدداً قليلاً جداً من المكتبات العامة التي استخدمت نظام براون في تسجيل إعارة الكتب ، وإن كان هذا النظام قد استخدم بشكل واسع في إنجلترا خلال عقود عديدة ، فهل يعني ذلك أن معظم المكتبات العامة الأميركية الأولى لم تعرف نظام براون هذا ؟ أو أنها قد أخذته في اعتبارها وعدلته عند إنشاء المكتبات الجديدة ؟ وعلى كل حال متى كان التغيير في نظام الإعارة بالنسبة لهذه المكتبات ؟ الأسئلة كثيرة إذن والشواهد المتوفرة عن تاريخ المكتبات العامة الأميركية لا يمكن أن يؤخذ كدليل قاطع بأن هذا النظام لم تعرفه المكتبات الأميركية من قبل ، فالأمريكيون الذين زاروا المملكة المتحدة قد رأوا هذا النظام مطبقاً قطعاً أو قد يكون هذا

النظام قد وصل المكتبات الأمريكية عن طريق الهيئات التجارية أو غيرها ، كل هذا قد يكون صحيحاً ، وقد يكون صحيحاً أيضاً أن الذين اطلعوا على هذا النظام كانوا راغبين في تحسينه واتباع نظم أخرى أفضل منه ، وما نحب أن نؤكد هنا أن الباحث التاريخي يحتاج إلى الدليل لتوثيق الأحداث التي تمت فعلاً والأحداث التي لم تتم أيضاً .

أما المشكلة الثانية فتتعلق بتجميع واستخدام البيانات التاريخية لاختبار الفرض والمشكلة هنا هي ما هو عدد الأدلة التاريخية الكافية لإثبات أو نفي حدث معين . . ففي الدراسات الإحصائية توجد المعادلات التي تبين لنا داخل حدود ضيقة نسبياً مقدار البيانات التي تعتبر كافية لتمثيل مجتمع معين ، ولكن لا يوجد مثل هذه المعادلات للأحداث التاريخية والتي تعتبر حسب تعريفها فريدة في نوعها . فالباحث التاريخي يجب أن يجمع كل البيانات التاريخية المتعلقة بموضوع دراسته ولا يستطيع أن يتوقف عندما يعثر على بعض الأدلة التي تؤيد الفرض الذي وضعه ذلك لأن الأدلة المضادة أو السلبية يمكن أن يعثر عليها بعد ذلك أي أن الباحث التاريخي لا يستطيع وهو واثق أن يقول بأن الأدلة التي جمعها كافية .

وإذا كان البحث التاريخي يسعى إلى فهم الماضي ثم يستخلص من دراسته هذه قواعد عامة تساعده في المستقبل فمن الضروري أن يأخذ في الاعتبار السببية Causality ذلك لأنها تحرك بؤرة الدراسة من الوصف إلى الشرح وبالتالي إلى تحسين صياغة الفروض وخطة تجميع البيانات . ويجب أن نعترف بأن الوصول إلى السببية في البحوث التاريخية أمر معقد وعسير ولعل هذا ما يؤيد ما ذهب إليه الكاتب من صعوبة البحث التاريخي ولكن السببية لا بد أن تكون ضمن محاولتنا فهم ما حدث في الماضي .

وإذا كان هذا الاستعراض السابق للبحوث التاريخية بصفة عامة فإن ما ذهب إليه الكاتب ينسحب أيضاً على بحوث تاريخ المكتبات ذلك لأن دراسة هذا التاريخ يساعدنا على فهم العلاقات بين الكتب والناس ، وقد نستطيع أن نستخلص من دراسات العالم التاريخي توينبي Toynbee نظرية في المكتبات وهي أنها تنمو وتنتعش فقط إذا ما نجحت في أداء أنشطة ومهام ذات أهمية اجتماعية محددة ، ومن هذا الفرض العام يمكن أن نستنبط بعض الفروض المحددة بما في ذلك على سبيل المثال أن المكتبات الاجتماعية الأمريكية في القرن ١٧ قد نجحت أو فشلت بناء على الدرجة التي استطاعت بها تطوير مجموعاتها وخدماتها بما يتلاءم مع الاحتياجات الحيوية للرواد .

ثامناً - نموذج لاستخدام المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات

تعتبر دراسة مرجريت كوروين^(١٠) عن الأدوار القيادية للمرأة في جمعيات المكتبات خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، إحدى الدراسات النموذجية في البحوث التاريخية التي تعتمد على الفروض .

وما يسترعي الانتباه في هذه الدراسة ، انها قد استطاعت الإفادة بمهارة من البيانات الكمية السابق تجميعها في هذا الشأن . وقد كان هدف البحث تقويم « الدور القيادي » للمرأة في جمعيات المكتبات المنشأة على المستويات الوطنية والاقليمية والمحلية .

وقد كانت الفروض التي وضعتها مارجريت كما يلي :

(أ) ان الوظائف القيادية التي احتلها امناء المكتبات بين عامي ١٨٧٦ - ١٩٢٣ في الجمعيات الوطنية لا تتفق مع نسبة الرجال للنساء العاملين في مهنة المكتبات خلال هذه الفترة .

(ب) على الرغم من أن المرأة قد احتلت مراكز قيادية في الجمعيات المحلية تتفق مع نسبة عدد النساء في المهنة إلا أن هذه النسبة أقل بالنسبة للمراكز القيادية على المستوى الوطني .

ولاختبار هذه الفروض فقد جمعت مصادر البيانات عن جميع الأشخاص الذين تولوا مناصب قيادية خلال هذه الفترة ، وذلك من القوائم الرسمية لجمعيات المكتبات على المستويات الوطنية والاقليمية ومستوى الولايات والمستويات المحلية بالإضافة إلى تجميع المعلومات أيضاً من التقارير المختلفة لهذه الجمعيات ومطبوعاتها ومراسلاتها .

وقد اتبعت الباحثة معايير معينة في تصنيفها للأشخاص الذين يحتلون « مناصب قيادية » حيث تركز هذه المعايير في الأشخاص الذين تولوا منصب الرئيس أو سكرتير الجمعية لفترة ستة أشهر على الأقل .

وكان المتغير التابع هو المنصب الذي يحتله الشخص والمتغير المستقل هو الجنس (رجل أو امرأة) .

ولقد أظهر تحليل البيانات انه خلال فترة الثماني والأربعين سنة التي تغطيها

الدراسة ، فإن ٣١٪ من المناصب القيادية للجمعيات الوطنية قد احتلتها النساء وان ٦٠٪ من المناصب قد احتلتها المرأة على مستوى الولاية ، وان ٦٨٪ من المناصب قد احتلتها المرأة على المستويات المحلية .

وعلى ذلك فقد استنتجت مارجريت كوروين انه على الرغم من أن الرجال يمثلون أقلية في مهنة المكتبات إلا أنهم يحتلون نسبة أعلى في المناصب القيادية على المستويات الوطنية ، ومن جهة أخرى فإن المرأة قد احتلت نسبة أعلى من الرجال في المناصب القيادية على مستوى الولاية والمستويات المحلية .

تاسعاً - حدود المنهج التاريخي ومزاياه

يختار الباحث المنهج طبقاً للمشكلة وليس العكس ، ومن هنا فليس هناك ميزة لمنهج معين على آخر ، إلا في كيفية تطبيقه على المشكلة ، كما ان مناهج البحث تتكامل مع بعضها ، ومعنى ذلك أن الباحث يمكن أن يستخدم أكثر من منهج في دراسته للتحقق من نتائجه ، أي أنه يمكن أن يستخدم المنهج التاريخي مع الاحصائي أو المسحي أو دراسة الحالة أو غيرها من المناهج لمعالجة طبيعة المشكلة المطروحة .

ومع ذلك فينبغي أن نشير إلى حدود المنهج التاريخي الذي يتعامل مع أدلة وأحداث لا يمكن للباحث أن يتحكم فيها ، لأنها حدثت في الماضي ، وبالتالي فهو يتعامل مع حقائق ذات طبيعة راجعة *expost facto* والباحث التاريخي لا بد أن يبدأ من الدليل ويعمل إلى الخلف حتى يصل للحدث ، وعالم التاريخ فوق ذلك يتعامل عادة مع ظواهر معقدة في ظروف بيئية متباينة ، ومن هنا كان من العسير عليه أن يدخل عامل السببية *causality* داخل العلاقات بين المتغيرات ، لما قد يقع فيه من تحيزات ، ومن هنا فلا يستطيع الباحث التاريخي عادة أن يصل إلى نتائج مضبوطة كتلك التي يصل إليها العلماء الطبيعيين^(١١) .

وعلى الرغم من هذه الحدود فللدراسات التاريخية مزايا^(١٢) عديدة منها :

- (١) يساعد البحث التاريخي في التعرف على الإطار الذي يعمل بداخله الأمين أو اختصاصي المعلومات ، وفهم إمكانياتهم ووظائفهم بالمجتمع ، ولقد كان وضع النساء في المكتبات أحد المجالات ذات الاهتمام المتزايد في الولايات المتحدة - مثلاً في السنوات الأخيرة - ، وفهم وضع المرأة في مهنة المكتبات يتطلب فهم

الجزور التاريخية في المجتمع وإرساء قواعد المهنة كأحد المهن الرسمية في هذا المجتمع منذ أواخر القرن التاسع عشر .

وعلى الرغم من اننا نستطيع أن نتقدم بمعارفنا عن هذا المجال الهام باتباع مناهج بحثية أخرى فبدون العمق التاريخي فإن نتائج مناهج البحث ستزلق بعيداً عن متغيرات المجتمع المحيط . ونفس هذا الإطار العام يعتبر ذا أهمية أيضاً في فهم وضع أمناء المكتبات الأكاديمية وفي العلاقة بين أمين المكتبة المدرسية ومدرّس الفصل أو دور أمين المكتبة المتخصص في البحث والتطوير والإدارة .

وبالنسبة للوطن العربي فقد يعطينا الفهم التاريخي لتبرير انشاء عمادات شؤون المكتبات في السعودية أحد العناصر الايجابية في تطور المكتبات الأكاديمية العربية .

(٢) استخدام التاريخ يلقي أضواء على دلالة التفاصيل في تاريخ المكتبات وعلى سبيل المثال فقد نعرف أن مكتبة معينة لديها مجموعة من الكتب في مجالات معينة ، هذه المعرفة قد تكون كافية لأغراض الدراسة العلمية ولكن الدراسة التاريخية لنمو المكتبة ستلقي أضواء على حقبة تاريخية معينة كان فيها المدير مثلاً متحمساً لمجالات معينة أو صديقاً لفئة معينة من الدارسين أو غير ذلك من العوامل التي تؤدي إلى نمو مجموعات بعينها على حساب مجموعات أخرى .

(٣) وأخيراً فإن التاريخ يوفر للأمناء إمكانية المشاركة المباشرة في البحوث التعاونية أي أن الأمين يشترك عن طريق الاستخدام الصحيح للمصادر والتي تساعد الباحثين الآخرين في تطوير عملهم .

وعلى الرغم من ان الباحثين في تاريخ المكتبات لا يحظون بالاحترام الكافي بالنسبة لأنشطتهم البحثية إلا أنهم مقتنعون بالتزامهم المهني في الإسهام في فهم تطور مهنة المكتبات والمعلومات .

الهوامش والحواشي

- (1) Euman, David (ed). Doctoral Dissertations in library science: Titles accepted by Accredited library schools, 1930 - 1972. Ann Arbor Mich, Xerox University, Microfilms, 1973.
See also:
Davis, Charles H. (Compiler). Library Science; A Dissertation Bibliography. Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1981. Lists (915 titles for 1930 - 1980).
- (2) Busha, Charles A. and Stephen P. Harter. Research Methods in librarianship, Techniques and Interpretations. New York, Academic Press, 1980, p.
- (3) Goldhor, Herbert. An Introduction to Scientific Research in librarianship. Urbana, IL. University of Illinois, 1972, p. 98.
- (4) Powell, Ronald R. Basic Research Methods for librarians. New Jersey, Alex Publishing Corp., 1985, p. 143.
See also:
Gardiner, Patrick. The nature of Historical Explanation. Oxford University Press, 1961, pp. 28 - 64.
- (5) Shafer, Robert Jones. A Guide to Historical Method. 3rd. ed. Homewood, Ill., The Dorsey Press, 1980, 127 - 147 passim.
- (6) Goldhor, H. op. cit, pp. 103 - 106.
See also:
Shafer, F. J., op. cit, pp. 149 - 153.
- (7) Mouly, George J. Educational Research: The Art and Science of Investigation. Boston, MA: Allyn and Bacon, 1978, p. 160.
- (8) Powell, R. R., op. cit, pp. 141 - 142.
- (9) Goldhor, H., op. cit, p. 107.
- (10) Corwin, Margaret A. «An Investigation of Female leadership in Regional, State and Local library Associations, 1876 - 1923. «Library Quarterly, 44 (February 1974), 133 - 144.
- (11) Bestor, Arthur. History as Verifiable Knowledge: The logic of Historical Inquiry and Explanation. In **Research Methods in Librarianship: Historical and Bibliographical Methods in Library Research**. edited by Rolland Stevens. Urbana, Ill. University of Illinois, 1970, p. 113.
- (12) Shiflett, Orvin. Clio's Claim: The Role of Historical Research in Library and Information Science, **Library Trends**, Spring, 1984, pp. 402 - 404.

الفصل الثامن

تحقيق النصوص والبليوجرافيا النصية في بحوث علم المكتبات

- تقديم .

اولاً - تحقيق النصوص أو نقدها .

١ - نقد النصوص في التاريخ الانساني .

٢ - نقد أو تحقيق النصوص كعلم .

٣ - علماء المسلمين وتحقيق النصوص .

٤ - نقد النص وتحقيقه في اللغتين الانجليزية والعربية .

ثانياً : البليوجرافيا النصية والبحث البليوجرافي .

١ - البليوجرافيا النصية بين أنواع البليوجرافيا .

٢ - نماذج وأمثلة لأهمية الدليل البليوجرافي في البحث .

٣ - نقد الاعتماد على الدليل البليوجرافي لتحقيق النصوص .

الفصل الثامن

تحقيق النصوص والبليوجرافيا النصية

في بحوث علم المكتبات

تقديم

تحقيق النصوص أو نقدها ، مجال استقرت قواعده في الدراسات والبحوث الأدبية منذ زمن قديم ، وهو يعتبر أيضاً من بين الأساليب البحثية التي تتضمنها كتب مناهج البحث في علم المكتبات ، أما البليوجرافيا النصية فهي تدخل ضمن البليوجرافيا التحليلية أو النقدية ، وهي التي تشمل في معناها العام ، اكتشاف وشرح الحقائق المتعلقة بتاريخ حياة الكتاب . ولكن البليوجرافيا النصية تعتبر في الوقت الحاضر ، أكثر المجالات أو القضايا البليوجرافية الخلافية ، ويعود هذا الخلاف بالدرجة الأولى ، إلى أنها - في نظر البعض - تصطدم بالتخصصات الأخرى وتتداخل معها ، على الرغم من أنها تخدم هذه التخصصات ، وتساعد في تقديم الدليل البليوجرافي كدليل إضافي في الدراسات الإنسانية كالنقد الأدبي والتحرير النصي . وستتناول هذه الدراسة موضوع نقد النصوص وإرساء قواعده كعلم في العالم الغربي ولدى المسلمين ، ثم تتناول الدراسة أيضاً موضوع البليوجرافيا النصية كمنهج بحث ، حيث يختبر الباحث الفرض الذي يضعه عن النص بالدليل البليوجرافي ، وذلك للوصول إلى النتيجة ، وهي التحقق من الأمور المتعلقة بالنص .

أولاً : تحقيق النصوص أو نقدها

١ - نقد النصوص في التاريخ الإنساني :

مشكلة نقد النص قديمة قدم الكتابة نفسها ، مع أول تاجر تسلم طلباً مكتوباً لتوريد بضائع إلى أحد الزبائن البعيدين عنه ، وقديمة مع أول رئيس يبعث بأمره المكتوب إلى

أحد مرؤوسيه . . هؤلاء كانوا مشغولين بعملية نقد النص سواء أكانوا على دراية بذلك أم لم يكونوا . ولكن عندما بدأ الباحثون الغربيون مثل لورنزو فيلا وإراسموس Lorenzo Vil- la and Erasmus أثناء عصر النهضة ، عملية نقد النص ، برزت هذه العملية إلى المستوى العلمي في العالم الغربي . . ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هناك عملية مماثلة قديمة قد تمت قبل ميلاد المسيح ، وكان ذلك بمدرسة هان التعليمية School of Han Learning وهي التي كانت خلال أيام كونفوشيوس فيلسوف الصين القديم .

إن ما قام به فيلا بإثباته أن ما سمي «ببهة قنسطنطين Constantine Denotion» (والتي بموجبها منح الامبراطور قنسطنطين الأكبر إلى البابا سيلفستر الأول الملكية المؤقتة لروما والعالم الغربي) لم تكتب في عصر قنسطنطين ولكن بعد أربعمئة سنة من هذا التاريخ .

وما قام به إراسموس من عمل مضمّن لإعادة تركيب النص اليوناني الأصلي للعهد الجديد . . هذه الأعمال لفيلا وإراسموس معروفة تماماً للدارسين في هذا المجال .

فما قام به فيلا يعتبر مثلاً طيباً لنقد النص والذي يعتمد على ما يسمى بالمفارقة التاريخية Principle of Anachronism .

وفي حالة وثيقة فيلا ، هناك المفارقات التاريخية في الأسلوب والكلمات والحكم المأثورة والتي لم تكن مألوفة أو حتى معروفة في القرن الرابع الميلادي ، ولكنها أصبحت مألوفة في القرن الثامن فقط .

أما مشكلة إراسموس فكانت مختلفة ، فهو لم يواجه بوثيقة رسمية (دبلوماسياً) مزورة ، ولكنه ووجه بالنص المتفق عليه لعمل مقدس والذي لا يخضع للمعايير البحثية ، وبالتالي فهو في نظر إراسموس غير دقيق .

٢ - نقد أو تحقيق النصوص كعلم :

لقد ارتفعت دراسة النقد النصي إلى مستوى العلم في أوروبا على يد رهبان المور Murist Monks وعلى الأخص جوان مابيلون Jean Mabillon وأعطى اسم الدبلوماسية Diplomatics (أي دراسة الدبلوماسية والوثائق الرسمية) في القرن السابع عشر .

وكان الرهبان المور مشغولين بنشر مجموعة مجلة Acta Sanctorum محصورة في

القديسين بينديكتين Benedictine Saints في بدايتها وإن كانت هذه الدورية ما زالت تصدر حتى اليوم .

ولقد اتهم اليسوعيون Jesuit في بلجيكا وعلى رأسهم جوان بولارد Jean Bollard اتهموا مابيلون Mabillon بأنه يستخدم في دراساته المواد غير الموثوق بها Inauthentic materials مما دفع مابيلون إلى كتابة مؤلفه المشهور الدبلوماسية عام ١٦٨١ Derediplomatica ، ولعل هذا المؤلف يعتبر لدى الأوروبيين أول عمل منهجي للدبلوماسية كعلم .

والمقصود بالعلم هنا هو أن الدبلوماسية قد استوفت بهذا المؤلف متطلبات ومقومات العلم ، فكما أن وحدة القياس في البيولوجيا هي الخلية ووحدة القياس في الفيزياء هي الذرة فإن وحدة القياس في الدبلوماسية هي حروف ورموز وعلامات الترفيم في المخطوطة ، ذلك لأن علم الدبلوماسية قد ارتكز على طريقة الكتابة القديمة Paleography أي تحليل طريقة الهجاء والاختصارات أو الأساليب المميزة في اللغة Idioms وغيرها من عناصر التحليل التي تمكن الباحث من تحديد الفترة التي كتب فيها هذا المخطوط ، وبالتالي تحقيق مدى صحته ونسبته إلى مؤلف معين^(١) .

لقد استخدم مصطلح نقد النص لفترة طويلة بعد عام ١٧٤٨م للدلالة على نقد نص الإنجيل ، وظل هذا الاستخدام حتى عام ١٨٨١م للدلالة على « القضايا المتصلة بتكوين وتحرير وتجميع الكتب المقدسة » . ولكن استخدام هذا المصطلح أصبح الآن ينسحب على الآداب بصفة عامة . . كما أصبح اهتمام الباحث التاريخي يتركز على مصادر الثقة في النص Authenticity (النقد الخارجي) ذلك لأنه من النادر أن يتطلب دراسة محتويات النص . . أي أن الأهم هو تحديد بيانات التأليف وتاريخ الكتابة والمفارقات التاريخية واختلاف شكل أو هجائية الكلمات Variants^(٢) . وهذا كله من الاهتمامات البليوجرافية في علم المكتبات .

٣ - علماء المسلمين وتحقيق النصوص :

لا بد هنا من وقفة لتسجيل سبق علماء الإسلام في ميدان توثيق النصوص ، ذلك لأن أقدم نص عني المسلمون بتوثيقه هو كتاب الله ، فقد انتهج زيد بن ثابت في جمع القرآن خطة رشيدة في غاية الدقة والإحكام ، فلم يكتف بما حفظ في قلبه ، ولا بما كتبه بيده ، ولا بما سمع بأذنه ، بل أخذ على نفسه أن يعتمد على مصدرين أولهما ما كان

محفوظاً في صدور الرجال وثانيهما ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويذهب الأستاذ عبد السلام هارون إلى أن الكتابة كانت جديدة عند العرب ، ولكن الإسلام دعا إليها ، ففي أعقاب غزوة بدر كان من طرق مفاداة أسرى المشركين أن يعلم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة ، وكان «زيد بن ثابت» كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد هؤلاء الذين علمهم الأسرى ، حتى إذا جاءت الدولة العباسية انتشر التدوين وظهرت الكتب في شتى الفنون الدينية محتفظة بالطابع الذي غلب على المحدثين ، وهو اسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب ، كما كان هذا النشاط مقروناً بالحرص على الضبط والتصحيح^(٣) .

وذكر السمعاني^(٤) (ت ٥٦٢هـ) من حديث عطاء بن يسار (ت ١٠٣هـ) ، أن رجلاً كتب عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كتبت ؟ قال : نعم . قال : عرضته ؟ قال : لا . قال : لم تكتب حتى تعرض فيصح^(٥) .

وإذا لم يكن المسلمون الأوائل قد استخدموا المصطلحات الحالية في مدلولاتها العلمية ، فقد قاموا بنقد النص وتحقيقه وضبطه ومقابلته بشكل عملي كجزء لا يتجزأ من نشاطهم البحثي المدقق .

ويمكن أن يورد الكاتب هنا شرح الأقدمين لمدلول الضبط والتحرير والمقابلة : فقد عرّف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) - الضبط - فقال : (الضبط لغة : عبارة عن الحزم وفي الاصطلاح : سماع الكلام كما يحق سماعه ثم فهم معناه الذي أريد به ثم حفظه ببذل مجهوده ، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره^(٦)) .

كما عرّف أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ) لفظ (تحرير) فقال : (تحرير الكتاب : خلوصه كأنه خالص من النسخ التي حرر عليها وصفا عن كدرها^(٧)) .

وخلاصة هذا كله أن كتب علوم الحديث والأدب العربي مليئة بنصوص تدفع المؤلف والمحقق إلى معارضة النص وضبطه وتصحيحه وتوثيقه قبل إخراجها للإنتفاع به .

وهذا يعني أن العرب عرفوا هذه المادة (تحقيق) كعمل قبل الأوربيين بقرون عديدة ، ولكن العرب لم يعرفوها كعلم ومادة دراسية جامعية إلا بعد أن انتهت إلى ما انتهت إليه على أيدي الأوربيين في تدوينها علماً قائماً بذاته .

٤ - نقد النص وتحقيقه في اللغتين الإنجليزية والعربية :

إن أول استخدام للمصطلح الإنجليزي « نقد النص » Textual Criticism جاء عام ١٧٤٨م ، ولكنه كان ينصب على نقد نص الإنجيل فقط ، وفي عام ١٨٥١م وضع كارل لاخمان Karl Lachmann الأستاذ بجامعة برلين ، قواعد نقد النصوص والتي تنسحب على مختلف أشكال الأدب وظهرت مقالة الموسوعة البريطانية عام ١٩٦٧م بعنوان « نقد النص » لتنسحب على الآداب المختلفة .

أما بالنسبة للاستخدامات العربية ، فيقول الدكتور عبد الهادي الفضلي الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، بأن كلمة (تحقيق) هي ترجمة للكلمة الإنجليزية Criticism وذلك لأن كلمة (تحقيق) العربية ، لم تستعمل قديماً في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الإصطلاحي المستخدم الآن ، لأنها معجمياً تعني (إحكام الشيء) . يقول المعجم الوسيط كلام محقق أي محكم الصنعة رصين ، وإذا رجعنا إلى المعاجم الحديثة المختلطة لتبين معنى كلمة (Criticism) فسرى (معجم مصطلحات الأدب) يترجمها إلى ما يلي : الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشائها وصفاتها وتاريخها .

أما كلمة (نصوص) فهي ترجمة لكلمة Texts الانجليزية وكلمة نص هي الأخرى لم تستعمل قديماً في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الاصطلاحي هنا ، لأنها معجمياً تعني إظهار الشيء ، فقد جاء في جمهرة اللغة لابن دريد « النص : نصبت الحديث إذا أظهرته » .

أما المعاجم الحديثة المختلطة ففيها كلمة Text ، ففي معجم مصطلحات الأدب تترجم بعدة ترجمات منها أن النص هي الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي^(٩) .

ثانياً : البليوجرافيا النصية والبحث البليوجرافي

١ - البليوجرافيا النصية بين أنواع البليوجرافيا :

يغطي مصطلح « البليوجرافيا » المجال الكامل لعلم الكتب(*) في وجودها المادي Physical entities أي تاريخها وأشكالها المتغيرة والمواد والطرق الداخلة في تكوينها وكذلك وصف الكتب وتسجيلها في قوائم .

وإذا تتبعنا أصول مصطلح « البليوجرافيا » فسنجد أنها كانت تعني « كتابة الكتب » وهذا هو أول معنى لهذه الكلمة في قاموس اكسفورد الانجليزي ، ولكن القاموس نفسه في طبعاته الأحدث قد أشار إلى أن هذا المعنى للبليوجرافيا لم يعد مستخدماً ، أي أنها أصبحت تعني الكتابة عن الكتب بما في ذلك إعداد القوائم .

أما بالنسبة لفروع وأنواع البليوجرافيا ، فهناك اختلاف بين كبار البليوجرافيين حول تقسيماتها ، فيقسمها اسديل Esdaile وآخرون غيره إلى ثلاثة أقسام : التحليلية والتاريخية والحصرية (أي النسقية) ولكن جريج Greg - ويؤيده في ذلك بسترمان Besterman يضم البليوجرافيا التحليلية والتاريخية تحت نوع واحد هو البليوجرافيا النقدية^(١) .

أما الموسوعة البريطانية فتشير في طبعاتها الحديثة ، إلى أن الكلمة تذكر عادة لاتصالها بمجموعتين من الأنشطة هما :

(أ) البليوجرافيا الحصرية (أو النسقية) وهنا يتم إعداد القوائم طبقاً لنظام أو خطة معينة .

(ب) البليوجرافيا التحليلية (أو النقدية) ، وتدلنا هذه في معناها العريض والعام ، على أنها تشمل اكتشاف وشرح كل الحقائق المتعلقة بأساليب التحول والانتقال من المخطوطة إلى المنتج النهائي ، أي أنها تعكس ما سماه فرجسون « تاريخ حياة الكتاب » .

أي أن هذا المجال يمكن أن يدرس كمجال مستقل بذاته ، ويتعلق باستعادة الدليل أو تفسيره ، وذلك فيما يتعلق بعمليات انتاج الكتاب في مختلف الفترات والعصور .

إن تطبيق هذه المعلومات يمكن أن يأخذ أحد الشكلين التاليين :

— البليوجرافيا الوصفية .

— البليوجرافيا النصية^(١) Textual Bibliography .

وهذه الأخيرة هي التي تعنينا في دراسة البحث البليوجرافي ، ذلك لأنها يمكن أن تقدم الدليل على أصالة النص Authenticity of the Text أو الترتيب الزمني للطبعات المختلفة ، وذلك بواسطة الاستنتاج البليوجرافي الذي يعتمد على كيفية تجليد الكتاب أو الورق الذي كتب أو طبع عليه ، أو غير ذلك من الأمور المتعلقة بالدليل البليوجرافي .

وإذا كانت البليوجرافيا التحليلية (أو النقدية) قد أشرنا إلى أنها تتضمن

البibliوجرافيا الوصفية Descriptive Bibliography فذلك لأن الوصف يعتبر خطوة منطقية تأتي بعد التحليل الكامل للكتاب وحل مشكلاته البibliوجرافية . كما أن نتائج التحليل توضع في ترتيب معد قبل ذلك Predetermined وذلك للكشف عن الطبيعة البibliوجرافية للكتاب . . أي أن الوصف الجيد للكتاب لا يمكن أن يكون إلا بعد اكتمال التحليل النقدي للكتاب . فالبibliوجرافيا الوصفية هي تطور للقائمة أو الفهرس وبالتالي فهي تشارك في بعض مشكلات البibliوجرافيا النسقية .

هذا وتختلف البibliوجرافيا الوصفية عن القوائم الحصرية من حيث النواحي الكمية ومقدار التفصيل المشمول ، فالبibliوجرافيا الوصفية ستعالج الأوجه البibliوجرافية للكتاب عادة بطريقة تفصيلية ، وهذه الطريقة ليست ضرورية وليست مرغوبة على المستوى الحصري ، وبالتالي فإن الأداة الناتجة تستخدم لأغراض مختلفة تماماً . وليس معنى هذا كله أن البibliوجرافيا الوصفية أفضل « أو أكثر تقدماً » من العمل النسقي Systematic وكل ما هنالك أن كل نوع منهما يختلف عن الآخر ولكنه يكمله أيضاً .

وإذا كانت البibliوجرافيا التحليلية تحدد على وجه الدقة الاجراءات التي يتعرف بواسطتها البibliوجرافي على الحقائق المتعلقة بالكتاب ، فإن الخطوة التالية وهي المتعلقة بتفسير هذه الحقائق تقع ضمن مجال البibliوجرافيا النقدية . وإن كانت هاتان الخطوتان تمان عادة مع بعضهما وليس بالضرورة واحدة بعد الأخرى .

ويذهب البعض إلى أن « البibliوجرافيا النقدية » هي تلك التي تحتوي على حواشي نقدية Critical annotations وبالتالي فمنعاً للتناقض أو إساءة للفهم فيطلق على الأولى (بدون حواشي) البibliوجرافيا التحليلية فقط على اعتبار أن الوجه النقدي سيكون مسؤولاً عنهما .

أما البibliوجرافيا النصية فهي في الوقت الحاضر تعتبر أكثر المجالات أو القضايا البibliوجرافية الخلافية ، ويعود هذا الخلاف بالدرجة الأولى إلى أنها تصطدم بالتخصصات الأخرى على الرغم من أنها نفسها تعد لتخدم هذه التخصصات والعلوم .

وهذه التخصصات والعلوم الأخرى قديمة ومستقرة ، وهي بالتالي تميل إلى رفض المغامرات التطفلية للقادم الجديد^(١٢) . ومن بين هذه المجالات الأكثر تأثراً بالبibliوجرافيا النصية المجالان التاليان :

(أ) النقد الأدبي . (ب) التحرير النصي Textual Editing .

وينبغي الإشارة إلى أن مصطلح « البليوجرافيا النصية » نفسه قد واجه بعض الاعتراضات ، ذلك لأن الصفة وهي كلمة « النصية » تشير إلى أن هناك نوعاً مختلفاً من العمل البليوجرافي . . ولكن الأمر ليس كذلك .

فالطريقة البليوجرافية هي نفسها لم تختلف ولكن الهدف من تطبيقها يختلف . فالدراسات النصية تعتبر دعائم أساسية - على مدى قرون عديدة - للدليل الأدبي والتاريخي واللغوي . وكل ما تشير به الدراسات المعاصرة هو أن الدليل البليوجرافي يمكن أن يكون دليلاً رابعاً يسند ويدعم الأدلة الأدبية والتاريخية واللغوية في مجالات عديدة^(١٣) .

٢ - نماذج وأمثلة لأهمية الدليل البليوجرافي في البحث :

لقد ساق ستوكس بعض الأمثلة لتأكيد وجهة النظر الخاصة بأهمية الدليل البليوجرافي ولكن من مجالات غير بليوجرافية . . فهو يذكر لعبة تتم في بعض الحفلات المسيحية ، حيث يجلس عدد من الأفراد على مقاعد في صف واحد ، ثم يقوم الأول في الصف بالهمس في أذن الجالس بجواره برسالة والثاني يهمس بالرسالة نفسها إلى الثالث وهكذا حتى النهاية . وقد تبين أن هذه الرسالة حين وصلت إلى آخر شخص في الصف قد تغيرت تماماً . . وباللغة الانجليزية كانت الرسالة هكذا : «Going to advance, Send Re- reinforcements أي « عازم على التقدم ، أرسل تعزيزات » . . وهذه الرسالة التي بدأ بها الأول قد انتهت إلى ما يلي «Going to dance, send three or four pence أي « ذاهب إلى الرقص . أرسل ثلاثة أو أربعة بنسات » .

والبحث هنا يتركز في التعرف على صفات كل واحد من المشاركين ، فلعل أحدهم كان « أصماً » أو كان الآخر يجد صعوبة في النطق أو كان الثالث يتحدث بلهجة مختلفة أو كان الرابع « مضحك » الحفلة حيث قام بتغيير كلمات الرسالة إلى كلمات أخرى تثير الضحك أو غير ذلك . ولعل ذلك أن يذكرنا «بالعننة» في الدراسات الإسلامية والمقصود بها أولئك الذين يفترون على الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كاذبة ، وبالتالي لا بد من التحقق من الأشخاص واحداً بعد الآخر حتى الوصول إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا فيورد الشيخ في خطبته الدينية عادة (عن فلان بن فلان عن فلان . . أنه صلى الله عليه وسلم قال) .

وعلى كل حال فإن الدراسات النصية في رأي ستوكس تحاول الكشف عن أي إفساد

مادي أو فكري للنص بما يغير من فهم المشكلات التي يحتويها هذا النص .

وإذا عدنا إلى الكتاب كوحدة أساسية للدراسات البليوجرافية ، فسنجد الكتاب يمر خلال مجموعة مشابهة من الظروف أثناء إنتاجه ، كما كانت دراسات كل من بولارد وجريج Pollard and Greg دافعاً للاهتمام بالبليوجرافيا النصية وأهميتها ، وكانت دراسة بولارد على الطبوعات المختلفة لأعمال شكسبير - على وجه الخصوص - ذات أهمية بالغة في تأكيد أهمية وفائدة الدراسات البليوجرافية وعلاقتها بالدراسات النصية^(١٤) .

ولقد كانت محاضرات جريج Greg وكتابات Greg عن « البليوجرافيا » ذات أهمية بالغة في إرساء قواعد هذه الدراسة وتحويلها من مجرد فن إلى علم فقد قال جريج فيما قال : « إذا كانت البليوجرافيا اليوم علماً نستطيع بواسطتها ترابط الحقائق Coordinate Facts وتتبّع عملية الأسباب الثابتة ، وإذا كانت البليوجرافيا طريقة دقيقة للبحث والتفسير الخاص بالدليل ، أي إذا كنا قادرين - داخل إطار عملنا - على إعادة تنظيم الماضي بناء على دلالات الحاضر ، فإن ذلك كله يعود بدرجة كبيرة إلى التجميع المضني والتسجيل المستمر للحقائق والذي قام به البليوجرافيون الرواد^(١٥) .

كما قام جريج بالهجوم على أي محاولة تقصر البليوجرافيا على المجالين النسقي والوصفي (Systematic and Descriptive) ذلك لأن البليوجرافيا كعلم لا يمكن أن تقتصر على مجرد الوصف ، ثم ذهب جريج إلى أن البحث البليوجرافي يشكل ثلاثة أرباع النقد النصي Textual Criticism وبالتالي ثلاثة أرباع عمل المحرر العلمي . وأنه لأمر محزن أن تجد المحررين Editors يناقشون ترتيب الطبوعات التي لا تحمل تواريخ بناء على احتمالات غامضة ، في حين أن ذلك الترتيب يمكن أن يتم بطريقة لا تقبل النزاع ، إذا ما استطاع الباحث التعرف في المخطوطات القديمة على كلمة المرور (** Password) وهي الكلمة الموجودة في آخر سطر من الصفحة تحت على اليسار ثم هي نفسها تتكرر كأول كلمات الصفحة التالية) أو التعرف على إشارات بليوجرافية متماثلة . الخ . ويدعو جريج المحررين بناء على ذلك إلى أن يتدربوا على العمل البليوجرافي حتى يكون اعتمادهم على الدليل النصي أكثر دقة .

لقد أورد جريج العديد من الأمثلة التي تؤيد دور البليوجرافي في تحقيق النصوص وأيدته في ذلك أليس والكر Alice Walker ومن أمثلة اتفاقهما على الأهمية البليوجرافية ما قاما به من تحقيق لبعض نصوص شكسبير : فهل هو كتب Sallied flesh أو

Solid Flesh في روايته المعروفة (Hamlet (i, ii, 129). وكان من بين الأدلة على صحة كلمة Sallied وليس Solid أن الباحثين قاما بجمع البليوجرافيات التي أعدت عن هذا الموضوع وقد تبين أن الكلمة هي Sallied ذلك لأن الحقيقة البليوجرافية تشير إلى أنه ليس من المعقول أن يقوم اثنان من المجمعين للبليوجرافيا بعمل نفس الخطأ (إلا أن يكون أحدهما قد نقل عن الآخر دون تحقيق أيضاً) ، ذلك لأن الدليل البليوجرافي لا يقع في شباك أو شرك الأسلوب عادة^(٦) والأمر لا يقتصر على الأنشطة العلمية الأجنبية كما أسلفنا ، ذلك لأن الدليل البليوجرافي قد استخدم وطبق في العديد من الرسائل العلمية العربية لتحقيق نصوص التراث العلمي العربي القديم (***) .

٣ - نقد الاعتماد على الدليل البليوجرافي لتحقيق النصوص :

على الرغم من أن هناك عدداً متزايداً من الأمثلة التي تؤيد الاعتماد على هذا الدليل البليوجرافي في الوصول إلى تحقيق النص .. إلا أن هناك أيضاً نقداً موضوعياً لهذا المزج بين العمل البليوجرافي ونقد النصوص .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد أشارت الباحثة أليس والكر - وهي نفسها تعمل كبليوجرافي كما أنها تلميذة جريج - أشارت في مراجعتها لكتاب Bower's بعنوان « النقد الأدبي والنصي » Textual and Literary Criticism إلى أنه ليس من الحكمة أن نفترض أن البليوجرافيا ستحل محل الدراسات الأكثر قدماً والأكثر نضجاً وهي دراسات النقد الأدبي واللغوي ، وما نريد أن نتأكد منه هو متى تنتهي إحدى هاتين الطريقتين من معالجة المشكلات ، ومتى تبدأ الطريقة الثانية^(٧) .

ولكن هذه المشكلة قديمة منذ بدأت البليوجرافيا ، وكانت محور خلافات البليوجرافيين أنفسهم وبينهم وبين المتخصصين في المجالات الأخرى خصوصاً النقد الأدبي والتحرير النصي ، كما سبق وأوضحنا الدراسة .. وكان هذا الخلاف واضحاً بين كل من البليوجرافيين ماك كير و Mckerrow وجريج .. فقد كتب ماك كير^(٨) :

« إنه لأمر محزن - في اعتقادي - أن نسمي المحاولات التي قامت لتحديد الأسباب الدالة على حالة النصوص بأنها الدراسات البليوجرافية لهذه النصوص . ولعل السبب الوحيد في هذه التسمية هو أن الباحثين الرواد الذين اهتموا بهذا النوع من البحوث كانوا أنفسهم بليوجرافيين (مثل الدكتورين بولارد Pollard وجريج Greg) . ذلك لأنه ليس

هناك شيء « بيليوغرافي » عن معظم المناقشات والحيثيات المستخدمة » .

وفي المقابل فقد كتب جريج Greg - في مذكراته عن ماك كير - كتب عن هذه الدراسات السابقة لماك كير ، ما الذي أغضبه عندما سميتها النقد البيليوغرافي للنصوص الدرامية « (١٩) .

وواضح أن هناك حاجة ماسة إلى توضيح المصطلحات هنا ، ولكن نقاط الخلاف الرئيسية بين ماك كير وجرج قد رأيناها مسبقاً . وقد انحازت الدكتوراة والكر لخط ماك كير في التفكير والتعبير ، فقد انتهزت فرصة مراجعتها لكتاب سن S.K. sen (٢٠) للاعتراض على استخدام مصطلح البيليوغرافيا النقدية ، ذلك لأن ناقد النص هو المسؤول عن التمييز بين القراءات الصحيحة والباطلة .

ومن هنا فتفضل الدكتوراة والكر استخدام المصطلح التقليدي « نقد النص » حتى يعلم الجميع ما نتحدث فيه ، بدلاً من استخدام مصطلح « البيليوغرافيا النقدية » والتي قد تختلط مع العمل البيليوغرافي الواضح .

لقد ركز باورز Bowers في كتاباته خصوصاً في مقالته عن « البيليوغرافيا » والتي صدرت في الموسوعة البريطانية ، ركز على خصائص البيليوغرافيا الأساسية وهي أنها تهتم باكتشاف وتسجيل الحقائق المادية عن الكتاب . ولكن تجميع هذه الحقائق لا يتم بالدرجة الأولى لمعاونة جامعي الكتب أو الأمناء للتحقق من نسخهم ، ولكن الأهمية الرئيسية لهذا النشاط تكمن في أنه وقفة ضرورية ومسبقه Penultimate للنقد الأدبي والنصي .

وعلى كل حال فإن دراسات ونشاط الباحث باورز Bowers في كل من البيليوغرافيا الوصفية (٢١) والبيليوغرافيا النصية يعتبر اسهامه الرئيسي في المجال ويعتبر في نفس الوقت نقطة انطلاق المعارضة الرئيسية له .

كما دارت حول آراء باورز Bowers عن البيليوغرافيا النصية كجزء هام وطبيعي من « النقد النصي » ، دارت مناقشات ومنازعات عديدة (٢٢) . فقد اعتبر باورز أن البيليوغرافيا تقدم الأدلة ذات الطبيعة الحقيقية Factual Nature مما يؤدي إلى تحقيق النص Emenda- tion of the test ، ومن السفاهة إنكار مثل هذا الدليل البيليوغرافي . ولكن الشيء الذي دارت حوله أكثر المناقشات هو « درجة أهمية علاقة هذا النوع من الأدلة بالأدلة الأكثر استقراراً في النقد النصي Textual Criticism .

لقد كان البروفسور باورز أستاذاً للأدب الانجليزي بجامعة فرجينيا وكون الجمعية الجيوجرافية بالجامعة وهذه كانت تصدر دراسات في الجيوجرافيا .

وهناك مشكلات عديدة تتعلق بالنصوص القديمة في أعمال شكسبير وغيره ، ولكن هناك أيضاً مشكلات نصية ظهرت في الكتب المطبوعة في عصر استخدام الآلات والحاسبات الالكترونية ، وتشير هذه الكتب أيضاً للمشكلات الجيوجرافية^(٢٣) .

ومع ذلك فهناك عدد قليل من الناقدين الأدبيين Literary Critics الذين ينكرون دور الجيوجرافيا وعلاقتها بهذا المجال ، فقد قال الباحث الأدبي باتيسون Bateson « تحتل الجيوجرافيا التحليلية كعلم موقعاً مستقلاً بذاته ، ويبدو أن نتائجها ذات علاقة هامشية لدارسي الآداب ، ذلك لأن اهتمامها ليس بمعنى النص الأدبي ولكن بالعملية التي توزع بها المطبعة الكلمات المكتوبة فضلاً عن أن العمل المكتوب نفسه هو مجرد ترجمة للأصل الشفهي » .

وفي الختام يمكن أن نلخص انجازات حوالي نصف قرن من الجهود الرامية الى استخدام الدليل الجيوجرافي في مشكلات النصوص في السطور التالية :

لقد اتضح لنا أنه عند دراستنا لعمل أو نص معين ، فمن الواجب فصل الجزء القابل للتحليل الجيوجرافي من المشكلة ، وذلك حتى لا يتدخل الجيوجرافيا في مشكلات غير جيوجرافية . . ومع ذلك فينبغي أن نؤكد عند هذه النقطة أن دور الدليل الجيوجرافي في البحث ربما يكون صغيراً ولكنه قد يكون أحياناً دوراً حاسماً بالنسبة لقضية تحقيق النص ، وهذا ما يعكس الرابطة القوية بين الجيوجرافيا والدراسات الأدبية خصوصاً من ناحية تاريخ النص أو التفسير الفعلي لنسبة كتاب إلى مؤلفه اعتماداً على الطبيعة المادية للكتاب ، أي أن هذه الرابطة تتمثل في أن الدليل الجيوجرافي يعتبر دليلاً رابعاً بجوار الأدلة المستقرة الثلاثة في تحقيق النصوص وهي الأدلة التاريخية والأدبية واللغوية .

وإذا كانت الجيوجرافيا قد ساعدت في الدراسات النصية خصوصاً بالنسبة لتحديد تتابع طبقات مؤلف معين^(٢٤) ، اعتماداً على دراسة الطبيعة المادية Physical Nature للكتاب ، فما زال هناك بعض اللبس والغموض بالنسبة لعلاقة الجيوجرافيا « بالموضوع أو المحتوى الأدبي للكتاب »^(٢٥) خصوصاً وأنها تطبق على أمور وقضايا ذات علاقة بالنص في معظم الأحوال .

المراجع والحواشي

- (1) Stevens, Rolland E: Research Methods in Librarianship : Historical and Bibliographical Methods in Library Research. Illinois Urbana, Univ. of Illinois 1971, pp. 88 - 99 .
- (2) Ibid, p. 89 .
- (٣) عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧ ، ٨ - ١٤ .
- (٤) أدب الإملاء والإستملاء ص ٧٧ .
- (٥) قال البلقيني (٨٠٥ هـ) : محاسن الاصطلاح (٣١٠) : وهذا أصرح في المقصود إلا أنه مرسل .
- (٦) الجرجاني : التعريفات ١٤٢ .
- (٧) الصولي : أدب الكتاب ١٥٦ .
- (8) Stevens, R.E. Ibid, PP. 88 - 89 .
- (٩) عبد الهادي الفضلي ، تحقيق التراث ، جدة ، مكتبة العلم ، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م ، ص ٣١ - ٣٣ .
- (10) Robinson, Lewin, A.M., Systematic Bibliography , London, Clive Bingley, 1977 , p. 9 .
- (١١) من الموسوعة البريطانية (المقال الخاص بالبيبلوجرافيا) ، ط ١٩٥٩ ، وحتى ط ١٥ .
- (12) Stokes, Roy. The Function of Bibliography. 2nd ed., Aldershot, Gower Publishing Co. Limited. 1982, p. 107 .
- (13) Ibid, p. 108 .
- (14) Pollard, A.W. Shakespeare Folios and Quartos, London.
- (15) Transactions of the Bibliographical Society, Vol. XII (1914) PP. 39 - 53 .
- (16) Stokes, Roy, op. cit. pp. 117 - 118 .
- (17) Review of English Studies New Series : XI (1960) pp. 49 - 51 .
- (18) R.B. Mckerrow, Prolegomena to the Oxford Shakespeare Oxford, The Clarendon Press, 1939 p. 9 .
- (19) Sir Walter Greg. Memoir of Mckerrow in the Proceeding of the British Academy XXVI (1940) pp. 489 - 515 .
- (20) S.K. Sen, Capell and Malone, and Modern Critical Bibliography. Calcutta Firma K.L. Muhopasdhvay, 1960 .

- (21) Fredson Bowers, Principles of Bibliographical Description, 1949, Re - issue Princeton, N.J. Princeton University press 1902 .
- (22) Stokes, op. cit. p. 124.
- (23) Ibid, p. 127.

(٢٤) أنظر في هذه الأمثلة المرجع التالي.

Stokes , Roy, The Function of Bibliography , p. 133 .

- (25) Greg, W.W. « Bibliography - a retrospect». The Bibliographical Society, 1892 - 1942 . Studies in Retrospect. London, 1945 p. 24 .

(*) كلمة الكتب في هذا السياق تعني التسجيلات المكتوبة أو المنشورة

Written or Published Records .

(**) تستخدم هذه الكلمة Password في الوقت الحاضر في استخدامات الحاسبات الآلية ، إذ أن كل باحث يحتفظ ببرامجه أو الحقائق المتعلقة بالحاسب ، ولا يستطيع أحد الوصول إليها إلا بكلمة المرور هذه .

(***) أنظر في ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - بعض الرسائل التي حصل أصحابها على درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وبإشراف الأستاذ الدكتور عباس طاشكندي الأستاذ بالقسم .

الفصل الثاني

التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات

تقديم

- أولاً : تعريف ونطاق التاريخ الشفوي
- ثانياً : نشاط جامعة كولومبيا الرائد .
- ثالثاً : جمعيات التاريخ الشفوي في العالم .
- رابعاً : أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث
- خامساً : بعض الإرشادات العامة لكل من المستجيب والقائم بعملية المقابلة .
- سادساً : مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل على شرائط الفيديو .
- سابعاً : بعض الأسئلة والاجابات المتعلقة بالتاريخ الشفوي .

الفصل التاسع

التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات

تقديم

تعتبر الرواية الشفوية أول محاولة لنشر المعلومات والمعرفة ، والرواية هي الطريقة البدائية التي تتعلم بها معظم الشعوب ، أما بالنسبة للدراسات العلمية فيقال بأن التاريخ الشفوي قديم قدم التاريخ نفسه ، فهيرودوتس الذي يعتبر أب التاريخ ، اعتمد على مقابلات لا حصر لها في كتابة تاريخه عن الحرب الفارسية في القرن الخامس قبل الميلاد كما اقترنت الرواية العربية منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ والدقة الكاملة والأمانة العلمية ، المتمثلة في الاسناد ، ذلك لأن الدين الاسلامي يدعو إلى ذلك ، وقد التزم القوم بالأمانة والحرص ، حين يروون كلام الله وكلام الرسول ﷺ بل حين يروون اشعار الجاهليين والاسلاميين وأيامهم ووقائعهم .

وإذا كانت الرواية الشفوية بهذا القدم والأهمية ، فإن المصادر الشفوية Oral Resources تستخدم بصفة متزايدة في الدراسات التاريخية للمكتبات في الوقت الحاضر ، وستتناول هذه الدراسة التعريف بالتاريخ الشفوي ونطاقه ، ثم نشاط جامعة كولومبيا الرائد في مجال الاهتمام بالمصادر الشفوية وما استتبعه من إنشاء لجمعيات التاريخ الشفوي في العالم ثم صدور دوريات متخصصة في التاريخ الشفوي آخرها المجلة الدولية منذ عام [١٩٨٠] ثم تناقش الدراسة التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث مبرزة المشكلات التي تتعرض لها تلك المصادر الأولية مع مناقشة قيمة هذا النوع الجديد نسبياً من الأدلة ثم تشير الدراسة الى بعض الارشادات العامة لكل من المستجوب والقائم بعملية المقابلة مشفوعة ببيان مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل على شرائط الفيديو ، وأخيراً تتناول الدراسة بعض الأسئلة والإجابات الخاصة بجوانب قد تكون غامضة بالنسبة للتاريخ الشفوي فضلاً عن نماذج لبعض الانتاج الفكري الحديث عن التاريخ الشفوي .

أولاً : تعريف ونطاق التاريخ الشفوي

يعتمد التاريخ الشفوي على ما يتذكره الأشخاص - معبراً عن ذلك بالكلام الشفوي - عما شاركوا فيه من الأحداث التي تمت في الماضي القريب ، والتاريخ الشفوي يتضمن المقابلات المسجلة مع الأشخاص القادرين على تزويد التفاصيل بما شاهدوه بأعينهم من أحداث ، وتحفظ النسخ المكتوبة من هذه المقابلات المسجلة كمصادر للمعلومات التي يستعين بها علماء التاريخ أو غيرهم في المستقبل كمصادر أولية .

هذا وترجع دراسة التاريخ الشفوي على أسس منهجية إلى البروفسور الن نيفنز Allan Nevins من جامعة كولومبيا ، وكان ذلك عند اعداده لتاريخ حياة الرئيس كليفلند ، إذ تبين له أن هناك جوانب عديدة كان من الممكن تغطيتها لو قد استطاع علماء التاريخ سؤال الرئيس أو المحيطين به عن هذه الجوانب والأحداث .

وقد عرف الن نيفنز مصطلح التاريخ الشفوي على أنه « التنظيم الذي يشكل محاولات منهجية للحصول من أفواه وأوراق الأمريكيين الذين عاشوا حياة متميزة - على سجل كامل يتصل بمشاركتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية خلال الستين عاماً الماضية »^(١) وهذا العمل الذي وصفه نيفنز يجب أن يتم القيام به بصفة مستمرة ، وعلى نطاق واسع ، لصالح الباحثين في المستقبل .

هذا وتبدأ العملية بأن يقوم الباحث بإجراء مقابلة Interview في وجود آلة تسجيل عادية ، حيث يشغلها القائم بعملية المقابلة . وبعد انتهاء المقابلة تفرغ وتكتب ثم تحرر وتكشف وتحفظ . . ويجب الإشارة إلى أن الناتج النهائي وهو النص الكامل للمقابلة لا يحتفظ به كتاريخ أو كمادة للكتب التي قد تؤلف بواسطة فريق البحث ، ولكن يحتفظ به كمصدر تاريخي هام^(٢) .

والمدخل إلى المقابلة ، قد يكون على صورة ترجمة لحياة الشخص ، وفي هذه الحالة يقوم الشخص الذي تتم معه المقابلة بسرد قصة حياته ، أو قد يكون المدخل إلى المقابلة عن طريق المشروع Project ، وفي هذه الحالة تعرض مجموعة المشتركين في المشروع لانطباعاتهم عنه ووصفهم له .

ثانياً : نشاط جامعة كولومبيا الرائد

لقد طبقت جامعة كولومبيا - وهي التي تقتني مجموعات ضخمة من التاريخ الشفوي ، طريقتي المقابلة والمشروع في البحوث التي تجريها .

وعلى سبيل المثال فقد تمت طريقة المقابلة مع أفريل هاريمان Averill Harriman الذي تحدث بعفوية عن أمور كثيرة والتي يمكن ألا تظهر أبداً في مذكراته الشخصية . . وهذه التفاصيل عن حرب فيتنام والمفاوضات والسياسة الأمريكية في الستينات وتعليقه على الرجال والأحداث المعاصرة كما شارك فيها . . وقد أجرى المقابلة عميد كلية الصحافة بجامعة كولومبيا في ذلك الوقت وهو صديق شخصي لأفريل هاريمان الذي يثق فيه .

وهناك مشروعات عديدة تقوم بها الجامعات الأمريكية وتستخدم فيها التاريخ الشفوي ، ومن أمثلة هذه المشروعات ما تقوم به جامعة شيكاغو حيث تجمع تاريخ شيكاغو ، وقد جمعت بالفعل سبعين مذكرة بيوجرافية شاملة لمقابلات مع الأعضاء البارزين في قسم شرطة شيكاغو من السود وكبار السن الذين عاشوا معظم حياتهم في شيكاغو ، ومن المعلمين أعضاء مجلس التعليم في شيكاغو . . وكذلك مقابلات مع أهل شيكاغو الذين خدموا في فرق السلام . Peace Corps .

وعلى كل حال ، فإن المقابلات كوسائل لتجميع البيانات التاريخية ليست أمراً جديداً ، وحتى فكرة المشروعات التي تستخدم فيها المقابلة كطريقة أولية لتجميع المعلومات ليست جديدة أيضاً . ولكن الجديد هنا أن محاولة النيفتز عام ١٩٤٨ في جامعة كولومبيا تعتبر أول محاولة منهجية لتكوين مجموعة المقابلات التي يحتفظ بها للاستخدام في المستقبل بواسطة الباحثين . ولقد قام برنامج التاريخ الشفوي بجامعة كولومبيا منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٠ بإجراء مقابلات لأكثر من الفين ومائتين من الأفراد ، ونتج عن هذه المقابلات أكثر من إحدى عشر ألف ساعة من التسجيلات وأكثر من ثلاثمائة ألف صفحة من المخطوطات. ولعل من بين صور نجاح هذا البرنامج أن أكثر من ١٤,٠٠٠ باحث قد استخدموا مجلدات التاريخ الشفوي في جامعة كولومبيا ، كما أن أكثر من مائة وستين من مذكرات التاريخ الشفوي قد تم الاقتباس منها واعتبارها هوامش ومراجع للبحوث . وكان من بين الذين أفادوا من هذه المجموعات جورج كينان في كتابه عن العلاقات السوفيتية الأمريكية منذ عام ١٩١٧ - ١٩٢٠ وجون كيندي في كتابه

استراتيجية السلام وغيرهم من كبار الكتاب والقادة والزعماء^(٣) .

ومع نجاح برنامج جامعة كولومبيا للتاريخ الشفوي ، انتشرت مشروعات التاريخ الشفوي بالعديد من الجامعات والجمعيات التاريخية والشركات واتحادات العمال والمستشفيات وغيرها من المؤسسات . واستخدم هذا الأسلوب في منهج البحث التاريخي لمجالات عديدة كالسياسة والعلوم والفنون والزراعة والمصادر الطبيعية والصناعة والعمل والتاريخ المحلي .

ثالثاً - جمعيات التاريخ الشفوي في العالم

لقد أدت محاولة جامعة كولومبيا لتجميع المعلومات عن جميع المشروعات التي تستخدم أسلوب التاريخ الشفوي ، إلى تكوين وإنشاء جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٦٥ . وهذه الجمعية ساعدت على إيجاد سبل التعاون بين الباحثين المهتمين بتوثيق الخبرة الإنسانية ، فضلاً عن محاولاتها لتدعيم علاقتها بالأرشيفيين وعلماء التاريخ وأمناء المكتبات والمعلمين والمشتغلين بالإدارة العامة وغيرهم من المهتمين بحفظ ميراث الإنسان المسجل^(٤) ، وأصبح عدد أعضائها أكثر من (٤٠٠) عضو حتى عام ١٩٧٠ .

أما في دول العالم الأجنبي^(٥) فقد تكونت جمعية التاريخ الشفوي في بريطانيا عام ١٩٧٣ وتصدر دورية خاصة بها ووصل عدد أعضائها عام ١٩٧٦ إلى [٣٠٠] ثلاثمائة عضو ، وفي كندا تكونت جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٧٤ وفي استراليا تكونت جمعية التاريخ الشفوي عام ١٩٧٥ وتقوم المكتبة الوطنية في استراليا ببرنامج موسع عن التاريخ الشفوي منذ عام ١٩٧٠ وفي أمريكا اللاتينية جاءت القيادة من المعهد الوطني للأنثروبولوجيا والتاريخ في مدينة مكسيكو ، وفي الأرجنتين قام معهد DI TELLA في بوينس آيرس ببرنامج ضخم يشمل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على شكل تاريخ شفوي وبدأ هذا البرنامج عام ١٩٧١ وفي البرازيل تم برنامج ناجح جداً في ريو دي جنيرو عام ١٩٧٥ لتدريب الباحثين في كل من البرازيل وبيرو على تخطيط مشروعات متعددة في مجال التاريخ الشفوي .

وهناك أيضاً نشاطات متعددة للتاريخ الشفوي في كل من شيلي ، والدانمرك وفرنسا والمانيا الغربية وهولندا والهند وإيرلندا وجاميكا وكينيا ولبنان والفلبين وروديسيا وسنجاپور

وجنوب افريقيا وسري لانكا والسويد . . . أي أن لبنان هي البلد العربي الوحيد الذي جاءت منه تقارير عن قيامه ببرامج التاريخ الشفوي .

رابعاً - أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث

لعلنا نستطيع أن ندرك أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث مع تتبعنا للأحداث السريعة اليومية التي لا تترك للمؤرخين المعاصرين الوقت الكافي لكتابة مذكراتهم وخطاباتهم ، وما أكثر القرارات الهامة والحاسمة في مجال التجارة والأعمال ، وفي الحكومة ، وفي غيرها من الأعمال ، والتي تتم أثناء الاجتماعات الشفوية أو على التلفون وحيث لا يوجد أي سجل لهذه الاجتماعات أو المكالمات .

أ - أن هناك مواقف تفقد فيها الوثائق الهامة أو تتلف عن طريق العمد . . وفي مثل هذه الحالات ، فإن المقابلات يمكن أن تساعد في ملء الفراغ نتيجة غياب الوثائق . ومن أمثلة ذلك ما يتبينه المؤرخون العسكريون من إتلاف بعض المواد ذات الأهمية الحيوية لفهم المعارج الحاسمة ، وهذا الإتلاف قد يتم بطريق المصادفة أو طريق العمد لأغراض الأمن .

(ب)-وهناك مشكلة أخرى تؤرق المؤرخ وتتعلق بعدم وجود حدث معين Non-event ، وعلى سبيل المثال فهناك قصص عن الحفلات الماجنة الراقصة في الليلة التي سبقت القاء القنابل على بيرل هاربر ، وبالمناسبة فهناك قصص مماثلة عن الحفلات الراقصة التي اشترك فيها القادة أيضاً في الليلة التي سبقت هجوم إسرائيل على أرض مصر يوم ٥ يونيو المشؤوم عام ١٩٦٧ ، إن هذا الحدث في حالة وجوده فهو يسهم في فهم أسباب الهزيمة في الحالتين . . ومع ذلك فإن المقابلات التي تمت مع القادة والضباط قد أكدت أن ليلة السادس من ديسمبر عام ١٩٤١ في الحالة الأولى وليلة الرابع من يونيو ١٩٦٧ في الحالة الثانية كانتا ليلتين هادئتين كئيتين . ومع ذلك فليس هناك سجل مكتوب عن الليلتين السابقتين للعدوان الياباني أو الإسرائيلي .

جـ - وهناك حالات أخرى ، يرفض فيها اقتراح معين ولكن مبررات رفض هذا الاقتراح لا تسجل ، ومع ذلك فإن معرفة أن هناك اقتراح معين قد قدم ، وأنه رفض ، يزودنا بفهم أكثر عمقاً لصناعة القرار النهائي .

د - وهناك معلومات أخرى يمكن استخلاصها من المقابلات فالروايات التي تكشف

عن الشخصيات وصفات الأفراد تؤدي إلى مزيد من اللقاءات والمقابلات مع أفراد لهم دور بارز في صنع القرارات على الرغم من أن أسمائهم ربما لا تظهر أبداً في الوثائق والأوراق الرسمية .

وعلى كل حال فإن مثل هذه المقابلات لا تقلل من أهمية الوثائق الرسمية أو تحل محلها ، ولكن هذه المقابلات تزيد من الفائدة التي يمكن أن يجنيها الباحث من هذه الوثائق .

وينبغي أن يسجل الكاتب هنا أنه على الرغم من المعاونة الكبيرة التي تقدمها مواد التاريخ الشفوي ، إلا أن هذه المواد نفسها يجب أن تخضع لنفس أسلوب النقد المتبع لأي وثيقة أو مذكرات أو مواد مكتوبة . خصوصاً بالنسبة للتحيزات أو الدوافع الخاصة بالقائم على عمل المقابلة وتلك التحيزات والدوافع للمستجيبين أيضاً .

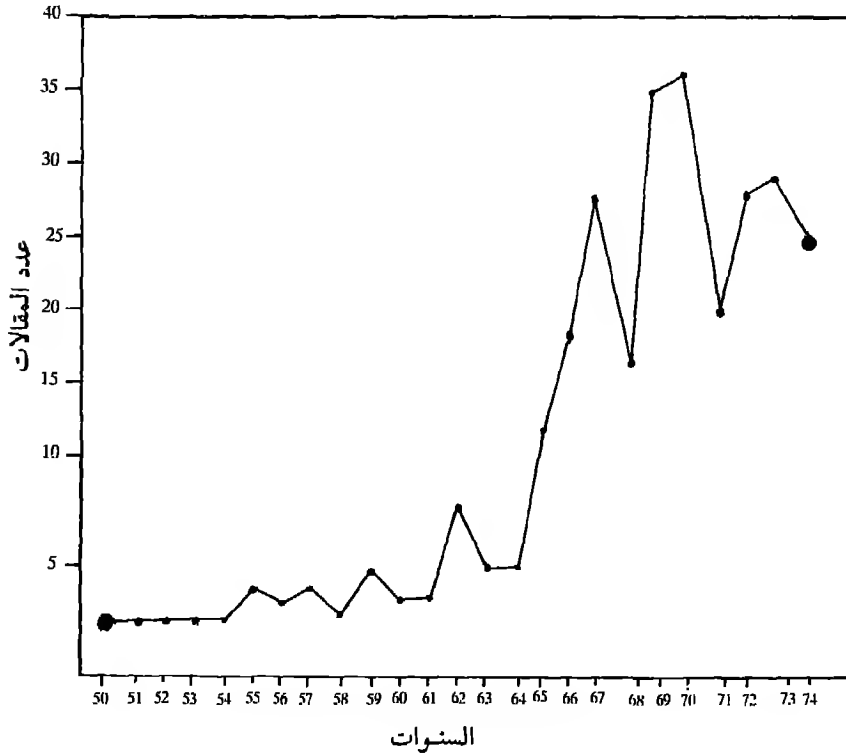
هـ - كما يستخدم التاريخ الشفوي بصفة متزايدة كوسيلة تعليمية ، فبدلاً من سرد القصص على طلاب المراحل الابتدائية والثانوية عن حياة زعيم أو قائد ودوره في أحد الأحداث الهامة ، فإن الطلاب يمكنهم الاستماع إلى حديثه هو عما حدث فعلاً . وقد يلجأ البعض إلى استخدام السرائح والأفلام مصحوبة بالمقابلات مع تعليق المشاركين فيها . كما تقوم كليات أو جامعات أخرى بتدريس التاريخ الشفوي كمقرر خاص ، كما هو الحال بقسمي المكتبات والتاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، أو كجزء من مقرر مناهج البحث أو عقد الندوات والحلقات الدراسية في هذا المجال .

وخلاصة هذا كله أن هناك متغيرات عديدة تتعلق بالمستجوب والقائم بعملية المقابلة والظروف المحيطة بهما ، فالمستجوب مثلاً قد لا يستطيع أن يعبر عما يعنيه ، وقد تخونه ذاكرته فلا يتذكر جميع الأحداث ، والقائم بعملية المقابلة قد لا يكون قد رتب لها ترتيباً سليماً بما في ذلك دراسته الوافية للموضوع قبل إجراء المقابلة . كما قد تكون الظروف المحيطة المكانية أو الزمنية أو المناخية أو غيرها لا تساعد على الاستطراد والحوار . أي أن مجرد تطبيق أسلوب التاريخ الشفوي لا يحل المشكلات الناتجة عن هذه الظروف ، ولكن الوعي بها ضروري للتعرف على نوعية المادة المصدرية الأولية الناتجة وضرورة التحقق منها قبل وبعد المقابلة .

ومهما قيل في مشكلات الأسلوب ، فالتاريخ الشفوي يحتوي على معلومات أساسية وفريدة وربما لا تكون متوفرة في أي مصدر آخر وذلك عن حقبة معينة خصوصاً بالنسبة للخلفيات وراء التشريعات أو الأحداث .

وعلى كل حال فالباحث في مصادر التاريخ الشفوي هو قارئ للكلمة المنطوقة أكثر منه للكلمة المكتوبة ، بما تحمله تلك الكلمة المنطوقة من تعبيرات عامية أو فصحي ، ومن انسياب في الحديث وانطلاق فيه أو صعوبة في النطق والتعبير . . أي أنه باختصار يعكس شخصية المتحدث ومشاعره ودرجة عمق إيمانه بما يتحدث فيه ، وهذا في حد ذاته سجل حياتي سيمحوه التاريخ لو لم يسجله الباحث عن طريق أسلوب التاريخ الشفوي .

ولكن ما هو الدليل المتوفر الذي يدلنا على قيمة هذا النوع الجديد نسبياً من المواد المصدريّة ؟ يأتي هذا الدليل من درجة استخدام المصادر الشفوية ومن زيادة الشربل فيضانه في هذا المجال ، فقد تم استخدام هذه المصادر الشفوية في تأليف حوالي مائة وعشرون كتاباً حتى عام ١٩٧٠ ونشرت معظم هذه الكتب في السنوات الخمس [١٩٦٥ - ١٩٧٠] ، كما يعكس الرسم التالي النمو الهائل للمقالات العلمية التي نشرت عن التاريخ الشفوي منذ عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٤ كما جاءت في موسوعة علم المكتبات والمعلومات السابق الإشارة إليها ولعل هذا النمو قد استمر حتى وقتنا الحاضر .



هذا ومعظم المستخدمين لمجموعة جامعة كولومبيا مثلاً كانوا من علماء التاريخ والعلوم السياسية مع بعض المتخصصين في الآداب والقانون وغيرهما من الدراسات . . وقد استخدمت مصادر التاريخ الشفوي في نفس الوقت مع مصادر أخرى تقليدية .

هذا وقد لوحظ أنه بمجرد صدور المصدر الشفوي في شكل مطبوع ، فإنه يجذب الاستخدام المتكرر والاستشهاد المرجعي . ولعل ذلك يعود إلى أن الباحثين قد استخدموا الهوامش والحواشي والبليوجرافيات الموجودة في بحوث بعضهم البعض دون الرجوع إلى فهارس مجموعة التاريخ الشفوي الموجودة في جامعة كولومبيا .

خامساً : بعض الإرشادات العامة لكل من المستجوب والقائم بعملية المقابلة

١ - إرشادات بالنسبة للشخص المستجوب :

أ - يجب أن يختار الشخص الذي تتم معه المقابلة اختياراً دقيقاً ، وأن توضع رغباته أثناء المقابلة محل الاعتبار .

ب - يجب أن تكون حقوق المستجوب واضحة قبل تسجيل كلامه على جهاز التسجيل ، وعلى كل حال فالحقوق هنا متبادلة بين القائم بالمقابلة والمستجوب وذلك بالنسبة لاستخدامها وتحريرها ونشرها أو حفظها أو التخلص منها .

ج - يجب أن يفهم المستجوب جيداً المشروع حتى لا تضيق التكاليف والجهود في قصص لا فائدة منها .

٢ - إرشادات بالنسبة للقائم بعملية المقابلة :

أ - يجب أن يكون هدفه هو تجميع المعلومات التي ستكون ذات أهمية في بحوث المستقبل . وإذا كان الباحث يجمع مواد التاريخ الشفوي لبحثه الخاص فيجب أن يضع هذا الهدف العام في اعتباره .

ب - يجب أن يكون القائم بعملية المقابلة على دراية تامة بخبرات وخلفيات الأشخاص الذين يقوم بمقابلتهم وذلك حتى يكون الشريط المسجل ذا أهمية كبرى كوثيقة تاريخية .

ج- يجب أن تتم جميع المقابلات بروح الموضوعية والتجرد والبحث العلمي حتى تؤتي هذه الجهود ثمارها .

سادساً : مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي المسجل على شرائط الفيديو

لقد قدمت التكنولوجيا الحديثة للفيديو بما تشمله من كاميرات الميدان أداة مفيدة لعلماء التاريخ الشفوي ، إذ تساعدهم على ملاحظة وفهم الوسط المحيط بالمقابلة Interview والتعرف على العناصر غير اللفظية التي تتم أثناءها . . وهذه العناصر تشمل على سبيل المثال التعبيرات على وجه الشخص الذي تتم مقابله وارتفاع أو انخفاض صوته وغير ذلك من الإشارات الدالة على درجة انفعاله أو استجابته أثناء المقابلة ، وهذه العناصر جميعاً لا يمكن أن تظهر في التاريخ المكتوب فقط . ومع ذلك فينبغي على المستفيد من التكنولوجيا الحديثة هذه ، ألا يغفل المشكلات المصاحبة لها والمتمثلة في المنافسة في مجال صناعة الفيديو وصعوبة الاختيار من بين أشكال الفيديو العديدة والتي تختلف في نوعيتها وكيفية استخدامها .

ولعله من المصادفات الطيبة أن يتوازي منذ أوائل السبعينات تاريخ وتطور الفيديو مع تطور ونمو حركة البحث الحديثة المعروفة باسم « التاريخ الشفوي » ذلك لأن كلا منهما قد أفادا من الشريط الممغنط وأجهزة التسجيل ، كما أن إمكانية التقاط الصور وحفظها للتحليل بعد ذلك ، قد جعلت الباحثين يتقبلون صحة هذه المصادر غير المكتوبة لدراسة المجتمعات المختلفة باعتبارها من المصادر الأولية^(٦) .

بعض مزايا التاريخ الشفوي المسجل على شريط الفيديو :

يقدم لنا جهاز تسجيل الفيديو الحديث الذي يمكن حمله ، أبعاداً جديدة بالنسبة للمقابلات التي تتم في التاريخ الشفوي(*) ، ذلك لأن الصوت الانساني يحمل معاني وسمات للشخصية عن طريق نماذج الحديث . لقد كان الاحتفاظ بالصوت الانساني عن طريق تسجيله خطوة رئيسية تهم كلاً من الذين يقومون بالتجميع والذين يقومون بالاستخدام ، كما أضاف حفظ الصورة بُعداً جديداً بالنسبة للأحداث التاريخية من وجهة نظر الباحثين وأولئك الذين تتم مقابلتهم ، فلقد قيل بأن الصورة تعبر أحياناً أفضل من ألف

كلمة ، فحركات الشخص بجسمه وإشارات يديه وتعبيرات وجهه يمكن أن تقدم بعض المفاتيح لتصحيح تفسير إجابات المستجوب على أسئلة الباحث .

ولعل التطورات التكنولوجية التي تظهر بواورها في الوقت الحاضر كتسجيل الصوت رقمياً Digital Sound Recording ، والفيديو ديسك Video disks وحتى رقاقات السيليكون Silicon chips ، أقول لعل هذه التطورات أن تلعب دوراً هاماً في مستقبل البحث التاريخي ، خصوصاً مع تصغير كاميرا الفيديو والمسجلات وتحسين نوعية الصورة ونوعية الأشرطة ، بحيث يزيد العمر الافتراضي لها فضلاً عن رخص المسجلات وجعلها في متناول يد الباحثين .

بعض مشكلات التاريخ الشفوي

المسجل على شريط الفيديو :

تركز هذه المشكلات في الجوانب المتصلة بتطبيق تكنولوجيا الفيديو على التاريخ الشفوي ، ذلك لأن السوق يشمل أنواعاً عديدة من أجهزة تسجيل الفيديو ومن الشرائط الممغنطة التي يحترار عالم التاريخ في الاختيار منها .

وهناك من يعتقد بأن الشكل الوحيد لتسجيل الفيديو والجدير بالحفظ والدراسة هو الشريط الممغنط $\frac{3}{4}$ بوصة والمتوفر حالياً في كاسيت بالإضافة للكاميرا الملونة المناسبة ، ذلك لأن وثائق الفيديو الناتجة ذات نوعية ممتازة ومع ذلك فتكاليف إنتاجها عالية .

وهناك أيضاً من يتنبؤون بأن مستقبل شريط الفيديو هو في $\frac{1}{4}$ بوصة وليس $\frac{3}{4}$ بوصة ، هذا بالإضافة الى التعقيدات الأخرى الخاصة بكاميرا الفيديو واستمرار تطويرها وتحسينها وتصغيرها حتى تعمل في جميع الأماكن وتحت كل الظروف ، ومن بين هذه التطورات من يجبذ استخدام ٨ مم كشريط للفيديو باعتباره أحدث الأشكال .

وواضح أن هناك عدد قليل من المكتبات أو الباحثين أو غيرهم من القائمين على تجميع وحفظ المجموعات الوثائقية التاريخية والذين تسمح ميزانيتهم بشراء هذه الأشكال المختلفة فضلاً عن تكاليف الاستنساخ لهذه الأشكال والتي تجعل تجهيزها للجمهور العام أمراً مستحيلاً . أضف إلى هذا كله عدم رغبة القائمين على صناعة الفيديو بتوحيد أو تقنين أشكال التسجيل (البيتا و VHS على سبيل المثال) وهذا كله يضع العراقيل والصعوبات أمام الباحثين والأمناء في مجال حفظ واستخدام التاريخ الشفوي . فضلاً عن ان استخدام

هذه التكنولوجيا ستجرد موقف المقابلة من الخصوصية وتشتت فكر المستجوب وتجعله يركز على التسجيل وليس على السرد الموضوعي للأحداث .

وأخيراً وليس آخراً فهناك مشكلة اجتهاد أقوى الأشخاص أمام الكاميرا وما يستتبع هذا الاجتهاد من عصبية المستجوب وضيقه وسلوكه المتضرر . ثم ماذا عن الاعتبارات الأخلاقية وحقوق المستجوب في هذه الشرائط (Copyright)^(٨) .

وعلى كل حال فعلماء التاريخ الشفوي يقومون في الوقت الحاضر بدراسة الجوانب القانونية والفرق بين المقابلات التاريخية والتي يتم تسجيلها بالطريقة المسموعة وبالفديو وذلك لحماية أنفسهم ضد أي دعاوي يرفعها المستجوبون الذين قد يدعون أن هناك تشويهاً لصورتهم أو صوتهم أو حركاتهم أثناء مقابلات التاريخ الشفوي ، كما يقوم هؤلاء العلماء بمحاولة الاتفاق على أشكال Formats معينة يحفظون بها الشرائط بطريقة متناسقة .

سابعاً : بعض الأسئلة والإجابات^(٩)

س^١ : كيف تختار الأشخاص الذين تتم لهم المقابلة ؟
ج : معظم المشروعات تدور حول موضوع واحد ، كحركة سياسية أو زعيم أو مؤسسة أو معهد أو إدارة رئيس معين . . . أو غيرها من الموضوعات الواحدة . . . وفي هذه الحالات فإن الاختيار يكون للأشخاص الذين يهتمون مباشرة بهذا الموضوع بالإضافة إلى أشخاص آخرين تبعاً لما يتطلبه البحث .

س^٢ : من هم الأشخاص الذين يقومون بالمقابلات ؟
ج : بعض المشروعات لها أفرادها المهتمين بالبحوث وإجراء المقابلات ، وإن كانت هيئات أخرى توظف مؤقتاً بعض الهواة وبعض الهيئات أيضاً تمزج بين الطريقتين . . ولكن الاختيار من بين هؤلاء جميعاً يقع على أولئك الذين يتمتعون بالخبرة والذكاء العام والشخصية القادرة على التعامل مع الآخرين ، وقد يكون هؤلاء من اساتذة الجامعات أو طلاب الدراسات العليا أو ربات البيوت أو الصحفيين أو الأمناء وغيرهم . وعلى كل حال فبينما تعتبر الخبرة في موضوع البحث شيئاً هاماً ، فإن المقدرة الشخصية تعتبر شيئاً أهم .

س^٣ : كيف يتدرب الأشخاص القائمين بالمقابلات ؟
ج : التعلم عن طريق الممارسة هو القاعدة ، وإن كانت هناك دراسات جامعية

قصيرة كتلك التي قامت بها جامعة كاليفورنيا [UCLA] عن « التاريخ الشفوي للمكتبات » Oral History Librarianship في يوليو سنة ١٩٦٧ .

س^٤ : ماذا عن الشرائط ؟ وهل يتم حفظها باستمرار ؟

ج : معظم المشروعات تحفظ شرائطها الأصلية ، أما بالنسبة لاستخدامها فقد كانت معظم الطلبات على السجل المكتوب للشريط وليس على الشريط نفسه وكانت نسبة هذه الطلبات ١,٠٠٠ ألف للمكتوب إلى واحد للشريط المسموع ، ويعني ذلك أن المكتبات الصوتية لا تحظى بالجاذبية من قبل الباحثين في هذا المجال على عكس الحال بالنسبة للموسيقى أو الفولكلور . . ولعل الأجيال القادمة من الباحثين أن تكون أكثر قابلية للاستماع لا القراءة وفي هذه الحالة ربما سيجد هؤلاء اشربة قديمة غير صالحة للاستخدام .

س^٥ : من الذي يملك حق التأليف Copyright ؟

ج : يختلف الأمر من جامعة إلى أخرى فجامعة كاليفورنيا في بيركلي تجعل المستجوب يعطي حق التأليف للمعهد وان كان يحتفظ بحقوقه الأدبية وله تقييد حق الاستخدام لفترة معينة . وجامعة كولومبيا تتخذ إجراءات عديدة منها منع الاستنساخ وعدم إمكانية تبادل الإعارة مع المكتبات الأخرى . .

س^٦ : هل معظم المذكرات مقفولة ومن له حق الإطلاع عليها ؟

ج : الاتجاه يميل الآن نحو إيقاف استخدام الصفحات الحساسة فقط بينما يترك باقي النص مفتوحاً أو في فئة « الإذن مطلوب للاستخدام » . وعادة الباحثون هم الذين لهم حق الإطلاع عليها حيث يملأ هؤلاء استمارة معينة ويوقعونها حيث يبينون الغرض الذي سيستخدمون فيه هذه المذكرات . . وبالتالي فإن هذه المذكرات غير متاحة للقاريء العادي . وعلى كل حال فالباحث نفسه لا يسمح له إلا بإقتباس أجزاء محدودة . . وعادة يأخذ المعهد إذن المؤلف على ذلك مسبقاً .

ثامناً : بعض نماذج الانتاج الفكري الحديث عن التاريخ الشفوي

أ - نشرت مجلة Public Library Quarterly^(١) مقالاً عن نماذج لمشروعات حديثة ناجحة لعدد من المكتبات تقوم بتجميع مقابلات التاريخ الشفوي ، ثم إعادة تجهيزها في

مطبوعات مصوّرة أو شرائح أو شرائط فيديو أو معروضات أو مسرحيات في الراديو أو غير ذلك من الأشكال التي جعلت المواد الخام للتاريخ الشفوي متاحة للجمهور العام [LISA 85/696] .

ب - نشرت مجلة Catholic Library^(١١) مقالاً يؤكد فيه مؤلفه على الدور الحيوي لأمين المكتبة في اختزان وخدمة مواد التاريخ الشفوي وفي جعل محتوياتها معروفة للمستفيدين . كما تقدم الدراسة بيلوجرافية مختارة للاستخدام المكتبي وهذه تحتوي على قائمة بالكتب اليدوية عن نظرية التاريخ الشفوي وتطبيقاته ، بالإضافة الى قائمة بالمقالات عن الجوانب القانونية ، ثم قائمة بالدوريات التي تنشر عن التاريخ الشفوي ثم قائمة للأدلة المرشدة Guides التي تحدد أماكن مجموعات التاريخ الشفوي [LISA 85/1303] .

جـ - نشرت مجلة Phonographic Bulletin^(١٢) بحثاً قدم إلى شعبة التاريخ الشفوي في مؤتمر الجمعية الدولية للأرشيف الصوتي International Association of Sound Archives والذي عقد في واشنطن عام ١٩٨٣ ، ودعا المؤلف إلى ضرورة الارتباط الوثيق بين برامج بحث التاريخ الشفوي والأرشيف الصوتي ، ذلك لأن الشريط Tape يعتبر وثيقة تاريخية تحتاج إلى عناية أرشيفية مهنية . [LISA - 84/5217] .

د - نشرت مجلة Collection Building^(١٣) مقالاً عن تقييم المكتبات العامة كمراكز للتاريخ الشفوي حيث قام الباحث بإرسال استبيان لعدد [١٨٢] مكتبة عامة أمريكية من بين المكتبات المسجلة في دليل المكتبة الأمريكية American Library Directory على أنها تضم مجموعة تاريخ شفوي ، وتلقي استجابات من [١٠٥] مكتبة ، وبعد تبويب وتحليل البيانات ، تبين للباحث الاختلاف الواضح بين المكتبات في حجم المجموعات وان معظمها قليل الحجم ضئيل التمويل ثم أشار الباحث إلى توصيات تحسين الأداء .

هـ - نشرت مجلة American Archivist^(١٤) مقالاً عن التاريخ الشفوي في الأرشيفات كضرورة لمأ الفراغ . . تحدث فيه الكاتب عن الوثائق وأنها نادراً ما تعكس بكفاية الاعتبارات التي تدخل في القرارات الهامة ، وانها أيضاً نادراً ما تبين آراء الشخصيات الهامة عن الناس والأحداث ، كما أن المراسلات قد تكون خادعة ، وخلص الكاتب إلى أن التاريخ الشفوي أصبح ضرورة ، وأنه إذا ما تم القيام بالمقابلات بطريقة سليمة ، فإن الدليل الناتج يمكن أن يضاف إلى الأدلة الأخرى ، فضلاً عن أن التاريخ

الشفوي يمكن أن يوثق الأحداث الجارية بطريقة لا تستطيع القيام بها الأرشيفات التقليدية .

وختاماً لهذا كله ، فإذا كانت الرواية الشفوية والمصادر الشفوية قديمة قدم التاريخ نفسه ، فقد أدت التطورات الحديثة في تكنولوجيا الاتصال (كالتليفون/ التلغراف/ التليفزيون/ فيوداتا / ... الخ) إلى أن تصبح الخبرة الشخصية أكثر ندرة مما كانت عليه في الماضي ، ذلك لأنه بسبب هذه الأجهزة الاتصالية الحديثة ، أصبح الإنسان لا يحتاج إلى أن يكتب أفكاره وآراءه ومشاعره . ولم يعد الإنسان - أمام الضغط الرهيب على وقته - يجد الوقت ليسجل أحداث حياته اليومية عن طريق الكتابة ومعنى ذلك أن الخبرة الشخصية هذه يمكن أن تضيع إلى الأبد وأن تحرم منها أجيال المستقبل ومن هنا أصبح الاهتمام بالمصادر الشفوية كمصادر أولية تتكامل مع المصادر الأخرى ، ضرورة للباحث العلمي في التاريخ بصفة عامة وفي تاريخ المكتبات بصفة خاصة .

المراجع والهوامش

- (1) Nevins, Allan, *The Gate Way to History*. New York D. Appleton- Century Co., Inc., 1938, p. IV.
- (2) De Pasquale, Thomas. *The Use of Oral History*. In Rolland Stevens, *Research methods in librarianship: Historical and Bibliographical Methods in Library Research*. Illinois. Graduate School of Library Science, 1971, 51 .
- (3) Columbia University, Oral History Research Office. *Oral History; The First Twenty Years*. New York, 1968.
- (4) Oral History Association. *The Constitution and Objectives of the Oral History Association*. New York, Oral History Association, 1968, p. 1.
- (5) Starr, Louis M. «Oral History» In *Encyclopedia of library and Information Science*, Vol. 20, p. 456.
- (6) Charlton, Thomas L. *Videotaped Oral Histories: Problems and Prospects*. *American Archivist*, Vol. 47, No.3 Summer 1984, P. 229.

(٧) الترجمة الانجليزية المعروفة للتاريخ الشفوي هي Oral History وإن كان البعض يرونه تاريخاً مسموعاً Aural History ، خصوصاً ونطق المصطلحين واحد ، وإن كان العديد من علماء التاريخ الشفوي يحثون بعضهم على تدعيم التاريخ الشفوي بالتاريخ المرئي Visual History انظر في أهمية الفيديو للتاريخ الشفوي المرجع التالي :

Ives, Edward D. *The Tape- Recorded Interview*. Knoxville, University of Tennessee Press, 1980.

(٨) انظر في هذه الاعتبارات المراجع التالية :

- Charlton, Thomas L. «Oral History for Texans. Austin, Texas Historical Commission» 1981.
 - Whitaker, W. Richard, «Why Not Try Videotaping Oral History.? *The Oral History Review* 9 (1981), 115 - 124.
 - Clark, Culpepper and Hyde, M. «Communications in The Oral History Interview» *International Journal of Oral History*, (February 1980), 28 -40.
- (9) Starr, Louis M. «Oral History: Problems and Prospects» In: *Advances in Librarianship*, Vol. 2, 1971, 283 - 289.
 - (10) Palmer, Joseph W. *Multimedia Oral History Projects in Public Libraries: a sampling of successful Ventures*. *Public Library Quarterly*, 4 (3), Fall 83, 47 - 62.

- (11) Baum, Willak. Oral History A Selective Bibliography. **Catholic Library World**, 55 (5) Dec., 83, 226 - 229.
- (12) Schuurisma, Rolf .Oral History:the role of the Archivist. **Phonographic Bulletin** (37), Nov. 83, 7 - 12.
- (13) Palmer, Joseph W, Public Libraries as oral History centers; an evaluation. **Collection Building** 5 (3) Fall 83, 29 - 38, tables.
- (14) Fogerty, James E. Filling the gap: Oral History in Archives. **American Archivist** 46 (2) Spring 83, 148 - 157, 6 refs.

البحث المسحي والاحصائي ودراسة اساليب المعاينة وادوات تجميع البيانات

- الفصل العاشر : البحث المسحي مع دراسة لاساليب المعاينة
وادوات تجميع البيانات في المكتبات والمعلومات .
- الفصل الحادي عشر : الاحصاء الوصفي وحدود المعرفة الاحصائية .
- الفصل الثاني عشر : الاحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي .

الفصل الثالث

البحث المعني مع دراسة لأساليب المعاينة وادوات تجميع البيانات

- أولاً : تقديم .
- ثانياً : مقارنة منهج المسح بالمنهج الأخرى .
- ثالثاً : انواع الدراسات المسحية وأهدافها .
- رابعاً : ادوات تجميع البيانات .
 - أ - الاستبيان .
 - ب - المقابلة .
 - ج - الملاحظة المباشرة .
- خامساً : المعاينة .
 - أ - المعاينة غير الاحتمالية .
 - ب - المعاينة الاحتمالية .
 - ج - تحديد حجم العينة والخطأ الاحصائي .
- سادساً : نماذج لبعض بحوث المسح في علوم المكتبات .
 - ١ - احتياجات الباحثين الاقتصاديين للمعلومات .
 - ٢ - اتجاهات الرقابة في الوسط الغربي الأمريكي .
- ملخص .

الفصل العاشر

البحث المسحي في علم المكتبات والمعلومات

مع دراسة لأساليب المعاينة وادوات

تجميع البيانات

أولاً : تقديم

تعني كلمة مسح في معناها اللغوي ، النظر إلى أو النظر إلى ما وراء ، أي الملاحظة . . كما أن الافتراض الأساسي Basic Assumption لبحوث المسح ، هو أنه اذا أمكن القيام بالمسح بعناية وذلك باتباع الاجراءات العلمية السليمة ، فإن الباحث يستطيع التعميم على جماعة كبيرة ، وذلك بدراسة عدد صغير نسبياً (العينة) ، يتم اختياره من الجماعة الكبيرة (المجتمع) . هذا والملاحظات او القياسات التي تتم خلال بحوث المسح - أو أي نوع آخر من البحوث - تؤدي إلى بيانات ، وهذه البيانات معرضة للخطأ أي خطأ التحيز (Bias) كنتيجة لتصميم البحث أو غيره من العوامل^(١) .

هذا وتتميز بحوث المسح باتباع الخطوات التالية : -

أ - تحديد الأهداف المعتمدة على المشكلة المحددة او الأسئلة التي يراد الاجابة عليها .

ب - اختيار اسلوب تجميع البيانات وذلك بعد اختيار المنهج الملائم وهذه الأساليب مثل الملاحظة والمقابلة والاستبيان .

ج - اختيار عينات عشوائية ممثلة للأشخاص او الاشياء التي يراد وصفها في المجتمع المتعلق بالمشكلة .

د - تجميع البيانات ومراجعة دقتها وعدم تحيزها واكتمالها وانتظامها والثقة فيها ، وذلك لتجنب المشكلات العديدة التي يمكن ان تحدث في التحليل الاحصائي بعد ذلك .

هـ- تحليل وتفسير البيانات لتوضيح كيفية حدوث الأشياء أو توضيح العلاقة بين المتغيرات .

وستتناول هذه الدراسة مقارنة المنهج المسحي بالمناهج الأخرى ، ثم بيان انواع الدراسات المسحية وأهدافها ، ثم التعرف على أدوات تجميع البيانات واساليب المعاينة وانواعها ، واخيراً تشير الدراسة الى بعض نماذج بحوث المسح في المكتبات .

ثانياً : مقارنة منهج المسح بالمناهج الأخرى

تعتبر بحوث المسح أفضل من البحوث التجريبية عند دراسة الاعداد الكبيرة والحالات المنتشرة جغرافياً ، كما يعتبر البحث المسحي أكثر ملاءمة عند دراسة العوامل الشخصية وللتحليل الاستطلاعي للعلاقات^(٢) .

هذا ويختلف البحث المسحي عن البحث التاريخي نظراً لأن الأول يهتم بالبيانات المعاصرة والأخير يهتم بالبيانات السابقة او الماضية بصفة أساسية . كما يمكن ان نميز بحوث المسح عن البحوث التجريبية نظراً لأن الأخيرة تتضمن تغييراً محدداً في المتغير التابع بينما لا تتضمن بحوث المسح ذلك التغير ، وتتميز المسوحات عن التجارب بصفة رئيسية في ان الباحث يحاول قياس ما يمكن ان يحدث حتى لو لم يتم بدراساته هذه أي انه لا يحاول ان يقيس أثر الاستجابات للمثيرات التي يدخلها هو بقصد كما يحدث في البحوث التجريبية^(٣) .

ومعنى ذلك أن البحث المسحي لا يمكن الباحث من تطويع المتغير المستقل ، كما انه لا يتحكم في الوسط المحيط بنفس القوة التي يتحكم بها البحث التجريبي ومع ذلك فيجب ان نلاحظ بأن البحوث المسحية او التجريبية تستخدم نفس الأساليب الفنية للقياس التي يتم وصفها في هذه الدراسة ، كما يستخدم أيضاً اساليب المعاينة وغيرها من الوسائل الإحصائية والتي تعتبر هامة في البحوث المسحية والتجريبية . ويتميز البحث المسحي ايضاً بأنه يتضمن فحص عدد قليل من الحالات بطريقة مختصرة (العدد القليل هذا هو عينة ممثلة للمجتمع الكلي) كما يتضمن المسح فحص حالة واحدة او عدة حالات قليلة جداً ولكن فحصها فحصاً معمقاً أو على مدى فترة من الزمن . وعلى كل حال فمنهج المسح هو منهاج علمي لأنه يتبع خطوات المنهج العلمي ويختبر الفروض التي تعبر عن العلاقات السببية والوصول إلى التعميمات وذلك لأن العلم يهتم بالتعرف على العلاقات بين الظواهر المختلفة

وليس بمجرد وصفها أو التعرف على وجودها^(٤) .

كما يجب ان نفرق بين البحوث المسحية من جهة وبين البحوث التجريبية من جهة أخرى ، فالبحث التجريبي يتضمن الاضافة المقصودة اي محاولة تغيير او استبعاد المتغير المستقل مع تنبؤاته المرتبطة وذلك على شكل تغيرات متوقعة في المتغير التابع ، وهذه تتضح في نموذج الخلايا الأربع والذي يتضمن الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية قبل وبعد ادخال عامل التغيير اي العامل المستقل وفي الواقع فإن البحوث المسحية تتعلق بالنصف الثاني من هذا النموذج اي انها تتعلق بملاحظة الجماعات الضابطة والتجريبية بعد ان يكون التغيير قد تم ، وتصميم مثل هذه الدراسة البحثية يفترض ان جميع الحالات الداخلة في مجتمع المسح والتي تعرضت للمتغير المستقل او التجريبي ، هذه الحالات قد تم اختيارها بدون تحيز ، وان اولئك الذين تعرضوا لهذه التجربة قد تغيروا جميعاً بواسطتها ، وبالتالي فإن هذا الوضع يقدم لنا فرصة محدودة جداً لاختبار الفروض البديلة والتي يمكن ان تتصل بالحقائق التي بين ايدينا^(٥) هذا وتختلف البحوث المسحية بالقطع عن تصميمات اشباه التجربة ذلك لأن شبه التجربة يتضمن تخليق بيانات للجماعات التجريبية والضابطة قبل ادخال المتغير التجريبي ، اما البحوث المسحية فتتناول الموقف فقط بعد أن يحدث ، ومما لا شك فيه ان النموذج التجريبي هو نموذج اكثر دقة وتحديداً أما بحوث المسح فيمكن أن تكون ايضاً دقيقة ومحددة اذا ما تم اختيار الجماعتين الضابطة والتجريبية بطريقة عشوائية ، كما ان نموذج البحث المسحي قد يكون أفضل من الاتجاه التجريبي عند دراسة عدد كبير من الحالات وهذه الحالات قد تكون متشرة جغرافياً ، كما ان البحث المسحي يتضمن التعرف على العلاقات التي نجهلها حتى قيامنا بالدراسة^(٦) . وباختصار فإن البحث المسحي يقدم الكثير للمكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر ذلك لأن هذا المسح لا يظهر العلاقة بين متغيرين فقط ولكنه يظهر ايضاً ان واحداً أو اكثر من الفروض البديلة ، لا تؤيده البيانات المجمعة ومعنى ذلك ايضاً أن الفرض الذي لا تثبت صحته عن طريق البحث المسحي لا ينتظر عادة ان يكون صحيحاً في التجربة .

ثالثاً : انواع الدراسات المسحية وأهدافها

هناك أنواع عديدة من المسوحات ، يمكن ان يشير الكاتب منها إلى المسوحات الاستطلاعية والتحليلية الوصفية^(٧) ، والمقصود بالمسوحات الاستطلاعية تلك الدراسات التي يقوم بها الباحث لزيادة معرفته بالظاهرة ومفاهيمها كما يمكن أن يقوم الباحث بهذه

الدراسات لوضع أولويات البحث المستقبلي وتحديد مشكلاته ، وقد تكون الدراسة بغرض تجميع البيانات واستخدامها في التطبيقات العملية . . ومعنى ذلك ان المسوحات الاستطلاعية ، لا تضع الفروض ولا تختبرها ، أي أنها مجرد خطوة أولى تستدعي بالضرورة دراسات أخرى لاختبار الفروض التي اقترحتها الدراسات الاستطلاعية .

أما المسوحات التحليلية والوصفية ، فيمكن ان يقال بأن المسح التحليلي مناسب للبيانات ذات الطبيعة الكمية ، والتي تحتاج للمعالجة الاحصائية لاستخلاص معناها^(٨) وان كان معظم الباحثين ، يعتبرون المسح التحليلي - من الناحية العملية - نوعاً من المسح الوصفي بالضرورة ولا يميزون بينهما ، وفي الواقع فالمسوحات الوصفية ، هي اكثر انواع المسوحات شيوعاً ، ويستخدم الباحثون عادة مصطلح مناهج البحث المسحي بطريقة مترادفة مع المسوحات الوصفية ، هذا وهناك أربعة أهداف للمسوحات الوصفية وهي (أ) وصف خصائص المجتمع الذي تتم دراسته (ب) تقدير النسب (ج) وضع التنبؤات المحددة (د) اختبار العلاقات .

أما التعرف على صفات المجتمع وخصائصه فيتم عن طريق وصف خصائص العينة الممثلة للمجتمع ، ومن هنا تظهر أهمية أساليب المعاينة ، وإذا ما تم تحديد خصائص المجتمع فالخطوة التالية هي تقدير نسبة العينة في المجتمع وبدون ذلك لا يستطيع الباحث أن يتعرف على دلالة هذه الصفات .

هذا وتعتبر المعلومات اللازمة لمعرفة الخصائص والنسب ، ضرورة كذلك لوضع التنبؤات الخاصة بالعلاقات المحددة .

وعلى كل حال فيكاد يجمع الباحثون على ان البحث المسحي الوصفي لا يستطيع اختبار العلاقات السببية Causal Relationship ولكن المسح يمكن ان يختبر العلاقات الترابطية Associational Relationship .

ومعنى ذلك انه إذا استخدم الباحث منهج المسح ، ووجد أن المكتبات ذات الميزانيات الضخمة ، هي التي تميل إلى تعيين اختصاصيين في الموضوع حاصلين على درجة الماجستير ، فمن هذه الدراسة يمكن ان نستنتج فقط أن هناك ارتباطاً Correlation بين كبر حجم الميزانية وتعيين متخصصين في الموضوع ، ولكننا لا نستطيع الاستنتاج بأن كبر حجم الميزانية هو الذي ادى إلى تعيين متخصصين في الموضوع ، ذلك لأن هناك عوامل أخرى عديدة ، يمكن أن يكون لها التأثير على مدى تعيين هؤلاء المتخصصين

الموضوعيين ، وذلك مثل التنظيم الإداري للمكتبة (اقسام مرجعية حسب المجالات الموضوعية او اقسام مرجعية شاملة مثلاً . .) ودور اعضاء هيئة التدريس في عملية الاختيار . . الخ ، ولما كان المسح لا يستطيع التحكم في جميع العوامل الخارجية هذه ، فهو بالتالي لا يستطيع اختبار العلاقات السببية^(٩) .

رابعاً : ادوات تجميع البيانات

هناك ادوات عديدة تستخدم في تجميع البيانات الخاصة بالمسح وأهمها الاستبيان والمقابلة والملاحظة المباشرة .

أ - الاستبيان :

هو وثيقة مكتوبة تتضمن عدداً من الاسئلة والتي يرغب الباحث في التعرف على إجابة الملحوظ عليها ، وقسمة الاستبيان يتم ارسالها الى جماعة المستجوبين حيث يطلب منهم اجابات مكتوبة ، ويعتبر الاستبيان المرسل بالبريد هو أكثر الأساليب المستخدمة للحفاظ على سرية البيانات .

وهناك عيوب عديدة للاستبيان نظراً لأن الاجابات المكتوبة يمكن ان يساء تفسيرها كما قد تكون عينة المستجوبين عينة متحيزة كما قد يكون هناك اهمال في توزيع او تجميع البيانات وهذا كله يؤدي إلى عدم الثقة وبالتالي عدم صحة البيانات . أما بالنسبة لمزايا الاستبيان ، فتمثل في قلة التكاليف نسبياً ، وامكانية مراجعة الاسئلة وسهولة الاعداد والتوزيع وتبويب الاستجابات ومع ذلك فهذه المزايا خادعة ذلك لأن الاستبيان البريدي ليس هو أحسن اداة لتجميع البيانات كما ان البيانات المجمعة هذه يجب ان يتم التحقق منها عن طريق المصادر الأخرى وبوسائل أخرى .

وآية ذلك ان هذه البيانات تؤخذ من قبل الباحث على انها دليل وليست مجرد رأي من الآراء كما ان المستجوب في كثير من الاحيان لا يعرف ماذا يقصد الباحث تماماً كما ان الباحث قد يسيء تفسير الاجابات المفتوحة للمستجوب ، أما الصعوبة الثالثة فهي عدم الحصول على اجابات آمنة ، وان كان القائم بعملية الاستبيان يقوم بإعداد اسئلة ضابطة ، واخيراً فهناك صعوبة قلة الردود والتي قد تبطل النتائج لأن العينة سوف لا تكون ممثلة لمجتمع البحث ، وبالتالي فيلجأ الباحث للاستبيان عندما لا تكون ادوات البحث الأخرى متوفرة^(١٠) .

ب - المقابلة :

تعتبر المقابلة محادثة وجهاً لوجه ولكن بهدف محدد ، وتتم المقابلة بين الباحث الذي يعرف ما يريد وبين المستجيب الذي لديه معلومات مرغوبة ، وتعتبر المقابلة بصفة عامة افضل من الاستبيان كوسيلة لتجميع البيانات ، وان كانت لا تخلو من الصعوبات والمساوئ والميزة الكبرى للمقابلة تتمثل في أنها تسهل الاتصال بين الباحث والمستجوب وبالتالي تسمح للباحث بشرح وتوضيح الأسئلة وتسمح أيضاً للمستجوب بأن يقوم بتفصيل اجاباته . وتسمح المقابلة الناجحة بالشرح المعمق للموضوع خصوصاً بالنسبة لبعض النقاط غير الناجحة ومحاولة تتبع الأسباب والعلاقات بين الظواهر ، والمقابلة بذلك أسهل للمستجوب من الاستبيان البريدي نظراً لأن الانسان بصفة عامة يحب الكلام أكثر مما يحب الكتابة وبالتالي فالمستجوب يستجيب للمقابلة وإن كانت تأخذ وقتاً أطول وتكاليف أكثر.

أما بالنسبة للصعوبات الخاصة بالمقابلة فهي تكمن في إمكانية تأثير الباحث على إجابات المستجوب ، وإن كانت بعض جوانب المقابلة تسبب حرجاً أو حساسية للمستجوب فإن اجاباته تكون عادة غير ما يؤمن بها (أي غير حقيقية) ومعنى ذلك أن المستجوب سوف لا يسهم بمعلومات متعلقة مفيدة^(١١) .

وعلى سبيل المثال ففي مجال اختيار الكتب مثلاً^(١٢)، ينبغي ألا يظهر للأمناء الذين يقابلهم الباحث بأنه يقارن كيفية قيامهم بالاختيار، مع ما يقوم به أعضاء هيئة التدريس مثلاً، بل يجب أن يحدثهم بأنه يقوم ببحث في موضوع اختيار الكتب بصفة عامة وذلك حتى لا يعيب مشاعرهم ضده ، وحتى تكون النتائج موضوعية كما لا ينبغي ان يظهر القائم بعملية المقابلة ، تحيزاته وآرائه ، حتى لا يؤثر بها على إجابات المستجوبين خصوصاً بالنسبة للقضايا المختلف عليها . وعلى كل حال فكثير من هذه الأخطاء يمكن تفاديها ، اذا تم الإعداد الصحيح لأسلوب المقابلة ، كما لا ينبغي أن يغيب عن ذهننا أن هذا الأسلوب مكلف ويستغرق وقتاً طويلاً وبالتالي فينبغي عدم اللجوء إلى المقابلة إلا إذا استدعت مشكلة البحث ذلك وكانت هناك إمكانيات للقيام بها .

ج - الملاحظة المباشرة :

تعتبر الملاحظة إحدى الطرق الأساسية في تجميع البيانات عن الظواهر دون أي تدخل من أفكار الآخرين وهذا ما يتم في المختبر عندما يقوم العالم بقراءة مقياس الآلات او ملاحظة الألوان او الأحجام للمواد التي يختبرها وواضح ان هذه الطريقة مرغوبة في

تجميع البيانات واختبار فرض البحث ما دامت الظروف تسمح بذلك .

وتصلح هذه الطريقة ايضاً في بحوث المكتبات على ما قد يبدو في الظاهر من صعوبة ذلك^(١٣) . ان الميزة الكبرى لهذه الطريقة انها تؤدي إلى ملاحظات يمكن التحقق منها ، وهذه الملاحظات بالتالي ستكون ذات درجات عالية من الثقة ، ومع ذلك فصحة البيانات لا تتأتى أو تتحسن بالضرورة عن طريق هذه الطريقة وبالتالي فنحن نرى على سبيل المثال في دراسة كرانفيلد لنظم التكشيف الأربعة المختلفة ، أن كليفردون Clevedron المشرف على المشروع ، قد قام بترتيب لغات تكشيف مجموعة من الوثائق بالنظم الأربعة ثم أخذ عينة أسئلة من أفراد يعرفون المحتوى الموضوعي لهذه المجموعة وذلك لاختيار العناوين التي تعطينا اجابات صحيحة للأسئلة .

وواضح ان اي فرد آخر غير كليفردون يمكن ان يعيد التجربة ويصل لنفس النتائج وبالتالي فإن طريقة تجميع البيانات طريقة موثوق بها ومع ذلك فإن الأسئلة قد وضعت خصيصاً لهذا الغرض ولا تمثل الأسئلة التي يمكن ان تسأل في واقع الحياة^(١٤) عادة . وبالتالي فهناك بعض الشك في ان هذه البيانات التي أذاعها كليفردون يمكن ان تكون صحيحة اي أنها لا تقيس المطلوب قياسه ، والصحة تعتبر دائماً أكثر أهمية من الثقة وأكثر صعوبة منها ، وفي حالة الملاحظة المباشرة فيفترض أن الصحة Validity موجودة لأن الأحداث التي يلاحظها الباحث هي نفسها التي يحددها الفرض^(١٥) .

ولكن هناك بعض الصعوبات بالنسبة للملاحظة المباشرة وهي : صعوبة قياس وتسجيل الصفات فالطبيب مثلاً يستطيع بطريقة موثوق بها قياس درجة او كمية الألم التي يقول المريض بأنه يحس بها ، وأحد المداخل لمعرفة هذه الدرجة يمكن ان يتم بتركيز مصدر ضوئي على البقعة المريضة وان يزيد من كمية التيار إلى الدرجة التي يحس بها المريض بالألم الفعلي . أي ان قياس سلوك الانسان وافعاله يؤدي بنا إلى مشكلات في التعريف وفي تحديد كيفية القياس وفي الدقة وفي التحكم وفي إمكانية المقارنة ، هذا والقياس بالملاحظة المباشرة ليس أكثر صعوبة من الوسائل الأخرى والمشاكل التي تواجه الملاحظة المباشرة واضحة فالناس الذين يعرفون انهم موضوعون تحت الملاحظة سيتصرفون بطريقة مختلفة .

خامساً : المعاينة

تعتبر المعاينة واحدة من أهم خطوات البحث المسحي ، كما تستخدم المعاينة

كذلك في مناهج بحثية أخرى ، كتحليل المضمون والتجريب وحتى في البحث الميداني^(١٦) ، وهناك أنواع عديدة من طرق المعاينة منها :

أ - المعاينة غير الاحتمالية :

وهي معاينة ضعيفة لأنها لا تسمح للباحث بالتعميم من العينة نظراً لعدم إمكانية التأكد من أنها ممثلة للمجتمع ، ومع ذلك فهذا النوع من المعاينة أرخص وأسهل في الحصول عليه من المعاينة الاحتمالية . ومن امثلة العينات غير الاحتمالية ما يلي :

١ (عينات المصادفة : Accidental Samples

وهنا يختار الباحث العينة من الحالات الموجودة امامه ، حتى يصل إلى الحجم المطلوب للعينة (أي من الخمسين شخص الأولى الذين جاؤوا لمكتب الاستعارة مثلاً) .

٢ (العينة الحصصية : Quota Sample

وهذه أفضل من سابقتها ، لأنها تحاول التأكد من ان مختلف عناصر المجتمع (موجودة في العينة) بنفس نسبة وجودها في المجتمع (في بحث عن استخدام المكتبة الجامعية تؤخذ عينة حصصية بنفس النسبة المئوية لاعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وطلاب البكالوريوس مثلاً . . .) وتصلح هذه العينة للدراسة الاستطلاعية وفي التعرف على الرأي العام .

٣ (العينة العمدية Purposive Sample

تسمى هذه العينة (أحياناً بعينة الخبرة^(١٧)) ، وذلك لأنه في الدراسات الاستطلاعية غالباً ما يحتاج الباحث لمعلومات عن موضوع معين غير معروف نسبياً ، ويمكن الحصول على المعلومات ذات النوعية العالية من الخبراء وليس من عينة مختارة عشوائياً من بين الناس جميعاً . . (والخبراء هنا مثل مديرو المكتبات ومركز المعلومات أو الأقسام العلمية . .) ، هذا ونتائج هذه العينة لا تصلح للتعميم من غير شك ، وان كان الباحث يستطيع اختبار درجة تمثيل هذه العينة عن طريق التحقق من تطابقها مع بيانات التقارير السنوية أو الانتاج الفكري أو ملاحظة سلوك المديرين المذكورين أو غير ذلك .

٤ (العينة غير الكاملة : Incomplete Sample

وهذه العينة هي التي تتكون في حالة عدم استجابة نسبة كبيرة من المفحوصين ، وبالتالي فإن درجة تمثيل العينة للمجتمع يكون مشكوكاً فيه ، على الرغم من أنها مختارة عشوائياً في البداية ، ولكنها تصبح غير كاملة في وضعها الأخير اي عينة غير احتمالية .

ب - المعاينة الاحتمالية :

وهذه المعاينة تسمح للباحث بالتعميم لأن العينة ممثلة للمجتمع وهي على أنواع عديدة منها:

١) العينة العشوائية البسيطة :

وتسمح هذه الطريقة بإعطاء كل عنصر في المجتمع فرصة متساوية مع غيره من العناصر ، للدخول في العينة ، ويجب ان يعاد العنصر المختار للمجتمع مرة أخرى حتى يتم الاختيار في كل مرة من المجتمع كاملاً دون نقصان ، وهناك معادلات لتصحيح العينة دون إعادة كل عنصر إلى المجتمع الأصلي^(١٨) .

٢) العينة العشوائية المنتظمة :

وهذا نوع هام جداً من العينات العشوائية ، لا تستخدم فيه جداول الاعداد العشوائية (كما كان الحال مع الأعداد الكبيرة في العينة العشوائية البسيطة) ، وإنما يتم اختيار العنصر الأول بطريقة عشوائية كنقطة بداية ، ثم يستمر الباحث في الاختيار حسب مسافات ثابتة ، فإذا أردنا مثلاً أن نختار أربعين بطاقة من ملف الطلبات الشامل لعدد ألف بطاقة ، فنحن نختار كل (٢٥) بطاقة ($\frac{1000}{40} = 25$) ، وفي هذه الحالة سنختار البطاقة الأولى بطريقة عشوائية من الخمس وعشرين بطاقة الأولى ثم البطاقة الخامسة والعشرين بعد ذلك وهكذا [فإذا افترضنا أن العنصر الأول هو البطاقة العاشرة فالبطاقة التالية هي رقم (٣٥) ثم رقم (٦٠) وهكذا إلى رقم ٩٨٥ لتكوين عدد أربعين بطاقة] .

ويلاحظ أن كثيراً من الباحثين يختارون العينات المنتظمة العشوائية هذه من القوائم الهجائية كالبيبلوجرافيات ، كما يلجأ الباحث إلى قياس الفترة الطولية بعدد البطاقات وبالتالي يمكن عمل المعاينة حسب الفترات (س) بالبوصات أو السنتيمترات أو غير ذلك من الفترات الطولية (وذلك إذا كانت حالة البطاقات جيدة حتى تساوى الأطوال) .

وخلاصة هذا كله ، أن العينة العشوائية المنتظمة تعتبر أفضل من العينة العشوائية البسيطة ، وذلك إذا لم تحتو قوائم المجتمع المفحوص على أي نماذج أو رتب معينة (أي ألا تكون القوائم مقسمة نفسها حسب الرتب أو الدرجات وبالتالي تفسد العملية العشوائية أيضاً) .

٣) العينة العشوائية الطبقية : Stratified Sample

ويتم اختيار هذه العينة عن طريق تقسيم عناصر المجتمع الكلي إلى جماعات أو فئات ، ثم سحب عينات عشوائية مستقلة من كل جماعة أو طبقة ويجب أن تحدد كل طبقة بطريقة تجعل كل عنصر يظهر في طبقة واحدة فقط ، كما يمكن اتباع طرق مختلفة للمعاينة للطبقات المختلفة أي أن تستخدم العينة العشوائية البسيطة لإحدى الطبقات وتستخدم عينة منتظمة لطبقة أخرى .

وهناك نوعان أساسيان من العينات العشوائية الطبقية إحداهما هي العينة النسبية (Proportional) والأخرى غير النسبية (Disproportional) .

وتعني العينة الطبقية النسبية ، سحب نفس النسبة المئوية من كل طبقة ، وسيتم بناء على ذلك مجموعة من العينات الأصغر والتي تتناسب طردياً في الحجم مع وجودهم في المجتمع الأصلي وإذا كان هناك مسح مثلاً لمائة مكتبة في منطقة معينة ، وكان حجم هذه المكتبات كما يلي (٥٠ للمكتبات المدرسية ، ٣٠ للعامة ، ١٥ للأكاديمية وخمسة للمتخصصة) فلا بد من معاينة هذه المكتبات حسب حجمها في المجتمع الأصلي ، وإذا كانت العينة المطلوبة هي عشرين مكتبة من مائة أي أن حجم العينة هو عشرون(*) فالمائة فتكون نسب أنواع المكتبات الداخلة في العينة الكلية هي كما يلي :

$$\begin{aligned} \text{المكتبات المدرسية} &= \frac{50 \times 20}{100} = 10 \\ \text{المكتبات العامة} &= \frac{30 \times 20}{100} = 6 \\ \text{المكتبات الأكاديمية} &= \frac{15 \times 20}{100} = 3 \\ \text{المكتبات المتخصصة} &= \frac{5 \times 20}{100} = 1 \\ \hline &= 20 \text{ مكتبة} \end{aligned}$$

(*) حجم العينة يمكن حسابه بواسطة المعادلات ، وهناك جداول تم إعدادها لهذا الغرض وحسب هذه الجداول فالعينة المختارة لعدد مائة هي ثمانين وليس عشرين (والنموذج أعلاه يوضح خطأ التطبيق عند صغر العينة) .

(ويتم اختيار كل عينة من هذه العينات السابقة بطريقة عشوائية) .
وقد لاحظنا في الحالة السابقة أن كل طبقة متجانسة داخلياً وكل طبقة تختلف بوضوح عن الطبقات الأخرى ، وهذا أمر مناسب لاستخدام العينة الطبقية النسبية ، ولكن المكتبات المتخصصة كانت في المجتمع الأصلي عددها (٥) وحسب هذه العينة فقد دخلت مكتبة واحدة متخصصة فقط في العينة ، وبالتالي فلدينا بيانات قليلة جداً لتحديد مدى الاختلافات في المكتبات المتخصصة بالنسبة للمتغيرات التي يتم دراستها وتحليلها ، خصوصاً والغرض من المعاينة الطبقية شأنها في ذلك شأن العينات العشوائية البسيطة والمنتظمة هو التعرف على مدى الاختلاف في المتغيرات المدروسة .

أي اننا في هذه الحالة الأخيرة ، نفضل استخدام العينة الطبقية غير النسبية disproportional وذلك حتى تدخل جميع المكتبات الخمسة المتخصصة في العينة ، كما أن العينة غير النسبية تستخدم أيضاً في حالة عدم التجانس الداخلي في كل طبقة من الطبقات المختارة ، وذلك بالنسبة للعوامل والمتغيرات التي يحاول الباحث تحليلها في الدراسة .

وكمثال لتصحيح العينات الطبقية غير النسبية^(١٩) نفترض اننا قمنا بمسح عدد (٥٠٠) من البالغين في المجتمع ، وسألناهم إذا كانوا يستخدمون المكتبة من عدمه ، وإذا كانوا قد انتهوا من المرحلة الثانوية أم لا ؟ وكانت النتائج الملاحظة كما يلي في الجدول :

استخدام المكتبة	غير الحاصلين على الثانوية العامة	الحاصلون على الثانوية العامة	المجموع
نعم	١٠	٢٠٠	٢١٠
لا	٩٠	٢٠٠	٢٩٠
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠

وإذا كان لدينا علم من مصادر أخرى موثوق بها ، أن خريجي الثانوية العامة هم فقط ٦٠٪ من البالغين ، وأن ٤٠٪ من البالغين لم ينتهوا من الثانوية العامة ، وذلك بالمقارنة بنسبة ٨٠٪ ، ٢٠٪ في العينة أعلاه ، وبالتالي نحن نحصل على الأرقام التالية المتوقعة إذا أخذنا عينة طبقية نسبية أي (٢٠٠) لغير الحاصلين بدلاً من (١٠٠) ، (٣٠٠)

للحاصلين بدلاً من (٤٠٠) ، كما يتعدل عدد الذين استخدموا المكتبة إلى (٢٠) ،
(١٥٠) على التوالي لغير حاصلين والحاصلين ، أي أن الأرقام ستعدل كما يلي :

استخدام المكتبة	العدد الملاحظ	العدد المتوقع بعد التعديل	العدد الملاحظ	العدد المتوقع بعد التعديل	المجموع
نعم	١٠	(٢٠)	٢٠٠	(١٥٠)	٢١٠ (١٧٠)
لا	٩٠		٢٠٠		٢٩٠
المجموع	١٠٠	(٢٠٠)	٤٠٠	(٣٠٠)	٥٠٠

ومعنى ذلك أننا قمنا بالتصحيح حسب المستوى التعليمي ، أي أننا سنجد أن ٣٤٪
($\frac{100 \times 70}{500}$) فقط من مجتمع البالغين هم مستخدمون للمكتبة وليس
٤٢ × ($\frac{100 \times 210}{500}$) ، كما يلاحظ أن النسبة العالية الأولى هذه قد نتجت لأننا لم
نحسب المعاينة الطبقة حسب المستوى التعليمي وهو العامل المميز للمجتمع أي أن
التصحيح حسب المستوى التعليمي سيؤدي في الواقع إلى تقدير أكثر دقة للمستخدمين
للمكتبة ، ومعنى ذلك أننا قمنا بتصحيح تحيز أو عدم تمثيل العينة ، وأحدثنا تغييراً هاماً
في النتائج بناء على ذلك .

٤) العينة العنقودية : Cluster Sample

تستخدم العينة العنقودية بفاعلية عندما يكون من المستحيل أو من غير العملي اعداد
قائمة شاملة لجميع عناصر المجتمع الكلي (جميع المستفيدين من المكتبات الرئيسية في
الدولة يختلفون بدرجة كبيرة في صفاتهم ولكن هذه المكتبات تميل إلى التشابه) .

ويعتمد الأسلوب أساساً على تقسيم المجتمع إلى جماعات أو عناقيد ، ثم القيام
بسحب عينة عشوائية من هذه الجماعات كاختيار عينة من المباني في البلد الواحد ،
وإعداد قوائم بسكانها ثم عمل معاينة عشوائية للسكان المقيمين بكل مبنى (٢٠) كما أن
العينة العنقودية تحتاج إلى معادلات احصائية معينة خصوصاً إذا كانت العناقيد ذات أحجام
واضحة الاختلاف .

ج - تحديد حجم العينة والخطأ الاحصائي :

القاعدة العامة هي أن الحجم الأكبر يعتبر أفضل ، ومع ذلك فليس هناك ما يدعو

إلى استخدام عينة أكبر من الحجم الضروري ، ذلك لأنه سيؤدي إلى جهد ووقت ومال أكثر دون عائد موازٍ . . وهناك عوامل تساعد في تحديد حجم العينة الضروري وهي :

- ١ (درجة الدقة المطلوبة بين العينة والمجتمع ، وكلما قلت الدقة قلت العينة .
 - ٢ (اختلاف وعدم تجانس المجتمع يؤثر على حجم العينة ، ويزيد من حجمها بصفة عامة .
 - ٣ (طريقة المعاينة تؤثر على حجم العينة ، فالمعاينة الطبقية تتطلب حالات أقل (للوصول إلى درجة محددة من الدقة) من العينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة .
 - ٤ (الطريقة التي سيتم بها تحليل النتائج تؤثر على قرار حجم العينة فالعينات الصغيرة جداً تضع صعوبات على أساليب التحليل الاحصائي^(٢١) .
- وقد استخدمت المعادلات الاحصائية ، لحساب أحجام العينات المناسبة ومن بين هذه المعادلات ما يلي :

$$n = \left\{ \frac{Z(\delta g)}{E} \right\}^2$$

حيث n = حجم العينة .

δg = القيمة التقديرية للانحراف المعياري .

E = قيمة الخطأ المسموح به .

Z = الدقة التي نقدرها كأمر مرغوب في وحدات العلامات (Z) .

وواضح اننا عندما نقوم بتقدير الحجم الصحيح للعينة ، لا بد من اتخاذ عدة قرارات وتخمينات ، ويورد لنا كاربنتر^(٢٢) المثال التالي لتطبيق هذه المعادلة: لنفترض اننا نسحب عينة لتكاليف الكتاب من العناوين الخاصة بملف الطلبات ، ونحن نريد أن تكون الدقة (٩٥) مرة من كل (١٠٠) ، كما اننا نقبل متوسط تكاليف أقل أو أعلى عشرين دولار من متوسط التكاليف الحقيقية .

وكذلك لا بد من عمل تقدير ثالث : وهو الانحراف المعياري ، ويمكن تقديره بناء على الخبرة أو بناء على الاستطلاع الأولي لتكاليف بعض العناوين القليلة ، وفي مثالنا هذا الذي ذكره كاربنتر ، كان الانحراف المعياري هو ١,٥٠ وباستخدام هذه البيانات وتطبيقها في المعادلة نحصل على ما يلي :

Table for determining Sample Size from a Given Population

N ^a	S ^a	N	S	N	S
10	10	220	140	1200	291
15	14	230	144	1300	297
20	19	240	148	1400	302
25	24	250	152	1500	306
30	28	260	155	1600	310
35	32	270	159	1700	313
40	36	280	162	1800	317
45	40	290	165	1900	320
50	44	300	169	2000	322
55	48	320	175	2200	327
60	52	340	181	2400	331
65	56	360	186	2600	335
70	59	380	191	2800	338
75	63	400	196	3000	341
80	66	420	201	3500	346
85	70	440	205	4000	351
90	73	460	210	4500	354
95	76	480	214	5000	357
100	80	500	217	6000	361
110	86	550	228	7000	364
120	92	600	234	8000	367
130	97	650	242	9000	368
140	103	700	248	10000	370
150	108	750	254	15000	375
160	113	800	260	20000	377
170	118	850	265	30000	379
180	123	900	269	40000	380
190	127	950	274	50000	381
200	132	1000	278	75000	382
210	136	1100	285	100000	384

From Krejcie, Robert V. and Daryle W. Morgan. «Determining Sample Size for Research Activities». *Educational and Psychological Measurement*, 30 (Autumn 1970), p. 608.

N^a is population size. S is sample size.

جدول تحديد حجم العينة من مجتمع معين

$$\text{حجم العينة} = \left(\frac{1,96}{20 \text{ دولار}} \right)^2 (1,500) = 216 \text{ حالة}.$$

ويلاحظ ان الـ ٩٥٪ كمستوى للثقة (١,٩٦ وحدات الانحراف المعياري) هو رقم مقبول بصفة عامة ويمكن استخدامه كمعيار مناسب ، أما الثقة الأكبر (مستوى ٩٩٪) فتتطلب عدداً أكبر من الحالات (٢,٥٧ وحدات الانحراف المعياري بدلاً من ١,٩٦ في البسط) .

وعلى كل حال فقد وضع بعض الباحثين^(٢٣) جدولاً لتحديد حجم العينة وهو الجدول الموجود في الصفحة السابقة .

وأخيراً فهناك أيضاً معادلات لتقدير خطأ المعاينة أو ما يطلق عليه عادة « الخطأ المعياري للمتوسط » وهذا الخطأ يمثل مقدار انحراف متوسطات عدد غير محدود من العينات المسحوبة من مجتمع معين عن المتوسط الفعلي لنفس المجتمع^(٢٤) .

سادساً : نماذج لبعض بحوث المسح في علوم المكتبات

١ - احتياجات الباحثين الاقتصاديين للمعلومات^(٢٥) :

قامت مارلين وايت بدراسة السلوك الاتصالي للباحثين الاقتصاديين في المؤسسات الأكاديمية ، وكان هدفها إلى جانب تحديد سلوكهم التعرف على القنوات التي يستخدمونها للحصول على المعلومات . وكذلك تحديد الغرض من حصولهم على البيانات في مراحل ثلاث من مراحل العملية البحثية وهي مرحلة المشكلة ومرحلة المنهجية ومرحلة تقديم البحث .

وقد وضعت الباحثة الفرض التالي : « إن الباحثين الأكاديميين الاقتصاديين يغيرون من سلوكهم الاتصالي اثناء قيامهم بمشروعات البحوث » .

وقد استخدمت الباحثة لاختبار الفرض استبياناً وزعته على (٢٩٤) من الاقتصاديين في عشرة جامعات كبيرة . والغرض من المسح تحديد ما يلي :

أ - قدرة نظم المعلومات على نقل مختلف أشكال البيانات .

ب - أنواع المعلومات التي يحتاجها الباحثون لاتمام بحوثهم أثناء مراحل الدراسة المختلفة .

ج - الدرجة التي يزيد بها الباحثون من معارفهم أثناء قيامهم بالنشاط البحثي .

وبؤرة الدراسة التي قامت بها وايت تتضمن ضرورة إشراك أمناء المكتبات في الأنشطة البحثية باعتبارهم أعضاء في المجتمع الأكاديمي وحتى يمكنهم توقع احتياجات أعضاء هيئة التدريس والباحثين للمعلومات والاستجابة لهذه الاحتياجات .

وقد استنتجت « وايت » أن سلوك الاقتصاديين الأكاديميين بالنسبة لتجميع المعلومات يتغير كلما تقدموا في البحث التي يقومون بها كما أشارت وايت إلى أن هناك أنواعاً معينة من البحوث خصوصاً تلك التي تعمل بالاعتبارات النظرية ، هذه الأنواع عسيرة التداول والفهم من جانب أمناء المكتبات وبالتالي فإن الباحثين الاقتصاديين يضطرون إلى التوجه إلى مصادر شخصية أخرى للحصول على المعلومات التي يريدونها .

٢ - اتجاهات الرقابة في الوسط الغربي الأمريكي (٢٦) :

استخدم شارلز بوشا طريقة المسح في دراسة اتجاهات أمناء المكتبات العامة في الوسط الغربي وذلك بالنسبة للحرية الفكرية والرقابة . وقد اعتمد البحث على استبيان بريدي ، وزعه تحت عنوان (مسح لرأي أمناء المكتبات العامة في الوسط الغربي) .

وقد قام الباحث بدراسته لتحديد ما يلي :

أ - تحديد اتجاهات أمناء المكتبات نحو الحرية الفكرية والرقابة .

ب - العلاقة بين الاتجاهات المؤيدة والاتجاهات المعارضة للرقابة بين صفات الأمناء (العمر - التعليم - الوظيفة - نوع التوظيف - حجم المجتمع الوظيفي) .

أي أن الدراسة كانت تهدف إلى الحصول على قياس اتفاق المستجيبين مع المفاهيم المجردة للحرية الفكرية وكذلك قياس اتفاقهم مع هذه المفاهيم وذلك بناء على وجودهم في مواقف ومتغيرات معينة موضحة في الاستبيان .

وقد استخدمت قياسات تدريج الاتجاهات Attitude Scales بواسطة الباحث لقياس ثلاثة متغيرات تابعة هي درجة موافقة الأمناء على :

أ - مبادئ الحرية الفكرية .

ب - ممارسات الرقابة .

ج - الأفكار السلطوية .

وقد حرص الباحث على توزيع الأسئلة الخاصة بقياسات الاتجاهات المتدرجة الثلاثة السابقة في أداة مسحية واحدة ، وذلك للحيلولة بين المستجيبين وبين اكتشاف الطبيعة الخاصة والغرض الحقيقي لهذا المسح الحساس .

وقد اختيرت عينة عشوائية طبقية مكونة من (٩٠٠) تسعمائة شخص من المجتمع الكلي المكون من (٣١٥٣) ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وخمسون أمياً وذلك في ولايات الينوى وانديانا وميتشجان وأوهايو وفسكنسن وكان جميع المستجيبين من مديري المكاتب أو مساعديهم أو رؤساء الأقسام العامة أو الفنية . . وحتى يحصل الباحث على جماعة أكثر تمثيلاً من المستجيبين فقد قام بتقسيم العينة طبقياً حسب حجم الولايات والمدن . . وقد وصل مجموع المستجيبين للاستبيان (٦٨٤) ستمائة وأربعة وثمانون فرداً (أي ٧٦ ٪) .

ثم قام الباحث بعد ذلك بإعطاء علامات للإجابات وذلك حسب نظام علامات معد قبل ذلك وعلى سبيل المثال فإن الإجابات على كل سؤال في الاستبيان يحدد لها وزن معين وذلك اعتماداً على تأييد أو معارضة الاجابة للاتجاه موضع الدراسة .

وقد أظهر الاستبيان بدرجة عالية تأييد المستجيبين للرقابة ثم قام الباحث بعد ذلك بتحويل الاجابات التي أعطيت لها علامات الى الشكل المقروء آلياً ، ثم استخدمت طرق الارتباط وتحليل التباين لاختبار الفروض احصائياً .

وكانت النتائج التي انتهت اليها الدراسة كما يلي :

أ - وجود علاقات واضحة وإيجابية بين الاتجاهات المؤيدة للرقابة والمؤيدة للأفكار السلطوية .

ب - وجود علاقات إيجابية بين المتغيرات المستقلة (العمر - التعليم الجنس . الخ للمستجيبين) واتجاهاتهم نحو الرقابة والتسلط .

ج - هناك ١٤ ٪ أربعة عشر في المائة من الأمناء مؤيدين بشدة للرقابة بينما كان هناك ٢٢ ٪ اثنان وعشرون بالمائة معارضون بشدة للرقابة . . وكان هناك ٦٤ ٪ أربعة وستون بالمائة محايدين أي أن هؤلاء لم يعبروا عن تأييدهم أو معارضتهم للممارسات الرقابية .

ملخص

تكمن قوة البحث المسحي في امكانية الرد على الأسئلة المتصلة بالحقائق وتقييم التوزيعات الخاصة بصفات المجتمعات ، هذا ويسعى الباحث طبقاً لهذا المنهج الى تجميع البيانات المعاصرة أي أن الباحث يهتم هنا بالمتغيرات التي تحدث في الطبيعة من أجل اختيار فرض البحث وذلك بالاستعانة بأساليب عديدة في تجميع البيانات كالاستبيان والمقابلة والملاحظة . . وغيرها وكل واحدة من هذه الأساليب لها مميزاتا وعيوبها ومن الواجب على الباحث أن يتعرف على ظروف كل دراسة حتى يختار الوسيلة الملائمة لتجميع البيانات . ومن الأفضل استخدام طرق أخرى للتحقق من بعض البيانات المجمعة . وصحة البيانات تعتمد في جزء كبير منها على حكم الباحث ولكن الثقة في مجموعات البيانات يمكن قياسها وتحسينها كما لا ينبغي أن يغفل الباحث عن الانطباعات الشخصية والذاتية في حالات المقابلة وحتى في الملاحظة المباشرة وذلك حتى يستطيع الباحث أن يفصل بين هذه الانطباعات وبين البيانات الحقيقية وأن يستخدم في ذات الوقت هذه الانطباعات الشخصية للبحث عن وسائل أفضل للوصول الى الحقائق والبيانات المجردة . والبيانات الحقيقية هذه يمكن أن يخضعها الباحث للتعبير الكمي الاحصائي واستخدام الأساليب الاحصائية في بحوث المكتبات وقد تناولت الدراسة مختلف أنواع العينات الاحتمالية وغير الاحتمالية وظروف استخدام كل منها كما أشارت الدراسة إلى كيفية تحديد حجم العينة الممثلة للمجتمع وأخطاء المعاينة وارتباط هذه العوامل بنوعية الدراسة نفسها .

المراجع والحواشي

- (1) Powell, Ronald R. **Basic Research Methods For Libraries**. New Jersey, Ablex Publishing Corporation, 1985, P. 59 .
- (2) Ibid, p. 60 .
- (3) Wallis, W.A. and Henry Roberts. **Statistics : A New Approach**. Free Press, 1956, p. 483 .
- (4) Mouly George J. **The Science of Educational Research** : American book Co. 1963, p. 319 .
- (5) Zetteberg , Hans. **On theory and Verification in sociology**. 3 rd ed. Bedminster Press, 1965, 148 - 9 .
- (6) Goldhor, H. **An Introduction to Scientific Ressearch in Librarianship**. Urbana, ILL, univeristy of Illinois, 1972, p. 118 .
- (7) يرى الباحث جاري جولدين أن هناك تسعة أنواع من المسموحات وهي : المسح القطاعي Cross - Sectional ومسح الاتجاهات Trend ومسح الجماعة Cohort ومسح الفريق الفريق ومسح التقديرات الطولية Longitudinal Approximations والعينات المتوازية ومسح سياق الكلام Contextual ومسح القياسات الاجتماعية Socio metrics والحادثة الحاسمة Critical incident انظر في ذلك :
- Golden, Grey, **Survey Research Methods**, Chicago, IL. ACRL, 1982 P. 5 .
- (8) Leedy, Paul D. **Practical Research ; Planning and Design** . 2 n ed, New York, Mac Millan, 1980 .
- (9) انظر بعض هذه الأفكار في المرجع التالي :
— Powell, Ronald R., **Op. Cit**, pp 62 - 63 .
- (10) Goldhor, H. Ibid, p. 119 and after .
- ويحتوي الكتاب التالي على أحسن فصل خاص بأساليب تجميع البيانات وفيه تفصيل كاف عن هذه الأدوات ومزاياها وعيوبها وأنواعها انظر :
— Powell, Ronald, R., **op.Cit** Ch. 5 .
- (11) Dohrenwend, Barbara S. et al «Social Distance and Interviewer Effects ; **Public Opinion Quarterly**, 32 (Fall 1968) , M 410 - 22 .
- (12) Mc. Grossan, John A. **Library Science education and its relationship to competence in Adult Book Section in Public Libraries**, **Illinois State Library**, 1967, 102 p.

- (13) Webb Eugene J. et al, Unobtrusive measures : Nonreactive Research in the Social Sciences . Rand Mc Nally. 1966, 225 p.
- (14) Swanson, Don R. The Evidence underlying the Cranfield Results, **Library Quarterly** 35 (1965) p. 1 - 20 .
- (15) Goldhor op Cit, P. 13 .
- (16) Babbie, Earl R. The Practice of Social Research . 2 nd ed. Belmont. C.A., Wadsworth, 1979, p. 197 .
- (17) Carpenter, Ray L. **Statistical Methods for Librarians** . Chicago, American Library Association, 1978, p. 37 .
- (١٨) انظر في كيفية اختيار العينة العشوائية البسيطة في كتاب المؤلف التالي : أحمد بدر . أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٨ . الكويت ، وكالة المطبوعات ١٩٨٦ م ، ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .
- (19) Carpenter, Ray L. and Vasu, E.S, **Statistical Methods For Librarians** . Chicago, ALA, 1978, pp 36 - 7 .
- (٢٠) انظر العينة المساحية ، أحمد بدر . المرجع السابق ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .
- (21) Powell, Ronald R., op. cit, pp. 79 - 80 .
- (22) Carpenter, Ray, op. cit, p. 39 .
- (23) Powell, R. op. cit, p. 81 .
- وقد نقل باول هذا الجدول الخاص بتحديد حجم العينة من المرجع التالي :
- Educational and Psychological Measurement** 30 (Autum 1970), P. 608 .
- (24) Ibid, P. 83 - 86 .
- (25) White, Marilyn, « The Communication behavior of Academic Economists in Research Phases, « **Library Quarterly**» 45 (October 1975), 337 - 54 .
- (26) Busha, Charles H. Freedom Versus Suppression and censorship. Research Studies in Library Science .
- No. 8 (Littleton, Colorado Libraries Unlimited, 1972) .

الاحصاء الوصفي وحدود المعرفة الاحصائية

Descriptive Statistics

- أولاً - تعريف الاحصاء .
- ثانياً - الاحصاء الوصفي والاحصاء الاستدلالي .
- ثالثاً - تحديد نطاق التحليل الاحصائي .
- رابعاً - أنواع المقاييس الاحصائية .
- خامساً - النسب والنسبة المئوية .
- سادساً - تنظيم البيانات والتوزيع التكراري .
- سابعاً - عرض البيانات .
- ثامناً - مقاييس النزعة المركزية .
- تاسعاً - حصر وظائف الاحصاء الوصفي .

الفصل الحادي عشر الإحصاء الوصفي وحدود التحليل الإحصائي

أولاً : تعريف مصطلح الإحصاء

مصطلح الإحصاء (Statistics or Statistic) - له ثلاث معانٍ ، فهو بالنسبة للباحث يستخدم كأنه اسم / بصفة المفرد (وهنا يستخدم المصطلح باللغة الانجليزية Statistics) ويدل على مجموعة من الطرق والأساليب اللازمة لتحليل البيانات الرقمية ، أي أنه باختصار يمكن أن يسمى منهج الإحصاء . . Statistical Method ولكن مصطلح الإحصاء كاسم بصفة الجمع Statistics يركز على الاستخدامات العادية بمعنى مجموعة الحقائق الرقمية والاحصائيات كاحصائيات السكان أو الاستهلاك أو المواليد أو الجريمة أو غير ذلك ، وهذا هو التعريف الثاني للكلمة .

وهناك استخدام ثالث لكلمة الإحصاء بدون حرف الـ (S) يعني Statistic وفي هذه الحالة فالمصطلح يعني الصفات الرقمية أي المؤشرات الاحصائية المجموعة من عينة .

ويمكن أن يعرف علم الإحصاء بأنه فرع من فروع الرياضيات ، ويشمل مجموعة النظريات والطرق الخاصة بتجميع البيانات ووصفها والاستدلال ووضع القرارات المثلى وهذا بالطبع أحد التعريفات فقط .

ثانياً : الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي

يمكن أن يكون الإحصاء وصفيًا أو استدلالياً وذلك بناءً على كيفية استخدام التحليل الإحصائي في الدراسة . . فالإحصاء الوصفي Descriptive يشمل الطرق والأساليب

اللازمة لتلخيص وتبسيط وتقديم الأرقام الخام الى القارئ أو الباحث ، وبالتالي فالاحصاء الوصفي يدلنا على النزعات المركزية للبيانات (المتوسط ، الوسيط ، المنوال) وعن تشتتها (الانحراف المعياري ، الخطأ المحتمل ، المنحنى المعتدل . . . الخ) كما يدلنا الاحصاء الوصفي عن العلاقات أو الارتباطات التي يمكن أن توجد بين مختلف العوامل .

أما الاحصاء الاستدلالي Inferential (أو الاستقرائي Inductive) فهو منهج بحث لأنه يستخدم في وضع التعميمات العلمية من البيانات ، كما أنه يستخدم الفروض واستنتاج صفات المجتمع الكلي عن طريق التعرف على الصفات المميزة للعينة الممثلة للمجتمع . أي أن أساليب الاحصاء الاستدلالي تسير أبعد من أساليب الاحصاء الوصفي ، أي أنها ليست مجرد وصف مجموعة البيانات فقط ، ويمكن التمييز بين النوعين أيضاً بأن نقول بأن الاحصاء الاستدلالي يهدف الى التعرف على معنى البيانات ودلالاتها وليس مجرد وصفها وتقديمها بصورة مركزة أو مبسطة للقارئ .

نماذج للإحصاء الوصفي والاحصاء الاستدلالي :

من أمثلة الاحصاء الوصفي ايجاد المتوسطات أو الوسيط أو المنوال ، ، ومن الأمثلة الشائعة للتعريف الاحصائي الوصفي ما يلي :

عندما يقوم أمين المكتبة في نهاية العام الدراسي بإعداد تقرير سنوي يتضمن احصائيات عن عدد الاعارات فيجدها على سبيل المثال (١٧٠) استعارة في السنة ، وعند حساب عدد الاستعارات في اليوم فيجدها تتراوح بين ٣٥ استعارة كأدنى الأرقام ٢١٠٩ استعارة يومياً كأعلى الأرقام ، والأمين في هذه الحالة يستطيع أن يملأ خمس أو عشر صفحات من التقرير بأرقام الاستعارات التي تمت على مدار السنة ، ولكنه يقوم بعمل متوسطات أفضل من ذلك وفي الأحوال المثالية يقوم بأعداد رسومات بيانية حسب شهور أو أسابيع السنة الدراسية كما قد يقوم بأعداد الجداول وهذا القدر من الاحصاء الوصفي إذاً يساعد الادارة العليا على التعرف على نشاط المكتبة في هذا المجال بطريقة مركزة ومختصرة .

ويمكن التعريف بالاحصاء الاستدلالي كمنهج بحث في المثال التالي :

يواجه الباحث على سبيل المثال مشكلة تعليم الطلاب المهارات المكتبية وذلك لأن هذا التعليم يمكن أن يتم بواسطة الوسائل المطبوعة كالكتاب أو الوسائل السمعية

والبصرية ، وحتى يعرف أي هاتين الطريقتين أفضل فهو يقوم باختيار عيتين متكافئتين من الطلاب المستجدين ويقدم المهارات المكتسبة للطلاب في العينة الأولى بواسطة المصادر المطبوعة ثم يقدم هذه المهارات للطلاب في العينة الثانية بالوسائل السمعية والبصرية ثم يقوم بعملية حساب متوسط نتائج العينة الأولى وكذلك متوسط نتائج العينة الثانية وهذا الاجراء هو احصاء وصفي الى الآن ، ولو افترضنا لهذه المناقشة أن المتوسط بالنسبة للمجموعة التي تستخدم الوسائل المطبوعة هي ٦٠ درجة ، وأن متوسط نتائج المجموعة التي تستخدم الوسائل السمعية والبصرية هي ٦٥ درجة فهل نستطيع في هذه الحالة أن نؤكد تبعاً لهذه النتيجة أن هناك وسيلة معينة أفضل من الوسائل الأخرى وهل يكفي هذا الدليل الذي استخلصناه من التجربة السابقة للحكم بدرجة كافية على أفضلية أسلوب تعليمي على آخر .

إن الإجابة على هذا السؤال لا يمكن أن تتم بالاحصاء الوصفي وهذه الأساليب اللازمة لاستخلاص النتائج ووضع التنبؤات من البيانات الخام، هذه الأساليب هي جزء من الاحصاء الاستدلالي .

ثالثاً : تحديد نطاق التحليل الاحصائي

تهتم المعرفة الاحصائية بالعلاقات الرقمية أو العددية لجوانب الأشياء والتي تكرر نفسها بطريقة مستمرة غير محددة . هذا والقوانين الاحصائية تؤكد فقط على درجات الانتظامات والاحتمالات ، ولكنها لا تسمح بالتنبؤ بحالة معينة ، ويتضح ذلك في حالات شركات التأمين التي تبني عملها على أساس أن هناك نسبة من المنازل ستحترق ، ولكنها لا تعرف بالضبط أي منزل منها سيحترق ، وذلك على عكس القوانين الطبيعية (الجاذبية / الكثافة . . .) التي تصدق في مختلف الأحوال وليست احتمالية .

وينبغي ألا يغيب عن ذهننا أن تجميع وتحليل البيانات الاحصائية المتفرقة عن ظاهرة معينة ، لا يعتبر بحثاً ، وإن كان هذا النشاط يعتبر مفيداً في الدراسات الأولية الاستطلاعية .

ففي رسالات الدكتوراه أو غيرها من البحوث الجادة ، فإن تجميع وتحليل البيانات الاحصائية يتم عن طريق الاسترشاد بالفرض ، كما أن أفضل اختبار لهذا الفرض يتم عند التحقق من توقعاته ، إذا كان معبراً عنها في شكل كمي .

ومع ذلك فالاحصاء لا يقدم دائماً الدليل ، وذلك لأن الدليل حسب تعريفه يتكون من الملاحظات التي تم التحقق منها ، وهذه الملاحظات يتم التعبير عنها عادة بطريقة كمية . .

وعلى سبيل المثال ، فالباحث يمكن أن يسجل عدد الطلاب الذين قاموا باستعارة عدد معين من الكتب ، وهذه الملاحظات تعتبر دليلاً ، ولكن تقدير الأمين عن نسبة الطلاب الذين حصلوا على خدمات مكتبية كافية أو تقدير الأمين عن التغيرات في اتجاهات القراءة في سنة معينة ، هذه كلها لا تشكل دليلاً ، ولكنها تقدم لنا رأياً ، وليس دليلاً ، حتى لو أمكن التعبير عن هذا الرأي بطريقة كمية . . . فالأرقام الناتجة تحتاج الى تحليل تفصيلي .

وباختصار فالبينات التي يجمعها أحد الأمناء ، يمكن أن تكون غير متصلة بطريقة مباشرة بالظاهرة موضع الدراسة ، هذا بالإضافة الى أن الباحث لا ينبغي أن يستخدم أرقاماً قام بتجميعها آخرون ، فالواجب أن يتحقق من المصادر الأصلية ، وأن يتحقق من الطريقة التي تم بها تجميع البيانات ، وذلك قبل أن يتقبل هذه البيانات على أنها حقائق ، ومن المعروف أن تجميع البيانات قد يتعرض لخطأ مقصود أو غير مقصود ، وقد يكون هذا الخطأ يدوياً أو آلياً ، وقد يكون ناتجاً من حذف بعض الأرقام أو اضافة بعضها .

والمكتبات ستصل الى مرحلة العلم بقوانينها ومبادئها اذا اعتمدت في استخلاص هذه القوانين والمبادئ على التعبير الكمي عن مختلف الظواهر ، وعلى الاستخدام الصحيح للطرق الاحصائية المناسبة ، أي أننا نستطيع في هذه الحالة أن نصل الى التنبؤات الصحيحة اعتماداً على هذه القوانين والمبادئ .

ومن المعروف أن عمليات الحصر أو العدّ الخاصة بالوحدات الواضحة ، هو أبسط شكل للتعبير الكمي ، أما بالنسبة للمتغيرات المستمرة (مثل تكاليف فهرسة كتاب) أو المتغيرات النوعية (وهذه تسمى صفات الأداء ، كالنجاح في أسئلة المراجع) ، فهذه المتغيرات أكثر صعوبة عند التعبير عنها بطريقة كمية ، ويتطلب قياسها أو عدّ وحداتها على مقياس معين صحيح ، وخلاصة هذا كله أن نظرية القياس موضوع معقد ، ولا ينبغي أن يأخذه الباحث إلا بالدقة والحذر .

هذا ويجب وضع التعاريف الدقيقة الواضحة للوحدات الاحصائية وأن يتم الاعلام عنها بدقة ، وإذا لم يستطع الباحث تعريف الظاهرة بدقة ، فلن يستطيع قياسها ، كما أنه

إذا لم يستطع تعريفها فيحتمل ألا يكون على فهم كامل بها ، ونتيجة لهذا كله ، فإذا لم يكن لدينا تعريف مقبول للسؤال المرجعي مثلاً ، فإن ذلك سيشرح لنا عدم امكانية مقارنة أرقام الأسئلة المرجعية التي تأتينا من مكاتب متعددة ، فضلاً عن ضرورة الحذر من التحيز عند المقارنة بين الأسئلة المرجعية في عدة مكاتب ، فقد يكون هناك اهتمام كبير مثلاً في وقت معين بمرض من الأمراض ، والأطباء في هذه الحالة سيكتثرون من الأسئلة المرجعية في هذا الوقت وعلى الباحث اذن أن يأخذ هذه الظروف في الاعتبار حتى يبعد على قدر الامكان من التحيز .

رابعاً : أنواع المقاييس الاحصائية

هناك أنواع عديدة من المقاييس التي يمكن ترتيبها تصاعدياً حسب قوة المقياس وهي كما يلي :

(١) المقياس الاسمي Nominal Scale

وهذا المقياس يحدد فقط اذا كان هناك متغيران يمكن تصنيفهما بالاسم فقط دون اعطائهما أي قيمة رقمية ، ومن أمثلة هذه المقاييس تصنيف الأشخاص حسب الجنس والدين والجنسية أو تصنيف الجرائم وأنواعها ، وفي المكاتب فإن تصنيف ديوي العشري هو نموذج للمقياس الاسمي وجمهور المكتبة ذكور واثاث ومستفيدين وغير مستفيدين هو نموذج للمقياس الاسمي أيضاً .

(٢) المقياس الترتيبي Ordinal Scale

وفي هذه الحالة فإن الفئات التي يتعامل معها الباحث تشمل نظاماً داخلياً وبالتالي يستطيع الباحث أن يحدد الأكبر والأصغر فضلاً عن تحديد الأشياء المتساوية ، ومعظم بيانات المكتبة هي قياسات ترتيبية ومن أمثلة هذه المقاييس درجات الطلاب (امتياز ، جيد ، مقبول . . . الخ) وهذا المقياس أفضل من المقياس السابق لأننا نستطيع بواسطته الترتيب حسب الحالة الاجتماعية أو التعليمية . . . الخ .

(٣) المقياس الفتري Interval Scale

وهذا المقياس أقوى من المقاييس السابقة وهو يعتمد على استخدام قيمة رقمية ذات وحدات متساوية ، كما أن هذا المقياس يوضح مقدار الزيادة أو الفرق بين الحالات

المختلفة ، والمهم في هذا المقياس أن الصفر لا يعني حالة انعدام الخاصية محل القياس ، ومن أمثلة هذا المقياس درجات الحرارة المثوية فالصفر هنا لا يمثل عدم وجود الحرارة .

(٤) المقياس النسبي Ratio Scale

وهو أقوى المقاييس ومعظم المقاييس في العلوم الطبيعية هي مقاييس نسبية وذلك لقياس الطول او الزمن ، والمقياس النسبي يتميز بأن الصفر فيه يعبر عن حالة انعدام الخاصية محل القياس ومثال على ذلك قياس الأوزان بالكيلو .

وفيما يلي بعض المشكلات التي يواجهها الأمين بالنسبة للمقاييس الاحصائية وذلك للتدريب عليها كما يلي :

- ١ - افضليات الطفل التي يختارها من عينة من عشرة كتب مصورة . (مقياس ترتيبي) .
- ٢ - علامات امتحان طلاب قسم المكتبات والمعلومات . (مقياس ترتيبي) .
- ٣ - عدد طلبات الاعارة التي تتم بين المكتبات في فترة معينة (مقياس نسبي) .
- ٤ - الدرجات الأكاديمية لعدد من اعضاء هيئة التدريس (مقياس ترتيبي) .
- ٥ - الفائدة المتوقعة لوثيقة معينة بالنسبة لعالم باحث (مقياس ترتيبي) .
- ٦ - التكاليف المرتبطة بمجموعات من الدوريات (مقياس نسبي) .
- ٧ - فئات الكتب الموجودة في المكتبة العامة هي كتب تراجم - كتب مصورة - الببليوجرافيات - الخ (مقياس اسمي) .

خامساً : النسب والنسب المئوية

هناك بعض الطرق المفيدة لتلخيص البيانات ومن بينها النسب Proportions and Ratios والنسب المئوية Percentage والمعدلات Rates وهذه الطرق مفيدة لأننا نستطيع بواسطتها مقارنة الجماعات ذات الاحجام المختلفة .

النسب Proportion

من أمثلتها بالمكتبة : اذا كان هناك بالمكتبة [١٥٠] قصة للاستعارة ،، مائة منها للبالغين وخمسين للأطفال .. ففي هذه الحالة تكون النسبة للبالغين هي $\frac{100}{150}$ اي ٠,٦٧ وللأطفال $\frac{50}{150}$ اي ٠,٣٣ .

هذا ويمكن الحصول على النسب المئوية عن طريق ضرب النسبة Proportion في ١٠٠ ، وفي المثال السابق ٦٧٪ من القصص للاستعارة بواسطة البالغين ونسبة ٣٣٪ للإعارة للأطفال .
والنسب المئوية تستخدم أكثر من النسب Proportions .

النسب والمعدلات Ratios and Rates

إذا كانت المكتبة قد اعارت في احد الأيام عدد [١٥٠] كتاباً في العلوم وعدد [٣٠٠] كتاباً في الآداب فنسبة كتب العلوم الى كتب الآداب هي ١٥٠ : ٣٠٠ او [١٥٠] الى [٣٠٠] ويمكن ان تكون النتيجة للتبسيط هكذا $\frac{١٥}{٣٠}$ او $\frac{٥}{١٠}$ او ١٥ : ٣٠ او ٥ : ١٠ .
ويمكن تمثيل هذه النسبة بتصغير أكثر ونقول ١ : ٢ .

المعدل Rate

هناك علاقة بين فكرة المعدل Rate وفكرة النسبة Ratio ويستخدم المعدل عادة لتجنب الأرقام العشرية الصغيرة ، وفي الواقع عندما نتعامل مع الاعداد الكبيرة فالفائدة ١٠٠ أو ١٠٠٠ مثلاً قد تكون أكثر فائدة . . فمعدل الكتب المفقودة في الإعارة يمكن التعبير عنها بعدد الكتب المفقودة من كل ١,٠٠٠ او ١٠,٠٠٠ اعارة .
اما معدل التغير فيمكن حسابه كالمثال التالي :

إذا كانت المكتبة تحتوي على ٥٠,٠٠٠ مجلد عام ١٩٦٥م وعدد ١٥٠,٠٠٠ مجلد عام ١٩٧٥م فإن معدل التغير سيكون :

$$\%٢٠٠ = ٢ = \frac{١٥٠,٠٠٠ - ٥٠,٠٠٠}{٥٠,٠٠٠} = \frac{١٠٠,٠٠٠}{٥٠,٠٠٠}$$

أي أن معدل التغير في هذه الحالة قد زاد بمقدار ٢٠٠٪ من عام ١٩٦٥ م إلى عام ١٩٧٥م وقد تم حسابه على اساس ايجاد الفرق بين القيمة عند بداية الفترة المعينة والقيمة عند نهاية الفترة ثم قسمة هذا الفرق على القيمة في بداية الفترة . . ويمكن أن يكون معدل التغير بالسالب طبعاً ، اذا نقص حجم المجموعة لسبب أو لآخر.

سادساً : تنظيم البيانات والتوزيع التكراري

يمكن فهم التوزيع التكراري عن طريق المثال التالي :

لنفرض ان الباحث قام بتجميع البيانات التالية والتي تمثل درجات اختبار مادة مناهج البحث لعدد ٥٠ طالب :

٥٧	٤٢	٥١	٥٥	٧٠
٥٣	٦٣	٤٧	٦٠	٤٥
٥٥	٨٢	٣٩	٦٥	٥٣
٤٢	٦٥	٦١	٥٨	٦٤
٥٥	٤٥	٥٣	٥٢	٥٠
٣٩	٦٣	٥٩	٣٦	٢٥
٦٤	٥٤	٤٩	٤٥	٦٥
٧٨	٥٢	٤١	٤٢	٧٥
٢٦	٤٨	٢٥	٣٥	٣٠
٨٨	٤٦	٥٥	٤٠	٢٠

هذه الأرقام لا تدلنا بطريقة سريعة على الناجحين بدرجة A او الطلاب الراسبين كما لا تساعد على الاجابة على استفسار معين خاص بضعف مستوى الصف أو امتيازه وبالتالي فلا بد من عمل جدول تكراري .

خطوات اعداد الجدول التكراري هي :

١ - تحديد الفئات وعددها . ٢ - تحديد طول الفئة . ٣ - تحديد عدد التكرارات لكل فئة .

أما بالنسبة لتحديد الفئات وعددها فيكون ذلك بناء على عدة اعتبارات اهمها :

- ان تكون قيم المشاهدات التي تخصص لفئة معينة قريبة على قدر الامكان من مركز الفئة وذلك للتقليل من الاخطاء الناتجة من عملية التبويب .
- ان يكون عدد الفئات قليل بقدر الإمكان للوصول الى عملية تلخيص البيانات والقيام بالتحليل الإحصائي المناسب وعدد هذه الفئات تعتمد على عدد المشاهدات ، وهناك جدول محسوب رياضياً يساعد على تقدير عدد الفئات كما يلي :

عدد المشاهدات	٣٠	٥٠	١٠٠	٢٠٠	٥٠٠	١٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠
عدد الفئات	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

وواضح ان عدد المشاهدات هي خمسين مشاهدة [وهي عدد الدرجات التي حصل عليها الـ ٥٠ طالب الموجودة بالجدول السابق] وبالتالي فإن عدد الفئات هو ٧ .

ونحن نلاحظ ان زيادة عدد المشاهدات بدرجة كبيرة لا تؤدي إلا إلى زيادة قليلة في عدد الفئات ونادراً ما يستخدم عدد فئات أكثر من ٢٠ فئة .

٢ - تحديد طول الفئة :

يتم تحديد طول الفئة بقسمة المدى العام لقيم المشاهدات على عدد الفئات ، والمدى العام هذا هو الفرق بين اكبر قيمة واصغر قيمة للمشاهدات اي ان طول الفئة في المثال السابق .

$$\text{طول الفئة} = \frac{٢٠ - ٨٨}{٧} = \frac{٦٨}{٧} = ٩,٧ = ١٠ \text{ تقريبا}$$

٣ - تحديد عدد التكرارات لكل فئة :

نبدأ بقراءة المشاهدات بالتسلسل ثم نضع علامة امام الفئة المناظرة وذلك كما يلي :

اعداد الجدول التكراري

الفئات	العلامات	التكرار
٢٠ - ٣٠		٤
٣٠ - ٤٠		٦
٤٠ - ٥٠		١٢
٥٠ - ٦٠		١٤
٦٠ - ٧٠		٩
٧٠ - ٨٠		٣
٨٠ - ٩٠		٢

وفي هذا الجدول نقيم الظاهرة وهي درجات الطلاب الى فئات ، والفئة الأولى وهي

٢٠ - ٣٠ خصصت للدرجات التي تقع بين ٢٠ درجة و أقل من ٣٠ درجة وعدد تكرار هذه الفئة هو ٤ أي أن هناك أربع طلاب درجاتهم ضمن الفئة الأولى وهذه الدرجات فعلاً هي ٢٠ - ٢٥ - ٢٥ - ٢٦ وبالمثل فعدد الطلاب في الفئة الثانية ستة لأن التكرار المناظر للفئة هو ٦ وهكذا بالنسبة للفئات الأخرى .
كما يمكن أن يعدّ الجدول التكراري إذا كان هناك متغيران ففي المثال التالي هناك متغيران هما الأجر والانتاج والمطلوب إيجاد التوزيعات اللازمة للجدول التكراري .
الجدول :

الأجر الانتاج		الأجر الانتاج		الأجر الانتاج		الأجر الانتاج		الأجر الانتاج	
٤١	٨٣	٣٥	٨٢	٦٠	٩٠	٥٠	٩٦	٦٧	١٠٣
٦٠	٨٦	٦٢	٩٣	٤٧	٨١	٧٣	١٠٠	٧٧	١٠٢
٧٥	٩٣	٦٤	٨٨	٧٨	٩٦	٥٠	٨٢	٦٨	٩٢
٦٦	٩١	٣١	٨٧	٤٢	٨٩	٧٠	٩١	٧٩	٩٤
٦٥	٩٥	٥٩	٩٣	٥٥	٩٧	٥٧	٨٨	٥٧	٩٠
٤٣	٨٧	٦٧	٩٨	٥٩	٨٥	٦٨	٨٩	٦٩	٩٤

الحل :

يتم تفريغ البيانات في كشف مزدوج أولاً حيث نوضح فئة العلامات ولنبدأ أولاً بتحديد طول الفئة وحيث ان عدد المفردات ٣٠ يكون عدد الفئات المناسبة هو (٥) .
والجدول الناتج هو كما يلي :

الأجر	الانتاج	٨٥ - ٨٠	٩٠ - ٨٥	٩٥ - ٩٠	١٠٠ - ٩٥	١٠٥ - ١٠٠
٤٠ - ٣٠	I	I				
٥٠ - ٤٠	II	II	II			
٦٠ - ٥٠	I		II	III	I	
٧٠ - ٦٠			III	IIII	II	I
٨٠ - ٧٠				II	II	II

وذلك لان طول الفئة بالنسبة لتوزيع الأجر

$$9,6 = \frac{31-79}{5} = \frac{\text{المدى}}{\text{عدد الفئات}} =$$

اي ١٠ تقريباً .

$$4,4 = \frac{81-103}{5} = \text{وطول الفئة بالنسبة لتوزيع الانتاج}$$

أي أن طول الفئة يمكن أن يعتبر مساوياً للرقم (٥) ، وبعد ذلك نقوم بتحديد التكرارات باستخدام العلامات ، فمثلاً الزوج الأول هو ٤١ ، ٨٣ تخصص له علامة أمام فئة الأجر ٤٠ - ٥٠ ، وذلك تحت فئة الانتاج ٨٠ - ٨٥٪ والزوج الثاني ٦٠ - ٨٦ تخصص له علامة أمام فئة الأجر ٦٠ - ٧٠ ، وهكذا حتى ننتهي من الزوج الأخير ٦٩ - ٩٤ .

سابعاً : عرض البيانات

يمكن أن نعرض التوزيع التكراري بطريقة أفضل لتدلنا بالرسم على طبيعة التوزيع وذلك بالرسومات التالية :

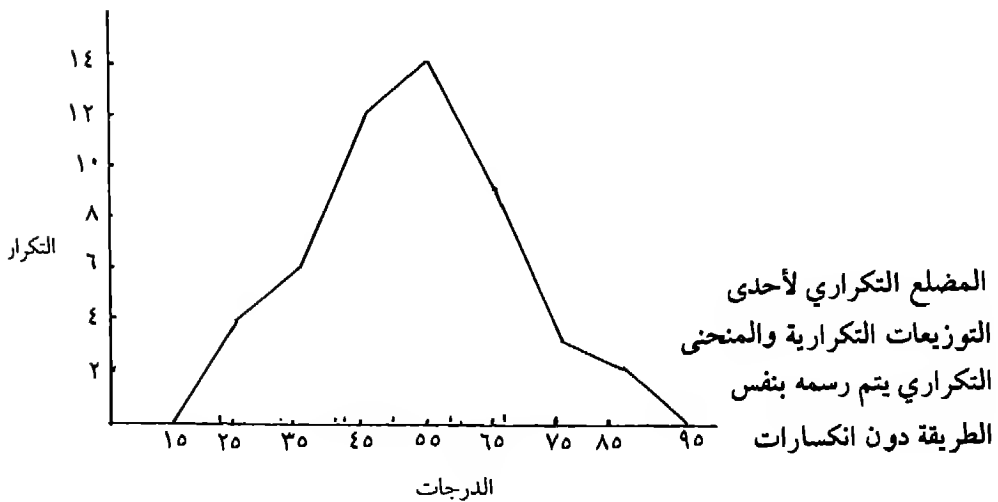
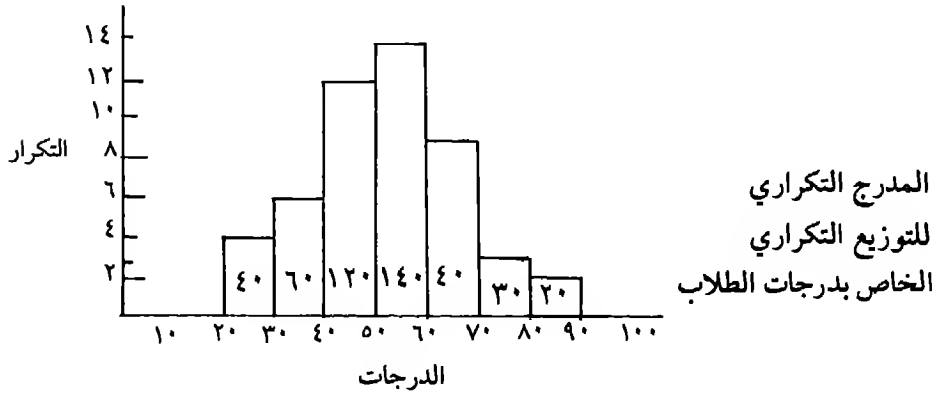
- ١ - المدرج التكراري .
- ٢ - المضلع التكراري .
- ٣ - المنحنى التكراري .
- ٤ - المضلع التكراري المتجمع (الصاعد - النازل) .
- ٥ - المنحنى التكراري المتجمع (الصاعد - النازل) .

١ - المدرج التكراري : وهو عبارة عن عدد من المستطيلات المتجاورة ، ويخصص كل واحد منها لفئة واحدة وطول المستطيل يتناسب مع تكرار الفئات ، ويمكن ملاحظة المدرج التكراري للتوزيع التكراري السابق الخاص بدرجات الطلاب في الأشكال الواردة في نهاية عرض البيانات ، ويلاحظ أن المحور الأفقي يخصص للفئات بينما التكرارات تكون في المحور الرأسي ، ونحن نلاحظ أن الفئات كانت بالجدول التكراري منتظمة ، وفي حالة عدم انتظامها فيجب استخدام تكرارات معدلة حتى يمكن عمل هذا الرسم .

٢ - المضلع التكراري : وهو وسيلة أخرى لعرض التوزيع التكراري ، ولكن

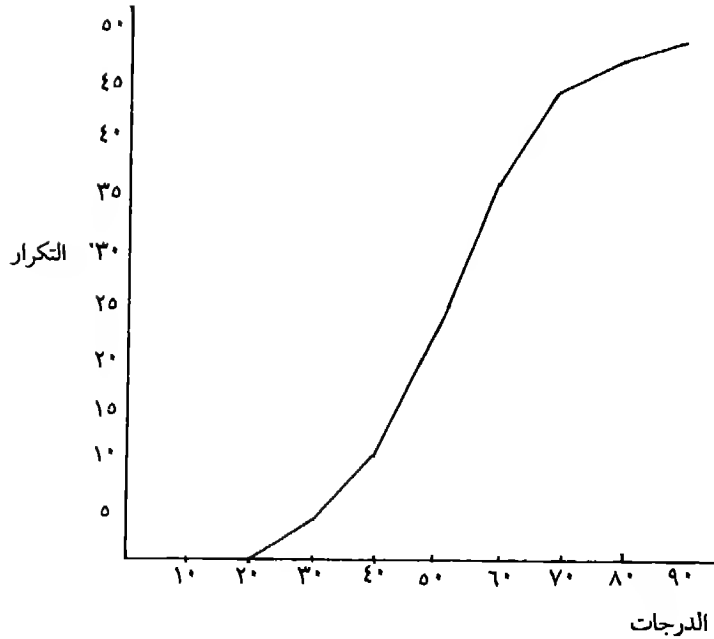
المضلع التكراري يمتاز عن المدرج التكراري في أن الأول يمكننا من المقارنة بين أكثر من توزيع تكراري ، وذلك في رسمها في شكل واحد ، ويتم رسمه عن طريق وضع نقطة فوق مركز كل فئة ، وبارتفاع يناظر التكرار المناظر للفئة ، ويراعي عند رسم المضلع التكراري توصيل النقاط المذكورة بخطوط مستقيمة .

٣ - المنحنى التكراري : فكرته مشابهة للمضلع التكراري ويتم رسمه بنفس الطريقة غير أن النقاط يتم توصيلها باليد بحيث نحصل على منحنى لا توجد به انكسارات كما كان المضلع التكراري وبالتالي ليس بالضروري أن يمر المنحنى من جميع النقاط .



٤ - المضلع التكراري المتجمع :
وهو يقوم بتمثيل التكرار المتجمع الصاعد (النازل) بياناً ، وفيما يلي جدول تكرار
تجمع صاعد ثم تمثيله بمضلع تكراري متجمع صاعد للبيانات الواردة .

التكرار الصاعد	
أقل من ٢٠	صفر
أقل من ٣٠	٤
أقل من ٤٠	١٠
أقل من ٥٠	٢٢
أقل من ٦٠	٣٦
أقل من ٧٠	٤٥
أقل من ٨٠	٤٨
أقل من ٩٠	٥٠



٥ - المنحنى التكراري المتجمع :

وطريقة رسمه هي نفسها الطريقة السابقة للمضلع التكراري الصاعد (النازل) ، ولكن النقاط يتم توصيلها باليد وليس بخطوط مستقيمة ، أي عدم وجود تغيرات فجائية في الرسم [ويلاحظ ان التكرار الصاعد كما في الرسم السابق كان من صفر إلى خمسين والتكرار النازل يكون من خمسين إلى صفر] .

نموذج سؤال وإجابته :

خلال إجراء دراسة بحثية لجماعة مكونة من أربعين طالب بقسم المكتبات والمعلومات تكونت العلامات التالية والتي تمثل درجات اختبارهم :

٣٧	٤٤	٣٨	٣٢	٤٨	٤٤	٤٣	٥١	٣٦	٣٠
٣٣	٣٨	٤٣	٤٦	٤٠	٣٧	٤١	٤٩	٤٢	٣٤
٤٠	٤٤	٥٠	٤٧	٤٤	٣٩	٤٥	٤٨	٤١	٣٧
٣٤	٤٣	٤٧	٤٥	٤٦	٤٧	٤٩	٤٦	٤٣	٤٥

أ - المطلوب اعداد توزيع تكراري .
ب - ثم اعداد مدرج تكراري معتمد على التوزيع السابق .

ج - ثم اعداد مضلع تكراري للبيانات .
د - ثم اعداد توزيع تكراري متجمع .
وأخيراً توزيع النسبة المئوية المتجمعة .

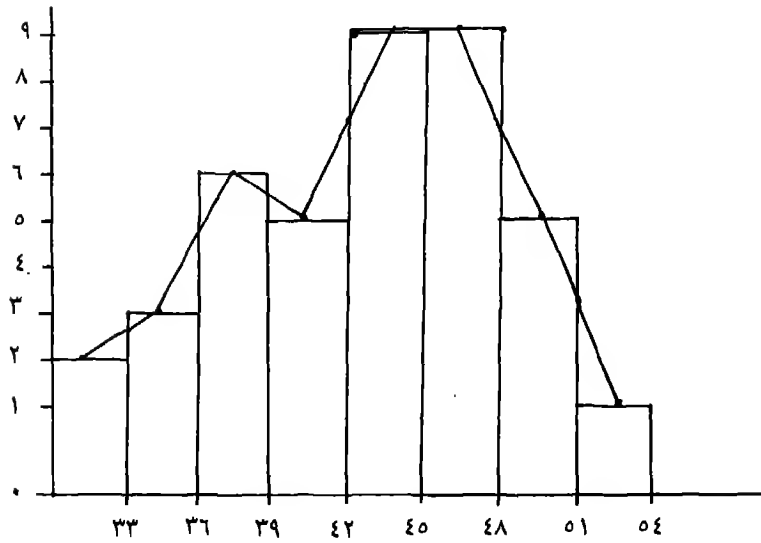
الحل :

عدد المشاهدات = ٤٠ عدد الفئات = ٧ (حسب الجدول)

$$\text{تحديد طول الفئة} = \frac{\text{المدى}}{\text{عدد الفئات}} = \frac{٣٠ - ٥١}{٧} = \frac{٢١}{٧} = ٣$$

∴ التوزيع التكراري :

الفئات	العلامات	التكرار
٣٣ - ٣٠		٢
٣٦ - ٣٣		٣
٣٩ - ٣٦	1	٦
٤٢ - ٣٩		٥
٤٥ - ٤٢		٩
٤٨ - ٤٥		٩
٥١ - ٤٨		٥
٥٤ - ٥١		١



المدرج والمضلع التكراري التقريبي

أي ان التوزيع التكراري وكذلك التوزيع التكراري المتجمع والتوزيع بالنسبة المئوية المتجمعة تكون كما يلي :

النسبة المئوية المتجمعة	التوزيع التكراري المتجمع		الفئات
	صفر	- صفر	أقل من ٣٠
٥ %	٢	٢	٣٣ - ٣٠
١٢ %	٥	٣	٣٦ - ٣٣
٢٨ %	١١	٦	٣٩ - ٣٦
٤١ %	١٦	٥	٤٢ - ٣٩
٦٤ %	٢٥	٩	٤٥ - ٤٢
٨٤ %	٣٣	٩	٤٨ - ٤٥
٩٧ %	٣٨	٥	٥١ - ٤٨
١٠٠ %	٣٩	١	٥٤ - ٥١

ثامناً : مقاييس النزعة المركزية

وهذه المقاييس تشمل المتوسط والوسيط والمنوال .

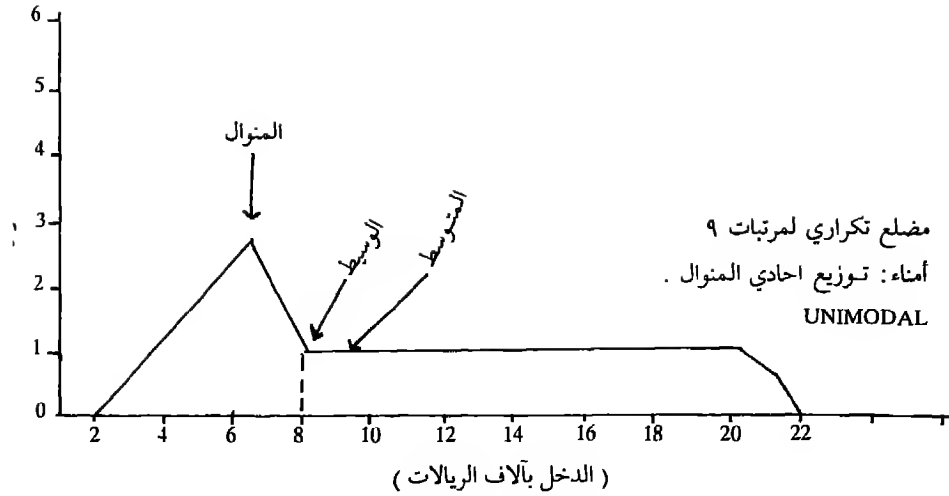
والمتوسط يحسب على أساس مجموع القيم لجميع الحالات ثم قسمة هذا المجموع على العدد الكلي للحالات .

الوسيط هو الرقم الوسط في التوزيعات التكرارية أي أعلى من هذا الرقم عدد من القيم مساوية لعدد القيم أقل من هذا الرقم .

أما المنوال فهو أكثر الأرقام شيوعاً في التوزيعات التكرارية ويمكن توضيح هذه العلاقات ببعضها في المثال التالي :

لدينا تسعة موظفين بالمكتبة ورواتبهم الشهرية كما يلي :

٤,١٠٠ ريال - ٦,٠٠٠ ريال - ٦,٠٠٠ ريال - ٦,٠٠٠ ريال - ٦,٠٠٠ ريال - ٨,٠٠٠ - ٩,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ ريال - ١١,٠٠٠ ريال - ٢٠,٠٠٠ ريال . فما هي قيم المتوسط والوسيط والمنوال .



$$\frac{80,000 + 20,000 + 11,000 + 10,000 + 9,000 + 8,000 + 6,000 + 6,000 + 6,000 + 4,000}{9} = \text{المتوسط} = 8900 \text{ ريال}$$

أما الوسيط فهو (٨٠٠٠) لأن هناك أربع قيم اعلاه وأربع قيم أدناه ، أما المنوال فهو (٦٠٠٠) ريال .

ويمكن أن يحتوي الرسم على أكثر من منوال Bimodal أو Multimodal وذلك عندما يكون هناك عدد كبير من الموظفين بالمكتبة الكبيرة مثلاً ، فقد يكون عدد كبير من الموظفين الإداريين يتقاضون ٦٠٠٠ ، وعدد كبير آخر يتقاضى ٩٠٠٠ .

سؤال للتدريب :

التكاليف التالية هي لعدد ثمانية دوريات [٣٢٠٠ \$ - ٢٢٠ \$ - ١٤٠ \$ - ١١٠ \$ - ٤٠ \$ - ٣٥ \$ - ٢٥ \$] ، فأى نوع من أنواع قياسات النزعة المركزية يدلنا بطريقة أكثر دقة على متوسط تكاليف المطبوعات الثمانية ؟

$$\frac{25 + 35 + 40 + 40 + 110 + 140 + 220 + 3200}{8} = \text{المتوسط هو} = 476,25 \$$$

الوسيط = ٧٥ \$.

المنوال = ٤٠ \$.

ونحن نلاحظ إذا اخترنا المنوال فإن جميع التكاليف لا تدخل في الاعتبار وفي ذات الوقت فإن المتوسط ٤٧٦,٢٥ \$ أعلى من عدد سبعة تكاليف من ثمانية وبالتالي فهو غير معبر عن المتوسط تماماً ، وبالتالي فيتضح أن الوسيط هو أكثر القياسات صلاحية للنزعة المركزية أي انه إذا كانت التوزيعات تحتوي على أرقام عالية جداً وأخرى منخفضة جداً فإن الوسيط هو أكثر قياسات النزعة المركزية صحة ، وقد يكون المنوال في بعض القياسات أكثر فائدة وإن كان عادة مقياس غير ثابت نسبياً وبالتالي فيعتبر مرجع سريع لتحديد القيمة التقريبية للمتوسط .

تاسعاً : وظائف الاحصاء الوصفي

(١) قياسات التشتت والانحراف المعياري :

Measures of Dispersion and Standard Deviation

تدلنا مقياس التشتت على الاختلافات من النزعة المركزية للبيانات ، هذا ومدى البيانات range of Data في التوزيع التكراري ، يدلنا على الفرق بين القيمتين الأعلى والأدنى ، فمدى المرتبات الشهرية في المكتبة مثلاً من ٣٠٠٠ - ١٢,٠٠٠ ريال . . وهذا المدى يمكن استخدامه في مقارنة الاختلافات ، فبذايات المرتبات بالكويت مثلاً للأمناء سنوياً هي من ٥٤٠٠ \$ إلى ٧٥٠٠ \$ وفي السعودية هي من ٥٠٠٠ \$ إلى ٨٠٠٠ \$ فالمدى على الترتيب هو ٢,١٠٠ \$ ، ٣٠٠٠ \$.

أما الانحراف المعياري فهو أكثر مقاييس التشتت أهمية ، وإن كان أكثر تعقيداً وصعوبة في حسابه ، والاحصائيون يفضلون حساب الانحراف المعياري ، لما له من صفات رياضية هامة وهو الأساس في عمليات الاحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي Inductive Statistics والانحراف المعياري يعكس كمية الانحراف من المتوسط بالنسبة للعلامات التي يتم ملاحظتها ، وبطريقة أخرى يعتبر الانحراف المعياري الجذر التربيعي الإيجابي للتباين ، وحجمه يزيد كلما زاد حجم علامات الانحراف . وهو مقياس مفيد للتشتت ، لأننا في معظم علامات التوزيع ، نعرف نسبة العلامات التي تقع في نطاق زائد أو ناقص واحد أو اثنين أو ثلاثة انحرافات معيارية ، وتزيد فائدة الانحراف المعياري في البحث لأن وحداته في القياس هي نفسها البيانات الأصلية ، والمعادلة الخاصة بالانحراف المعياري هي :

$$S = \sqrt{\frac{\sum x_i^2}{N}} \quad \text{حيث } \sum x_i^2 \text{ تساوي مجموع علامات الانحراف المربعة .}$$

أما N فهي عدد الحالات :

وإذا أخذنا المثال التالي الذي يظهر لنا عدد الأبناء المهنيين في مختلف المكتبات بالدول العربية (للتوضيح فقط) كما يلي :

البلد	عدد الأبناء	البلد	عدد الأبناء	البلد	عدد الأبناء
السعودية	١١٩	اليمن	٦٣	المغرب	٨٥
الكويت	٢٠٥	الأردن	١١٢	الجزائر	١٧٧
العراق	٢٣٨	سوريا	١٢٧	مصر	٢٦١

فلحساب الانحراف المعياري^(١) فنحن نبدأ بحساب المتوسط الحسابي أي جمع هذه الأعداد ثم قسمتها على تسعة فيكون الناتج ١٥٤ . ∴ الانحرافات هي :

$$- ٣٥ ، + ٥١ ، + ٨٤ ، - ٩١ ، - ٤٢ ، - ٢٧ ، - ٦٩ ، + ٢٣ ، + ١٠٧ -$$

وبالتالي فإن مربعات الانحرافات هي ١٢٢٥ - ٢٦٠١ - ٧٠٥٦ - ٨٢٨١ - ١٧٦٤ - ٧٢٩ - ٤٧٦١ - ٥٢٩ - ١١٤٤٩ .

$$\therefore \text{الانحراف التربيعي المتوسط هو } = ١٢٢٥ + ٢٦٠١ + ٧٠٥٦ + ٨٢٨١ + ١٧٦٤ + ٧٢٩ + ٤٧٦١ + ٥٢٩ + ١١٤٤٩$$

٩

$$= ٤٢٦٦$$

$$\therefore \text{الانحراف المعياري هو } \sqrt{٤٢٦٦} = ٦٥,٣ \text{ أي } ٦٥ .$$

$$\text{أي ان المتوسط الحسابي هو } ١٥٤ \text{ والانحراف المعياري هو } ٦٥ \pm ١٥٤ = ٢١٩ - ٨٩ .$$

(١) انظر : احمد بدر . اصول البحث العلمي ، ص ٣٩١ - ٣٩٤

وبالتالي فنحن نتوقع - وقد وجدنا فعلاً - ان الانحراف المعياري حول المتوسط يشمل خمسة من بين تسعة دول وهو تقريباً توزيع معتدل . وبالتالي فالانحراف المعياري يمكن أن يستخدم في مقارنة المساواة أو عدم المساواة بين اثنين أو أكثر من الجماعات ، وإذا كانت الجماعات يمكن مقارنتها ، فإنه كلما كان الفرق كبيراً في الانحراف المعياري كلما زاد عدم المساواة Inequality .

(٢) يمكن للاحصاء الوصفي أن يقيس العلاقة بين المتغيرات المختلفة في البيانات وهذا ما يطلق عليه عادة بالاحصاء الترابطي Correlational or Associational وفي هذه الحالة فهذا النوع من الاحصاء يسمح بالتنبؤ عن أحد المتغيرات اعتماداً على متغير آخر ، ولكن هذا النوع من الاحصاء لا يصلح للاستخدام لتحديد العلاقات السببية .

هذا ومعامل الارتباط Correlation Coefficient هو احصاء ترابطي ، وإن كان هذا المعامل قد يعتبر أحياناً أخرى كاحصاء استدلالي inferential Statistics وسيشار إليه في أمثلة عن هذا النوع الأخير .

وهناك نوع شائع آخر من الاحصاء الترابطي وهو المعروف باسم الجدولة المتبادلة Crosstabulation أو التكرار لمتغيرين Bivariate Frequency والتكرارات لمتغيرين هذه هي منتجات جداول يتم فيها التصنيف المتبادل لمتغيرين . . وتحتوي الجداول على صفوف وأعمدة ، حيث تعتبر الفئات أو القيم الخاصة بأحد المتغيرات كمؤشرات للصفوف أما الفئات الخاصة بالمتغير الثاني فهي مؤشرات للأعمدة . . وعادة ما يعتبر المتغير المستقل هو المتغير في الأعمدة أما المتغير التابع فهو المتغير في الصفوف . هذا ويعتبر حساب وتحليل التكرارات لمتغيرين خطوة ضرورية لاكتشاف أو اختبار العلاقات بين المتغيرات وفيما يلي مثال كجدول متغيرين وهو عن تكرارات استخدام المكتبة حسب السن :

الاستخدام السنوي بالمكتبة	العمر				
	١٢-١	٢٥-١٣	٥٠-٢٦	أكثر من ٥١	المجموع
صفر - ٥	٦	١٢	١٥	٤٠	٧٣
	%٩	%١٥	%٢٥	%٤٣	%٢٥
١٢-٦	١٠	١٣	١٢	٣٥	٧٠
	%١٦	%١٦	%٢٠	%٣٨	%٢٤
٢٤-١٣	٢٥	٣٠	١٢	١٠	٧٧
	%٣٩	%٣٨	%٣٠	%١١	%٢٦
أكثر من ٢٥	٢٣	٢٥	٢٠	٧	٧٥
	%٣٦	%٣١	%٣٤	%٨	%٢٥
المجموع	٦٤	٨٠	٥٩	٩٢	٢٩٥
	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

وعند قراءة الجدول السابق فيجب أولاً ملاحظة عنوان الجدول ورؤوس الموضوعات المذكورة للتعرف على محتويات الجدول . والجدول السابق طبقاً لذلك يلخص البيانات الخاصة بالتكرار السنوي لاستخدام المكتبة والعمر ، كما تم تجميع البيانات في فئات لها مدى معين ، وكل مدى يمثل قيمة للمتغير والمتغير في الأعمدة هو السن وهو المتغير المستقل أما المتغير في الصفوف وهو استخدام المكتبة فهو المتغير التابع .

ويجب أن يراجع القارئ بعد ذلك أسفل الجدول وذلك للتعرف على مصدر البيانات للتأكد من مدى الثقة فيها ، وإذا كان المصدر غير موجود في نهاية الجدول فيجب البحث عنه في المكان المناسب بالنص .

ويجب بعد ذلك أن يحدد الاتجاه الذي تحسب على أساسه النسبة المئوية ، أي هل تحسب النسب المئوية حسب الأعمدة أو حسب الصفوف ، وهذا يعرف بالبحث عن موقع النسبة الكلية ١٠٠٪ وفي المثال السابق فقد تم حساب النسب المئوية للأعمدة ، ومن الممكن حساب النسبة المئوية في الاتجاهين أي في الأعمدة والصفوف .

ويقوم الباحث بعد ذلك بمقارنة الفرق في النسب المئوية في الجدول وذلك لتحديد درجة العلاقة - إذا وجدت - بين المتغيرات . وتتم المقارنة عادة في الاتجاه المعاكس للطريقة التي تم بها حساب النسبة المئوية . . .

وفي الجدول السابق ، فيجب على الباحث أن يفحص النسب المئوية عبر الصفوف وذلك لتحديد إذا كان هناك تغيرات في استخدام المكتبة بالنسبة للسن ، وإذا نظرنا إلى الصف الأول فيمكن أن نرى أن ٩٪ من الأشخاص بين واحد واثنا عشر سنة استخدموا المكتبة من صفر إلى خمس مرات وأن ١٥٪ من الذين يبلغ عمرهم ١٣ - ٣٥ سنة قد استخدموا المكتبة من صفر إلى خمس مرات . . . الخ .

والفحص الشامل للصف بأكمله يدل على أن الجماعات الأكبر سناً تميل إلى استخدام المكتبة مرات أقل ، وذلك لأن نسبة أعلى منهم تقع في فئة الاستخدام الأقل للمكتبة .

والنسب المئوية في الصفوف الأخرى تميل إلى تأييد هذه النتيجة ، والشذوذ الوحيد Only Anomaly الذي يجب الإشارة إليه هو ذلك الذي نجده في النسب الخاصة بالأشخاص من عمر ٢٦ - ٥٠ سنة والذين استخدموا المكتبة ٢٥ مرة أو أكثر (٣٤٪) .

(وهذا الشذوذ الذي يظهر أحياناً في الجداول لا يضعف بالضرورة النموذج أو النتيجة العامة ولكنه يستدعي مزيداً من التبرير المعمق لهذه الظاهرة) .

هذا والأرقام في عمود المجموع فتدل على النسب المئوية للأرقام الكلية Total للحالات التي تقع ضمن الرتب ranges المختلفة لأشخاص المكتبة .

أما الأرقام عبر الصف « المجموع » فتدل على الأعداد والنسب المئوية للأشخاص والتي حدثت في كل فئة من فئات العمر .

أما الأعداد في العمود النهائي والصف النهائي فتدل على الهوامش أو التكرارات أحادية المتغير Marginals or Univariate Frequencies وهذه وصفيّة في طبيعتها بدرجة واضحة .

أما الأرقام داخل الخلايا الفردية فهي جدولة متبادلة أو تكرارات ذات متغيرين ، وهي الأرقام التي تساعد في تحديد العلاقات ، نظراً لأنها تمثل الحالات ذات القيم المعينة لكل من المتغيرين ، وعلى سبيل المثال فإن الحالات الست التي في الخلية الأولى تمثل الأشخاص من الأعمار واحد إلى اثني عشر وهم أنفسهم الذين استخدموا المكتبة من صفر إلى خمس مرات خلال السنة الماضية .

وبفحص هذه الأرقام ، فيكتشف القارئ نموذجاً للمتغير المتزامن Covariation

أو العلاقة بين متغيرين ، وفي حالتنا هذه فإن استخدام المكتبة يميل إلى النقصان كلما زاد العمر .

(٣) يقوم الاحصاء الوصفي بوصف الفروق بين جماعتين أو أكثر من الأفراد ، وهذه في الواقع ليست أكثر من حالة خاصة لإظهار العلاقة بين متغيرين .

ومثل هذه الاستخدامات للإحصاء الوصفي تتضمن عادة إجراءات النزعة المركزية ، وعلى سبيل المثال ، إذا قام باحث بقياس المهارة المكتبية لجماعتين من الطلاب ، فمن الممكن مقارنة العلامات المتوسطة للجماعتين ، وإذا كانت الجماعتان قد تلقتا أشكال مختلفة من التعليم ، فإن مثل هذه المقارنة يمكن أن توضح الطريقة التعليمية الأفضل ، وأخيراً فهناك الصفتان الأساسيتان في البندين التاليين .

(٤) عرض صفات متعددة من الحالات أو الأشخاص وذلك بالنسبة للمتغير أو المتغيرات التي يتم قياسها ، وهذه العملية تتطلب استخدام واحد أو أكثر من التمثيلات الخطية أو عرض البيانات كالرسومات البيانية والجداول . . وتحتاج هذه العملية إلى خبرة الباحث بكيفية عرض البيانات .

(٥) تحديد الحالات المثالية في مجموعة من الحالات وهذه هي قياسات النزعة المركزية وتشمل عادة المتوسط Mean والوسيط Median والمنوال Mode .

الفصل الثاني عشر

الاحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي Inferential or Inductive Statistics

– تقديم .

أولاً - مفهوم الاحتمال واختبار الفرض .

ثانياً - الاحصاء واختبار الفرض الصفري .

ثالثاً - الاحصاء البارامتري .

● اختبار دلالة الاختلاف بين متوسطات العينات المزدوجة .

رابعاً - الاحصاء غير البارامتري .

● نموذج اختبار الفرض بطريقة الكا تربيع (كا^٢) .

خامساً - اختيار الاختبار الاحصائي المناسب .

سادساً - بعض المحاذير الخاصة باختبار الفرض .

سابعاً - التحليل الاحصائي والحاسب الآلي .

الفصل الثاني عشر

التحليل الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي

Inductive or Inferential Statistics

تقديم

يمكن أن يكون الإحصاء وصفيًا أو استدلالياً استقرائياً ، وذلك بناء على استخدام التحليل الإحصائي في الدراسة . فالإحصاء الوصفي يدلنا على النزعات المركزية للبيانات (الوسط / الوسيط / المنوال) وعن تشتتها (الانحراف المعياري / الخطأ المحتمل / المنحنى المعتدل . . . الخ) وعن العلاقات (الارتباطات) التي يمكن أن توجد بين مختلف العوامل . أما الإحصاء الاستقرائي أو الاستدلالي فهو يساعد الباحث على وضع التعميمات العلمية من البيانات والمعلومات وكذلك التأكد من صحة هذه التعميمات بواسطة نظرية الاحتمالات . أي أن الإحصاء الاستدلالي هذا يعتبر منهجاً للبحث لأنه يختبر الفرض بالدليل الإحصائي ويستخدم المعايير لاستخلاص النتائج وتعميمها على المجتمع .

ويفضل كثير من الباحثين استخدام الفرض الصفري كوسيلة للتأكد من أن النتائج التي يتم التوصل إليها في دراسة معينة لم تحدث بمجرد المصادفة البحتة ، أي أنه إذا ثبت أن الفرض الصفري خاطيء فإن فرض الباحث الأصلي سيزداد قوة وتدعيمًا . والفرض الصفري يعني ما يلي : « ليس هناك فرق بين اثنين أو أكثر من المجموعات بالنسبة لبعض الصفات » ويعتقد الباحث عادة أن هناك فروقاً حقيقية بين مجموعتين أو أكثر من الظواهر التي يقوم بدراستها ، وبالتالي فهو يأمل عادة في أن البيانات المجمعة ستؤدي إلى رفض الفرض الصفري . وتدعيم ما يذهب إليه من فروق بين المجموعات . والاختبار الإحصائي للفرض الصفري يتطلب تحديد مستوى الدلالة (α) وهو عادة يكون [٠٥ , ٠١ أو ٠١] في بحوث العلوم الاجتماعية .

هذا ويتم الاختبار الاحصائي للفرض الصفري عن طريق حساب « احتمال » أن تكون البيانات المجمعة قد نتجت عن طريق المصادفة من علاقة « عدم الاختلاف » بين المجموعتين . وإذا ظهر أن الاحتمال المحسوب أقل من مستوى الدلالة الذي اختاره الباحث فإنه يمكن رفض الفرض الصفري بأمان .

أولاً : مفهوم الاحتمال واختبار الفرض

- أ - الاحتمال $[P]$ هو رقم بين الصفر وواحد وهو مرتبط بحدوث الحدث .
- ب - وإذا أعطي لحدث معين الاحتمال $[١]$ فإن ذلك يعني أن الحدث مؤكد حدوثه .
- ج - وإذا أعطي لحدث معين الاحتمال [صفر] فإن ذلك يعني أن الحدث مؤكد عدم حدوثه .
- د - وإذا كان الاحتمال $[P]$ مرتبطاً بحدث ما حيث أن $١ \geq P \geq ٠$ صفر وإذا تم فحص عدد كبير من الحالات فإن نسبة عدد مرات حدوث الحدث ستقرب من $[P]$. وعلى سبيل المثال فإذا رمينا زهراً له ستة أوجه مرات عديدة فإن نسبة الحصول على الوجه [٣] ستكون مرة واحدة لكل ستة رميات لأن الاحتمال هو $P = \frac{1}{6}$.

أما بالنسبة لاختبار الفرض فيمكن ملاحظة ما يلي :

- أ - يختار الباحث احتمال $[\alpha]$ معين [على سبيل المثال ٠,١ , أو ٠,٥] , وهذا الرقم هو مستوى الدلالة Level Of Significance الخاص بالاختبار .
- ب - يقوم الباحث بحساب الاحتمال $[P]$ للبيانات التي يلاحظها وذلك على اعتبار أن الفرض الصفري صحيح .

- ج - إذا كان الاحتمال المحسوب $[P]$ يزيد على مستوى الدلالة $[\alpha]$ التي اختارها الباحث فإن البيانات تعتبر غير ذات دلالة حيث أن الفرض الصفري لا يمكن رفضه ، ومن جانب آخر إذا كان الاحتمال المحسوب $[P]$ أصغر من $[\alpha]$ فإن البيانات تعتبر ذات دلالة ويمكن رفض الفرض الصفري في هذه الحالة .

ثانياً : الاحصاء واختبار الفرض الصفري

إذا كان الاحصاء الوصفي يقوم بتلخيص ووصف البيانات (وإن كان الاحصاء الوصفي يمكن أن يقترح بعض العلاقات كما تبين فيما سبق) ، فإن الاحصاء الاستدلالي يمكن أن يقوم ببعض الوظائف الأكثر تعقيداً .

فالاحصاء الاستدلالي يستخدم عادة في التنبؤ أو تقلير صفات المجتمع الذي يتم عليه البحث وذلك من خلال العينة العشوائية التي تمثل ذلك المجتمع ، وكذلك يستخدم الاحصاء الاستدلالي في اختبار الفروض وذلك باستعمال اختبارات الدلالة الاحصائية لتحديد إذا كانت الاختلافات الملاحظة بين الجماعات هي اختلافات حقيقية وليست مجرد نتيجة للمصادفة .

والباحث باستخدام الاحصاء الاستدلالي يمكن أن يقيس معدل الفقد مثلاً في عينة من الكتب ثم يتنبأ بمعدل الفقد بالنسبة للمجتمع الكلي وذلك بناء على العينة الاحصائية وهذا هو الاستخدام الأول ، أما الاستخدام الثاني فهو أن يقوم الباحث مثلاً باختبار العلاقة بين معدل الفقد لجماعتين من الكتب ، أحدهما موجود في مكتبة تقدم فترة إعارة طويلة وأخرى تقدم فترة إعارة قصيرة .

وعند تقييم الفرق بينهما - إذا وجد - فمن الضروري تحديد إذا كان هذا الفرق كبيراً للغاية حتى يعزى فقط للمصادفة وليس للتأثيرات في فترات الاعارة المختلفة .

ويجب أن نذكر أن الاحصاء يستخدم لاختبار الفرض الصفري أي الفرض الذي يدل على عدم وجود علاقة ، أما الفرض البحثي فهو على عكس ذلك يتنبأ بوجود علاقة (عادة علاقة إيجابية) ، والفروض الصفريّة ضرورية لتجنب خطأ تأكيد النتيجة التالية ، أي اننا يجب استبعاد الفروض الخاطئة أو على الأصح تقبل الفروض الحقيقية ، وبمعنى آخر ، فإن إظهار أن (ب) قد حدثت فإن ذلك لا يعني أن نظرية (أ) صحيحة بالضرورة أو تسببت في (ب) ، وبالتالي فيجب ان نستبعد النظريات الأخرى قبل أن نصل إلى النتيجة التي مفادها أن (أ) تعتبر حقيقية ، هذا وتوضيح ان الفرض الصفري ليس حقيقياً قبل الوصول إلى نتيجة مفادها أن هناك علاقة حقيقية ، يساعد أيضاً في استبعاد الصدفة كسب لهذه العلاقة .

والاعتراف بأن الفرض الصفري حقيقي ، يعني أن أي فرق أو علاقة تلاحظ تعتبر غير ذات دلالة احصائية وانها يحتمل أن تكون بسبب الصدفة أو خطأ المعاينة وانه لا يتم

تأييد الفرض البحثي بناء على ذلك ، كما أن رفض الفرض الصفري يعني تدعيم وتأييد الفرض البحثي .

هذا والاستخدامان السابقان يعتمدان على نظرية الاحتمالات ، ويجب أن يكون لدى الباحث فهم واضح لمفاهيم النظرية الأساسية ، وكما يقول هانتز برجر وزميله « النظرية الرياضية للاحتمال تقدم لنا أساساً لتقييم الثقة في النتائج التي نصل إليها والاستنتاجات التي نضعها وذلك عند تطبيق الأساليب الاحصائية في تجميع وتحليل وتفسير البيانات الكمية » .

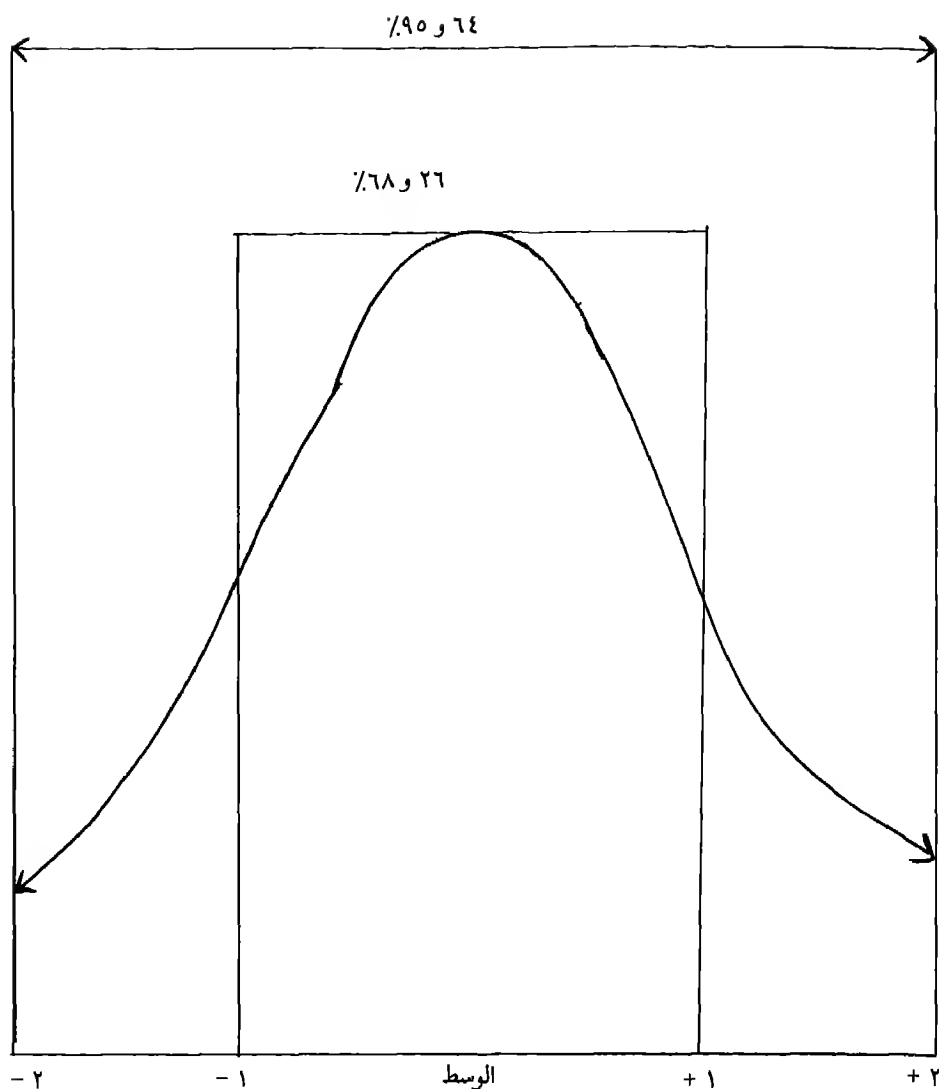
وينبغي على الباحث أن يستشير واحداً أو أكثر من الكتب الأساسية في الاحصاء بالنسبة لهذا الموضوع .

هذا والاحصاء الاستدلالي نفسه له نوعان أساسيان أولهما الاحصاء أو الاختبار البارامترى Parametric وثانيهما الاحصاء أو الاختبار غير البارامترى .

ثالثاً : الاحصاء البارامترى (*)

يتطلب الاحصاء البارامترى بالضرورة افتراض وجود التوزيع (أو المجتمع) المعتدل Normal Distribution أي أن بيانات التوزيع المعتدل عند تمثيلها بالرسم فإنها تؤدي إلى منحنى متماثل Symmetrical حيث يكون فيه الوسط والوسيط والمنوال متطابقة مع بعضها ، وذلك مثل الشكل التالي :

(*) هناك تعريف لكلمة Parameter وهو الصيغة الكمية للمجتمع المبحوث وهو قيمة المتغير التي يتم الحصول عليها اذا قيس جميع اعضاء المجتمع على المتغير وهو رقم ثابت غير معروف عادة المصدر : Carpenter, Statistical Methods, P. 111.



منحنى معتدل

ويذهب الباحثون في هذا المجال إلى القول بأنه إذا كانت العينة المسحوبة من المجتمع تصل إلى مائة أو أكثر من الحالات ، فإن الأمر لا يتطلب التوزيع المعتدل ، وفي هذه الحالة فإن توزيعات العينة (وليس المجتمعات) هي التي تكون الأساس لاختبارات الدلالة . هذا وتتطلب الاختبارات البارامترية عينة عشوائية كما تتطلب أن تكون البيانات التي يتم تحليلها ذات مستوى فكري أو نسبي Interval or Ratio Levels .

وتعتبر الاختبارات البارامترية أقوى نسبياً من غيرها أي انها يحتمل أن تكتشف الفرق

بين الجماعات إذا كان هناك فرق فعلاً ، وبمعنى آخر ففوة الاختبار ذات علاقة مباشرة بمقدرته على استبعاد الفروض الصفرية الخاطئة .

وقد أورد رونالد باول^(٢) أمثلة لبعض الاختبارات البارامترية كما يلي :

(أ) اختبار Z وهو يستخدم العلامات المعيارية ويختبر الفرق بين نتائج جماعة والنتائج المتوقعة بسبب الصدفة وحدها .

(ب) اختبار t للطلاب وهو اختبار يمكن استخدامه بدلاً من اختبار Z وذلك حيث توجد جماعة واحدة فقط . . ولكن بالمقارنة باختبار Z فإن الانحراف المعياري للمجتمع غير معروف .

(ج) الاختلاف بين المتوسطات ، وهو اختبار شائع الاستخدام ويستعمل أيضاً احصاء t ، وهو يبين إذا كان الاختلاف الاحصائي بين العلامات المتوسطة للجماعتين ذات دلالة من عدمه ، وهذا الاختبار لا يتطلب معرفة الانحراف المعياري لمجتمع البحث .

(د) تحليل التباين وهو اختبار احصائي يمثل امتداداً لاختبار الفرق بين المتوسطات وهو يستخدم احصاء F ، وهو يختبر الاختلافات بين المتوسطات لأكثر من عيتين أو جماعتين .

(هـ) معامل ارتباط بيرسون Pearson Product Moment Correlation Coefficient وهذا الاختبار يعرف باختصار بأنه معامل الارتباط، وهو يقيس درجة الارتباط الخطي بين متغيرين ، وهو يمكن أن يأخذ قيمة (١ -) إلى (١ +) والمعامل السلبي يبين علاقة سلبية ، أي انه كلما يزيد متغير فإن المتغير الآخر ينقص ، أما القيمة الايجابية فتدل على العلاقة الايجابية أي انه عندما يزيد متغير فإن الآخر يزيد أيضاً أو ان الاثنين ينقصان ، ومعامل صفر أو قريب من صفر يعني أنه ليس هناك علاقة خطية بين المتغيرات ، واستخدام هذا الاحصاء يتطلب بيانات ذات مستوى فترتي Interval .

ولما كان الاختبار الثالث السابق وهو الاختلاف بين المتوسطات وهو اختبار شائع فسيحاول الكاتب إيراد نموذج كمثال لهذا الاختبار .

اختبار دلالة الاختلاف بين متوسطات العينات المزدوجة

لنفترض أنه بدلاً من أن نقول بأن نظام OCLC أسرع من نظام الفهرسة اليدوي ، فإن المرات الفعلية في كل من النظامين قد سجلت وأن البيانات المسجلة هذه على هيئة [١٤] زوج من الأعداد كما هو الحال في الجدول التالي الذي يبين الوقت اللازم بالدقائق لاسترجاع معلومات الفهرسة من كل من النظامين :

الرقم	نظام OCLC	النظام اليدوي	الفرق بين النظامين (d)
١	٠٦	٢,١	١,٥
٢	١,٢	١,٣	,١
٣	,٨	٧,٢	٦,٤
٤	٢,٨	١,٣	- ١,٥
٥	١,٣	٤,٠	٢,٧
٦	١,٢	٥,١	٣,٩
٧	٤,٨	٣,٤	- ١,٤
٨	١,٤	٣,٢	١,٨
٩	١,٧	٢,٨	١,١
١٠	٢,١	٤,٣	٢,٢
١١	٢,٤	٣,٣	,٩
١٣	١,٠	٢,٤	١,٤
١٢	,٦	٢,١	١,٥
١٤	,٣	٢,١	١,٨
المجموع		٢٢,٤ المجموع	

ويلاحظ أن العمود الأخير على اليسار في الجدول يتضمن الفرق (d) بين النظامين حيث (d) تدل على الفرق بالدقائق بين البحث اليدوي مطروحاً منه الوقت الذي يتطلبه البحث بنظام OCLC [On - Line College Library Centre] .
وإذا أردنا اختبار الفرض الصفري بأنه ليس هناك فرق بين استخدام أي من النظامين

بالنسبة للوقت اللازم للاسترجاع ، فإننا نقوم بحساب متوسط الفرق (\bar{d}) بين النظامين
حيث :

$$\frac{22,4}{14} = \bar{d}$$

$$= 1,6 \text{ دقيقة}$$

أي أن هناك فرقاً بين النظامين ، ولكن هل هذا الفرق ذا دلالة إحصائية ؟

ولاختبار الفرض الصفري فنحن نفترض أن الانحرافات (d_i) موزعة بطريقة عادية ومستقلة وبحيث يكون المتوسط مساوياً للصفر .

ويمكن حساب الانحراف المعياري للاختلاف الكلي $[\delta d]$ كما يلي :

$$Sd = \left[\frac{\sum (d - \bar{d})^2}{n - 1} \right]^{1/2}$$

وفي المثال أعلاه فإن الانحراف المعياري $sd = \sqrt{4,047} = 2,01$.
والخطأ المعياري لمتوسط الفرق (SED) يحسب كما يلي :

$$SED = \frac{Sd}{\sqrt{n}} = \frac{2.01}{\sqrt{14}} = 0.537$$

ونستطيع بعد ذلك اختبار الفرض الصفري بأنه لا فرق بين النظامين ، أي أن متوسط الفرق الحقيقي (μd) يساوي صفر. ونظراً لأن الانحراف المعياري للاختلاف الكلي (δd) قد تم حسابه من البيانات المتوفرة فيمكن القيام باختبار (t) بدرجة حرية $N - 1$ df (أي ١٣) وذلك كما يلي :

$$t = \frac{(\bar{d} - \mu d)}{SED} = \frac{(1.6 - 0)}{0.537} = 2.98$$

ولاختبار الفرض الصفري يقارن الباحث قيمة (t) التي حصل عليها بالقيم الموجودة

في الجدول الملحق (١) بنهاية هذا الفصل . فإذا زادت قيمة (t) عن القيمة بالجدول وذلك بالنسبة لاحتمال (p) محدد سلفاً فإن الفرض الصفري يمكن رفضه . وفي الواقع فعند استشارة الجدول فنحن نرى أنه عند درجة الحرية (١٣) فإن قيمة (t) المحسوبة تكون ذات دلالة عند احتمال (قيمة α) بين [0,05 - 0,01] وبالتالي فيمكن رفض الفرض الصفري باطمئنان عند مستوى الدلالة [0,05] .

رابعاً : الاحصاء غير البارامتري Non - Parametric

على عكس الاحصاء البارامتري فإن الاحصاء غير البارامتري يعتبر توزيعاً حراً ، أي أنه لا يتطلب افتراض المجتمع المعتدل Normal Population وبالتالي فهذا النوع من الاحصاء يستخدم مع العينات الصغيرة .

ونظراً لأن هذا النوع من الاحصاء يتضمن افتراضات أضعف ، فإنه يعتبر أقل قوة من الاختبارات البارامتريّة ويتطلب عينات أكبر للوصول إلى نفس مستوى الدلالة . [ومستوى الدلالة هو احتمال رفض فرض حقيقي ، وهذا عادة يكون عند ٠,٥ أو ١,٠] وهذا يعني أن الفرض الصفري ، أو التنبؤ بعدم وجود علاقة ، يمكن رفضه ، إذا كانت العينة ضمن النتائج التي يمكن أن تكون حدثت فيما لا يزيد على ٥٪ أو ١٪ .

وبمعنى آخر فمستوى الدلالة الخاص بـ ٠,٥ ، يعني أن هناك ٥٪ احتمال أن الباحث سيرفض الفرض الذي يعتبر حقيقياً فعلاً .

هذا والاختبارات غير البارامتريّة تستخدم عادة - وليس دائماً - مع البيانات ذات المستوى الترتيبي Ordinal .

ويعتبر اختبار (كا^٢) من بين الاختبارات الهامة في الاحصاء غير البارامتري . .

ويعتبر اختبار (كا^٢) اختباراً مفيداً لتحديد إذا كانت هناك علاقة احصائية ذات دلالة بين اثنين من المتغيرات المستقلة عن بعضها ، وهذا الاختبار يستخدم عادة للدراسات السببية والمقارنة .

نموذج اختبار الفرض بطريقة الكاتربيع (الكا^٢) :

يطبق اختبار (الكا^٢) في مواقف لا تهتم عادة بالعرف على المتوسطات وانحرافات

المعيارية وغيرها من القياسات المشابهة ، وذلك لأن البيانات في حالتنا هذه (اختبار الكا^٢) تكون مرتبة وملخصة فيما يسمى بالجداول الاحتمالية ، Contingency tables وكل مدخل في هذه الجداول يسمى خلية ، Cell ويمكن أن يشير الكاتب للجدول التالي كمثال :

الجدول رقم (١)			
الأفضليات السياسية	الرجال	النساء	الاجمالي
الديمقراطيين	٦٢	٩٤	١٥٦
الجمهوريين	٣٥	٤٢	٧٧
المستقلين	٧	٣٣	٤٠
غير ذلك	٦	٣١	٣٧
	١١٠	٢٠٠	٣١٠

إن الدراسة الفاحصة للجدول تشير إلى وجود اختلافات في الجنس بالنسبة للأفضليات السياسية وإن كان عدد النساء يقرب من ضعف عدد الرجال (٢٠٠ إلى ١١٠) وإذا افترضنا أنه لا يوجد اختلاف في الجنس بالنسبة للأفضليات السياسية فمعنى ذلك أنه يجب أن يكون هناك من النساء الجمهوريين ضعف عدد الرجال ، وأن يكون هناك من النساء الديمقراطيين ضعف عدد الرجال . . . وهكذا بالنسبة للمستقلين وغير ذلك .

ولكن القارئ سوف يلاحظ أن ذلك ليس صحيحاً بالنسبة للبيانات التي يلاحظها

Observed فلا يبين الجدول عدداً من النساء ضعف عدد الرجال في أي واحدة من الفئات . كما أننا نلاحظ أن عدد النساء المستقلات والآخرين تزيد عن توقعاتنا في حالة عدم ارتباط الأفضليات السياسية بالجنس (٣٣ إلى ٧) والبيانات في هذه الفئة بالذات يشير إلى أن النساء أكثر استقلالية في الفكر من الرجال .

والآن يمكن أن نفحص بيانات هذا الجدول بطريقة أكثر عمقاً . فنسبة النساء إلى المجموع الكلي هي بالضبط [٢٠٠ إلى ٣١٠] أو [٦٤,٥٪] . وإذا كانت الأفضليات السياسية لا علاقة لها بالجنس فمن المتوقع إذن أن يكون هناك ٦٤,٥٪ من جميع الديمقراطيين من النساء ، وكذلك ٦٤,٥٪ من جميع الجمهوريين من النساء وهكذا . . وعلى وجه التحديد أيضاً فمن المتوقع أن يكون من بين ال [١٥٦] الديمقراطيين عدد

[١٠٠, ٦] من [النساء] [١٥٦ × ٦٤٥] والباقي من الرجال . . وعلى كل حال فإن القيم المتوقعة، Expected Values يمكن حسابها بناء على افتراض أن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية [الفرض الصفري] وذلك حسب الجدول التالي :

الجدول رقم (٢)

الأفضليات السياسية	الرجال		النساء		المجموع
	الملاحظ (O)	المتوقع (E)	الملاحظ (O)	المتوقع (E)	
الديمقراطيين	٦٢	(٥٥, ٤)	٩٤	(١٠٠, ٦)	١٥٦
الجمهوريين	٣٥	(٢٧, ٣)	٤٢	٤٩, ٧	٧٧
المستقلين	٧	(١٤, ٢)	٣٣	(٢٥, ٨)	٤٠
غير ذلك	٦	(١٣, ١)	٣١	(٢٣, ٩)	٣٧
المجموع	١١٠		٢٠٠		٣١٠

ولكن هل الفروق بين القيم الملاحظة والقيم المتوقعة هي فروق ذات دلالة Significant أو أن هذه الفروق يمكن أن تعزى للمصادفة وللتقلبات العشوائية ؟ أي هل نستطيع أن نرفض الفرض الصفري بأن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية وأن النساء في هذه العينة يميلون إلى الاستقلالية أكثر من الرجال ؟ . . إن الإجابة على هذه الأسئلة يمكن أن تتم بواسطة اختبار الكا تربيع [كا^٢] وحسب المعادلة التالية :

$$\text{كا}^2 = \frac{\sum (O - E)^2}{E}$$

$$X^2 = \sum \frac{(O - E)^2}{E}$$

حيث مج مجموع
ت التكرار الملاحظ (O) .
ت المتكرار المتوقع (E) .
وكلما كانت قيمة كا^٢ كبيرة كلما كان الفرق بين الفئتين (الملاحظ والمتوقع) كبيراً

وكذلك لا بد من حساب درجات الحرية ، degrees of freedom (d f) في جداول الاحتمالات التي نقوم بدراستها . فمجموع كل صف وكل عمود يجب أن يكون متساوياً لكل من التكرارات المتوقعة والملاحظة . وهذا يضع قيداً طويلاً (خطياً ، Linear) على البيانات . وبالتالي فإن جميع الخلايا باستثناء واحدة في كل صف وعمود يمكن أن تختلف بحرية ومجموع أرقام درجات الحرية $(C - 1)(R - 1) = df$ (حيث C,R هو عدد الصفوف Rows والأعمدة Columns في الجداول) .

وبعد حساب χ^2 وتحديد عدد درجات الحرية فإن الدلالة الاحصائية للنتيجة يمكن الحصول عليها من الملحق رقم (٢) بنهاية هذا الكتاب وذلك كما يلي :

المثال الأول : اختبر البيانات في الجدول رقم (١) السابق بالنسبة للفرض الصفري القائل بأن الجنس لا تأثير له على الأفضليات السياسية . ارفض الفرض إذا كان الاحتمال أقل من 0.05 .

الاجابة :

$$\chi^2 = \frac{\chi^2(13, 1-6)}{13, 1} + \frac{\chi^2(14, 2-7)}{14, 2} + \frac{\chi^2(27, 3-35)}{27, 3} + \frac{\chi^2(55, 4-62)}{55, 4}$$

$$= \frac{\chi^2(23, 9-31)}{23, 9} + \frac{\chi^2(25, 8-33)}{25, 8} + \frac{\chi^2(49, 7-42)}{49, 7} + \frac{\chi^2(100, 6-94)}{100, 6}$$

$$= 16,2 = 2,11 + 2,01 + 1,19 + 0,43 + 3,85 + 3,65 + 2,17 + 0,79$$

$$\text{درجة الحرية} = (1 - 2)(1 - 4) = 3 .$$

وباستشارة الملحق (٢) بنهاية هذا الكتاب فنحن نرى أنه عند المستوى 0.05 ، وعند درجة الحرية [٣] فإن قيمة χ^2 تكون ذات دلالة إذا كانت أكبر من $7,81$ ، ونظراً لأن $16,2 > 7,81$ فإن النتيجة تكون ذات دلالة عالية ، أي اننا نستطيع رفض الفرض الصفري والوصول إلى نتيجة محددة وهي أن تأثير الجنس على الأفضليات السياسية هو تأثير ذو دلالة واضحة احصائياً .

المثال الثاني : الجدول التالي يلخص بيانات الإعارة في مكتبة إحدى الكليات
اختبر الفرض بأنه ليس هناك فرق احصائي ذو دلالة بين المواد القصصية والمواد غير
القصصية المعارة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى وطلاب الدراسات العليا :

المجموع	المواد غير القصصية المعارة	المواد القصصية المعارة	
١٢٠٠	٨٣٠	٣٧٠	طلاب المرحلة الجامعية الأولى
٧٠٠	٥٢٠	١٨٠	طلاب الدراسات العليا
١٩٠٠	١٣٥٠	٥٥٠	المجموع

الاجابة :

لما كان طلاب المرحلة الجامعية الأولى يمثلون نسبة ٦٣,٢٪ [$\frac{1200}{1900}$] من
المجموع الكلي للإعارة فنحن نتوقع نسبة ٦٣,٢٪ من الكتب القصصية للإعارة لطلاب
المرحلة الجامعية الأولى (أي عدد ٣٤٧,٦) والقيم الباقية المتوقعة تم حسابها كما تتضح
في الجدول التالي :

المجموع	المواد غير القصصية المعارة		القصص المعارة		
	المتوقع	الملاحظ	المتوقع	الملاحظ	
١٢٠٠	(٨٥٣,٢)	٨٣٠	(٣٤٧,٧)	٣٧٠	طلاب المرحلة الأولى
٧٠٠	(٤٩٦,٨)	٥٢٠	(٢٠٢,٤)	١٨٠	طلاب الدراسات العليا
١٩٠٠		١٣٥٠		٥٥٠	المجموع

وعلى ذلك يمكن حساب χ^2 كما يلي :

$$\chi^2 = \frac{(496,8 - 520)^2}{496,8} + \frac{(202,4 - 180)^2}{202,4} + \frac{(853,2 - 830)^2}{853,2} + \frac{(347,6 - 370)^2}{347,6}$$

$$- 5,63 = 1,08 + 2,48 + 0,63 + 1,44$$

هذا وعدد درجات الحرية هو $(1 - 2)(1 - 2) = 1$.

وباستشارة الملحق (٢) في آخر هذا الكتاب يمكن أن نرى هذه النتيجة ذات دلالة عند المستوى (٠,٠٥) ولكنها ليست ذات دلالة عند المستوى (٠,٠١) وبالتالي فإنه ، اعتماداً على مستوى الدلالة المختارة بواسطة الباحث ، فإن النتيجة يمكن أن تؤدي إلى رفض الفرض الصفري أو عدم رفضه . وعلى كل حال فإنه عند اختيار مستوى (٠,٠٥) وهو أكثر المستويات الشائعة ، فإنه يمكن رفض الفرض الصفري .

حجم العينة وتعديل ياتز Yates على معادلة كا^٢ :

عندما يكون حجم العينة صغيراً فينبغي استخدام تعديل ياتز لحساب كا^٢ كما يلي وذلك حتى يكون للبيانات دلالة احصائية :

$$\text{كا}^2 = \frac{[(ت - \bar{ت}) - \frac{1}{2}]^2}{\bar{ت}}$$

خامساً : اختيار الاختبار الاحصائي المناسب

يجب أن تستجيب الاختبارات الاحصائية المختلفة للظروف المحيطة بالمشكلة قبل أن تصبح مناسبة الاستخدام وعلى سبيل المثال ، فهناك بعض الاختبارات التي تستدعي مجتمع معتدل Normal Population وبعضها الآخر يتطلب بيانات على المستوى الفكري Interval .

وقد لاحظ القارئ أن الأمثلة التي وردت قبل ذلك قد قصد بها تحليل : إما جماعة واحدة أو جماعتين ، كما أن هناك اختبارات احصائية قصد بها أكثر من متغيرين ، ومثل هذه الأساليب يطلق عليها اسم التحليل المتعدد المتغيرات Multivariate Analysis .

ويجب أن يأخذ الباحث في اعتباره أيضاً الهدف الأولي من البحث في اختيار الاحصاء ، أي هل هو احصاء وصفي أم احصاء تحليلي استدلالي ؟ وبعض المشكلات الأخرى تستدعي التمييز بين المتغيرات المستقلة والتابعة .

وإذا لم تأخذ هذه الجوانب في الاعتبار قبل اختيار الاختبار الاحصائي المناسب فإن الاختيار غير السليم قد يبطل نتائج التحليل .

هذا ويمكن تسهيل اختيار الاحصاء المناسب باستخدام نوع من شجرة اتخاذ القرار وذلك للقيام بالعملية بطريقة منهجية ، وهناك بعض الكتب المرشدة^(٣) التي تساعد الباحث على ذلك .

وعند استخدام هذا الكتاب المرشد ، فإن الباحث يبين أولاً عدد المتغيرات التي تدخل في البحث ، ثم يستمر حسب فروع شجرة اتخاذ القرار ، مجيباً على الأسئلة عند كل نقطة اتخاذ قرار وذلك حتى يصل الباحث عند صندوق يحتوي الأسلوب الاحصائي المناسب للموقف .

سادساً : بعض المحاذير الخاصة باختبار الفرض

يجب أن لا يغيب عن ذهن الباحث دائماً أن الاستنتاجات الاحصائية تعتمد على الاحتمالات أي انها تؤدي إلى نتائج تقريبية أو تقديرية ، وبالتالي فلا ينبغي أن يعتمد الباحث على الدليل الاحصائي وحده للحكم على صحة الفرض من عدمه ، فمثل هذا القرار يعتمد على الأساس الفكري للبحث .

كما أن التقبل الاحصائي الواحد للفرض ، لا يثبت أنه حقيقي بتأكيد مطلق ، وكل ما يمكن أن تشير إليه النتائج الاحصائية أن فرضاً معيناً يجب ألا يرفض ، وهذا من شأنه أن يعطي الفرض بعض الثقة والتدعيم .

وينبغي التنويه أيضاً إلى أنه للوصول للاستنتاجات السببية ، فيجب أن تتوفر أدلة أكثر بكثير من مجرد وجود علاقة احصائية . . فربما تكون العلاقة عرضية وليست دائمة فقد تكون العلاقة بين متغيرين هي بسبب متغير ثالث وليس بسبب رباط بينهما .

وأخيراً يجب التنويه إلى أن النتيجة الاحصائية ذات الدلالة لا تؤدي بالضرورة إلى دلالة اجتماعية أو عملية . . فالفرق الذي يصل إلى عدة آلاف من المجلدات بين مكتبتين جامعتين ، مثل هذا الفرق قد يؤدي إلى فرق احصائي ذي دلالة ، ولكنه بمقياس المجموعات المتعددة الملايين بالمكتبات الجامعية قد لا يكون ذا أهمية عملية .

سابعاً : التحليل الاحصائي والحاسب الآلي

تستخدم الحاسبات الآلية بصفة متزايدة في التحليل الاحصائي خصوصاً مع

الكميات الكبيرة من البيانات والأساليب الإحصائية المعقدة ، وهناك برامج جاهزة للحاسبات المصغرة والحاسبات الكبيرة Main frame ولكن أكثر الأساليب المعروفة لتحليل كمية هائلة من البيانات تتضمن استخدام برامج Software Package with a main frame computer وهذه مثل BMDP (Biomedical Computer Programs) وهي غير محدودة بالبحوث الطبية .

وهناك مثال آخر وهو OSIRIS [Organized Set of Integrated Routines for Investigation of Social Science Data] وهو الآن في شكله الرابع وتم تطويره بواسطة معهد البحوث الاجتماعية بجامعة ميتشجان . ولعل أكثر هذه البرامج الإحصائية اتساعاً هو Statistical Package for Social Sciences (SPSS) وهو يصلح للتحليل الإحصائي وكتابة التقارير والجدولة والأغراض العامة لإدارة البيانات وهو يزود الباحث بأكثر من أربعين إجراء إحصائي أساسي ، من الجداول البسيطة إلى التحليل المتعلق بالمتغيرات المتعددة ، وهو يشمل الرسم الملون وبرامج للحوار يسمح بالتفاعل بين البيانات والمستفيد ، وهو يحتوي على ملحق يشرح إعداد بيانات OSIRIS للتحليل بواسطة برنامج SPSS^(٤) أما مرشد (SPSS) المختصر والذي يحتوي نماذج وأمثلة متعلقة بالمكتبات والمعلومات فهو كتاب (SPSS) كأداة بحثية في المكتبات^(٥) .

ويجب في نهاية الحديث عن الحاسب الآلي ، أن نؤكد بأن الحاسب لا يستطيع التفكير وأنه يقوم بعمل ما يريده الباحث حسب التعليمات المفصلة ، وقد ظهر باللغة العربية كتاب الكمبيوتر والتحليل الإحصائي ويشمل العديد من الفصول المفيدة التي تشرح العديد من المفاهيم الإحصائية وكيفية استخدام لغة الفورتران ولغة البيزيك^(٦) .

المراجع والحواشي

- (1) Huntsberger, D. and Patrick Billingsley . **Elements of Statistical Inference**. 4 thed Bos-
ton, MA: Allyn and Bacon, 1977, p. 71 .
- (2) Powell, Ronald R., **op. Cit**, pp. 156 - 7 .
- (3) Andrews, Frank M., Laura Klem, Terrace N. Davidson, Patrick M. O'Malley and
Willard L. Rodgers. **A Guide for Selecting Statistical Techniques for Analyzing Social
Science Data**, Ann Arbon, Survey Research Center, Univ, of Michigan .
- (٤) انظر تقديم مختصر لـ SPSS في المرجع التالي :
- Klecka, Willian R. and Noman H. Nie. **SPSS Primen**. New York, Megraw Hill,
1975 .
- (5) Manchast, Maurice etal **SPSS as a Library Tool**, School of Library and information Sci-
ence : Brigham Young University, 1977 .
- (٦) عبد العزيز فهمي هيكل . **الكمبيوتر والتحليل الاحصائي** ، بيروت ، دار الراتب الجامعية - ١٩٨٥ ،
٢٢٣ ص .

قائمة بالمراجع الاحصائية للفصلين الحادي والثاني عشر

- (١) مصطفى زايد . **الاحصاء ووصف البيانات** . الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٤ /
١٩٨٤ ، [الباب الأول] .
- (2) Busha, C. and Stephen, P., **op. cit**, ch.s 7 - 12.
- (3) Carpenter, Ray L. **op. cit**, ch.s. 1- 2.
- (4) Goldhor, Herbert, **op. cit**, ch. 9.
- (5) Powell, R. R., **op. cit**, ch. 8.

**الباب
الخامس**

**القياسات الببليومترية وتطور مناهج
البحث في علم المعلومات**

الفصل الثالث عشر : علم المعلومات ونمو الدراسات
الببليومترية وقوانينها وتطبيقاتها .

الفصل الرابع عشر : القياسات الوراقية ومنهجية بناء وتطوير
القوانين والنظريات والنماذج .

الفصل الثالث عشر

علم المعلومات ونمو الدراسات الببليومترية وقوانينها وتطبيقاتها

— تقديم .

أولاً : البعد التاريخي للدراسات الوراقية وأهمية التعبير الكمي عن الظواهر .

ثانياً : الانتاج الفكري العربي في الدراسات الببليومترية .

ثالثاً : القياسات التي تقوم بها الببليومترياً .

أ - العد المباشر للاستشهادات .

ب - المزاوجة الوراقية .

ج - المصاحبة الاستشهادية .

رابعاً : قوانين القياسات الوراقية .

أ - قانون برادفورد .

ب - قانون لوتيكاس .

ج - قانون زيف .

الخلاصة .

الفصل الثالث عشر

علم المعلومات ونمو الدراسات الببليومترية

وقوانينها وتطبيقاتها

تقديم

ارتبطت الدراسات الببليومترية بعلم المعلومات في تطوير مناهج بحثه وبعده عن الأساليب التقليدية المتبعة في العديد من دراسات المكتبات ، ومصطلح الببليومترياً أو القياسات الوراقية مصطلح شامل يصف العديد من الأساليب الفنية التي تحاول التعبير الكمي عن عملية الاتصال المكتوب ، والعلم يتقدم خطوات واسعة إلى الأمام عند الانتقال من مرحلة الوصف والتأمل إلى مرحلة التعبير الكمي عن الظواهر .

وقد استخدمت هذه الأساليب الفنية في تحديد أكثر المؤلفين إنتاجية ومن لهم نماذج واضحة في البحث العلمي كما تحدد لنا هذه الأساليب اندماج أو انشطار الموضوعات العلمية أي دراسة الخصائص البنائية للإنتاج الفكري المتخصص كما تحدد لنا أيضاً أكثر الدوريات العلمية إنتاجية في مختلف المجالات^(١) .

وعلى الرغم من أن القياسات الوراقية تبعد بنا - كأداة منهجية - عن التحيزات الشخصية إلا أننا لم نستطع حتى الآن أن نتعرف بطريقة كاملة عن ديناميكية الظاهرة الببليوجرافية ، كما أن هذه القياسات تكون ذات نتائج صحيحة وموثوق بها إذا كانت الببليوجرافيات في المجال متكاملة وغير متحيزة في ذاتها ، وهذا المتغير لا يستطيع عالم المعلومات التحكم فيه ، ومن هنا فما زالت الدراسات الببليومترية كجزء من علم المعلومات والمكتبات ، أي كجزء من العلوم الاجتماعية في معظمها ، تعاني من عدم إمكانية ضبط جميع التغيرات الداخلة في الظاهرة .

وستتناول هذه الدراسة لمحة سريعة عند البعد التاريخي للدراسات الوراقية ،

وأهمية التعبير الكمي ، ولمحة سريعة عن الاستخدامات العربية للقياسات الوراقية ثم التعرف على القياسات التي تقوم بها البليومتريقا ، وهي العد المباشر للاستشهادات والمزاوجة البليوجرافية وتحليل المصاحبة الاستشهادية ، ثم تناول الدراسة باختصار القوانين البليومترية الأساسية لكل من برادفورد ولوتكا وزيف وبعض التطبيقات الحديثة للقياسات الوراقية ، وتنتهي الدراسة ببعض النتائج والتوصيات الخاصة بدفع البحث في هذا المجال إلى الأمام في المستقبل .

أولاً : البعد التاريخي للدراسات الوراقية وأهمية التعبير الكمي عن الظواهر

شغل الأمناء وعلماء المعلومات أنفسهم منذ وقت غير قليل وحتى الآن بسلسلة الأنشطة التي يطلق عليها بصفة عامة القياسات الوراقية .

ولعل العالم بريشارد^(٢) هو الذي قام بصياغة مصطلح البليومتريقا (القياسات الوراقية) وقد عرفها بأنها تطبيق الطرق الرياضية والاحصائية على الكتب وغيرها من أوعية الاتصال ، وإن كانت هذه الأنشطة التي تدعو لها القياسات الوراقية ، كانت تمارس قبل استخدام هذا المصطلح ، فمن الأمثلة الرائدة ما قام به كل من كول وايرلز^(٣) عام ١٩١٧م بتحليل احصائي للانتاج الفكري في مجال التشريح المقارن منذ عام ١٥٥٠ - ١٨٦٠م وذلك في التقرير الذي أوضح فيه (التمزج Fluctuation) أي ارتفاع وانخفاض الاهتمام وتوزيع الانتاج الفكري بين الأقطار المختلفة ، وذلك خلال فترات مختلفة وحسب تقسيمات العالم الحيواني .

ثم جاء العالم هولم^(٤) Hulme بعد ذلك واستخدم مصطلح البليوجرافيا الاحصائية وكان ذلك عام ١٩٢٢م .

وظهر ذلك في التقرير الذي وضعه عن دراسته لمداخل الدوريات في الفهرس التالي : English International Catalogue of Scientific Literature .

وكان في هذا التقرير أربعة مداخل هامة هي كما يلي :

- ١ - نظام ترتيب المداخل في علم التشريح وعلم الأمصال وعلم الأحياء .
- ٢ - نظام ترتيب العلوم حسب مطبوعاتها في الانتاج الفكري للدوريات .
- ٣ - عدد الدوريات المشار إليها في الأعداد السنوية مرتبة موضوعياً .

٤ - عدد الدوريات المكشفة مرتبة حسب الأقطار المختلفة .

ولعل العالمان جروس ، وجروس^(٥) Gross and Gross هما أول من استخدم العدّ وتحليل الاشارات المرجعية Citation الموجودة في نهاية مقالات الدوريات وذلك في دراستهم الخاصة بقائمة الدوريات الهامة في مجال تعليم الكيمياء .

وقد اتفق العالم بريتشارد^(٦) Pritchard مع العالم هولم Hulme في تعريف واستخدام مصطلح البليوجرافيا الاحصائية وإن كان الأول قد أشار إلى أن هذا المصطلح غير مريح وغير كاف ، وقد يختلط مع مصطلح الاحصاء أو المصطلح البليوجرافي Bibliographic. ومن أجل ذلك فقد اقترح مصطلح البليومتري Bibliometrics والذي يترجم في اللغة العربية كقياسات وراقية ، على اعتبار أن هذا المصطلح قد يكون أكثر دقة وأقل غموضاً .

وقد أراد بريتشارد أن يستخدم هذا المصطلح في جميع الدراسات التي تحاول التعبير الكمي عن العمليات المتعلقة بالاتصال المكتوب .

ثم اكتسب هذا المصطلح قبولاً عاماً في مجال علم المعلومات بعد ذلك ، كما اتبع أسلوب القياسات الوراقية بطريقة متزايدة خلال العقدين الأخيرين .

وقد جمع الباحث هجربي^(٧) Hjerppe قائمة تضم (٢٠٣٢) مدخل عن الموضوع .

وسنحاول استعراض بعض البحوث الأصلية التي ادخلت الأفكار الجديدة ، فضلاً عن بعض البحوث الحديثة في المجال .

ويجدر بنا لاستكمال العنوان الفرعي الذي وضعه الكاتب هنا أن نشير إلى أن التحليل الكمي يعتبر من العناصر الضرورية لتصميم وإدارة نظم المعلومات على أسس اقتصادية ويلخص بروكس^(٨) الأهداف الأساسية للتحليل الكمي كما يلي :

- أ) تصميم نظم المعلومات وشبكاتها على أسس اقتصادية .
- ب) زيادة فعالية أنشطة تداول المعلومات .
- ج) التعرف على جوانب القصور في الخدمات البليوجرافية بطريقة كمية .
- د) التنبؤ باتجاهات النشر .

هـ) الكشف عن القوانين الأمبيريقية Empirical اللازمة لتطوير نظرية خاصة بعلم المعلومات مع توضيح هذه القوانين .

ثانياً : الانتاج الفكري العربي في الدراسات الببليومترية

يتضمن هذا الانتاج مقالات قليلة ذات طابع استعراضي لهذه الدراسات أو بعض جوانبها كقانون برادفورد مثلاً ، كما يتضمن هذا الانتاج أيضاً استخدام الأساليب الببليومترية في البحث كمنهج في رسالات الدكتوراه والماجستير .

وأول ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد ، هو كتاب سعادة الدكتور حشمت قاسم^(٩) الذي تضمن كلاً من المقالات الاستعراضية وعرضاً للأطروحة التي تقدم بها للحصول على دكتوراه الفلسفة في علم المعلومات من جامعة لندن ، مستخدماً أسلوب القياسات الوراقية ، وقد نشرت هذه المقالات التي يتضمنها كتابه المذكور ، في الدوريات العربية المتخصصة خلال عامي ١٩٨٠ / ١٩٨١ م .

ومن المفيد هنا استعراض هذه المقالات التي لا تكاد تخلو واحدة منها من الدراسة الببليومترية ، ففي مقالته الأولى عن علم المعلومات في رحلة البحث عن هوية ، اشار إلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات الببليومترية للتعرف على خصائص علم المعلومات ذاته وقياس ارتباطاته الموضوعية ، ومقالته الثانية عن علاقة علم المعلومات بالعلوم الاجتماعية ، تحليل للمصاحبة الوراقية ومقالته الرابعة تناولت كشافات الاستشهاد المرجعي وإمكانياتها الاسترجاعية ومقالته الخامسة عن تحليل الاستشهادات المرجعية وتطور القياسات الوراقية وحتى في مقالته عن دراسات كرانفيلد ، فقد ذكر طريقة المزاوجة الوراقية للحكم على صلاحية الوثائق وأخيراً فقد اعتمد المؤلف على القياسات الوراقية كأسلوب للبحث في اطروحته التي نشر لها ملخصاً في مقالته قبل الأخيرة .

وخلاصة هذا كله أن سعادة الدكتور/ حشمت قد جعل علم المعلومات في كتابه هذا ذا وجه وجسد ببليومتري بالدرجة الأولى .

ويأتي بعد ذلك كتاب سعادة الدكتور/ محمد المصري^(١٠) وهو في الواقع اطروحته التي تقدم بها للحصول على دكتوراه الفلسفة من قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة عام ١٩٨١ م .

وقد جاء في كتابه المذكور (ص ١٠) ما يلي :

المنهج الرئيسي المستخدم في التحليل والتقييم في هذه الدراسة هو المنهج الكمي ، بكل ما ينطوي عليه من أوجه الضعف والقوة ، هذا المنهج هو المعروف باسم البليومتريات أو القياسات البليوجرافية .

وإلى جانب هذين العاملين الرائدتين هناك مقالات متفرقة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مقال سعادة الدكتور أحمد تمارز^(١١) وميسون حبيب حسو^(١٢) والمقال الأول لتمراز استعراضى لجوانب المجال المختلفة ولعله أن يكون مقدمة لسلسلة مقالات عن الجوانب البليومترية المختلفة .

أما مقال حسو فهو مركز على قانون برادفورد بعيوبه ومزاياه وتطبيقاته على المكتبات ، ومركزة أيضاً على المعادلات الرياضية وتعديلاتها المختلفة .

وأخيراً فينبغي أن يشير الكاتب في هذه العجالة ، إلى أن قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، يولي دراسة البليومترياً واستخداماتها في الأنشطة البحثية اهتماماً خاصاً^(١٣) .

ثالثاً : القياسات التي تقوم بها البليومترياً

تُستمد القياسات البليوجرافية من كشف الاستشهادات المرجعية Citation Indexing ، وكشف الاستشهادات المرجعية بدوره يعتمد على النظام القانوني الانجليزي الذي يشير إلى أنه يجب أن تتفق الأحكام التي تصدرها المحاكم مع الأحكام السابقة لها ، كما تتفق أيضاً مع الأحكام الموضوعية بواسطة المحاكم الأعلى أي أن يؤخذ دائماً بقاعدة السوابق Precedent وأن يبنى القاضي حكمه في القضايا المتشابهة على الأحكام السابقة .

وقد استفاد فرانك شيبيرد Frank Shepard من هذه القاعدة ووضع قائمة أظهرت الأحكام التي تم الاستشهاد بها في قضايا لاحقة ، وكذلك أظهرت القائمة أي الدوريات أشارت إلى الأحكام الأصلية . وإذا كان هذا النظام القانوني هو الذي اعطى شيبيرد منطقية الاستشهادات المرجعية فقد زُوِّدَتنا مؤتمرات المراجع Reference Conventions بمنطقية الاستشهادات في مجال العلوم ، ويتطلب هذا التقليد أن يقوم المؤلف عند نشره لأي

مقال ، أن يسجل استشهاده بالأعمال السابقة والتي استفاد منها في اعداد عمله .

وإذا كان من الممكن استنتاج اتجاه شخص ما عن طريق تتبع آثار أقدامه Foot Prints فإن الاستشهادات Citation يمكن أن تزودنا بأداة مفيدة لتقدير درجة تأثير مؤلفين أو عناوين دوريات معينة داخل المجالات العلمية .

ولقد عبّر الباحث كوهن^(١٤) Kuhn عن هذه الفكرة بطريقة أكثر ديناميكية عند تحليله لتطور العلم الطبيعي .

ومع ذلك فهناك بعض الشكوك التي تشير إلى أن المراجع البليوجرافية قد لا تكون استخدمت لأغراض البحث ، كما قد يكون الاسناد للمؤلفين الذين اعتمد عليهم الباحث الجديد ليست هدفًا له وإنما هدفه هو تقدير الرواد في هذا المجال .

وقد قام العالم كابلان عام ١٩٦٥ بوضع مجموعة من الأسئلة الرئيسية التالية :

كم عدد المرات التي يتم الاستشهاد فيها بأعمال الآخرين دون قراءتها بعناية ؟

وكم عدد المرات التي تنقل فيها الاستشهادات المرجعية من البليوجرافيا التي اعدّها شخص آخر في عمله ؟ دون قراءة المقالات الأصلية أو حتى الإشارة إلى فضل الذي نقل هو عنه^(١٥) .

ويذهب الباحث برودس^(١٦) في تفسير بعض هذه الظواهر فيقول بأنه حتى لو كان ٤ - ٨٪ من المؤلفين يمارسون هذا المسلك في الاستشهادات ، فإن ذلك يمثل مشكلة هامة للباحثين الذين يقومون بدراسات الاستشهادات المرجعية ويؤدي بهم إلى نتائج غير صحيحة وغير موثوق بها في جوانب عديدة من الدراسات البليومترية .

وعلى الرغم من هذا كله فهناك بحوث عديدة للتغلب على هذه المشكلات وتطوير القياسات الوراقية ولعل هذا التطوير قد جاء في معظمه من تطور المطبوعات الثلاثة التالية مع إمكانيات الحاسبات الآلية .

كشف الاستشهادات في العلوم والتكنولوجيا . Science Citation Index - 1

كشف الاستشهادات في العلوم الاجتماعية . Social Science Citation Index. — 2

كشف الاستشهادات في الفن والانسانيات . Art and Humanities Citation Index. — 3

وهناك ثلاثة قياسات أساسية يتم القيام بها وهي :

Direct Citation Counting.

أ - العدّ المباشر للاستشهادات

Bibliographic Coupling.

ب - المزاوجة البليوجرافية

Co- Citation analysis.

ج - تحليل المصاحبة الاستشهادية

أ) العدّ المباشر للاستشهادات :

إن القيام بعدّ الاستشهادات هو أسلوب يحدد لنا عدد الاستشهادات التي تتلقاها وثيقة معينة أو مؤلف معين أو دورية على مدى فترة زمنية محددة .

والسبب المنطقي وراء هذا الاجراء هو ان الاستشهادات تعتبر أدلة مرشدة موضوعية للاستخدام وبالتالي فإن المقالة أو المؤلف أو الدورية التي يتم الاستشهاد بها بكثرة تعتبر أكثر فائدة أو أكثر انتاجية من تلك التي يستشهد بها مرات أقل .

وعلى الرغم من أن القيام بعدّ الاستشهادات يعتبر مقياساً أكثر حساسية من القيام بعد المطبوعات مثلاً فإن هذا القياس لا يوضح لنا بطريقة مؤكدة المزايا التي تتمتع بها دورية معينة موجودة منذ فترة طويلة على دورية حديثة ، كما أن هذا القياس لا يلغي فائدة دورية كبيرة (تطلب في مقالاتها مراجع عديدة وتحسّن بالتالي فرص وجود متوسطات عالية في اعداد الاستشهادات) على غيرها من الدوريات ، وبالتالي فإن استخدام المقاييس الخاصة بمعامل التأثير Impact Factor والكشاف المباشر Immediacy Index مترامين مع عدّ الاستشهادات قد جعل هذا المقياس أكثر حساسية ودقة .

ويعتبر جارفيلد^(١٧) Garfield هو الذي قام بصياغة مصطلح معامل التأثير Impact factor وعرفه بأنه النسبة بين معدل الاستشهادات الخاصة بالدوريات وإمكانية استشاداتها المحتملة والمعادلة المستخدمة في حساب معامل التأثير هي :

$$\text{معامل التأثير} = \frac{\text{عدد مرات الاستشهاد بالدورية}}{\text{عدد المقالات المستشهد بها والمنشورة في الدورية}}$$

$$\text{Impact Factor} = \frac{\text{Number of times Journal is cited}}{\text{Number of citable articles the Journal published}}$$

أما الكشف المباشر Immediacy Index فهو طريقة لتوضيح عدد المرات التي يتم بواسطتها التقاط وثيقة واستخدامها .

والمعادلة المستخدمة لحساب هذا الكشف هي :

$$\text{الكشف المباشر} = \frac{\text{عدد الاستشهادات التي تتلقاها المقالة خلال العام}}{\text{مجموع عدد المقالات المنشورة والمستشهد بها}}$$

$$\text{Immediacy Index} = \frac{\text{Number of Citations recieved by article during the year}}{\text{The Total number of citable article published}}$$

ويبدو أن العالمان جروس وجروس^(١٨) Gross and Gross قد وضعوا مفهوم عدّ وتحليل المراجع التي تظهر في الانتاج الفكري ، ومنذ ذلك الحين قام جارفيلد بدراسات عديدة لمحاولة اعداد قوائم مرتبة تنازلياً Ranked List وذلك بالنسبة للمؤلفين والدوريات والمقالات بهذا التتابع .

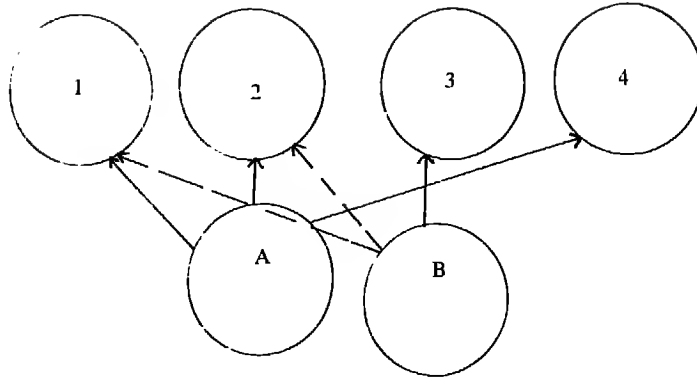
ويزعم كل من جوبتا وناجبال^(١٩) Gupta and Nagpal أن مكتبة الاعارة البريطانية قد صممت أماكن وضع الدوريات والوثائق على أساس هذه الفكرة .

ب (المزاجية الوراقية : Bibliographic Coupling

تعود صياغة مصطلح المزاجية الوراقية واختباره إلى العالم كسلر^(٢٠) Kessler وهو الذي ذهب إلى أن البحوث العلمية تكون ذات علاقة فيما بينها عندما تحتوي هذه البحوث على واحد أو أكثر من المراجع المشتركة كما أن عدد مثل هذه المراجع المشتركة يحدد قوة المزاجية .

والشكل رقم (١) يوضح فكرة المزاجية الوراقية حيث تمثل الدوائر ذات الحروف المقالات المصدرية أي المقالات التي استشهدت بعمل أخرى .

أما الدوائر ذات الأرقام فتمثل المراجع المستشهد بها والبحوث التي تم الاستشهاد بها بواسطة كل من الوثيقتين المصدرتين B,A هما الوثيقتان ١ ، ٢ أي أن الوثيقتين المصدرتين B,A بناء على ذلك لهما قوة مزاجية تساوي اثنين .



شكل رقم (١) المزاوجة الوراقية : حيث تمثل الدوائر ذات الحروف الوثائق المصدرة أما الدوائر ذات الأرقام فتمثل الوثائق المستشهد بها .

وقد قام العالم كسلر بمقارنة المزاوجة البيولوجرافية بالتكشيف الموضوعي واستتج عن طريق هذه المقارنة بأن هناك ارتباطاً عالياً بين الفئات التي تتكون عن طريق المزاوجة الوراقية وعن طريق التكشيف الموضوعي التحليلي .

ولعل أكثر التطبيقات طموحاً للمزاوجة الوراقية قد تمت على يد العالم برايس^(٢١) Price وزملائه حيث استخدموا هذه الطريقة في إنشاء خطة التصنيف الآلية .

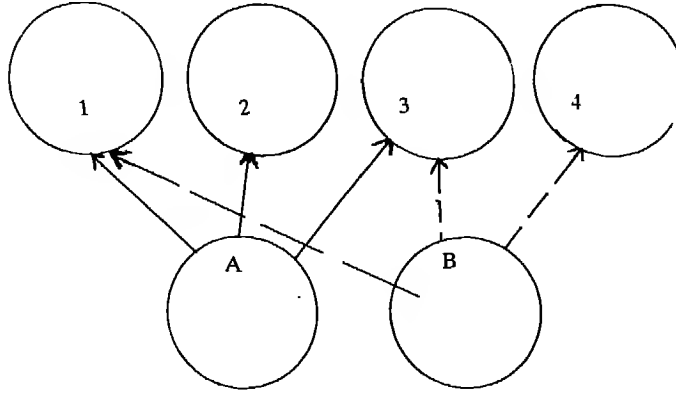
ومع ذلك فقد اعترض مارتن^(٢٢) Martyn على اعتبار المزاوجة الوراقية كوحدة صحيحة لقياس العلاقات ، وذلك لأننا لا نعرف على وجه التأكيد أن الباحثين الذين قاموا بالاستشهاد بثالث ، قد استشهدوا بنفس الوحدات المتماثلة من الثالث ، وكنتيجه لذلك فقد قرر مارتن بأن المزاوجة الوراقية تعتبر مجرد دليل عن وجود احتمال العلاقات بين وثيقتين أي أنه إذا كان هناك بحثان يتضمنان استشهادات مشتركة فلا يعني ذلك بصورة مؤكدة أن الباحثين يشيران إلى نفس الجزء من المعلومات .

ج) المصاحبة الاستشهادية : Co-Citation

لقد تم اكتشاف مفهوم المصاحبة الاستشهادية بواسطة كلاً من مارشاكوف وسمول Marshakova and Small وذلك عام ١٩٧٣ ، وكان ذلك بصفة مستقلة لا مشتركة .

وتعتمد المصاحبة الاستشهادية على الفلسفة التي تقول بأنه إذا تم الاستشهاد

بمرجعين معاً في انتاج فكري أحدث ، فإن هذين المرجعين لهما علاقة ببعضهما .
 وكلما ازداد عدد المرات التي تتم فيها المصاحبة الاستشهادية كلما زادت قوة هذه
 المصاحبة والشكل رقم (٢) يشرح لنا هذه الفكرة .



شكل رقم (٢)

المصاحبة الاستشهادية : الدوائر ذات الحروف
 تمثل الوثائق التي استشهدت بأعمال أخرى ،
 أما الدوائر ذات الأرقام فتمثل الوثائق المستشهد بها

فالوثيقة (A) تستشهد بالوثائق ١ ، ٢ ، ٣ ، وبالتالي فإن الوثائق ١ ، ٢ والوثائق
 ١ ، ٣ والوثائق ٢ ، ٣ تعتبر ذات مصاحبة استشهادية . كذلك فإن الوثيقة B تستشهد
 بالوثائق ١ ، ٣ ، ٤ ومعنى ذلك ان الوثائق ١ ، ٣ والوثائق ١ ، ٤ والوثائق ٣ ، ٤ تعتبر ذات
 مصاحبة استشهادية .

ومن الشكل (٢) يمكن أن نجد أن كل واحدة من الوثيقتين ١ ، ٣ لها قوة مصاحبة
 استشهادية مزدوجة لأنه يتم الاستشهاد بهما سوياً بواسطة كل من الوثيقتين A, B .

أما الوثائق ١ ، ٢ والوثائق ٢ ، ٣ فتحتوي على قوة مصاحبة استشهادية واحدة
 فقط ، وذلك لأن كل زوج منها يتم الاستشهاد به بواسطة الوثيقة A .

أما الوثيقتين ١ ، ٤ ، والوثيقتين ٣ ، ٤ فتحتوي على قوة مصاحبة استشهادية
 واحدة ، وذلك لأن كل زوج منها يتم الاستشهاد به بواسطة الوثيقة B فقط .

والفرق الرئيسي بين المزاوجة الوراقية والمصاحبة الاستشهادية هو انه بينما تقيس المزاوجة الوراقية العلاقات بين الوثائق المصدرة فإن قياسات المصاحبة الاستشهادية تقيس العلاقة بين الوثائق المستشهد بها .

وكما اننا قد أشرنا إلى المعارضين لاستخدام المزاوجة الوراقية كمقياس فهناك أيضاً من يعترض على أساليب المصاحبة الاستشهادية ويشير العالم ايدج^(٢٣) إلى أن دراسات الاتصال في العلوم تؤكد على أهمية الاتصال غير الرسمي Informal Communication. ومحاولة تطبيق المقاييس التي تستخدم في مجال الاتصال الرسمي لشرح الاتصال غير الرسمي ليس فيه إلا منطقاً معكوساً وهناك مشكلة أخرى في أسلوب المصاحبة الاستشهادية وهي انها تعتمد كلية على توفر كشاف استشهادي شامل .

وعلى الرغم من أن مناقشتنا للقياسات الوراقية قد تركزت في معظمها على المقالات الفردية أو الدوريات أو المؤلفين فهناك مستويات أخرى عديدة يمكن أن يتم فيها التجمع Aggregation أي أن وحدات التحليل يمكن أن تكون الهيئات الصناعية أو الأقسام الأكاديمية أو الناشرين أو الجامعات أو المدن أو الدول أو حتى القارات . . . الخ .

وخلاصة هذا كله أن تحليل الاستشهادات ما زال في مراحله الأولى ومع ذلك فيمكن تطبيقه على الأشكال الترتيبية حيث توجد المراجع الوراقية كبيانات خام .

رابعاً : قوانين القياسات الوراقية

Bibliometric Laws

تعتبر القوانين الببليومترية تعبيرات احصائية لوصف الكتابات العلمية بالأساليب الرياضية .

وعلى الرغم من أن كل واحد من هذه القوانين ينطبق على ظاهرة محددة إلا أن هذه القوانين جميعاً تشترك في قاعدة واحدة وهي أنها تظهر أن مجموعات قليلة من الدوريات أو المؤلفين . . . الخ يرجع إليهم استشهادات ومقالات عديدة . . الخ وبالتالي فقد تصافرت الجهود حتى تجعل لهم نظرية واحدة تظلمهم جميعاً .

ولقد اقترح كل من العالمين برايس^(٢٤) Price وبروكس^(٢٥) Brookes معادلة يمكن أن تضم هذه الأنشطة المتنوعة ولكن هذه الجهود التي تهدف إلى الوصول إلى نظرية عامة

تضمهم جميعاً ما زالت قيد البحث ولم تصل إلى تعميم يتفق عليه الجميع .
ومن هنا كان من الأفضل في هذا الاستعراض الإشارة إلى القوانين الثلاثة لكل من
برادفورد Bradford ولوتيكا Lotka وزيف Zipf باختصار .

أ - قانون برادفورد Bradford Law

يعرف هذا القانون أيضاً باسم قانون الانتشار أو التشتت Law of Scattering وهذا
القانون يصف كيفية توزيع الانتاج الفكري عن موضوع معين في الدوريات العلمية .
وقد جاء هذا القانون عندما كان يبحث برادفورد عام ١٩٤٨ عن بحوث تتعلق
بالجيوفيزيقيا التطبيقية والتشعيم^(٢٦) .

وقد تبين لبرادفورد أن انتشار هذه البحوث في الدوريات العلمية يتم بناء على نمط
مشارك . وقد قسم المقالات في ثلاثة مجموعات متساوية تقريباً بادئاً بالدوريات التي
تحتوي على أكثر العناوين وذلك كما يلي :

— الدوريات التسعة الأولى ساهمت بعدد ٤٢٩ مقالة .

— الدوريات التسعة والخمسون التالية ساهمت بعدد ٤٩٩ مقالة .

— الدوريات (٢٥٨) الأخيرة ساهمت بعدد ٤٠٤ مقالة .

ونظرة فاحصة إلى تلك الأرقام تبين انه يوجد عدد قليل من الدوريات ينتج ثلث عدد
المقالات أي الأكثر انتاجية ذلك لأن الثلث الثاني من المقالات يتم انتاجه بعدد ٥٩
دورية .

أما الجزء الأكبر من الدوريات فينتج الثلث الباقي . أي أن برادفورد قد اكتشف
انتظاماً في حساب عدد الدوريات في كل واحدة من المجموعات الثلاث وذلك كما يلي :

$$٩ : ٩ \times ٥ : ٩ \times ٥ \times ٥ .$$

$$٩ : ٤٥ : ٢٢٥ .$$

ويعبر عن المنطقة المركزية (٩) والقطاعات التي تليها رياضياً كما يلي (١ : ن :

ن^٢) .

أي انه بناء على هذه الملاحظة قام برادفورد بوضع قانون الانتشار الذي ينص على

ما يلي : (إذا رتبنا الدوريات العلمية في ترتيب تنازلي بالنسبة لانتاجية المقالات حول موضوع معين فإن هذه الدوريات يمكن تقسيمها إلى نواة من الدوريات الأكثر تخصصاً في الموضوع ، ومجموعات أخرى أو مناطق Zones تحتوي على نفس العدد من المقالات الموجودة في النواة) والعدد (٩) السابق الإشارة إليه كان بالنسبة للدوريات في الموضوع الذي كان يبحث فيه، برادفورد وهو موضوع الجيوفيزياء والتشخيص ، كما أن العدد (٥) الذي قام بضربه أو مضاعفاته هو خاص بموضوعه أيضاً وهذين العددين (٩ ، ٥) متغيرين في الموضوعات الأخرى .

وقد تبين أن قانون برادفورد للانتشار يصلح للاستخدام في مجالات عديدة كالفلك وعلم المعلومات وعلوم الأحياء البحرية ، والزراعة الصحراوية ، والطب البيطري ، . . الخ .

وهناك صعوبات وحدود لهذا القانون بالنسبة لعملية الترتيب ذلك لأنها ستأثر بحجم العينة وبمجال التخصص وبالسياسات التحريرية للدوريات الرئيسية في المجال وغير ذلك من العوامل التي يكشف عنها البحث .

ب) قانون لوتكا Lotka Law

لقد كان ألفرد لوتكا يعمل احصائياً بشركة التأمين وقد لاحظ أن هناك عدداً قليلاً من الباحثين الذين يقومون بالنشر بدرجة كبيرة ، وأن عدداً كبيراً من الباحثين يقومون بالنشر بدرجة قليلة جداً أو لا يقومون بالنشر على الإطلاق .

من أجل ذلك فقد اقترح لوتكا معادلة لقياس الانتاجية العلمية ، وطبقاً لهذه المعادلة فإن انتاجية العلماء تتم وفقاً لقانون تربيع عكسي . أي أنه إذا كان هناك عدد (١٠٠) مؤلف كل منهم أنتج مقالة واحدة في موضوع معين فإن هناك بالمقابل (٢٥) مؤلفاً أنتج كل منهم مقالتين ، وحوالي (١١) مؤلفاً أنتج كل منهم (٣) مقالات وأيضاً (٦) مؤلفين ينتج كل منهم أربع مقالات . أي كما توضح المعادلة الرياضية (١ : ٢) .

وعلى الرغم من أن قانون لوتكا قد اعتمد على دراسة الانتاج الفكري في الكيمياء والفيزياء إلا أن دراسته قد استحوذت على الاهتمام وجذبت بعض التطبيقات في المجالات الأخرى ، فقد طبق العالم ميرفي Murphy القانون في دراسته المؤلفين في مجال الدراسات الانسانية^(٢٧) وطبقها شور^(٢٨) Schorr على علم المكتبات وطبقها غيرهما

كثير في مجالات الجغرافيا والحاسب الآلي وغيرهما .

وعلى الرغم من أن فوس^(٢٩) Voos قد وجد نفس الاتجاه في علم المعلومات إلا أنه اقترح ثابت جديد هو (١ : ن ٣/٥) حتى يكون الناتج أكثر ملاءمة لعلم المعلومات .

ومع هذا فقد اعترض العالم^(٣٠) كول Coile على نتائج كل من ميرفي وشور في الدراستين السابقتين ، وأثبت عدم تطابق قانون لوتيكا على البيانات الملاحظة وعلل ذلك بسبب سوء تفسير القانون في هاتين الدراستين .

وإذا كان برادفورد قد اعتبر الدورية على أنها وحدة التحليل ، فإن لوتيكا قد اعتبر المؤلف هو وحدة التحليل .

وفي الحالة الأخيرة فإن المؤلف الذي انتج خمسين بحثاً لا توصف بالأصالة والعمق ، يحكم عليه رقمياً بأنه أكثر إنتاجية من باحث آخر انتج مقالات أقل ذات أصالة علمية في نفس الجدول . .

ومن هنا تدور الأبحاث التي تعدل من هذه القوانين وإن كان التعديل جد عسير لصعوبة تقويم المقالات ودرجة أصالتها وإسهامها في المجال المتخصص .

ج) قانون زيف Zipf Law

لقد كان جورج زيف استاذاً سابقاً للفلسفة بجامعة هارفرد وقد نشر كتاباً تحت عنوان (السلوك الانساني ومبدأ أقل الجهد) عام ١٩٤٥^(٣١) .

ويشير هذا المبدأ إلى أن الناس يختارون ويستخدمون الكلمات المألوفة باعتبار ذلك أكثر سهولة من اختيار الكلمات غير المألوفة وبالتالي فاحتمال حدوث الكلمات المألوفة يكون أعلى من حدوث الكلمات غير المألوفة .

ولتوضيح ذلك قام زيف بترتيب الكلمات (عددها ٢٩,٨٩٩ كلمة مختلفة) في ترتيب تنازلي طبقاً لدرجة تكرار حدوثها ، وقد حدد لكل كلمة رتبة ($R = \text{rank}$) أي من رتبة رقم ١ إلى رتبة رقم ٢٩,٨٩٩ ثم قام بضرب القيمة الرقمية لكل رتبة في عدد مرات تكرارها ($F : \text{Frequency}$) وحصل على ناتج ($C : \text{Product}$) وقد كان هذا الناتج ثابتاً في جميع قوائم الكلمات ، أي أن معادلة قانون زيف هي : $RF = C$ ولكن السؤال الذي يطرحه الباحثون في هذا الصدد هو : لماذا تتكرر الكلمات في النص بهذه الطريقة ؟

وبالتالي فالظواهر التي تشرح قانون زيف تظهر لنا أن البحث العلمي وراء تبرير قانون زيف لم يصل إلى اتفاق بعد ، أي أن مبدأ أقل الجهد Principle of Least Effort على الرغم من شيوعه وملاحظته ما زال في حاجة إلى التقنين .

والآن ما هي التطبيقات العملية لهذا القانون بالنسبة لعلم المكتبات والمعلومات ؟ لقد طبقت مبادئ هذا القانون في الكشف الآلي الذي بدأه العالم لوهن^(٣٢) Luhn .

وهذا الأسلوب يستخدم الحاسب الآلي في عد الكلمات أو الجمل التي تحدث بطريقة أكثر من غيرها في الوثيقة ، وذلك بعد استبعاد قائمة الكلمات غير الدالة Non- Substantive والكلمات والجمل التي تستخدم كثيراً يتم اختيارها على أنها تمثل الجانب الموضوعي للوثيقة .

أي أن قانون زيف لا يقدم لنا معلومات مفيدة أكثر من مجرد أرقام عدد مرات التردد ، ولكن القانون ما زال تحت الدراسة لأن علماء الرياضيات يعتقدون ان علماء اللغة هم الذين وضعوه حتى يكون قانوناً لغوياً ، واللغويون يعتقدون أن علماء الرياضيات هم الذين وضعوه ليكون قانوناً رياضياً ، أي أن القانون مرة أخرى ما زال تحت المناقشة والدراسة .

الخلاصة

تهتم القياسات الوراقية بدراسة عمليات البث والنشر في المكتبات والمعلومات ، باستخدام المعالجة الكمية لخواص وسلوك المعرفة المسجلة ، ونتيجة لذلك فبدلاً من دراسة العمليات التي تؤدي في مكتبة بعينها من الناحية الوظيفية ، فإن الببليومترياً تدرس التوزيعات الاحصائية للعمليات المتصلة باستخدام وتشتت المواد المعلوماتية ، وعندما يقوم الباحث بذلك العمل ، فهو يأمل اكتشاف الصياغات النظرية والقوانين الصحيحة العامة التي تصف العديد من الجوانب التركيبية والوظيفية لتجهيز المعلومات ، ومع ذلك فلم نستطع حتى هذه اللحظة أن نتعرف على العوامل السببية التي تعتمد عليها الظاهرة الببليوجرافية ، أي أننا لم نعرف لماذا يستشهد المشاركون في الانتاج الفكري بالطريقة التي يقومون بها ؟ وهي طريقة انتقائية يدخل فيها عامل التحيز في بعض الأحيان ، كما أن القوانين الأمبيريقية للقياسات الوراقية ، تتعرض للتعديل المستمر لمحاولة التعبير عن واقع التوزيعات الاحصائية في مختلف التخصصات الموضوعية وفي محاولة التعرف على العوامل السببية والوصول إلى التعميمات والتطبيقات الصحيحة تدور بحوث المستقبل .

المراجع والحواشي

- (1) I.K Paahindin, Linus. An Overview of Bibliometrics: its Measurements, Laws and their applications. Libri 1985 pp. 163 - 177.

وقد اعتمد الكاتب على هذا المقال إلى حد كبير في اعداد هذه الدراسة .

- (2) Pritchard, A Statistical Bibliography or Bibliometrics. Journal of Doc. 25 1968: 348 - 349.
- (3) Cole, F. J. and Earles, W. B. The History of Comparative Anatomy. Part. 1. A statistical Analysis of the Literature. Science Progress. II 1917: 578 - 596.
- (4) Hulme, E. N. Statistical Bibliography in relation to the growth of Modern Civilization. London. Garfter, 1923. 449.
- (5) Gross, P. L. K. and Gross, E. M. College Libraries and chemical Education. Science. 66 oct. 28, 1927. 385 - 389.
- (6) Pritchard. OP. Cit.
- (7) Hjerpe, R. A Bibliography of Bibliometrics and Citation Indexing and Analysis. Stockholm, Royal Institute of Technology Library. 1980.
- (8) Brookes, B. C. Numerical methods of Bibliographical Analysis Library Trends, Vol 22, no 1 (1973) pp 18 - 43.

(٩) حشمت قاسم . دراسات في علم المعلومات . القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤ ، ٢٥٣ ص .

كما نشر الدكتور حشمت أيضاً ثلاث مقالات باللغة الانجليزية معتمداً على أطروحتة السابق الاشارة إليها ، والعنوان الرئيسي لهذه المقالات الثلاث هو : دراسة بيليومترية للانتاج الفكري العربي ، ونشرت في مجلة المكتبات والمعلومات عامي ١٩٨٥ / ١٩٨٦ .

(١٠) محمد المصري ، الانتاج الفكري للأطباء العربي في العصر الحديث القاهرة ، مكتبة غريب ١٩٨٢ ، ٣٢٦ ص (دراسات في علم المعلومات) .

(١١) أحمد علي تماراز . البليومتريقا : دراسة في القياس الكمي للبيانات البليوجرافية ، عالم الكتب ، مع ٧ ، ع ١ ، رجب ١٤٠٦ هـ مارس ١٩٨٦ م ، ص ٤٢ - ٥٠ . ظهر للدكتور تماراز مقاله الثاني « التحليل البليومتري وأساليه الفنية : دراسة في القياس الكمي للاستشهادات المرجعية بمجلة المكتبات والمعلومات العربية » ، ع ٤ (اكتوبر ١٩٨٦) ٢٩ - ٤٨ .

(١٢) ميسون حبيب حسو . مفهوم قانون برادفورد للتشتت وتطبيقاته في المجالات المكتبية المختلفة . مجلة آداب المستنصرية ، ع ١٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ٤٤٧ - ٤٧٢ .

(١٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر الرسالة التي يعدها الباحث محمد عياش حسن هاشم بإشراف الدكتور أحمد بدر وذلك للحصول على درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات جامعة الملك عبد العزيز بجدة وعنوان الرسالة هو « خصائص الاستشهادات المرجعية للباحثين في علم الاحياء » بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة ام القرى بمكة المكرمة .

- (14) Kuhn, T. S. Structure of Scientific Revolutions 2nd ed Chicago, University of Chicago Press, 1970.
- (15) Kaplan, N. The Norms of citation Behavior: Prolegomena to the footnote. **Am Doc**, 16 (3) 179-184, 1965.
- (16) Broadus R. N. An Investigation of the Validity of Bibliographic Citations. **Journal of Asis**, 34 (2) 132 - 135, 1983.
- (17) Garfield, E. Citation Indexing: its theory and application in Science, Technology and Humanities. New York, John Wiley and Sons, 1979.
- (18) Gross and Gross. op. Cit.
- (19) Gupta, B. M. Nagpal. M. P. K. Citation Analysis and Its Implication A review. **Heard of Library Science**, 28, 1979. 86 - 9.
- (20) Kessler, M. M. Bibliographic Coupling Between Scientific Papers. **American Documentation**. 14, 1963, 10 - 15.
- (21) Price, N. and Schiminovich, S. A. Aclustering Experiment: First Step towards a Computer- Generated Classification Scheme, **Information Storage and Retrieval**, 4, 1968: 271 - 280.
- (22) Martyn, J. Bibliographic Coupling. **Journal of doc**. 20. 1964: 236 and Paahindi, op. Cit, p. 168.
- (23) Edge, A. Why I Am Not a Co- Citationist. **Society for Social Studies of Science News letter**, 2. 1977: 13 - 19.
- (24) Price, Derek de Solla. A general Theory of Bibliometrics and other Cumulative Advantage Processes **Journal of the ASIS**. 27, 1976: 292 - 306.
- (25) Brookes, B. C. Theory of the Bradford law **Journal of doc**. 33, 1977: 180 - 209.
- (26) Bradford, S. C. Documentation. London, Crosby Lockwood, 1948, p. 106 - 121.

وهذا هو الفصل الذي تضمن نتائج بحوث برادفورد .

- (27) Murphy, L. Lotka's Law in the Humanities. **Jour . of the Asis**. 24. 1973: 461-462.
- (28) Schorr, A. E. Lotka's Law and Librarianship. **Jour . of the Asis**., 26, 1975: 189 - 190.
- (29) Voos, H. Lotka and information Science. **Jour . of The Asis**, 25, 1974: 270 - 272.

- (30) Coile, R. C. Lotka's Frequency Distribution of Scientific Productivity. **Jour . of the Asis.** 25, 1974: 270 - 272.
- (31) Zipf, G. K. Human Behavior and the Principle of Least Effort: an introduction to Human Ecology. New York, Hafner, 1965.
- (32) Luhn, H. P. A Statistical Approach to Mechanized Encoding and Searching of Literary information. **I. B. M. Journal of Research and Development**, 1, 1957: 309 - 317.

الفصل الرابع عشر

القياسات الوراقية ومنهجية بناء وتطوير القوانين والنظريات والنماذج

— تعريف وتقديم .

أولاً : القياسات الوراقية بين المنهج والنظرية والنماذج العامة .

ثانياً : العلاقة بين القوانين الأمبيريقية والنظريات .

ثالثاً : قانون برادفورد والفجوة بين النظرية والأمبيريقية .

رابعاً : قانون زيف وأهميته المستقبلية .

خامساً : مراجعة قانون لوتكا .

سادساً : ظاهرة التعطل أو التقادم .

سابعاً : التطورات المستقبلية في تحليل الاستشهادات المرجعية .

ثامناً : وحدات التحليل ومشكلة التعميم في الدراسات البيليو مترية .

تاسعاً : نماذج من التطبيقات الحديثة للقياسات الوراقية .

— خلاصة .

الفصل الرابع عشر

القياسات الوراقية ومنهجية بناء وتطوير

القوانين والنظريات والنماذج

تعريف وتقديم

تعرف القياسات الوراقية - أو البليومتريقا - ببساطة بأنها دراسة وسائل الاتصال المكتوب ، بطريقة كمية ، أي استخدام الأساليب الرياضية في وصف نماذج النشر وأوعية الاتصال المختلفة .

وإذا كان هذا المصطلح حديث الاستخدام في الانتاج الفكري^(١) إلا أن مفهومه قد طبق منذ العشرينات من هذا القرن على الأقل^(٢) وقد قام بريشارد بصياغة مصطلح القياسات الوراقية Bibliometrics منذ أكثر من عشرين عاماً وعرفه بأنه تطبيق الرياضيات والاحصاء على الكتب وغيرها من أوعية الاتصال^(٣) .

هذا وقوانين دراسات القياسات الوراقية لم تستقر بعد فالبعض يعتبرها هامة في وصف الظاهرة البليوجرافية ، ولكنها لا تشرح ولا تفسر ولا تتنبأ بالظواهر ، كما أن البعض الآخر يعتبرها مجرد توزيعات احصائية مفيدة ، ولكنها لا تصل إلى مستوى القوانين ، تلك التي تشرح العلاقة الثابتة دائماً بين المتغيرات ، وستناول هذه الدراسة بعض الأسس والقواعد المنهجية والنظرية الخاصة ببناء وتطوير القياسات الوراقية وقوانينها فضلاً عن الرؤية المستقبلية لهذه القياسات .

أولاً : القياسات الوراقية بين المنهج والنظرية والنماذج العامة

لقد استخدمت القياسات الوراقية بدرجة كبيرة فقط لوصف الظواهر البليوجرافية ،

ولكنها ليست قادرة حتى الآن ، على الشرح أو التفسير أو التنبؤ بهذه الظواهر ، وبالتالي فهي تعتبر منهجاً أو أسلوباً فقط وليست نظرية ، وستكون القياسات الوراقية ذات فائدة أكبر من غير شك إذا وصلت إلى وضع النظرية^(٤) .

من أجل ذلك ، فالدعوة مفتوحة للباحثين أن يركزوا في دراساتهم على العوامل السببية وراء الظواهر البيولوجرافية وذلك لأن النظرية في المجال البحثي تركز على التعرف على علاقات السبب والأثر Cause- effect relationship والوصول إلى النظرية العلمية ، من شأنه أن يرسى قواعد حل العديد من المشكلات العلمية في مجال المكتبات والمعلومات .

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا ، بأن نطاق القياسات الوراقية يشمل دراسة العلاقات، داخل الانتاج الفكري (مثل دراسات الاستشهادات الرجعية Citation Analysis) أي انها تقوم بوصف وتحليل الانتاج الفكري ، ويتم هذا الوصف والتحليل في الناحية المثالية بالتركيز على النماذج المنتظمة التي تتضمن المؤلفين والكتب والدوريات أو الموضوع أو اللغة أو غيرها من وحدات التحليل .

ولقد قام جون هيبرت^(٥) بتحليل ثمانية وعشرين نموذجاً من النماذج الببليومترية ، ووصل إلى نتيجة مؤداها أن جميع هذه النماذج بسيطة ، تقوم بمقارنة متغير واحد بمتغير آخر ، وعلى سبيل المثال ففي دراسات انتاجية الدوريات ، هناك عدد قليل من الدوريات التي تسهم بعدد كبير من المقالات في الموضوع المحدد ، وهناك دوريات أخرى تسهم بدرجة أقل ، وهكذا في تتابع أحادي Monotonic Sequence وينتهي هذا التتابع بعدد كبير من الدوريات التي تسهم كل منها بمقال واحد في الموضوع .

فالمتغيران هنا هما عدد الدوريات وعدد المقالات وعند ترتيب الدوريات في نظام تنازلي حسب الانتاجية فالباحث يعد توزيعاً تكرارياً حسب الحجم Frequency size table لعدد الدوريات التي تحتوي على عدد ثابت من المقالات في كل منها ، وبطريقة عكسية يمكن اعداد جدول تكراري حسب الرتبة Frequency rank table لعدد المقالات المرتبطة بدورية معينة ذات ترتيب محدد .

وهذين الاتجاهين في إعداد أشكال النماذج الملاحظة يشكلان معاً الطريقتين التي تجداول بهما البيانات .

وقد أوضح هيويرت في مقالته السابق الإشارة إليها أن هذه النماذج ، لا تستخدم في مشكلات التنبؤ اليومية الخاصة بعلم المكتبات والمعلومات ، وذهب إلى أن التعميمات الأكثر شمولاً يمكن الوصول إليها عن الطرق والأساليب البحثية المتعددة المتغيرات Multi variate Methods .

ثانياً : العلاقة بين القوانين الأمبيريقية والنظريات

تتميز القوانين الطبيعية بأنها تصف النماذج ذات السلوك المنتظم ، والجانب العلمي في القانون يظهر في مقدرة على التنبؤ بالأحداث بطريقة أفضل ، هذا علاوة على أن القانون الطبيعي يساعد في تطوير النظريات التي تشرح لنا سبب حدوث نماذج معينة ، أي ان القوانين الطبيعية تعتبر ذات أهمية ، لأنها تتيح لنا إمكانية التطبيق الأمبريقي مع الفهم النظري .

لقد تم الوصول إلى القوانين الرئيسية في القياسات الوراقية وهي قوانين برادفورد ولوتيكا وزيف بالطريقة الأمبيريقية ، وهناك بعض الباحثين الذين ينكرون تسمية العديد من التوزيعات الاحصائية هذه بالقوانين ، ذلك لأن هذه التوزيعات يمكن أن تخطئ في تنبؤ حدوث الظواهر التكرارية ، أي انها لا تدل على علاقة ثابتة دائماً بين المتغيرات كما يعكسها القانون الطبيعي (وإن كنا هنا نتعامل مع القوانين والعلوم الاجتماعية) .

وليس هناك من سبب يدعونا إلى الافتراض بأنه ما دام في الإمكان الوصول إلى القوانين والتنبؤات الأمبيريقية ، فإن ذلك سيؤدي بالضرورة إلى التفسيرات النظرية ، ولعل العالم كارناب^(١) Carnap قد عالج هذه القضية الفلسفية كما يلي :

إن القوانين النظرية لا يمكن الوصول إليها ببساطة عن طريق أخذ القوانين الأمبيريقية ثم القيام بمجرد خطوات قليلة إلى الأمام للتعميم . . والحقيقة هي غير ذلك ولتوضيح ذلك ، يورد كارناب ما يفعله عالم الفيزياء مثلاً للوصول إلى القانون الأمبريقي ، حيث يقوم بملاحظة الظواهر في الطبيعة ، ثم يلاحظ انتظامات معينة ثم يصف هذه الانتظامات عن طريق التعميمات الاستقرائية ، وهو في هذه الحالة يمكن أن يضع بعض القوانين الأمبيريقية ويلاحظ نوعاً من النموذج ثم يضع تعميمات استقرائية أكثر اتساعاً وذلك للوصول إلى القانون النظري ، وليس هذا هو الحال بالنسبة لما يحدث في القوانين

الأمبيريقية للقياسات الوراقية .

ويشير كارناب أيضاً إلى أن التعميم من الملاحظات لا يمكن أبداً أن يؤدي إلى النظرية ، وبدلاً من ذلك فإن النظرية تبدأ من الفرض Hypothesis وليس مجرد تعميم من الحقائق .

كما تناول الباحث فيرثورن^(٧) هذه المشكلة في القياسات الوراقية وقام بمسح القوانين الهيربولية Hyperbolic Laws بصفة عامة وتطبيقاتها على القياسات الوراقية كحالات محددة ، وقد تبين له أن هذه القوانين توحد الجوانب الرسمية لهذا النوع من السلوك ، وتجمع الأدوات التي يمكن التعامل بها ، دون أن يتناول هذه كله أي فرض Hypothesis عن الأسباب الخاصة بمثل هذا السلوك .

أما برايس^(٨) فقد اقترح نظرية عامة للقياسات الوراقية معتمدة على المنحنى الهيربولي Hyperbolic curve وقد سمي هذه النظرية التوزيع المفضل التراكمي Cumulative Advantage- Distribution. وقد قام برايس بإسهام له قيمته لصياغة ووضع المفاهيم وبناء النظرية في القياسات الوراقية .

ولكن نظريته هذه عن التوزيع المفضل التراكمي قد تعرضت للنقد أيضاً بواسطة العالم رابوبورت Rapoport وذلك على اعتبار أن هذا التوزيع يدخل ضمن نقده لما يسمى بقوانين الرتب والحجم Rank- Size Laws والتي تتضمن ترتيب الأشياء طبقاً لحجمها بادئة بالأكبر فالأصغر ومؤدية إلى منحنى متناقص لوصف البيانات . . ويضيف رابوبورت إلى أنه ليس هناك نتيجة يمكن استخلاصها من مجرد أن هناك العديد من المنحنيات J المتشابهة ، ذلك لأن النتائج النظرية يمكن الوصول إليها فقط ، إذا كانت هناك تبريرات منطقية فقط Rationale تشير إلى أن هذه المنحنيات يجب أن تنتمي جميعاً إلى فئة معينة^(٩) .

ولا ينكر أحد من هؤلاء المتناظرين الفائدة العلمية عند تطبيق توزيعات القياسات الوراقية على مشكلات المكتبات ولكن هذه المناقشة تشير إلى قضيتين هامتين أولهما عمومية الأساليب المتبعة في القياسات الوراقية وثانيهما إمكانية تغيير النماذج الخاصة بالقياسات الوراقية مع الزمن . . لقد استخدم تحليل الاستشهادات المرجعية Citation Analysis في بناء المجموعات ، وإن كانت تطبيقات طرق القياسات الوراقية المفيدة لمديري المكتبات ستظل محدودة القيمة إلى أن تظهر نظرية موحدة أكثر عمومية وهذه

النظرية ستسمح بإمكانية تغيير التوزيعات في القياسات الوراقية .

ويمكن في الصفحات التالية الإشارة إلى دراسات تطوير القوانين الرئيسية في القياسات الوراقية .

ثالثاً : قانون برادفورد والفجوة بين النظرية والأمبيريقية

تتركز القضية الأساسية في الدراسة النظرية لقانون برادفورد في معرفة طبيعة الأحداث التي تؤدي الى النموذج المنتظم لانتشار المقالات في الدوريات ، وقد قام برادفورد بوضع وصف رياضي للنموذج في مجال الجيوفيزيكا التطبيقية حيث تبين أنه يمكن تقسيم الدوريات الى ثلاث مجموعات ، وكل مجموعة منها تنقسم بنفس عدد المقالات المتعلقة تقريباً وذلك كما يلي :

— الدوريات التسعة الأولى أسهمت بعدد (٤٢٩) مقالاً .

— الدوريات التسعة والخمسون التالية أسهمت بعدد (٤٩٩) مقالاً .

— الدوريات التي عددها (٢٥٨) الأخيرة اسهمت بعدد (٤٠٤) مقالاً .

وقد اكتشف برادفورد انتظاماً في حساب عدد الدوريات في كل واحد من هذه المجموعات الثلاثة كما يلي :

— ٩ دوريات .

— ٥ × ٩ دوريات (يساوي ٤٥ دورية) .

— ٥ × ٥ × ٩ دورية (يساوي ٢٢٥ دورية) .

وواضح ان حجم الدوريات المحورية (أي ٩) والرقم المضاعف لها (٥) يمكن أن يختلف في المجالات الأخرى وبالتالي فقد وضع برادفورد صيغته النظرية كما يلي :

$$١ : ٩ : ٢٥ .$$

حيث تسهم كل مجموعة من المجموعات الثلاث بنفس عدد المقالات في المجال التخصصي المعين .

وواضح أن صيغة برادفورد تترك اسئلة عديدة دون اجابة عليها فكيف يحدد الباحث حجم الدوريات المحورية (Core) وما هي أفضل قيمة للرمز (l) بالنسبة لمجموعة معينة

من البيانات فهذه الأسئلة توضح الفجوة بين الاعتبارات الامبيريقية والنظرية للظاهرة . من اجل ذلك فقد قام العديد من الباحثين^(١٠) بشرح أو تعديل هذه البيانات النظرية لقانون برادفورد ولعل أهم هذه التعديلات قد جاءت على يد العالم بروكس^(١١) B. C. Brookes الذي استنبط معادلة لا تعتمد على تجميعات الدوريات وهذه المعادلة هي :

$$R(n) = K \log(n)$$

حيث يعتبر الرمز (n) هو رتبة كل دورية ، وبمعنى آخر فإن الدورية التي تسهم بمعظم المقالات يكون لها الرتبة رقم (١) والدورية الثانية الأكثر انتاجية يكون لها الرتبة (٢) وهكذا :

أما الرمز R(n) فيعبر عن الرقم الكلي للمقالات التي جاءت في الدوريات (n) الأولى ، وقيمة R(1) هي ببساطة عدد المقالات التي اسهمت بها الدورية الأولى أي الأكثر انتاجية بين جميع الدوريات ، والقيمة R(2) هي مجموع عدد المقالات التي أسهمت بها الدورية الأولى بالإضافة إلى المقالات التي أسهمت بها الدورية ذات الرتبة الثانية وهكذا .

أما الرمز (K) فهو ثابت يختلف حسب البحث وله ارتباط بمجموعة الوثائق .

ويلاحظ هنا أن هذه المعادلة يمكن استخدامها لحساب عدد المقالات التي اسهمت بها الدورية على أي رتبة ، وعلى سبيل المثال فعدد المقالات التي أسهمت بها الدورية ذات الرتبة الخامسة هي ببساطة كما يلي : $R(5) - R(4)$ أي العدد الكلي للمقالات التي اسهمت بها الدوريات الخمس الأولى مطروحاً منها عدد المقالات التي أسهمت بها الدوريات الأربع الأولى . ولكن بروكس قام بعد ذلك بتعديل المعادلة السابقة لتصبح كما يلي : $R(n) = K \log(n/s)$.

وقد قام بروكس بهذا التعديل لأن المعادلة السابقة تتطلب النمو الضخم في عدد المقالات التي تسهم بها كل واحدة من الدوريات القمم في الرتبة ، ولكننا نعرف عملياً انه لا بد أن تكون هناك حدود لعدد المقالات في الموضوع والتي تستطيع أي دورية بمفردها أن تنشره حتى ولو لم تكن تنشر شيئاً إلا هذا الموضوع المحدد ، هذا وقد اثبتت العديد من الدراسات أيضاً أن التنبؤ المعتمد على هذه المعادلة منخفض جداً بالنسبة للدورية الأولى ومرتفع جداً بالنسبة لباقي الدوريات الأكثر استخداماً .

ومن هنا فقد أدخل بروكس الثابت (s) على معادلته السابقة لمواجهة هذا التناقض ،
وليشير به إلى أن سلوك الدوريات القمم في الرتبة يمكن أن يقدم لنا مشكلات نظرية
مختلفة عن نموذج العناوين المتبقية .

وخلاصة هذا كله ان المنظرين في مجال القياسات الوراثية يرون أن تقدم فهمنا
لظاهرة التشتت والانتشار هذه يتم عن طريق دراسة الأشكال الرياضية وهم يرون أيضاً أن
تطابق ما تؤدي إليه هذه المعادلات الرياضية من تنبؤات مع البيانات الأمبيريقية يعتبر أمراً
قليل الأهمية^(١٢) .

وأخيراً فينبغي الإشارة إلى النظرية العامة للعمليات البليومتريّة ونماذج التوزيع
المفضل التراكمي التي وضعها برايس دي سولا^(١٣) والتي جاءت شاملة لتفكير بروكس
وغيره عن تطور النشر العلمي فضلاً عن فكرة « أن النجاح يولد النجاح » أي انه عندما
تنجح الدورية في زيادة عدد المقالات المنشورة المتخصصة فسيزيد الاقبال عليها ثم تزيد
المقالات التخصصية مما يؤدي لمزيد من الاقبال وهكذا . . وقد صاغ برايس ذلك في
نموذجه المعروف باسم التوزيع المفضل التراكمي ويعكس هذا النموذج إمكانية الاضافة
لفهمنا النظري لقانون برادفورد وغيره من التوزيعات البليومتريّة . . أي ان هذا التطور
النظري قد تخطى قانون برادفورد إلى آفاق أوسع تتصل بالظاهرة الاحتمالية .

وخلاصة هذا كله أن هناك فجوة بين الدراسات النظرية لقانون برادفورد والبحوث
الأمبيريقية وتمثل هذه الفجوة في أن المتغيرات التي تعكس الموقف الأميريقي لا علاقة
لها بالنموذج النظري وتشمل المتغيرات الأميريقية جوانب عديدة منها وصف المجال الذي
يتم بحثه وطريقه القيام بالبحث والاحتياجات المحددة للمستفيد أو صفات المجموعات
المشمولة بالبحث .

وتعتبر هذه المتغيرات أو الصفات Parameters ذات أهمية بالغة في تقديم خدمة
ذات مستوى عالٍ وذلك انطلاقاً من الخبرة العملية في استرجاع المعلومات .

وعلى كل حال فالمشكلة الأولى التي تواجه المهتمين بدراسة قانون برادفورد بصفة
عامة هي التمييز بين البحث النظري والأميريقي ، فالعمل النظري يهدف إلى فهم العملية
الاحتمالية العشوائية ولهذه الغاية توضع الفروض التي تساعد على التطوير الرياضي .

أما الدراسات الأميريقية فهي تركز على وصف العالم من وجهة نظر الممارس

للعمل المرجعي والاسترجاعي .

وفي هذه الدراسات الأخيرة فإن الصفات الخاصة بالبيانات من الناحية الوصفية تعتبر ذات أهمية أكبر من الجوانب الاحصائية وهنا تقع الفجوة بين النظرية والأمبيريقية ، فهناك ثراء فكري للمواقف الفعلية والتي لم يتم تمثيلها حتى الآن في التقشف الرياضي للمعادلات النظرية ومن هنا فالدعوة قائمة إلى مزيد من البحث النظري في الحاضر والمستقبل لسد هذه الفجوة بين التنظير والأمبيريقية .

وأخيراً فيمكن أن يقال بأن قانون برادفورد يمثل ظاهرة محيرة فعلى الجانب الأول يمكن ملاحظة هذا القانون بسهولة في المواقف الفعلية الحقيقية ويمكن تمثيله بمعادلة رياضية بسيطة ، وعلى الجانب الآخر فالبيانات التي يقدمها برادفورد تقاوم الاختبارات الاحصائية (كحساب اخطاء العينة أو حساب كا² . . الخ) كما ان نموذج برادفورد يفشل في كشف العمليات الخاصة بأسباب هذه التوزيعات^(١٤) .

رابعاً : قانون زيف وأهميته المستقبلية

اهتمامات القياسات الوراقية واسعة المدى ، وهي أبعد وأكبر من مجرد انتاجية المؤلفين أو نماذج استشهادات الدوريات ، ولكن هذه الاهتمامات المتنوعة ربما تخلق مشكلات في تطوير النظرية الموحدة .

ومن بين المجالات المشمولة في المراجعات الخاصة بالقياسات الوراقية ، قانون زيف وهو توزيع احصائي يعتمد على المنحنى الهيبربولي Hyperbolic curve والذي يشير إلى انه إذا رتب الكلمات حسب درجة تكرار حدوثها Frequency ترتيباً تنازلياً ، وحدد لكل كلمة رتبة [$r = \text{rank}$] أي من رتبة رقم (١) إلى رتبة رقم ٢٩,٨٩٩ عند استخدام ٢٩,٨٩٩ كلمة ثم ضربت القيمة الرقمية لكل رتبة في عدد مرات تكرارها [$f = \text{frequency}$] فإنه يحصل على ناتج ($C = \text{Product}$) ثابت في جميع قوائم الكلمات أي أن معادلة زيف هي $rf = C$.

وقانون زيف هذا له تطبيقات عملية بالنسبة للمكتبات والمعلومات ، أي أن له أهمية بالنسبة للتقييم الوصفي لملفات الاستناد الموضوعي Subject authority File وغيرها من الجوانب المتعلقة بالتكشيف ، والتكشيف الآلي الذي بدأه لوهن Luhn وفي الحالة الأخيرة يستخدم الحاسب الآلي في عدّ الكلمات أو الجمل التي تحدث بطريقة أكثر من

غيرها في الوثيقة وذلك بعد استبعاد الكلمات غير الدالة ، والكلمات والجملة التي تستخدم كثيراً يتم اختيارها على أنها تمثل الجانب الموضوعي للوثيقة .

خامساً : مراجعة قانون لوتيكا

يعتبر البيان الأصلي الذي وضعه لوتيكا عام (١٩٢٦) عن التوزيعات التكرارية للانتاجية العلمية^(١٥) هو ما عرف فيما بعد بقانون لوتيكا ، وقد تبين من مراجعة للإنتاج الفكري ، أن أول استشهاد بمقالة لوتيكا المذكورة كان عام (١٩٤١) واطلق على توزيعه قانون لوتيكا عام (١٩٤٩) ولم تجر محاولات لاختبار تطبيقات هذا القانون على المجالات الموضوعية الأخرى (أي دراسة انتاجية المؤلفين) حتى عام ١٩٧٣^(١٦) .

وقد أجريت هذه الدراسات العديدة للتحقق من قانون لوتيكا ، واتفق بعضها معه واختلف البعض الآخر عما ذهب إليه لوتيكا ، وإن كانت هذه الدراسات الحديثة لا تقارن بدراسة لوتيكا من حيث الفترة الزمنية أو مجتمع المؤلفين المشاركين .

وقد تبين انه عندما تكون الفترة المغطاة في الدراسة عشر سنوات أو أكثر ، وعندما يتحدد مجتمع المؤلفين بصفة عريضة فإن انتاجية المؤلفين تقترب من التوزيع التكراري للوتيكا . . . وعلى كل حال بدأه لوتيكا منذ أكثر من نصف قرن ما زال محل التعديل والدراسة للتعرف على سلوك المؤلفين خصوصاً مع استخدام مرصدة المعلومات الكبيرة ذات البيانات المقروءة آلياً فضلاً عن اختبار مفهوم المجتمع العالمي للمؤلفين وذلك كله باستخدام نماذج أكثر تطوراً من مجرد النموذج احادي المتغير Univariate أي بإدخال عوامل ومتغيرات عديدة في الدراسة^(١٧) .

سادساً : ظاهرة التعطل أو التقادم

Obsolescence

يعرف التعطل بأنه الهبوط أو الانخفاض مع الزمن في صحة المعلومات أو فائدتها ، ويهتم منظرو المعلومات بهذا المفهوم لأنه يقع في صلب دراساتهم عن تطور وموت أو اندماج بعض انواع المعلومات مع بعضها ويهتم الأمناء الممارسون بهذا المفهوم أيضاً ، لأنهم يواجهون مشكلة ملحة تتصل بإدارة المجموعات المتنامية في أمكنة محدودة ، هذا وبحوث المنظرين في المعلومات تهتم بوضع المعادلات الرياضية التي تساعد الأمين على

اتخاذ قراراته بشأن استبقاء بعض المواد ووضعها في المخازن أو التخلص منها ، وذلك من أجل توفير المكان للإضافات والمقتنيات الجديدة ، وبحوث المنظرين هذه قد أدت إلى معادلات رياضية عديدة ولكنها لسوء الحظ لم تكن بسيطة أو صالحة للتطبيق على النطاق العالمي وأفضل الباحثين هم الذين اعترفوا بأن التعطل مفهوم أكثر تعقيداً مما توقعوه ، وما زال يقع في مجال الافتراضات ، كما أن معظم الدراسات في مجال التعطل ، قد ركزت على المجالات العلمية على حساب العلوم الاجتماعية والإنسانيات ، كما أنها ركزت على المقالات في الدوريات على حساب الكتب والمواد الأخرى^(١٨) .

ولقد قام العالمان بورتن وكيبلر^(١٩) بدراسة معدلات منتصف الحياة half- Life rates لمختلف الانتاج الفكري العلمي وذلك لتحديد معدل التعطل Obsolescence rate الخاصة بالمراجع في مقالات الدوريات .

ومن بين ما انتهوا إليه ان منتصف الحياة للإنتاج الفكري الفيزيائي هو ٤,٦ سنة (أي ان نصف جميع المراجع في مقالات الدوريات تصبح قديمة خلال السنوات ٤,٦ الأخيرة) .

أما الكيمياء لها منتصف حياة يبلغ ٨,١ سنة ، وهناك نظرة أخرى للتعطل Obsolescence وهو ربطه بنمو الانتاج الفكري ، « فكلما كانت معدلات النمو سريعة كلما قلّ الانتشار Scatter وكلما زادت معدلات التعطل »^(٢٠) .

ويعتبر كشاف برايس ذا علاقة وثيقة بمنتصف الحياة وذلك بالنسبة لتقييم درجة صلابة وقوة الدوريات^(٢١) ، فالدوريات التي تحتوي على مراجع حديثة جداً تعتبر في ميدان البحث كعلم قوي متين ، أما الدوريات التي تحتوي على مراجع لمواد راجعة أكثر فتعتبر أقل قوة وأقل علمية .

وعلى سبيل المثال ، فإن دوريات الفيزياء تحتوي على أعلى نسبة مثوية من المراجع المنشورة خلال السنوات الخمس السابقة (أكثر من ٦٠ ٪) بينما بعض الدوريات في الأدب الانجليزي تحتوي على نسبة ١٠ ٪ فقط من المراجع المنشورة خلال السنوات الخمس السابقة .

سابعاً : التطورات المستقبلية في تحليل الاستشهادات المرجعية

يذهب معظم الباحثين^(٢٢) إلى أن اسلوب الاستشهادات المرجعية سيظل مستخدماً ومفيداً خصوصاً مع إمكانية تطويع البيانات بتطوير نظم الحاسبات الآلية وتوفير المادة الخام المتمثلة في كشافات الاستشهادات المرجعية في العلوم وفي العلوم الاجتماعية وفي الفنون والانسانيات .

ومع ذلك فينبغي التأكيد على أن اسلوب تحليل الاستشهادات المرجعية هذا ، شأنه شأن أساليب البحث الأخرى ، يؤدي إلى نتائج تعتمد صحتها على مهارة الباحث الذي يقوم بتطبيقها .

كما أن هناك حاجة واضحة إلى مزيد من دراسات الاستشهادات المرجعية للوصول إلى فهم افضل بالنسبة لإمكانياتها وحدودها والتعرف على جوانب المشكلات التي يواجهها الباحث أثناءها .

هذا فضلاً عن ضرورة دراسة الظاهرة البليوجرافية بمناهج متعددة ، أي أن يتزاج تحليل الاستشهادات المرجعية مع تحليل المضمون أو الاستبيان أو المقابلة أو غيرها .

هذا وما زال مجال ، السلوك الاستشهادي للمؤلفين مجالاً غير معروف بدرجة كافية ، فلماذا يقوم المؤلف أو الباحث باستشهاداته المرجعية المعينة دون غيرها ، وهل هذه تعكس أو لا تعكس بحثه الفعلي أو الاستخدام الحقيقي للإنتاج الفكري^(٢٣) ، كما لاحظ جارفيلد أن هناك واحدة من أهم التغيرات المنهجية في دراساته بالمستقبل وهو التحول من عدّ الاستشهادات إلى عدّ المؤلفين الذين تأثروا بـ^(٢٤) authors influenced by .

وهناك أسئلة تؤثر على مستقبل تحليل الاستشهادات المرجعية وأهمها : هل من الممكن أن يتسبب الاستخدام المتزايد لتحليل الاستشهادات المرجعية إلى تغيير في السلوك الاستشهادي ؟

وما هو تأثير الاستخدام المتزايد للأوعية الالكترونية على السلوك الاستشهادي ؟ والمعروف ان هذه الأوعية وسيلة متنامية للنشر واختزان وبث المعلومات ؟ خصوصاً إذا أصبحت هذه الأوعية وسيلة أساسية في شبكة المعلومات العلمية في المستقبل .

ثامناً : وحدات التحليل ومشكلة التعميم في الدراسات الببليومترية

تتعدد وحدات التحليل في مختلف القياسات الوراقية السابق الإشارة إليها في قوانين برادفورد ولوتيكما وزيف ، وهناك صعوبة كبيرة في الوصول إلى النظرية الموحدة مع اختلاف وحدات التحليل هذه .

فوحدة التحليل المتمثلة في المؤلفين تستخدم في دراسة معدلات استشهادات المؤلفين لتقييم أهمية إسهام الأفراد ، وفي هذه الحالة فإن عدد المرات التي يستشهد بها المؤلف أو متوسط عدد الاستشهادات التي يقوم بها المؤلف بالنسبة لمقالة الدورية يمكن أن يخدم كمتغير تابع .

أما المتغيرات المستقلة فيمكن أن تأتي من قياسات تأييد الزملاء أو عدد الأوراق البحثية المهنية المقدمة للإجتماعات أو تأثير الفرد على طلبته أو صفات الفرد الشخصية .

فإنتاجية المؤلف وأهمية المؤلف إذن يمكن أن يتم بحثها في نفس الدراسة ، ذلك لأنهما يشتركان معاً في نفس وحدة التحليل ، ومع ذلك فليس هذا صحيحاً في المجالات الأخرى للقياسات الوراقية .

ف نماذج استشهادات الدوريات يحول وحدة التحليل من الأفراد إلى الدوريات ، والمقياس التابع يمكن أن يكون درجة حداثة المراجع أو عدد الاستشهادات التي تسلمها الدورية من المطبوعات الأخرى .

أما المتغيرات المستقلة فيمكن أن تشمل عملية التحكيم التي تتبعها الدورية أو معدلات قبول مخطوطة المقالات أو عدد المقالات التي تنشرها الدورية أو بعض تقييم أهمية الدورية بين الدوريات في نفس المجال أو عدد الاشتراكات التي يقوم بها الأفراد أو المكتبات .

وبالطبع فهناك العديد من المتغيرات المستقلة التي يمكن وضعها لشرح وتفسير عدد الاستشهادات التي تسلمها الدورية ، ولكن وحدة التحليل هذه وهي الدورية ستتغير إذا كان توزيع زيف Zipf هو الذي ندرسه .

فقانون زيف يسقط وحدة التحليل إلى الكلمة ، وفي هذه الحالة فإن المقياس التابع

يمكن أن يكون عدد مرات ذكر الكلمة في النص .

أما المتغيرات المستقلة فيمكن أن تشمل مقاييس عن التركيب الأساسي للغة ، وهناك متغيرات تفسيرية أخرى ، وهذه يمكن أن تكون المبادئ المختلفة المرتبطة بالتحكم في المصطلحات أو تركيب المصطلحات الكشفية ، وهذه المتغيرات المستقلة معرضة للتطويع لتحديد أثرها الممكن على عدد مرات تردد الكلمات Word Frequencies .

وبخلاصة هذا التحليل أن هناك ثلاث وحدات رئيسية للتحليل في القياسات الوراقية وهي المؤلفين والدوريات والكلمات وهناك وحدة رابعة وهي الموضوع أو المجال العلمي ، وهذه الوحدة ، لا تعالجها الدراسة التي بين أيدينا ولكنها موجودة ضمن الدراسات التي تميز الفروق بين سلوك الانتاج الفكري في الإنسانيات مثلاً بالمقارنة بنظيره في العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية^(٢٥) .

ولما كان من الممكن تجميع المتغيرات المستقلة في عدة مجالات فكرية -Conceptual areas فإن العلاقات المتداخلة بين هذه المجالات يمكن أن تؤدي إلى نظرية ، ولكن وحدة التحليل هي التي تعوق الوصول إلى تعميم النتائج ، بل قد يبدو مستحيلاً الوصول إلى تعميم لنظرية عامة من مجرد دراسات الأفراد أو دراسات الدوريات .

وليس الأمر في المكتبات والمعلومات غريباً أو بعيداً عن المهن والمجالات العلمية الأخرى خصوصاً الاجتماعية والسلوكية منها لأن هذه المهن الأخرى تسعى أيضاً إلى الوصول إلى نظرية موحدة تشرح علاقات السبب والأثر بين المتغيرات الداخلة في مختلف ظواهرها ، على صعوبة تحقيق ذلك^(٢٦) .

وبالمثل فمن المشكوك فيه أن تعبر القياسات الوراقية الحاجز الذي خلقته وحدات التحليل المتعددة . ولعل البديل المفيد لذلك هو ما يقترحه كل من دامياك أو كونور وهنري فوس^(٢٧) ، وهذا البديل يتمثل في تقسيم مجال القياسات الوراقية إلى مكونات متعددة حسب وحدة التحليل الواحدة المنتظمة ويمكن بعد ذلك تعميم النتائج عبر هذه الدراسات .

تاسعاً : نماذج من التطبيقات الحديثة للمقاييس الوراقية

نشر الباحث بنزمان^(٢٨) مقالاً عن القوانين البيليومترية واستخداماتها بالمكتبة كظاهرة اجتماعية وقام بمراجعة التوزيعات الناتجة من القوانين البيليومترية لكل من لوتيكا وبرادفورد وجارفيلد وتروسويل Trueswell ووجد في كل مرة أن هناك درجة عالية من التركيز في الانتاجية والمكانة الاجتماعية وهذه محصورة في قطاع صغير من الصفوة أو النخبة ، ويخلص بنزمان من دراسته هذه إلى أن هذا التركيز هو نتيجة لعملية التراكم المفضل Cumulative Advantage Process كما طَبَّقها برايس على المقاييس الوراقية . (انظر المرجع الثامن أعلاه) .

كما نشرت مجلة التوثيق^(٢٩) مقالاً عن آثار قانون لوتيكا على قانون برادفورد وقدم الباحث القوانين البيليومترية لكل من برادفورد ولايمكهلر Leimkuhler ولوتيكا ومانديلبروت Mandelbrot مبيناً تساويها جميعاً [يلاحظ القارئ أن هذا المقال والمقال السابق يحتوي على قوانين حديثة هي بالقطع تطور وتحسين للقوانين البيليومترية السابقة المعروفة] .

كما نشرت مجلة حركة المكتبات الدولية^(٣٠) مقالاً عن نمو الانتاج الفكري الكيميائي الهندي والخاص بالمصادر الأولية . . وقام الباحث بتقييم نمو الانتاج الكيميائي في الدوريات الهندية المنشورة في الهند والمكتوبة بواسطة المؤلفين الهنود والتي ظهرت منذ عام ١٩٧٢م وحتى عام ١٩٧٦م ، ويرى المؤلف أن معظم المقالات التي تم استخلاصها في المستخلصات العلمية الهندية هي التي تحتوي على معظم الانتاج الفكري المنشور ، كما يفحص الباحث نمو الانتاج الفكري للدوريات بشكل كمي ليظهر إسهام الهند في الانتاج الفكري الكيميائي الدولي .

وأخيراً فهناك بحث خاص بمقارنة منتصف الحياة (أو التقادم) في كل من العلوم الاجتماعية والعلوم البحتة^(٣١) حيث يبين الباحث استناداً على تقارير الاستشهادات المرجعية التي أصدرها معهد المعلومات العلمية (ISI) أن متوسط منتصف الحياة في كل من العلوم الاجتماعية والبحث هي حوالي ست سنوات . وواضح أن هذه النتائج تتعارض مع الدراسات السابقة والتي تشير إلى أن منتصف الحياة في العلوم البحتة أقل من العلوم الاجتماعية .

وهناك تفسيرات عديدة لهذه النتائج أهمها ، أن كلاً من العلماء الاجتماعيين

والطبيين ، قد نسوا المصادر القديمة أو لم يبحثوا فيها ، ولعل أسباب هذا السلوك أيضاً أن تظهر وتتضح مع التحليل النوعي أو الكيفي للمراجع ومع دراسة اتجاهات العلماء والباحثين .

خلاصة

لقد قدمت لنا القياسات الوراقية الكثير في مجال المكتبات والمعلومات ، وكان العمل الذي قام به كل من لوتيكا وبراڤفورد وزيف ذا قيمة بالغة لمعاونة الأمين واخصائي المعلومات في تقييم نماذج التأليف (من اجل تغييرات قواعد الفهرسة) وللتعرف علي المجموعات المحورية في المجال العلمي (من اجل الإدارة الأفضل للمجموعات) فضلاً عن تصميم نظم استرجاع أفضل (للضبط والتحكم) .

ومع ذلك فإن استمرار التأكيد على تشابه التوزيعات الاحصائية في القياسات الوراقية لا يعتبر هنا نشاطاً مثمراً ، ذلك لأن المزايا بعيدة المدى للقياسات الوراقية ستبرز عندما يتم التركيز البحثي على التفسيرات السببية للظواهر البيلوجرافية المختلفة . .

وعند هذه النقطة ستعاود القياسات الوراقية تقديم المزايا العملية للمكتبات ومراكز المعلومات .

المراجع والحواشي

- (1) Pritchard, Alan. Statistical Bibliography or Bibliometrics? **Journal of Documentation** 24 (Dec. 1969) 348 - 49.
- (2) Hulen. E. Statistical Bibliography in relation to Growth of Modern Civilization. London, 1923.
- (3) Pritchard **op. cit.**
- (4) O. Connor, Daniel and Voos, Henry.
Empirical Laws, Theory Construction and Bibliometrics. **Library Trends**, Vol. 30, No. 1 (S 1981) p. 9 .
- (5) Hebert John. Genaral Bibliometric Models. **Library Trends**, Summer, 1981, p. 65 - 81.
- (6) Carnap, Rudolf. Philosophical Foundations of Physics. New York Basic Books, 1966, P. 228 - 230.
- (7) Fairthorne, Robert, A. Empirical Hyperbolic Distributions (Description and Prediction) **Journal of Documentation**, 25 (Dec. 1969) 319 - 43.
- (8) Price, Derek de Solla. A General Theory of Bibliometric and other cumulative Advantage processes, **Journal of the Asis**, 27 (Sept.- oct. 1976) 292 - 306 .
- (9) Rapoport. Anatol. Rank - Size Relation, in: **International Encyclopedia of Statistics**, edited by William Kruskal and Judith Taner, P. 851. New York, Free press, 1978.
- (10) Leimkuhler, F. F. The Bradford Distribution. **Journal of Documentation**, 23 (Sept. 1967) 197 - 207.
- (11) Brookes, Bertram C. The Derivation and Application of the Bradford- Zipf Distribution. **Journal of Documentation** 24 (Dec. 1968) 247 - 65.
- (12) Drott, M. Carl. Bradford, S Law: Theory, Empiricism and the gap between. **Library Trends** Vol. 30, No. 1 (Summer, 1981), p. 45.
- (13) Price, Derek de Solla. A General Theory of Bibliometric and Other Cumulative Advantage, **op. cit.**
- (14) Drott, **op. cit.** p. 51.
- (15) Lotka, Alfred J. The Frequency Distribution of Scientific Productivity. **Journal of the Washington Academy of Sciences** 16 (19 Janu. 1926): 323.
- (16) Potter, William Gray. Lotika's Law Revisited. **Library Trends Summer**, 1981, p. 21.
- (17) **Ibid**, p. 36- 37.
- (18) Gopen, D. Kaye and Milner, Sigrid. Obsolescence, **Library Trends**, Summer 1981, p. 107. V 116.
- (19) Burton, Robert E. and Kebler, R. W. «The Half- life of some scientific and Technical literatures» **American Documentation** (Jan 1960), 18 - 22.

- (20) Brookes. Numerical Methods of Bibliographic Analysis **Library Trends**, 22 (July 1973): P. 34.
- (21) Price, Derek de Solla, Citation Measures of Hard- Science, Soft- Science, Technology and Non - Science in Communication among Scientists. ed. by C.E. Nelson. p. 3 - 22, 1970.
- (22) Smith, Linda C. Citation Analysis. **Library Trends**, 1981. P. 98 - 100.
- (23) Kaplan, Norman. The Norms of Citation Behavior Prolegomena to the Footnote. **American Documentation**. 16 (July 1965): 179 - 84 See also Kuch, T. D. C. Predicting the Citedness of Scientific papers objective correlates of citedness in the American Journal of Physiology, « **Proceeding of the ASIS Annual** » 15 (1978) : 185 - 87 .
- (24) Garfield, Eugene. Is Information Retrieval in the arts and Humanities inherently different from that in Science? **Library Quarterly** 50 (Jan 1980) p. 56.
- (25) Lindsey, Scientific publication system, price, citation measures of hard science, and Garvey William D. Communication: The Essence of Science. Oxford: Pergamon Press, 1979.
- (٢٦) انظر على سبيل المثال لا الحصر محاولات الوصول إلى نظرية سلوكية عامة للعلوم السياسية في كتاب / أحمد بدر . الاعلام الدولي ، الكويت ، مكتبة غريب ، ١٩٨٢ ، ص ٥٢ - ٩٤ .
- (27) O'Connor, Danial and Voos, Henry, *op. cit*, p. 18.
- (28) Bensman, S. J. «Bibliometric Laws and Library Usage as Social Phenomena: **Library Research** 4: 279 - 312, Fall 82.
- (29) Egghe, L. Consequences of Lotka's Law for the Law of Bradford. **Journal of Documentation** 41 (3), Sep. 85, p. 173 - 189.
- (30) Parmar, C. C. «Growth of Indian Chemical Literature of Primary Sources». **International Library Movement**, 6 (1) 1984, 9 - 11.
- (31) Leavy, Martin D., Obliteration in the Natural and Social Sciences: Citations data in search of a theory. **International Forum on Information and Documentation**, 8 (4) Oct. 83, 27 - 31.

دراسات المستفيدين هدف محوري لمختلف خدمات المكتبات والمعلومات

الفصل الخامس عشر : دراسات المستفيدين من المكتبات ومراكز
المعلومات : مبرراتها وتخطيطها وأساليبها
ومشاكلها .

الفصل السادس عشر : المستفيدون من المكتبات الأكاديمية :
دراسة لمنهجية بحث مشكلات تعليمهم
واتجاهاتهم ونوعياتهم .

الفصل الخامس عشر

دراسات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات : مبرراتها وتخطيطها وأساليبها ومشاكلها

– تمهيد :

- أولاً : مبررات دراسات المستفيدين ومفاهيمها وأهدافها .
ثانياً : تاريخ دراسات المستفيدين ومصادر المعلومات الجارية عنها .
ثالثاً : تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها .
١ - المرحلة القاعدية .
٢ - المرحلة التشغيلية .
٣ - المرحلة التقويمية .
رابعاً : أساليب تجميع البيانات في دراسات المستفيدين .
١ - الاستبيان والمقابلات مع المستخدمين وغير المستخدمين للمكتبة .
٢ - المفكرات .
٣ - أسلوب الحادث الحاسم .
٤ - الملاحظة .
خامساً : مشكلات دراسات المستفيدين .

الفصل الخامس عشر

دراسات المستفيدين من المكتبات

ومراكز المعلومات

مبرراتها وتخطيطها وأساليبها ومشاكلها

تمهيد

تحتل دراسات المستفيدين أهمية متزايدة بالنسبة لبحوث ودراسات المكتبات والمعلومات والتي تقوم بها الأقسام العلمية أو إدارات أجهزة المكتبات والمعلومات أو الشركات الاستشارية .

وترتكز هذه الدراسات عادة على محاولة التعرف على سلوك المستفيدين الفعليين أو المحتملين واحتياجاتهم وذلك بغرض الاستجابة لهذه الاحتياجات وتخطيط خدمات المكتبات والمعلومات بناء على ذلك .

وعلى الرغم من الدراسات العديدة في هذا المجال والتي سيشير الكاتب إلى بعضها ، فالصورة ما زالت باهتة غير واضحة أو محددة المعالم بالنسبة للمستفيد أو المستخدم المثالي لخدمات المكتبات والمعلومات وبالتالي فالأمناء وإخصائيو المعلومات يصدرن في قراراتهم وأحكامهم انطلاقاً من حسهم ومظنتهم وخبرتهم ، أكثر مما يعتمدون على تعميمات وقواعد علمية تصلح للتطبيق الفعلي في أماكن وظروف مختلفة وعلى المستخدمين بمستوياتهم المتفاوتة أو بالنسبة لمختلف أشكال خدمات المكتبات والمعلومات .

وستحاول هذه الدراسة إلقاء بعض الضوء على ما يلي :

أولاً : مبررات دراسات المستفيدين ومفاهيمها وأهدافها .

ثانياً : تاريخ دراسات المستفيدين ومصادر المعلومات الجارية عنها .

ثالثاً : تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها .

رابعاً : أساليب تجميع البيانات في دراسات المستخدمين .

خامساً : مشكلات دراسات المستخدمين .

أولاً : مبررات دراسات المستخدمين ومفاهيمها وأهدافها

دراسات المستخدمين تتم كمحاولة لفهم وتبرير وشرح الاستخدام الفعلي والمحتمل للمكتبات ومراكز المعلومات ، وسبل تطوير خدمات هذه الأجهزة وتحسينها لتستجيب لاحتياجات المستخدمين . فالتعرف على احتياجات المستخدمين للمعلومات سواء كانوا فعليين أو محتملين هو مبرر إنشاء هذه الأجهزة تحت قانون العرض والطلب ، فالطلب هو الذي يعبر عنه باحتياجات المستخدمين والعرض هو الذي يمثل خدمات هذه المراكز أو الأجهزة المختلفة أي أن المبرر لوجود هذه المراكز اقتصادياً هو ما تقدمه من خدمات تعكس احتياجات المستخدمين ، خصوصاً مع تزايد الضغط على الميزانيات الخاصة بالمؤسسات العامة الحكومية أو الخاصة بالأفراد والهيئات ، ومع تزايد المنافسة على الموارد المالية المحدودة بين مختلف الأنشطة التي تقوم بها تلك المؤسسات ، فضلاً عن ان الحصول على ميزانيات كافية لأجهزة المكتبات والمعلومات ، من شأنه أن يتيح تطوير هذه الخدمات واستخدام الوسائل الحديثة السمعية والبصرية والميكروفورم والحاسبات الآلية والاتصالات عن بعد وغيرها .

هذا والمصطلح Use بالانجليزية له بالعربية مرادفان هما الاستخدام والإفادة وستستخدم هذه الدراسة المترادفين بمعنى واحد على الرغم من الاختلاف بينهما إذا حاولنا التدقيق فالاستخدام هو السلوك الظاهر أمام الباحث في مجال المكتبات والمعلومات والإفادة هي شكل من أشكال التحول المعرفي للباحث في موضوع تخصصه وهذا التحول والاكساب المعرفي الجديد يفترض أنه سيؤدي إلى اكتشاف أو اختراع أو تخليق معلومات جديدة ، ولعل هذه الإفادة أن يظهر أثرها في أوجه نشاط الباحث الأخرى كالتعليم أو الصناعة أو الإدارة أو غيرها . . .

وإذا كانت الدراسات تركز على الاستخدام الفعلي فسوء الاستخدام Mis use يكاد لا يوجد له دراسات منشورة وإن كان متضمناً في دراسات تعليم استخدام المكتبة ، كما أن الدراسات التي تتصل بغير المستخدمين Non - users مستبعدة من الدراسات التي تتم

داخل المكتبة أو مركز المعلومات ، على الرغم من أن دراسة غير المستفيدين أو غير المستخدمين يلقي أضواء على مواطن النقص في خدمات أجهزة المعلومات أو في هؤلاء أنفسهم وعدم إدراكهم لأهمية المعلومات . كما يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن غير المستخدم للمكتبة أو مركز المعلومات هو بالضرورة لا يستخدم المعلومات ذلك لأنه قد يتبع طرقاً أخرى أكثر تأثيراً في الوصول إلى المعلومات التي يريدها كما هو الحال مع الجامعة الخفية Invisible College أي الاتصال المنتظم مع زملائه المتخصصين أي الاتصال الشفوي غير الرسمي informal ، كما أن بعض الطلاب يكتفون بالكتب الدراسية Textbook وبالتالي فهم لا يستخدمون المكتبة أو جهاز المعلومات .

وعلى كل حال فالباحث في مجال دراسات المستفيدين لا بد أن يضع بعض الأهداف النظرية والتي يرغب في الوصول إليها ومنها :

- ١ - شرح الظاهرة التي يلاحظها في استخدام المكتبة أو جهاز المعلومات .
- ٢ - التنبؤ بسلوك المستخدم لهذه الأجهزة .
- ٣ - التحكم في سلوك المستخدم عن طريق تطوير الظروف المحيطة .

والملاحظ أننا هنا قد ركزنا على الشرح والتفسير لأن هذه إحدى الركائز العلمية في اتباع المنهج العلمي ، أي البعد عن مجرد الوصف والسرود وكذلك بالنسبة للتنبؤ والتحكم أي الاقتراب من تطبيق القواعد العلمية والوصول إلى تعميمات صالحة في مختلف الظروف أو تحديد هذه الظروف وحدود تطبيقاتها .

ومن المعروف أن تحقيق هذه الأهداف وقياسها يجعل من الضروري على الباحث أن يقوم ببعض الأنشطة المتعلقة المترابطة وأهمها :

- ١ - وصف سلوك المستخدم .
- ٢ - تحديد المفاهيم .
- ٣ - التنظير بشأن السببية Causality أي الربط بين الأثر والسبب Cause and effect وفي هذه الحالة استخدام المعلومات والعوامل المرتبطة بهذا الاستخدام^(١) .

ولعل الأسئلة التالية أن تعكس بعض مجالات دراسات المستفيدين .
أ - لماذا يستخدم الباحث أنواعاً معينة من المكتبات ومراكز المعلومات .
ب - ما هي تأثيرات اختصاصي المعلومات أو الأمانة على العادات القرائية وأذواق رواد

المكتبات ومراكز المعلومات .

جـ - إلى أي مدى يرضي رواد هذه الأجهزة أو لا يرضون بمقتنيات الجهاز أو خدماته أو موظفيه ؟

د - أي الجماعات تستعير أي أنواع المواد ؟

هـ - أي الجماعات تستخدم مختلف أنواع خدمات المكتبات والمعلومات ؟

و - هل التعرض لأشكال معينة من وسائل الاتصال الجماهيري (الراديو - التلفزيون - الصحيفة - السينما ... الخ) يؤثر على استخدام المكتبات ومراكز المعلومات ؟

ثانياً : تاريخ دراسات المستفيدين ومصادر المعلومات الجارية عنها

لعل الرغبة في التعرف على طبيعة استخدام أو عدم استخدام المكتبة يعود إلى أوائل الثلاثينات في الولايات المتحدة^(٢) ، وإن كانت قد سبقتها دراسات عن القراءة والقراء تمت في أنحاء متفرقة كروسيا في أواخر القرن الماضي ثم ألمانيا ١٩٢٦ وجامعة شيكاغو عام ١٩٢٨^(٣) .

والدراسات الأولى عن استخدام المكتبة تناولت موضوعات مثل فائدة واستخدام الفهرس البطاقي ، العادات القرائية للطلاب ، الحاجة إلى تعليم استخدام المكتبة لرواد المكتبة وذلك واضح في النموذجين اللذين أوردهما الكاتب في هامش هذه الدراسة . أما بالنسبة للقراءة والقراء فقد كانت دراسات اجتماعية نفسية ، ولعل دراسة وابلز Waples الشهيرة عن ماذا تفعله القراءة للناس : What Reading Does to People 1940 هي من بين الدراسات التي تمت بجامعة شيكاغو ، والتي يرجع إليها عادة الباحثون في مختلف الدراسات القرائية ، خصوصاً دراسات الاتصال والأعلام ودراسات المكتبات والمعلومات ولعل من بين نتائج هذه الدراسات الأولى ما يصلح ذكره بعد أكثر من نصف قرن إذ أثبتت هذه الدراسات أن رواد المكتبة العامة هم طلاب المدارس وربات البيوت بصفة أساسية وإن استعارة الكتب يزداد بارتفاع المستوى الثقافي وله علاقة مباشرة بالمهنة والشبان والشيوخ أكثر استخداماً للمكتبة من الكهول وإن التردد على المكتبة يقل كلما بعدت المسافة بينها وبين القارئ وإن هناك فجوة عميقة بين ميول القراء ورغباتهم

وبين ما تقدمه لهم المكتبات من مواد للمطالعة أي أن سياسة الاقتناء تعكس ميول الأمناء لا القراء ولعل مثل هذه القضايا بل وهذه النتائج تقترب من النتائج التي تصل إليها الدراسات الحديثة . .

وعلى سبيل المثال لا الحصر يذهب Slater^(٤) إلى أن معظم الدراسات التي أجريت في مجال دراسات المستفيدين لم تكن تركز على احتياجات المستفيدين وإنما على أنماط طلبهم من خدمات ومصادر المعلومات . . وأنماط الطلب هذه ستكون قاصرة على ما هو متوفر أمامهم بالمكتبة أو مركز المعلومات .

وهناك عدة وراقيات شاملة عن دراسات المستفيدين ، لعل أهمها تلك التي أعدها الباحثة اتكينز Atkins^(٥) . وتحتوي هذه الوراقية على ٦٨٧ دراسة لجميع أشكال المكتبات باستثناء المكتبات المتخصصة . واعتمدت اتكينز في تجميعها على ما صدر من دراسات خلال الفترة من (١٩٥٠ - ١٩٧٠) وهي ١٢٠٠ دراسة وقد استبعدت الدراسات المكررة من هذا الحصر .

كما صدرت وراقية أكثر حداثة وهي التي أعدها فورد^(٦) ، وفي الواقع فما أعده فورد هو دليل ارشادي تقديمي للمجال مع وراقية مختارة ، وقد صدر هذا المطبوع عن مركز بحوث المستفيدين التابع لكلية المكتبات والمعلومات بجامعة شيفيلد بإنجلترا .

وهناك دراسات للحصول على درجة الدكتوراه في مجالات دراسات المستفيدين ومنها دراسة جين Jain عن الدراسة الاحصائية لاستخدام الكتاب^(٧) . وكذلك الدراسات الشهيرة للمستفيدين من المكتبة العامة بأمريكا^(٨) .

هذا ومن أهم المطبوعات الجارية التي تستعرض في كل عام دراسات المستفيدين الفصل المخصص لهذا الموضوع في الاستعراض السنوي لعلوم وتكنولوجيا المعلومات : Annual Review and Information Science and Technology كما أن دراسات المستفيدين (userstudies) مكشفة في الوقت الحاضر في كل من المراجع الثانوية التالية :

- Library Literature.
- Library and Information Science Abstract.
- Research in Education (E R I C).

وهناك بحوث ودراسات أخرى لا ترى سبيلها إلى النشر ، ويتطرق الكاتب إلى

بعضها في وطننا العربي مع عرضه لبعض نماذج دراسات المستفيدين الحديثة .

ثالثاً : تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها

يزودنا التخطيط بعملية بتركيب وبناء لأنشطة حل المشكلة في المكتبة ، وتعتبر دراسة الإفادة مثلاً لذلك النشاط المعقد . . وهناك ثلاث مراحل أساسية في عملية التخطيط وهي :

١ - المرحلة القاعدية Normative phase :

وتتضمن تحديد المشكلة ومبررات دراستها ثم تشخيص وتحديد أهداف الدراسة العامة وأهداف الدراسة الأكثر تحديداً وتخصيصاً وكذلك توضيح المناهج والاختيارات البديلة في حل المشكلة . .

٢ - المرحلة التشغيلية Operational stage :

وتتضمن وضع استراتيجية لضمان الاستخدام الأفضل للمصادر ، كما تحدد المنهجية المستخدمة ويتم تجميع البيانات ويتم تحليلها . . وهناك بعض القضايا التي يجب الاهتمام بها في هذه المرحلة وهي :

- توفر الميزانية .
- الحدود الزمنية والمالية الخ .
- الخبرة المتوفرة .
- المصادر المتوفرة مثل توفر إمكانية تحليل البيانات بالحاسب الآلي وإمكانيات الطباعة . . . الخ . . .
- الاعتبارات السياسية .
- الأفراد الذين يقومون بالدراسة .
- درجة تقبل الجمهور والموظفين للدراسة .

٣ - المرحلة التقييمية Evaluation stage :

حيث يتم في هذه المرحلة تحليل النتائج والاعلام عنها ، كما تقارن في هذه

المرحلة أيضاً التكاليف أمام المزايا التي يمكن الوصول إليها ، كما تقارن النتائج بأهداف البرنامج ويتم أيضاً إجراء التعديلات اللازمة^(٩) .

والقارئ يلاحظ في المراحل الثلاث السابقة ، أن مراجعة الانتاج الفكري ، لم تذكر ، والكاتب يعتبر إن استعراض الانتاج الفكري يأتي قبل هذه المراحل الثلاث ، وذلك لأن الباحث سيستمد من دراسته لاستعراض الانتاج الفكري الكثير من الأفكار عن المنهج والأدوات فضلاً عن تكرار بحوث سبق القيام بها .

كما أن المرحلة القاعدية تتضمن تحديد أهداف الدراسة وقد جاءت الأهداف التالية في إحدى الدراسات بحيث تدور أسئلة الاستبيان حولها وذلك لتوقع إجابات عن :

- معلومات عن المستجيب .
- تاريخ المستخدم / أو غير المستخدم بالنسبة لتعلمه كيفية استخدام المكتبة .
- اتجاهات المستخدم / أو غير المستخدم نحو المكتبات والأمناء .
- تقييم المستجيب لنفسه من ناحية معرفته بالمهارات المكتبية .
- وعيه واستخدامه المكتبة .
- اتجاهات اعضاء هيئة التدريس نحو استخدام المكتبة من وجهة نظر الطالب .

هذا وتتضمن المرحلة التشغيلية تجميع البيانات ، وما ينبغي الإشارة إليه هنا هو ضرورة متابعة عملية تجميع البيانات وذلك للحصول على استجابات مقبولة احصائياً . . وقد يستدعي ذلك متابعة غير المستجيبين ، ولعل تلك الخطوة مطلوبة على كل حال ، حتى لو تلقى الباحث كمية لا بأس بها من الردود وذلك للتعرف عن قرب على اتجاهات قطاع غير المستجيبين .

وأخيراً فبالنسبة للمرحلة التقويمية ، فإن نتائج تقرير البحث يجب أن تقوم على أساس أهداف البحث الأصلية وهل تم تحقيق هذه الأهداف أم لا . . كما ينبغي تطبيق المعايير المعروفة بالنسبة لخطوات كتابة التقرير مع اعداد الرسومات والجداول اللازمة .

وينبغي أن يكون هم الباحث دائماً مركزاً على الموضوعية العلمية ويستدعي ذلك عادة استخدام الأساليب الاحصائية بكفاءة للتحقق من نتائجه .

رابعاً : أساليب تجميع البيانات في دراسات المستفيدين

هناك أساليب عديدة لدراسة المستخدمين وغير المستخدمين في المكتبات ، وهذه الأساليب مستعارة من بحوث العلوم الاجتماعية ويمكن تطبيقها مباشرة على استخدام المكتبات ، ومن بين هذه الأساليب ما يلي :

١ - الاستبيان : Questionnaire

وهو أكثر الأدوات استخداماً في قياسات الإفادة من المكتبة وفي التعرف على اتجاهات استخدام المكتبة . ولعل من أهم مميزات الاستبيان هو أنه يتيح إمكانية تقسيم الأسئلة داخل قطاعات Categorization فضلاً عن جدولة النتائج . وهناك أمثلة عديدة للاستبيانات المستخدمة في هذا الخصوص ، ومن بينها ذلك الاستبيان المصمم بسهولة للتقيب والجدولة بالحاسب الآلي والذي تستخدم فيه البطاقات المثقوبة كما هو موضح بالشكل التالي (١٠) .

RPL LIBRARY SURVEY CARD * FILL OUT AS INDICATED			
A. HOW WOULD YOU GRADE THE LIBRARY SERVICES/FACILITIES YOU HAVE USED? DO SO BY MARKING (A) Exceptional, (S) Satisfactory, (P) Poor, AGAINST ANY APPLICABLE ITEMS BELOW:			
1 () PLACE TO STUDY	7 () JOURNALS	13 () REFERENCE QUESTIONS	
2 () REFERENCE BLADING	8 () INTERLIBRARY LOAN	14 () BROWSING	
3 () SERIAL BLADING	9 () MICROFILM, MICROFORMS	15 () CARD CATALOG	
4 () BORROW BOOKS	10 () MAPS	16 () RESEARCH	
5 () XEROX SERVICE	11 () INDEXES, ABSTRACTS		
6 () EXAM FILES	12 () REFERENCE BOOKS		
B. YOUR PATTERN OF USE OF THE GENERAL LIBRARY? MARK WITH (X):		C. DID YOU ASK FOR HELP FROM ANY LIBRARY STAFF MEMBERS? MARK WITH (X):	
1 () MORE THAN ONCE A WEEK		YES <input type="checkbox"/> NO <input type="checkbox"/>	
2 () MORE THAN 2 TIMES A SEMESTER		WERE YOU SATISFIED?	
3 () A FEW TIMES		YES <input type="checkbox"/> NO <input type="checkbox"/>	
4 () NONE			

وينبغي الإشارة إلى أن الطريقة التي تتم بها وضع أسئلة الاستبيان تختلف ، فقد تكون مفتوحة النهايات Open ended ، أو الاختيارات المتعددة Multiple Choice أو قياسات الاتجاهات المدرجة attitude Scales أو غير ذلك . .

ولعل أهم الملاحظات في تصميم الاستبيان هو الصياغة السليمة والدقيقة للأسئلة المستخدمة .

أما بالنسبة لتوزيع الاستبيان فهناك طرق متعددة أيضاً ، فقد تسلم عشوائياً عند مخارج أو مدخل مباني المكتبة ، وقد ترسل بالبريد للمستخدمين الفعليين أو المحتملين ، وقد تعطى للمستخدمين للمكتبة عند استعارتهم للمكتب ، أو ان تكون هذه الاستبيانات متاحة للمستخدمين عند نقاط التفاهم داخل المكتبة . والطريقة الأخيرة هذه قد استخدمت في إحدى الدراسات التي طلبت إلى المستخدمين من المكتبة التسجيل المتكرر للحالات التي لا يجدون فيها كتباً على الرفوف في مكتبة بحثية جامعية كبيرة^(١) .

وقد قامت بهذه الدراسة وحدة بحوث الإدارة في جامعة كامبردج وذلك من أجل وضع الأساليب اللازمة لقياس استخدام وتأثير خدمات المكتبات الجامعية وقد اهتمت الدراسة بالتعرف على أسباب فشل القراء في تحديد المواد التي يحتاجون إليها في مكتبات أكاديمية ثلاثة وركزت الدراسة على تجميع المعلومات عما يلي :

أ - نسبة الكتب التي عجز القراء عن الحصول عليها ، وعما إذا كانت هذه النسبة تختلف طبقاً لموضوعات المواد وطبقاً لأنواع المستخدمين .

ب - عناوين الكتب التي لم تكن عادة على الرفوف .

ج - أسباب الفشل في الحصول على الكتب وتحديد أماكنها .

وقد استخدمت الدراسة الأسلوبين التاليين في تجميع البيانات :

أ - أعد رواد المكتبة بأنفسهم سجلات تشمل بيانات عن فشلهم في الحصول على الكتب (شملت تفاصيل عن وظيفة القارئ - المجال الموضوعي للبحث - عدد الكتب التي استطاع تحديدها والحصول عليها وعدد الكتب التي فشل في الحصول عليها - هل استطاع القارئ الحصول على كتاب بديل . . ؟) .

ب - اختيار بعض القراء بطريقة عشوائية لاجراء مقابلات معهم وذلك عند مغادرتهم المكتبة وخلال فترات معينة من أيام مختارة .

وعلى الرغم من أن النتائج اختلفت في المكتبات الثلاث ، إلا أن الباحثين توصلوا إلى نتائج تفيد الأمناء في تحديد الأولويات والتعرف على المشكلات والاجراءات التي ينبغي تغييرها فضلاً عن إعادة تقويم سياسات الشراء والتزويد .

وعلى كل حال ، فإن الباحث عادة ما يفاضل بين هذه الطرق السابقة في تجميع بياناته ، ويختار من بينها ما يراه محققاً لأكبر كمية من الاستجابات والردود ، كما قد يلجأ

بعض الباحثين للحصول على أكبر عدد من الردود إلى إرفاق بعض النقود مع كل استبيان^(١٢) .

المقابلات مع المستخدمين وغير المستخدمين Interviews

على الرغم من أن المقابلات تستغرق وقتاً طويلاً ، إلا أنها تكشف الكثير من اتجاهات المستخدمين وغير المستخدمين للمكتبة ، والمقابلة تتيح للباحث توضيح الأسئلة وتحديد المطلوب على وجه الدقة . والمقابلة المقننة Structured interview تتضمن استبياناً مستخدماً بواسطة القائم بعملية المقابلة في وجود المستجيب . ولكن في المقابلة يحتاج إلى مهارة خصوصاً في المقابلات غير المقننة unstructured interview .

٢ - المفكرات Diaries

وهذه قد استخدمت في بعض الدراسات خصوصاً تلك المتعلقة بالعالم كمستخدم Scientist- user . وفي هذه الحالات فإن المستخدم / أو غير المستخدم يضيف إلى المفكرة المعلومات الخاصة بأنشطة البحث ونجاحه أو فشله في الوصول إلى ما يطلبه من المكتبة وواضح أن نجاح هذه الوسيلة كأداة بحثية يعتمد على المستجيب ومقدرته على التسجيل الدقيق والحقيقي لجميع انشطته . وهناك بعض الكليات التي اتبعت حديثاً أسلوب المفكرات عن استخدام المكتبة بواسطة الطلاب وذلك كتكليفات دراسية . وهذه المفكرات التي يكتبها الطلاب يتم تصحيحها ومراجعتها بواسطة كل من الأستاذ المشرف وأمين المكتبة . كما استخدمت أجهزة الانذار العشوائي Random alarm devices لحث المستخدمين على إدخال المعلومات في المفكرات أي أنه عندما يسمع المستخدم صوت جهاز الإنذار فإنه يسجل ما يقوم بعمله في المفكرة^(١٣) .

٣ - أسلوب الحادث الحاسم The critical incident technique

وهذا الأسلوب يتضمن رواية المستخدم / أو عدم المستخدم لحادثة يتذكرها في أنشطة البحث عن المعلومات . وهذا النوع من الأسئلة يمكن أن تسأل في الاستبيانات أو المقابلات . ومن أمثلة أسلوب الحادثة الحاسمة هو سؤال مستخدم المكتبة لماذا هو راضي أو غير راضي بالخدمة المكتبية ؟ إن الاستجابة المجمعة لمثل هذا السؤال يمكن أن يتم تحليله لكشف الاتجاهات وعناصر الرضى أو عدم الرضى .

٤ - الملاحظة Observation

إن ملاحظة المستخدم هو أحد الأساليب التي يمكن بواسطتها دراسة الاستخدام دون تحميل المستخدم أي عبء أو مجهود وقد تتضمن الملاحظة مصاحبة المستخدم (برضاه) في المكتبة والتعرف على ما يصل إليه من كتب أو معلومات ومن أمثلة هذه الملاحظات غير المتطفلة Unobtrusive Observation هو استخدام كاميرا تلتقط صورها بعد مرور فترات معينة Time- Lapse camera وتوضع هذه الكاميرا في حجرة الفهارس لملاحظة استخدام الفهرس البطاقي بواسطة المترددين عليه^(١٤).

إن الدراسات العديدة المعتمدة على بيانات الإعارة تقع في مجال الملاحظة غير المتطفلة هذه ، ذلك لأن تحليل بيانات سجلات الإعارة يمكن أن تؤدي إلى نتائج هامة بما في ذلك المقارنات بين استخدام المكتبة ومتوسط العلامات التي يحصل عليها الطلاب في مقرراتهم الدراسية المنهجية .

وعلى كل حال فقد تبين للباحثين أن استخدام عدد من الأساليب المختلفة لتجميع البيانات يمكن أن يخدم بطريقة أفضل في مسوحات المكتبات وعلى سبيل المثال فإن الاستبيانات يمكن أن توزع على عدد كبير من المستجيبين المحتملين ، ومن بين الردود التي يتسلمها الباحث يمكن أن يختار عينة صغيرة لإجراء المقابلات معها ، وإذا رغب الباحث بعد ذلك فيمكنه اختيار عينة أصغر أيضاً لدراستها بطريقة معمقة .

خامساً : مشكلات دراسات المستفيدين

في مناقشتها لتجميعاتها الواسعة عن دراسات الإفادة من المكتبات ومراكز المعلومات ، ذهبت الباحثة اتكنز^(١٥) ، إلى أن هذه الدراسات تعاني من مشكلات وأوجه ضعف عديدة ومن هذه الوجوه أن العديد من هذه المسوحات ذات طبيعة محلية أي أن نتائجها يصعب تعميمها وأن النتائج التي يصل إليها الباحثون لا تؤدي إلى أي تعديل أو توجيه للإدارة الفعلية لخدمات المكتبات ، فضلاً عن أن العديد من هذه المسوحات هي نشاط شخص باحث واحد وتوصياته عادة لا ثقل لها ، وأخيراً فعلى الرغم من أن العديد من هذه الدراسات تقدم جداول احصائية إلا أنها لا تقدم لنا تقييماً حقيقياً .

هذا وهناك مشكلات فكرية تتعلق بتعريفنا لاستخدام المكتبة والافادة منها والعناصر التالية تدخل في هذا التعريف :

- تصفح الرفوف بالمكتبة (Browsing) .
 - الوصول الفعلي لمعلومات ذات قيمة .
 - استعارة كتاب لاستخدامه بالمنزل .
 - قراءة كتاب بالمكتبة .
 - قراءة المواد الخاصة بالطالب أو الباحث في المكتبة .
 - طلب المساعدة من أعضاء المكتبة .
 - الحضور إلى المكتبة أو الجلوس فيها أو مقابلة الأصدقاء فيها .
- وعلى كل حال فإن الإفادة أو الاستخدام هي توليفة من مختلف هذه العناصر أو غيرها ولكنها لا تقتصر على واحدة منها فقط .

وهناك حاجة إلى بذل الجهد للوصول إلى مصطلحات وتعريفات متفق عليها بين الباحثين بالنسبة لاستخدام المكتبة والإفادة منها ، وذلك حتى يمكن للباحثين أن يقوموا بدراسات الإفادة بناء على قواعد مشتركة ومتعارف عليها . والحاجة إلى التعريف والتحديد لا تقتصر على الاستخدام Use فقط ، ولكن تنسحب أيضاً على عدم الاستخدام Non use .

وهناك حاجة أيضاً إلى الوصول إلى مرحلة التعميم generalisation بالنسبة لدراسات الإفادة نظراً لأن معظم البحوث التي تتم في الوقت الحاضر ذات طبيعة محلية كما أن هناك حاجة إلى نشر نتائج هذه البحوث في دوريات علمية ، غير تلك الدوريات المهنية القاصرة على الأمناء . حتى تكتسب تلك النتائج قبولاً أوسع لدى المستخدمين وغير المستخدمين للمكتبات ومراكز المعلومات .

وهناك إلى جانب هذا كله الجوانب غير المحسوسة intangibles والتي يجب أن تدخل دائرة البحث والاستقصاء ومن أمثلة هذه الجوانب ما يلي :

- هل الإجابة التي يقدمها الأمين للمستفيد ذات فائدة فعلاً للمستفيد ؟
- ما هي الآثار الاجتماعية والاقتصادية لاستخدام المكتبة أو عدم استخدامها ؟
- هذا وقد لخص الباحث/ عبد العزيز عبيد أهم نقاط الضعف التي كانت وما زالت تشكو منها دراسات المستخدمين للمكتبات ومراكز المعلومات فيما يلي :
- لم تدرس المستفيد في محيطه الواسع أي في تعامله مع عدد هائل من قنوات المعلومات ، ليست المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات إلا جزءاً منها .

– لم تحاول أن تتعرف على مآل المعلومات التي يتحصل عليها المستفيد ومختلف أوجه استعماله لها .

– لم تدرس العلاقة بين استعمال المعلومات وانتاجية المستفيد منها وكذلك خصائصه المهنية وحوافزه وغيرها من الخصائص الشخصية .

– لم تدرس علاقة المستفيد بالنظام الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي الذي يؤثر كثيراً في سلوكه عند البحث عن المعلومات واستخدامها^(١٦) .

وخلاصة هذا كله أن الجوانب غير المحسوسة في استخدام المكتبة ومركز المعلومات أو عدم استخدامها ، هذه الجوانب ما زالت في حاجة إلى القياس والضبط ، وذلك لتوضيح دور المكتبة وتأثيره أو عدم تأثيره ، وإذا ما تم ذلك فستكون هذه النتائج دافعاً في الاتجاه نحو تغيير مسار خدمات المكتبات ومراكز المعلومات بما يستجيب للاحتياجات الفعلية للمستفيدين .

المراجع والحواشي

- (١) انظر في تحديد هذه الأهداف والأنشطة المتعلقة في المرجعين التاليين :
- Ford, Geoffrey. Progress in documentation research in user behavior in university libraries J. D; C. 29, 85 - 106 Uech 1973.
- Lipetx B. A. Information Needs and uses in Annual Review information science and Technology, Vols, Encyclopedia Britanica Chicago, 1971, pp 3 - 32.
- (٢) من أمثلة هذه الدراسات :
- Akers, Susan G. To what extent do the students of the liberal- Arts, College use the bibliographic items given on the catalog card. Library Quarterly, 1, 394 - 408 (oct 1921) .
- Lontit, C. M. and patrich, James A study of students, Knowledge in the use of the library. Journal of Applied psychology 16, 475 - 484 (1932) .
- (٣) عبد العزيز عبيد : المستفيدين من خدمات التوثيق والمعلومات نظرة على مناهج البحث واتجاهاته بحث مقدم لاجتماع خبراء ومسؤولي مراكز التوثيق في الوطن العربي - الرياض ٥ - ١٠ / ١١ / ١٩٨٣ . إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- (4) Slater, M. «Meeting the users needs with the library». Burkett, Jack (ed.) Trends in special librarianship. London, clive Bingley, 1968, 99 - 136.
- (5) Atkins, Pauline, Bibiography of use surveys 1950- 1970, Library Association, London, 1971, 82p.
- (6) Ford, Geoffrey. User studies: an introductory guide and select bibliography. Sheffield, Centre for Research on user studies. University of Sheffield, 1977.
- (7) Jain, A. K. «A statistical study of book use, Ph. D. thesis, Purdue University, Jan. 1968 (U. S. Clearing house report, PB 179525).
- (٨) هذه الدراسات تمت في الأربعينات بواسطة مجلس بحوث العلوم الاجتماعية بعنوان : Public library inquiry ونتج عن هذه الدراسات تقارير عديدة نشرت على هيئة كتب منها :
- The library Public by Bernard Berelson .
- The Public library in the political process by oliver Garcea .
- The Public library in th U. S. by Robert D. Leigh.
- (٩) انظر في تفاصيل عملية التخطيط لدراسة الاستفادة المراجع التالية :
- Butler, Meredith and Gratch Bonnie, «Planning a user study: the process de-

finéd», Coll. and Res. libraries, V. 43, No. 4, July, 1982, 320 - 330.

— McClure, Charles R., «The planning process for action» Coll. and Res. libraries, 39, 456 - 66 C Nov., 1978.

— Zweizig, Douglas L., «Measuring library use. Library Quarterly, 13 : 3 - 15 (July, 1977).

— Dervin, Brenda, Useful theory for librarianship: Communication not information , Library Quarterly, 13 : 16 - 32 (July 1977).

(١٠) انظر في تطبيق هذه الطريقة المرجع التالي :

— Lubans, J. Jr, Student Use of a Technological university library, IATUL proc. 4, 7 - 13 (July, 1965).

(11) Urquhart, John A, and J. L. Sheffield, Measuring Readers, Failure at the shelf J. Doc. 27, 273 - 286 (December 1971).

(12) Lubans, John Jr. Evaluating library user Education Programs, Drexel library Quart., 8, 325 - 343 (July 1978).

(13) Martin, Miles W. «The use of Random Alarm Devices in Studying scientists Reading Behavior», JRE Trans. Eng. Management. EM. 9, 66 - 71 (June 1962).

(14) Jeffreys, A. E., «Time Lapse Camera to Record Catalogue use,» Catalogue and Index, 17, 9 - 10 (January 1970).

(15) Atkins, Pauline, «A survey of the literature of library Surveys, 1950- 1971, School of librarianship, polytechnic of North London, May 1971, 74.

(١٦) عبد العزيز عبيد : المستفيدون من خدمات التوثيق والمعلومات ، مرجع

سابق ، ص ١٢ .

المستفيدون من المكتبات الأكاديمية دراسة لمنهجية بحث مشكلات تعليمهم واتجاهاتهم ونوعياتهم

- تقديم .

أولاً : الاستعراض التاريخي لتعليم المستفيدين من المكتبات الأكاديمية .

ثانياً : بعض المفاهيم المتناقضة عن تعليم استخدام المكتبة .

ثالثاً : اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو خدمات المراجع بالمكتبة

الأكاديمية : دراسة في قياس الاتصال .

أ - منهجية الدراسة . ب - تحليل نتائج الدراسة .

رابعاً : نوعيات المستفيدين من المكتبة الأكاديمية واحتياجاتهم .

- تقديم أ - الاستبيان . ب - تحليل بعض الاجابات .

ج - ماذا تدل عليه استجابات المستفيدين .

ملحق : استبيان مستخدمي المكتبة .

الفصل السادس عشر

المستفيدون من المكتبات الأكاديمية

دراسة لمنهجية بحث مشكلات تعليمهم

واتجاهاتهم ونوعياتهم

تقديم

تحتل دراسات المستفيدين من المكتبات بصفة عامة والمكتبات الأكاديمية بصفة خاصة ، أهمية متزايدة في بحوث المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر ، وعلى كل حال فالمستفيد هو هدف عمليات اختيار المعلومات وتحليلها ، والمستفيد هو محور نشاط أي نظام للمعلومات ، ذلك لأن هذا النشاط يهدف الى الاستجابة لاحتياجات المستفيدين ومتطلباتهم وحل مشاكلهم العلمية .

وستتناول هذه الدراسة بعض المشكلات التي يتصدى لها الباحثون في مجال المستفيدين من المكتبات الأكاديمية ، وأولها تعليم المستفيدين وتطور هذا النشاط من مرحلة الأفكار والفلسفات في القرن التاسع عشر الى المسوحات والتجارب في القرن العشرين وثاني هذه المشكلات تتناول اتجاهات اعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات المختارة نحو خدمات المراجع بالمكتبة الأكاديمية وثالث هذه المشكلات تتناول تحليلاً لنوعيات المستخدمين من المكتبات الأكاديمية واحتياجاتهم المتباينة مع دراسة منهجية البحث ونتائجه في هذه المشكلات .

أولاً : الاستعراض التاريخي

لتعليم المستفيدين من المكتبات الأكاديمية

قام الباحث جون تاكر^(١) باستقراء وبحث تاريخي للتعرف على مراحل تطور تعليم المستخدمين في المكتبات الأكاديمية الأمريكية خلال قرن من الزمان . وقد أبرز تاكر في

تحليله لمراحل التطور هذه ، الانتقال من مجرد الأفكار في القرن التاسع عشر إلى عالم الواقع والمسوحات والتجارب في عصرنا الحاضر .

ولما كانت - وما تزال - مهنة المكتبات والمعلومات مهنة عالمية الى حد كبير ، وتطور أساليبها في مكان متقدم ، لا بد وأن يؤثر في الأماكن الأخرى ، فقد رأى الكاتب أن يسجل هنا بعض مراحل الاهتمام بهذا الموضوع في الولايات المتحدة نظراً لاهتمامها المبكر ، وإن كان الكاتب يشير أيضاً الى بعض المحاولات العربية .

هذا ويرجع تاكر في بدايات استقراره التاريخي السالف الذكر إلى رالف والدو امرسون ، حيث تضمنت محاضراته عام ١٨٤٠ م ، ضرورة تعيين استاذ للكاتب Professor of Books في الكليات المختلفة ، وأن هذه الوظيفة هي أهم الوظائف التي تحتاجها هذه الكليات ، وكان الأمانء خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، يستندون الى منطق امرسون هذا ، كتبرير لنشاطهم في مجال تعليم مهارات استخدام المكتبة والتعريف بمحتويات الأعمال المرجعية Reference Works .

لقد كان امرسون هذا أمريكياً^(٢) ، وكانت دعوته تلك تعكس الحركة التطورية الاجتماعية والاقتصادية ، التي كانت تجتاح المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت ، بما تشمله تلك الحركة الاجتماعية من ديمقراطية التعليم ، والتأكيد على الفروق والاحتياجات الفردية في التعلم ، وخلاصة هذا كله ان بناء المجتمع الجديد ، يتطلب هيئات ومؤسسات جديدة للتعليم ، وأن تقوم هذه المؤسسات الجديدة بتبني افكار مستحدثة في تطوير مجتمعها ايضاً .

وينبغي الا يغيب عن أذهاننا تأثير الأمريكيين وتبنيهم للممارسات الألمانية في مجال البحث العلمي والتعليم خصوصاً بالنسبة للحلقات الدراسية حيث التقاء الاساتذة والطلاب لدراسة موضوعات علمية محددة Seminar وفحص الطلاب المباشر للمواد الأصلية تحت اشراف اساتذتهم . . وكانت هذه الحلقات الدراسية تعقد بالمكتبة نفسها حيث يمكن مناقشة نشاط الطلاب بالقرب من الكتب والمواد موضوع الدراسة^(٣) .

ولعل عام ١٨٧٦ م يحمل دلالات هامة في تاريخ المكتبات بصفة عامة في العالم وبصفة خاصة في امريكا ، وقد عقدت الجمعية الأمريكية للمكتبات في هذا العام أول مؤتمر سنوي لها وصدرت في هذا العام ايضاً الاصدارة الأولى لمجلة المكتبة الأمريكية American Library Journal كما تبلورت في هذا العام ايضاً فكرة الأمين كأستاذ ومربي ،

وليس مجرد حارس على الكتب والمطبوعات .

ولقد كتب ميلفل ديوي « أن الوقت قد حانُ لاعتبار المكتبة مدرسة قائمة بذاتها ، ولاعتبار الأمين - في اعلى درجات عمله - كأستاذ ومربي ولاعتبار رواد المكتبة كقراء بين الكتب شأنهم في ذلك شأن العامل أو المهندس بين ادواته »^(٤) .

ولقد كان للنظام التعليمي الأمريكي المتطور عام ١٩١٢م والقائم على الساعات المعتمدة والمقررات الاختيارية أثره في دفع الأهمية بالمحاضرات الببليوجرافية وكان اسم ريموند ديفز اكثر الاسماء المؤثرة في دفع حركة التعليم الببليوجرافي في ذلك الوقت^(٥) .

ولعل من بين آثار هذه الحركة أن قامت الجامعات والكليات بإنشاء وظائف - كل الوقت - للأمناء القائمين بتعليم رواد المكتبة في كيفية العثور على المعلومات المطلوبة . كما كان هناك بعض الأمناء الذين يقومون بدور مزدوج أي أنهم يقومون بتعليم استخدام المكتبة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى في ذات الوقت الذي يقومون فيه بالتدريس الرسمي لعلوم المكتبات والمعلومات بأقسام المكتبات الأكاديمية .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام فإن المسوحات التي تمت بين عامي ١٩٢٠ الى ١٩٣٠م تشير إلى نتائج متواضعة في هذا المجال ، فتشير نتائج احدى المسوحات التي تمت في ذلك الوقت على جامعة انديانا الى أن ٥٠٪ فقط من الطلاب الجدد ، قد استخدموا الفهرس البطاقي وان ٢٦٪ منهم فقط قد استخدموا مرشد القارىء في الانتاج الفكري للدوريات Reader's Guide to Periodical Literature وتقترب نتائج المسوحات في الجامعات الأمريكية الأخرى من هذه النسب^(٦) .

هذا وقد أصبحت مقررات تعليم استخدام المكتبة جزءاً اساسياً من مقررات ومناهج كليات ومعاهد المعلمين وذلك بعد أن أصبحت هذه المقررات جزءاً من المعايير Standards الضرورية لاعداد المعلم . ويقوم أحد الأمناء بتدريس هذا المقرر الذي يشتمل عادة على اثني عشر محاضرة على الأقل في كيفية استخدام المكتبة والمصادر ، وهذه المعايير Standards قد وضعتها الجمعية القومية للتعليم في أمريكا (NFA) ثم أقرتها بعد ذلك كلاً من الجمعية الأمريكية للمكتبات (ALA) والمجلس القومي لمعلمي اللغة الانجليزية^(٧) .

ولقد استمر الحوار والمناقشة على مدى خمسين عاماً داخل مهنة المكتبات عن

طبيعة وأهداف تعليم استخدام المكتبة وتزامن هذا الحوار مع ميلاد العديد من البرامج وتطويرها في العديد من الجامعات .

كما ازدادت المحاولات الرامية الى تدعيم دور المكتبة الاكاديمية التعليمي بعد التجارب التي قام بها لامار جونسون Lamar Johnson في كلية ستيفنس Stephens College وكان جونسون يشغل في نفس الوقت وظيفتي أمين مكتبة الكلية وعميد تعليم استخدام المكتبة . . وقد استطاع جونسون اقناع اعضاء هيئة التدريس بالكلية في دمج استخدام المكتبة مع المقررات التي يقومون بتدريسها . . وكان جونسون يعمل كمستشار لجميع الاساتذة في اعدادهم للجزء الخاص بالتكليفات المتعلقة بتنظيم المكتبة والادوات الببليوجرافية^(٨) .

وعلى كل حال فقد استمر انشاء هذه البرامج والمقررات بعد ذلك ببطء ولكن المكتبات واقسام التدريس ومعامل البحوث قد شهدت منذ الستينات نمواً هائلاً في الولايات المتحدة ، ولعل عقد الستينات هذا يعتبر عقد الوفرة والثروة والانفاق الحكومي المتزايد . وآية ذلك أن عدد المكتبات الجامعية قد زادت في الفترة من ١٩٥٩ الى ١٩٧٠م من ١٩٥١ مكتبة الى ٢٥٣٥ مكتبة ، وزادت مجموعاتها من الكتب من (١٧٦) مليون الى (٣٧١) مليون مجلد وزادت ميزانية الانفاق من (١٣٧) مليون دولار الى (٧٣٧) مليون دولار سنوياً^(٩) . وتزامن هذا النمو مع تطور مهنة المكتبات وتدعيمها وزيادة مسؤوليتها الاجتماعية والتعليمية نحو المستفيدين من المكتبات .

هذا وقد زادت المداخل ورؤوس الموضوعات الخاصة بتعليم استخدام المكتبة بدرجة ملحوظة لتعكس ازدياد حجم المقالات المنشورة بالانتاج الفكري في هذا المجال . . فقد كان عدد المداخل (٢٤٧) منذ عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٦٠م ثم أصبح عددها (٤٢١) منذ عام ١٩٦١ الى ١٩٧٩ وذلك حسب ما جاء في الإحالات الخاصة بكشافات الانتاج الفكري للمكتبات Library Literature .

كما قام مجلس المصادر المكتبية (CLR) بتطوير برامجه التجريبية في مجال المكتبات بغرض الارتفاع بمستوى التعليم في مرحلة البكالوريوس وكانت فلسفة المجلس وراء هذا الاهتمام تقوم على أساس أن وظيفة المكتبة الاكاديمية ليست مجرد معاونة البرنامج التعليمي ، ولكن المكتبة الاكاديمية يجب أن تكون قادرة على الاستجابة للتطلعات الفكرية للطلاب بما يعينهم على مواجهة حياتهم العملية بعد ذلك ، ويجب أن

تكون المكتبة الأكاديمية بمصادرها المتعددة شريكاً كاملاً للطلاب في العملية التعليمية^(١١) .

ثانياً : بعض المفاهيم المتناقضة عن تعليم استخدام المكتبة

ترجع أصول المشكلات الماضية والتطلعات المستقبلية في تعليم استخدام المكتبة الى الخدمات المرجعية . كما أن عجز المهنة عن الالتزام الكامل بتعليم مستخدم المكتبة يرجع الى بعض الافكار المتناقضة عن مدى وهدف الخدمات المرجعية . ولقد لخص وليم كاتز^(١٢) هذه المتناقضات في قضية « التعليم » في مقابل « المعلومات » ، فدور الأمين يقوم في جانب منه على تقديم خدمات المعلومات ثم هو في الجانب الآخر يعلم المستفيد ، ليستخدم المكتبة بطريقة مستقلة . . وهناك ثلاث آراء بارزة في الانتاج الفكري عن هذا الموضوع وهي :

الدور التعليمي : Instructional

ان الوظيفة الرئيسية لأمين المراجع هي تعليم المستفيدين من المكتبة حتى يستطيع أن يجد طريقة بنفسه بالمكتبة .

الدور المعلوماتي : Informational

المستفيد لا يريد التعليم ولكنه يريد المعلومات ومسؤولية الأمين استرجاع هذه المعلومات .

الدور البيئي : Situational

ويعتمد هذا الدور على حاجة الموقف ، وخلاصته أن أمين المراجع لا ينبغي ولا يستطيع أن يقدم خدمة كاملة ، ولكنه يجب أن يمارس حكمه المهني في كل موقف ، وذلك من حيث تقديمه للمعلومات للبعض والتعليم للبعض الآخر .

ويطلق على هذه الأدوار أحياناً بالأدوار المحافظة « والحرية » ، و « المتوسطة » أو الأدوار « الأقل » و « الأكثر » و « ما بينهما » .

وقد ظلت برامج تعليم استخدام المكتبة زمناً طويلاً لا تعتمد على اساس فلسفي

ونظري إلى أن جاءت حركة لويس شورز Shores المعروفة باسم كلية المكتبة (*) (Library College) وهذه الحركة تعتبر المكتبة محور العملية التعليمية على عكس المصطلح الشائع مكتبة الكلية (College- Library) والذي تعتبر المكتبة فيه جزءاً من الكلية وتساعد في العملية التعليمية فحسب . كما كان التقليد القديم أي ان هذه الحركة هي التي كانت الدعم الفكري والمصدر القوي الفلسفي وراء برامج تعليم استخدام المكتبة .

هذا ومفهوم كلية المكتبة يتضمن اخراج الموقف التعليمي التدريبي من حجرة الصف الدراسي وادخاله المكتبة ، حيث يستطيع الطالب ان يقوم بالدراسات المستقلة تحت اشراف اعضاء هيئة التدريس ذوي المهارة الببليوجرافية وذلك طبقاً لموضوعات الدراسة .

وعلى كل حال فإن ادماج اعضاء هيئة التدريس مع هيئة المكتبة لتحقيق فكرة كلية المكتبة ، يعتبر امراً مثالياً بل هو أمر غير طبيعي وغير عملي كما يراه العديد من الباحثين ومن هنا فقد وصف المنادون بفكرة « كلية المكتبة » بأنهم ببساطة خارج المجرى الرئيسي لموضوع تعليم استخدام المكتبة^(١٢) .

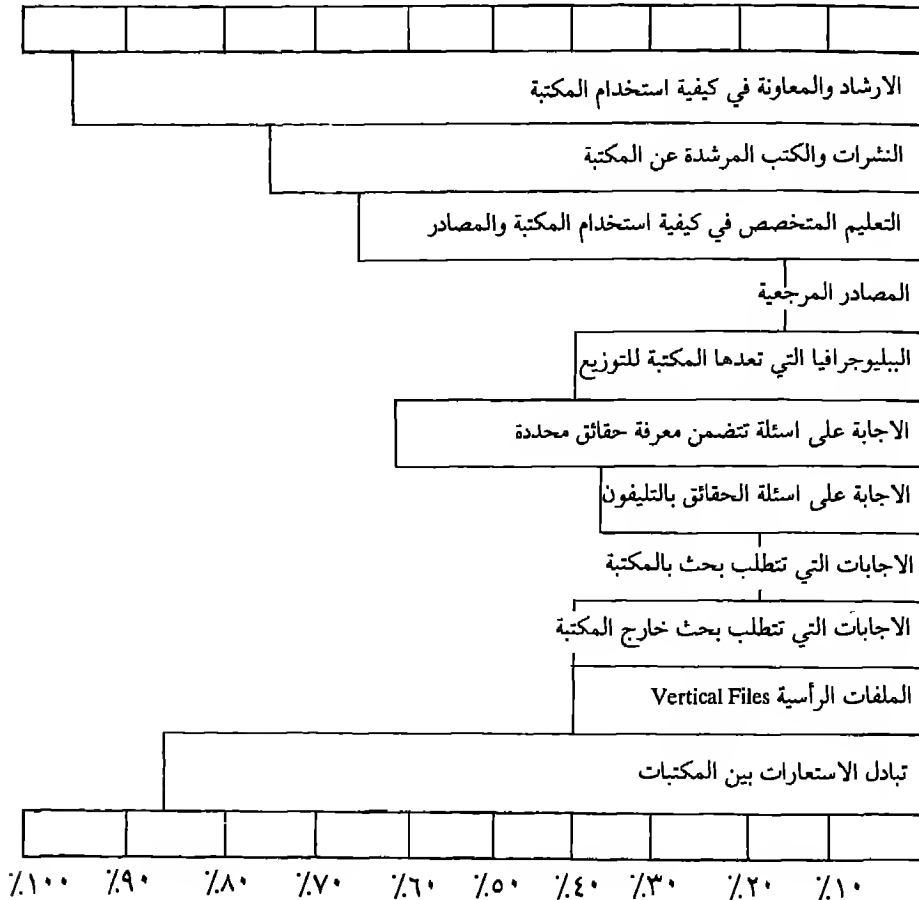
وإذا كان الكاتب قد قام في الصفحات السابقة بالعرض التاريخي الموضوعي لتطور مفهوم تعليم المستفيدين في المكتبة الاكاديمية بما يتضمنه هذا العرض من الأفكار والنظريات والآراء المؤيدة أو المحافظة ، فإن الستينات والسبعينات من هذا القرن قد شهدت نمواً متزايداً في المعاهد والجامعات التي وضعت البرامج المنهجية لتعليم المستفيدين وهذه البرامج تتراوح ما بين المحاضرات الدراسية (٦ - ١٢ ساعة معتمدة او غير معتمدة) الى التعليم المبرمج الذي يعتمد على الحاسب الآلي .

كما أن الباحثين والعلماء في مجال المكتبات والمعلومات يبذلون الجهود الرامية الى ارساء القواعد النظرية والفلسفية وراء هذا النوع من التعليم ولعل « الاتصال » و « التعلم » Learning تقعان في موقع القلب من هذه القواعد النظرية عند تطويعها للمكتبات والمعلومات .

**ثالثاً : اتجاهات اعضاء هيئة التدريس
نحو خدمات المراجع بالمكتبة
الأكاديمية : دراسة في قياس الاتصال
A Measure of Communication**

هذه دراسة قام بها جيرولد نيلسون^(١٣) الاستاذ المساعد بجامعة واشنطن (سياتل) وهي لقياس درجة الاتصال بين المكتبات الاكاديمية في ستة كليات جامعية وبين اعضاء هيئة التدريس وذلك بالنسبة لتوفر الخدمات المرجعية المختلفة . .

وقد جاءت النسبة المئوية لدراسة ومعرفة أعضاء هيئة التدريس بعدد [١١] خدمة مرجعية تؤديها المكتبات كما يلي في نتائج الدراسة :



أ - منهجية الدراسة :

لقد وزع استبيان على أعضاء هيئة التدريس وذلك للتعرف على مقدار توفر الخدمات المرجعية في مكتبات كلياتهم . . وافترض ان معلوماتهم تعتمد على اتصالهم المباشر أو غير المباشر بالأمناء في الكليات المختلفة . وقد اختيرت ستة معاهد في ولاية كاليفورنيا بحيث تكون لهذه المعاهد أهداف أكاديمية متشابهة وكذلك مستويات متشابهة في المصادر والخدمات المرجعية .

وقد تمت الأسئلة مع عدد (١٠٧٦) عضو هيئة تدريس وهؤلاء يمثلون ٣٠٪ من العينة العشوائية لأعضاء التدريس المنتظمين . وتضمنت هذه الأسئلة إحدى عشرة سؤالاً كما هو واضح بالجدول السابق الذي يوضح كلاً من الأسئلة ونتائج الاستبيان .

ب - تحليل نتائج الدراسة :

لقد كشفت هذه الدراسة أن عضو هيئة التدريس المتوسط الذي استجاب للاستبيان كان واعياً بخمسين في المائة فقط من الخدمات المرجعية المتاحة له من مكتبة الكلية . وكانت المتغيرات المرتبطة بدرجة الأكاديمية وطول مدة خدمته بالكلية وعمله باللجان المتعلقة بشؤون المكتبات وكمية استخدامه للخدمات المرجعية . . هذه المتغيرات جميعاً كانت مرتبطة بدرجة وعيه بهذه الخدمات .

وكان من بين النتائج المتوقعة أن علماء العلوم الاجتماعية قد أظهروا مستوى وعي منخفض ، كما أن هؤلاء العلماء أنفسهم كانوا أكثر نقداً للأمناء في أدائهم لعملهم .

وعلى الرغم من أن الاستبيان قد شمل ستة معاهد جامعية متماثلة تقريباً في المصادر والامكانيات البشرية ، إلا أن بعض هذه الهيئات قد قامت بمسؤوليتها بدرجة أعلى كثيراً في الفاعلية .

فاليهيات المتميزة هذه قد أظهرت مقدرة خاصة على الاتصال الناجح مع أعضاء هيئة التدريس ، وهذه المقدرة ليست هي مجرد مصادر أكثر بل هي مقدرة على افادة المستفيدين من المصادر المتوفرة ، كما أن الأمناء في هذه المعاهد كانوا أكثر مقدرة من غيرهم على حسن الاختيار للمطبوعات فضلاً عن المقدرة على المبادأة والابتكار أكثر من غيرهم من الأمناء في المعاهد الأخرى .

ولعل الوعي المنخفض لدى بعض أعضاء هيئة التدريس يكون سببه المستوى المنخفض لثقة أعضاء هيئة التدريس في كفاءة الأمناء . . أو أن هذا الوعي المنخفض قد نتج عن عدم مقدرة الإدارة على الاتصال والقيام بالخدمات العامة المؤثرة .

ولعل إحدى التوصيات الهامة الناتجة عن هذه الدراسة هي أن تكون أولى خطوات المكتبة الأكاديمية ، ارساء قواعد الاتصال وفتح قنواته لتعريف أعضاء هيئة التدريس بالخدمات المتاحة لهم .

رابعاً : نوعيات المستخدمين للمكتبة الأكاديمية واحتياجاتهم

تقديم

لقد قام الباحثان رزاسا ومورياتي^(١٤) ، بتحليل استجابات مستخدمي مكتبة جامعة بوردو بأمريكا والتي جاءت كرد على استبيان وزع على مختلف مستويات المستخدمين . . وقد استعان الباحثان بالتحليل الإحصائي (كاً) للتعرف على درجة انتظام أو انسجام Homogeneity الفئات المختلفة بالنسبة للأسباب الرئيسية والثانوية من زيارتهم للمكتبة وكذلك بالنسبة للمواد المكتبية المستخدمة .

ويمكن تقسيم المستخدمين للمكتبة الأكاديمية الى الفئات الأربعة التالية : أعضاء هيئة التدريس - طلاب الدراسات العليا - طلاب مرحلة البكالوريوس - غير هؤلاء . . وافترضت الدراسة انه بهذا التقسيم للفئات الأربعة ، فإن المكتبة تستطيع أن تبين ما اذا كانت هناك اختلافات ذات دلالة بين هذه الفئات بالنسبة لاحتياجاتهم من المواد المكتبية ، وانه في حالة وجود هذه الاختلافات في احتياجات وأفضليات هذه الفئات ، فإن المكتبة تستطيع ان تخطط لبرامجها بناء على ذلك ، وعلى سبيل المثال فإذا كان هناك فرق بين طلاب الدراسات العليا وطلاب مرحلة البكالوريوس بالنسبة لتركيز الفئة الأولى على الدوريات وتركيز الفئة الثانية على الكتب^(١٥) ، فإن فحص البيانات التفصيلية الواردة في استبيان المستخدمين ، يمكن ان يبرز الاشكال المحددة لاحتياجات المستفيدين ويبين عددهم وثقل هذه الاحتياجات النسبية بطريقة سليمة .

(أ) الاستبيان :

لقد احتوى هذا الاستبيان على (١٣) سؤالاً وترك للمستجيب حرية اختيار أحد

البدائل لكل سؤال، وذلك بالتأشير على الخانة الدالة في بطاقة (IBM) . . وقد تراوح عدد البدائل لكل سؤال بين ستة واثني عشر .

والسؤال الأول : تناول علاقة المستجيب بالجامعة (استاذ/ طالب/ موظف) ولأغراض التحليل جمعت استجابات الاساتذة والاساتذة المشاركين والمساعدین والمحاضرين في فئة واحدة وهي اعضاء هيئة التدريس ، كما كون طلاب الدكتوراه والماجستير في فئة واحدة وهي طلاب الدراسات العليا وكذلك كون طلاب السنوات الأربع بالجامعة فئة واحدة هي طلاب مرحلة البكالوريوس أما موظفي الجامعة والمستخدمين من خارجها فقد استبعدوا من التحليل .

أما السؤال الثاني :

والذي تناول طول الفترة التي قضاها المستفيد بالجامعة فقد اعتبرت غير ذات أهمية وذلك لأنه - باستثناء اعضاء هيئة التدريس - فإن هناك علاقة بين تصنيف الطلاب وعدد السنوات التي قضاها بالجامعة .

أما السؤال الثالث :

فهو عن المجال الرئيسي للدراسة وذلك طبقاً للميادين العريضة (الهندسة - العلوم - التاريخ - العلوم السياسية . .) .

والسؤال الرابع :

تناول عدد مرات قيام المستفيد بزيارة المكتبة وتراوحت البدائل بين « على الأقل مرة كل يوم » الى « أقل من مرة في الشهر » .

والسؤال الخامس :

قد تناول الغرض الرئيسي من زيارة المستجيب للمكتبة في ذلك اليوم .

أما السؤال السادس :

فقد تناول الغرض الثانوي من الزيارة . وبالتالي فكلا من السؤالين الخامس والسادس يعطيان مؤشراً عن أسباب الزيارة .

وعلى سبيل المثال فإذا كان هناك عدد قليل من الزائرين للمكتبة قد جاءوا للقراءة الحرة والترويح ، وإذا كانت إدارة المكتبة ترغب في زيادة عدد هؤلاء ، فيجب عليها أن تطور برامجها الموجهة نحو تحقيق هذا الغرض .

أما السؤالين السابع والثامن :

فقد تناولوا المواد المكتبية الرئيسية والثانوية وغيرها المستخدمة بواسطة المستجيبين . ويعتبر هذان السؤالان أهم أسئلة المسح نظراً لأنهما يكشفان عدد المواد المقصودة بالمكتبة . وهذه ذات أهمية قصوى بالنسبة لإدارة المكتبة .

أما السؤال التاسع وحتى الثالث عشر :

فتم تناول تقييم المستفيد لمبنى المكتبة وتجهيزاتها ومقدرتها على ارضاء روادها . وشملت البدائل في الإجابة خمسة خطوات من « ممتازة » إلى « رديئة جداً » فضلاً عن « السؤال ليس له علاقة » .

(ب) تحليل بعض الإجابات :

لقد بدأ هذا التحليل بسلسلة من الاختبارات الاحصائية (كا^٢) وذلك للتعرف على وجود أو عدم وجود اختلافات بالنسبة للأسباب الرئيسية لزيارة الفئات المختلفة للمكتبة (اعضاء هيئة التدريس - طلاب الدراسات العليا - طلبة مرحلة البكالوريوس) .

ولقد كانت البيانات الخام على شكل عينة طبقية ثم حددت النسب المئوية أي أن المجموع الكلي لاستجابات الاساتذة كان ١٠٠٪ وللأساتذة المشاركين ١٠٠٪ وللأساتذة المساعدين ١٠٠٪ . ولتقييم البيانات في هذا الشكل فقد كتب برنامج للحاسب الآلي ، حيث ضم استجابات اعضاء هيئة التدريس في عمود واحد ، واستجابات طلاب الدراسات العليا في عمود ثان واستجابات طلاب مرحلة البكالوريوس في عمود ثالث ثم تم تحليل (كا^٢) بناء على ذلك . وكان حجم العينة المستخدمة هو ٦,٣٢٣ . والمعادلة التي يمكن استخدامها عندما تكون البيانات على شكل نسب مئوية هي تلك التي اقترحها وولكر وليف^(١٦) وهي :

$$X_2 = N \left(\sum_i \sum_j \frac{P_{ij}}{P_{ij}} - 1 \right)$$

حيث N = حجم العينة الكلي .

P_{ij} = الجزء الملاحظ في خلية الـ ij .

P_{ij} = الجزء المتوقع في خلية الـ ij = (p_{i.}) (p_{.j}) .

P_i = مجموع الصفوف .

P_j = مجموع الأعمدة .

وقد كان فرض السؤال الخامس أن الأسباب الرئيسية لزيارة المكتبة واحدة بالنسبة للفئات الثلاثة جميعاً (أعضاء هيئة التدريس / طلاب الدراسات العليا / طلاب مرحلة البكالوريوس) أي أن هذه الفئات تكون جماعة واحدة متجانسة Homogenous بالنسبة لأسباب حضورها للمكتبة .

ولتحليل السؤال فإن الإجابات (5e, 5f, 5g) ضمت إلى بعضها ، لضمان أن قيمة P_{ij} ستكون أكبر من الصفر . هذا ويدل الحرف (r) على عدد الصفوف ويدل الحرف (c) على عدد الأعمدة فإن قيمة (كا^٢) مع (r - 1) (C - 1) درجات حرية (٨) (٢) = ١٦ ، ودرجات الحرية واحتمال القبول Probability of Acceptance للقيمة 999, هو ٣, ٣٩ . هذا وقيمة (كا^٢) محسوبة لاستجابات أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وطلاب البكالوريوس هي ١,٩١٠ ونتيجة لذلك فإن الفرض الذي يقول بأن الفئات المختلفة متجانسة بالنسبة للأسباب الرئيسية لزيارة المكتبة هو فرض مرفوض .

ويجب أن نلاحظ بأن أعلى الاستجابات بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس هو « القيام بالبحوث اللازمة لنشر ورقة بحث أو كتاب » (٢١٪) وفي نفس الوقت فإن أكثر من (٥٠٪) من أعضاء هيئة التدريس الذين جاءوا للقيام بالبحوث اللازمة لنشر ورقة بحث ، « يقرأون المواد المكتبية لزيادة معلوماتهم وتحسين مستواهم » أو أنهم « يبحثون ويقرأون المواد اللازمة لمقررات دراسية » .

كما أن أعلى الاستجابات لطلاب الدراسات العليا هو أنهم « يبحثون ويقرأون المواد اللازمة لمقررات دراسية » (٣٠٪) وفي نفس الوقت فإن أكثر من (٦٥٪) من طلاب الدراسات العليا الذين جاءوا يبحثون ويقرأون المواد اللازمة لمقررات دراسية ، يقومون بواجباتهم المنزلية بكتبهم الخاصة أو أنهم يقومون بالبحوث الخاصة بامتحانات الدراسات العليا أو الرسالة .

هذا وأعلى الاستجابات لطلاب مرحلة البكالوريوس هو أنهم « يقومون بواجباتهم المنزلية بكتبهم الخاصة » (أعلى من ٥٠٪) وأن أكثر من (٧٢٪) جاءوا للقيام بواجباتهم المنزلية بكتبهم الخاصة أو أنهم يبحثون ويقرأون المواد اللازمة لمقررات دراسية .

وقد كان الفرض للسؤال السادس أن الأسباب الفرعية لزيارة المكتبة واحدة بالنسبة للفئات الثلاثة جميعاً (أعضاء هيئة التدريس - طلاب الدراسات العليا - طلاب مرحلة البكالوريوس) .

ولتحليل السؤال فإن الإجابات (6e, 6f, 6g) ضمت إلى بعضها لضمان أن قيمة P_{ij} ستكون أكبر من صفر . هذا وقيمة (كا) مع $(r - 1)$ $(C - 1)$ درجات حرية (٩) $(٢) = ١٨$ ودرجات الحرية واحتمالات القبول للعدد ٩٩٩, هو ٣, ٤٢ . وقيمة (كا) المحسوبة للاستجابات للسؤال كان (٥٢٧) . . وبالتالي فإن الفرض القائل بأن الفئات الثلاثة متجانسة بالنسبة للأسباب الثانوية لزيارة المكتبة ، هذا الفرض مرفوض . ويجب ملاحظة أن نسبة (٤٣٪) من جميع المستخدمين قد أفادوا بأنه ليس هناك سبب ثانوي لزيارتهم المكتبة .

لقد كانت معظم الاجابات السائدة لأعضاء هيئة التدريس بالنسبة للسؤال السادس أنه « ليس هناك سبب ثانوي » لزيارتهم للمكتبة ، بينما كانت الاجابتين الأكثر شيوعاً هما « لاستعارة المواد للقراءة بعد ذلك » وكذلك « قراءة مواد من المكتبة للاستزادة من المعرفة » . . وهذه الاجابات الثلاثة تصل نسبتها إلى أكثر من (٦٣٪) من جميع إجابات أعضاء هيئة التدريس على السؤال .

أما أكثر الاستجابات شيوعاً بالنسبة لطلاب الدراسات العليا فهي « ليس هناك سبب ثانوي » (٣٢٪) ، بينما كانت الاستجابات الثلاثة التالية والأكثر شيوعاً هي : « للبحث وقراءة المواد اللازمة للمقررات الدراسية » « للقيام بالواجبات المنزلية بالكتب الخاصة بهم » « قراءة مواد المكتبة للاستزادة من المعرفة » . . وهذه الاستجابات الأربعة تصل نسبتها إلى أكثر من (٦٦٪) لجميع اجابات طلاب الدراسات العليا .

أما بالنسبة لطلاب مرحلة البكالوريوس فقد كانت أكثر الاجابات شيوعاً هي « ليس هناك سبب ثانوي » (٤٨٪) بينما كانت الاجابات التالية الأكثر شيوعاً هي « للقيام بالواجبات المنزلية بكتبهم الخاصة » وهاتين الاجابتين وصلت نسبتهما إلى أكثر من (٦٥٪) من مجموع إجابات طلاب مرحلة البكالوريوس .

أما الفرض الخاص بالسؤال السابع فهو أن المواد المكتبية الأساسية المستخدمة هي نفسها بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وطلاب مرحلة البكالوريوس .

ولتحليل السؤال فإن الإجابات (7e, 7f, 7g, 7h) قد ضمت إلى بعضها لضمان أن تكون قيمة P_{ij} أكبر من صفر . هذا وقيمة (كا) مع $(r - 1)$ $(c - 1)$ درجات حرية (٩) $(٢) = ١٨$ ودرجات الحرية واحتمالات القبول للعدد ٩٩٩, هي ٣, ٤٢ . وقيمة

(كا^٢) المحسوبة للاستجابات هي (١٦٣, ١) وبالتالي فإن الفرض القائل بأن الفئات المختلفة الثلاثة متجانسة بالنسبة للمواد المكتبية الأولية هو فرض مرفوض .

وقد كانت أكثر الاجابات الشائعة لأعضاء هيئة التدريس على السؤال السابع أي أكثر من (٧٥٪) من إجاباتهم الكلية هي: الدوريات العلمية - الكتب المرجعية - الكتب (بما فيها المطبوعات أحادية الموضوع Monographs والأعمال الفردية) والكتب المحجوزة .

وكانت أكثر الإجابات الشائعة لأكثر من (٧٠٪) من استجابات طلاب الدراسات العليا هي الدوريات العلمية - الكتب المحجوزة - الكتب المرجعية ثم الكتب (بما فيها المطبوعات أحادية الموضوع Monographs والأعمال الفردية) .

وكما ذكر في السؤال الخامس فإن أكثر من (٥٠٪) من طلاب مرحلة البكالوريوس أحضروا كتبهم الخاصة معهم للدراسة بالمكتبة . وكانت الاجابتين التاليتين الأكثر شيوعاً وكل منها أكثر من (٢٥٪) هي الكتب المحجوزة والكتب المرجعية .

أما فرض السؤال الثامن فهو أن المواد المكتبية الثانوية المستخدمة هي نفسها بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وطلاب مرحلة البكالوريوس .

وكما تم في السؤال السابع فإن الإجابات (8e, 8f, 8g, 8h) قد ضمت إلى بعضها وكانت (كا^٢) بالنسبة لـ (١٨) درجات حرية واحتمالات القبول للعدد ٩٩٩ هي ٤٢, ٣ . وقيمة (كا^٢) المحسوبة للاستجابات هي (٣٩٤) وبالتالي فقد رفض الفرض .

ولوحظ في الاجابات على السؤال ، أن حوالي (٥٨٪) من جميع المستخدمين لم يستعملوا مواد ثانوية . ولعل ذلك هو السبب في انخفاض قيمة (كا^٢) المحسوبة بالمقارنة بالقيم الخاصة بالأسئلة السابقة .

وكانت أكبر اثنين من إجابات اعضاء هيئة التدريس أي أكثر من (٢٥٪) بالنسبة للكتب المرجعية والدوريات العلمية . وكانت أكبر الاستجابات هي « ليس هناك مواد أخرى » وهذه تمثل (٤١٪) من المستجيبين .

أما أكبر اثنين من إجابات طلاب الدراسات العليا أي أكثر من (٢٥٪) فكانت أيضاً الدوريات العلمية والكتب المرجعية . وأكثر من (٤٢٪) من طلاب الدراسات العليا أفادوا بأنهم لم يستخدموا مواد أخرى .

أما الاجابات الثلاثة الأكثر شيوعاً بالنسبة لطلاب مرحلة البكالوريوس حيث استجاب أكثر من (١٧٪) منهم فهي : الكتب المرجعية - الدوريات العلمية والكتب المحجوزة - وأكثر من (٦٣٪) من طلاب مرحلة البكالوريوس لم يستخدموا مواد أخرى .

(ج) ماذا تدل عليه استجابات المستفيدين : **Implications**

لقد رأينا في الفقرة السابقة أن أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا وطلاب مرحلة البكالوريوس ليست فئات متجانسة بالنسبة لأسباب زيارتها للمكتبة وبالنسبة للمواد المكتبية المستخدمة .

ويمكن أن نتبين فيما يلي أوجه الاختلاف والتشابه بينها :

فالاهتمامات الرئيسية لأعضاء هيئة التدريس هي للقيام بالبحوث اللازمة لنشر ورقة بحث أو للقراءة من اجل الاستزادة من المعرفة . . ويلاحظ أن هذا الاهتمام يكاد يكون مميزاً لأعضاء هيئة التدريس ، ومن جانب آخر فيلاحظ أن الاهتمام الأكبر الثالث لأعضاء هيئة التدريس هو (قراءة المواد اللازمة للمقررات الدراسية) وهذا الاهتمام نفسه هو الاهتمام الرئيسي لطلاب الدراسات العليا (٣٠٪) وذلك بالنسبة لكل من اسبابهم الرئيسية والفرعية من الحضور للمكتبة .

أما بالنسبة لطلاب مرحلة البكالوريوس ، فإن متطلبات المقرر تعتبر في المرتبة الثانية من اهتماماتهم الأساسية . ومعنى ذلك أن المواد المكتبية التي تستجيب للمقررات الدراسية ترضي احتياجات الفئات الثلاثة . أما أكبر الاجابات (بالنسبة لعدد الجماعة المستخدمة) فهي القيام بالواجبات المنزلية من كتبهم الخاصة .

وقد أعطي أكثر من (٥٠٪) من طلاب مرحلة البكالوريوس هذه الاجابة كسبب رئيسي لزيارة المكتبة كما أضاف عليها (١٧٪) من الطلاب كسبب ثانوي . وقد كان ذلك أيضاً هو ثاني أكبر الأسباب بالنسبة لطلاب الدراسات العليا .

وهذه النتائج تشير إلى أن المكتبة أمام أمرين ، أولهما أن تخطط لتوفير أماكن كافية للدراسة للجماعات الطلابية المختلفة أو أن المكتبة تسعى مع الوسط الجامعي لتوفير قاعات للدراسة خارج الحرم الجامعي .

هذا وتعتبر الدوريات العلمية المواد الرئيسية المستخدمة بواسطة كل من أعضاء هيئة

التدريس وطلاب الدراسات العليا . . وبالتالي فمن المتوقع أنه بزيادة ميزانية هذه المواد فإن معنى ذلك الاستجابة للاحتياجات الرئيسية لكل من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا ولكن هذه الزيادة لا تؤدي بالضرورة إلى الاستجابة لاحتياجات طلاب مرحلة البكالوريوس .

هذا والكتب المحجوزة والكتب المرجعية هي مواد أخرى مرغوبة من جميع فئات المستخدمين للمكتبة . وهذا يعني أن إدارة المكتبة ينبغي أن تركز على الحصول على هذين النوعين من المواد .

ملحق استبيان مستخدمي المكتبة

إن معاونتك مطلوبة . . لذا يرجى . . قبل مغادرتك للمكتبة ، أن تنفق بعض الدقائق في الإجابة على الأسئلة المبينة فيما بعد . ان إجاباتك ستساعدنا على التعرف على اهتمامات واحتياجات أعضاء هيئة التدريس والطلاب وغيرهم . أشر بإجابتك على البطاقة المعدة لذلك . يرجى تسجيل إجابة واحدة فقط لكل سؤال . . ولقد أقرت سلطات الجامعة هذا الاستبيان كجزء من مسح المكتبة .

(١) وضعي بالجامعة هو : (٢) عملت بالجامعة أو حضرت بها لمدة :

- | | |
|-----------------------|------------------------------|
| أ) أستاذ . | أ) أقل من سنة واحدة . |
| ب) أستاذ مشارك . | ب) بين سنة واثنين . |
| ج) أستاذ مساعد . | ج) بين ثلاث إلى أربع سنوات . |
| د) محاضر | د) بين خمس إلى ست سنوات . |
| هـ) طالب دكتوراه . | هـ) بين ٧ إلى ٨ سنوات . |
| و) طالب ماجستير . | و) بين ٩ إلى ١٠ سنوات . |
| ز) طالب سنة رابعة . | ز) بين ١١ إلى ١٥ سنة . |
| ح) طالب سنة ثالثة . | ح) بين ١٦ إلى ٢٠ سنة . |
| ط) طالبة سنة أولى . | ط) بين ٢١ سنة فأكثر . |
| ل) من موظفي الجامعة . | ك) هذا السؤال لا يعنيني . |
| م) من خارج الجامعة . | |

(٣) مجالي الرئيسي في الدراسة هو :

- أ (العلوم الزراعية .
- ب) العلوم البيولوجية .
- ج) الاقتصاد وإدارة الأعمال .
- د) التربية .
- هـ) الهندسة .
- و) اللغة الانجليزية أو الأدب .
- ز) الأدب العربي أو اللغات .
- ح) التاريخ أو العلوم السياسية .
- ط) الرياضيات والاحصاء .
- ك) العلوم الطبيعية .
- ل) علم النفس وعلم الاجتماع .
- م) غير ذلك (بين) .

(٤) انني أزور المكتبة وأقوم باستخدامها :

- أ) مرة على الأقل يومياً .
- ب) تقريباً كل يوم .
- ج) أكثر من مرة في الأسبوع .
- د) تقريباً مرة في الأسبوع .
- هـ) مرتين إلى ثلاث مرات بالشهر .
- و) مرة تقريباً بالشهر .
- ز) أقل من مرة بالشهر .

(٥) السبب الرئيسي من حضوري للمكتبة اليوم هو :

- أ) البحث عن مواد متعلقة بالمقررات الدراسية وقراءتها .
- ب) قراءة عامة بالمكتبة للاستزادة من المعرفة .
- ج) القراءة كهواية ومتعة .
- د) استعارة المواد المكتبية لقراءتها فيما بعد .
- هـ) عمل بحث لتكليفات مطلوبة .
- و) عمل بحث لامتحانات دراسات عليا أو اعداد رسالة .
- ز) عمل بحث لاعداد ورقة بحث للنشر .
- ح) إعادة كتب ومواد للمكتبة .
- ط) عمل بعض نسخ مصورة .
- ك) القيام بواجباتي المنزلية من كتيبي الخاصة .
- ل) القيام بشيء آخر (غير موضح اعلاه ويبين) .

(٦) السبب الفرعي لحضوري للمكتبة اليوم هو :

- أ (البحث عن مواد متعلقة بالمقررات الدراسية وقراءتها .
- ب) قراءة عامة بالمكتبة للاستزادة من المعرفة .
- جـ) القراءة كهواية وممتعة .
- د (استعارة المواد المكتبية لقراءتها فيما بعد .
- هـ) عمل بحث لتكليفات مطلوبة .
- و) عمل بحث لامتحانات دراسات عليا أو اعداد رسالة .
- ز) عمل بحث لاعداد ورقة بحث للنشر .
- ح) اعادة كتب ومواد للمكتبة .
- ط) عمل بعض نسخ مصورة .
- ك) القيام بواجباتي المنزلية من كتيبي الخاصة .
- ل) القيام بشيء آخر (غير موضح أعلاه ويبين) .
- م) ليس لدي أسباب فرعية للحضور للمكتبة .

(٧) المواد المكتبية الرئيسية التي استخدمتها اليوم هي :

- أ (الدوريات العلمية .
- ب) المجلات المصورة .
- جـ) الصحف .
- د (الكتب المحجوزة .
- هـ) الكتب المرجعية .
- و) الرسائل العلمية .
- ز) الميكروفيلم والمواد الميكروفرمية .
- ح (التسجيلات الموسيقية .
- ط (الكتب والمونوجراف والأعمال الفردية .
- ك) الكتب القرائية الخفيفة للتسلية .
- ل) ليس من القائمة المبينة اعلاه .
- م) أحضرت كتيبي ومطبوعاتي الخاصة للمذاكرة فيها .

(٨) المواد الأخرى الثانوية التي استخدمتها اليوم هي :

- أ (الدوريات العلمية .
- ب (المجلات المصورة .
- ج (الصحف .
- د (الكتب المحجوزة .
- هـ (الكتب المرجعية .
- و (الرسائل العملية .
- ز (الميكرو فيلم والمواد الميكرو فورمية .
- ح (التسجيلات الموسيقية .
- ط (الكتب والمونوجراف والأعمال الفردية .
- ك (الكتب القرائية الخفيفة للتسلية .
- ل (ليس من القائمة المبينة اعلاه .
- م (لا شيء .

(٩) نجاحي اليوم في العثور على المعلومات والمواد

المكتبية التي احتاجها كان :

- أ (لا ينطبق السؤال على حالتي .
- ب (ممتاز (وجدت كل شيء) .
- ج (جيد (وجدت معظم الأشياء) .
- د (مناسب (وجدت بعض الأشياء) .
- هـ (سيئ (وجدت أشياء قليلة) .
- و (سيئ جداً (لم أجد شيئاً) .

(١٠) الحالة المادية للمواد المكتبية التي استخدمتها اليوم هي :

- أ (لا ينطبق السؤال على حالتي .
- ب (ممتازة .
- ج (جيدة .
- د (مناسبة .
- هـ (سيئة .
- و (سيئة جداً .

(١١) الخدمة التي تلقيتها من الأمناء كانت اليوم :

- أ (لا ينطبق السؤال على حالتي .
- ب) ممتازة .
- جـ) جيدة .
- د) مناسبة .
- هـ) سيئة .
- و) سيئة جداً .

(١٢) حالة المطبوعات وتنظيم المكتبة حسب خبرتي كان :

- أ (لا ينطبق السؤال على حالتي .
- ب) ممتازة .
- جـ) جيدة .
- د) مناسبة .
- هـ) سيئة .
- و) سيئة جداً .

(١٣) أحكم على المكتبة بصفة عامة وبناء على خبرتي

بالخدمات التي تقدمها كما يلي :

- أ (لا رأي لي .
- ب) ممتازة .
- جـ) جيدة .
- د) مناسبة .
- هـ) سيئة .
- و) سيئة جداً .

(١٤) نرحب بأي تعليق تود إضافته برجاء كتابته على الجانب الآخر من البطاقة :

مراجع الدراسة

- (1) Tucker, John Mark. User Education in Academic Libraries : A Century in Retrospect, **Library Trends**, Summer 1980, 9 - 27 .
- (2) Hagnes, Mc Mullan, «Ralph Waldo Emerson and Libraries», **Library Quarterly**, 25 : 152 - 62, April 1955 .
- (3) Bestor, Arthur E., Jr. « The Transformation of American Scholarship, 1875 - 1917, », **Library Quarterly** 23 : 171, July 1953 .
- (4) Dewey, Melvil. « The Profession», **American Library Journal** 1. 6 Sept. 1976 .
- (5) Schneider, Joseph. « A College Course in Bibliography», **Catholic Educational Review**, 3 : 215 - 22, March, 1912 .
- (6) Abbott, John C., « Raymond C. Davis and the University of Michigan General Library, 1877 - 1905, Ph. D. Diss., University of Michigan, 1957 .
- (7) Wolf, Estella. « The Need for Library Instruction», **Libraries**, 31 : 41 - 43, Jan. 1926 .
- (8) National Education Association, « Standards of Library Service», **Journal of the National Education Association** . 11 : 145 - 6, April 1922.
- (9) Johnson, B. Lamar. « Stephens College Library Experiment», **ALA Bulletin** 27 : 205 - 11 May 1933 .
- (10) U.S. Office of Education. Digest of Educational Statistics 1966. Washington, D.C. US Gpo 1966, P. 110 .
- (11) Council on Library Resources, Inc. **14th Annual Report** Washington, D.C. CLR, 1970, P. 14 .
- (12) Kats, William. Introduction to Reference Work Vol. II: Reference Services N.Y. Mc Graw Hill 1969, PP. 28. 9 .
- (13) Birdsall, Douglas. « The Doing of History.: A Practical Use of the Library . College Concept (Review), **Journal of Academic Librarianship** 5 : 169, July 1979 .
- (14) Nelson, Jerold, Faculty Awareness and Attitudes Toward Academic Library Reference Services A Measure of Communication **College and Research Libraries**, Sept. 1973, 268 - 275 .
- (15) Rzasa, Philip V and John H. Moriarty, « The Types and Needs of Academic Library Users : A case study of 6, 568 Responses. **College and Research Libraries**, Nov. 1970, 403 - 409 .
- (16) Truswell, R.W. « User Behavioral Patterns and Requirements and their effect on the Possible Applications of Data Processing and Techniques in a University Library ». ph. D. Thesis, Northwestern University, 1964 .
- (17) Walker, H.M. and Lev. J., **Statistical Inference** New York, Henry Holt and Company, 1953. P - 97 .

أسلوب دلفي ومناهج بحث إضافية في علم المكتبات والمعلومات

الفصل السابع عشر : أسلوب دلفي كمنهج حديث في بحوث
المكتبات والمعلومات .

الفصل الثامن عشر : مناهج بحوث إضافية في علم المكتبات والمعلومات

١ - بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم

٢ - الملاحظة والوصف والتحليل .

٣ - دراسة الحالة .

٤ - بحوث التقويم .

٥ - المكتبات المقارنة .

٦ - تحليل المضمون .

٧ - البحوث الوثائقية الكمية .

الفصل السابع عشر

أسلوب دلفي كمنهج حديث في بحوث المكتبات والمعلومات

مقدمة

- أولاً : التعريف بأسلوب دلفي ومميزاته .
- ثانياً : أسلوب دلفي بين الصورة القديمة واستخداماتها المعاصرة .
- ثالثاً : مكونات أسلوب دلفي وخطواته .
- رابعاً : بعض تطبيقات أسلوب دلفي في مجالات العلوم الاجتماعية .
- خامساً : بعض تطبيقات أسلوب دلفي في مجال المكتبات والمعلومات .
- سادساً : استخدام أسلوب دلفي في تخطيط مستقبل المكتبات : دراسة تفصيلية من السويد
- ١ - المشكلات طويلة المدى في المعلومات والتوثيق .
- ٢ - مستقبل المعلومات والتوثيق .
- سابعاً : تقويم أسلوب دلفي في البحث .

الفصل السابع عشر

أسلوب دلفي كمنهج حديث

في بحوث المكتبات والمعلومات

دراسة لبعض نماذج التطبيق مع تقويم الأسلوب

مقدمة

يتضمن أسلوب « دلفي » مجموعة من الاجراءات المنهجية ويهدف إلى التعرف على الآراء المتفق عليها بين مجموعة من الخبراء ، وهو منهج للتنبؤ القائم على آراء وأحكام الخبراء في مجال معين ، وفي هذا المقال تعريف بهذا الأسلوب وعرض لمكوناته وخطواته وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية وعلم المكتبات والمعلومات واستخدامه في تخطيط مستقبل المكتبات بالإضافة إلى تقويم أسلوب دلفي في البحث .

أولاً - التعريف بأسلوب دلفي ومميزاته

يعكس مصطلح « دلفي » في استخداماته الحديثة أسلوب التنبؤ المعتمد على آراء وأحكام الخبراء في مجال معين . وقد طورت مؤسسة راند الأمريكية هذا الأسلوب البحثي في أوائل الخمسينات ، اعترافاً منها بأهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه هؤلاء الخبراء في كل مرحلة من عملية اتخاذ القرار خصوصاً بالنسبة للشؤون العسكرية والدفاع الوطني ، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم هؤلاء الخبراء يحتلون عادة مناصب تؤثر على تطورات المستقبل ، بما هم مقتنعون به في الوقت الحاضر من بدائل واختيارات^(١) .

ولقد وصف أولاف هليمير^(٢) - وهو من الباحثين البارزين الذين طوروا أسلوب دلفي - هذه الطريقة « بأنها برنامج مصمم بعناية لأسئلة تتابعية للفرد (يتم إجراؤها بطريقة أفضل عن طريق الاستبيان) ، على أن تتم أثناء عملية التغذية المرتدة Feedback إدخال معلومات وآراء أخرى ... » .

فأسلوب دلفي في البحث ، يتضمن مجموعة من الاجراءات المنهجية ، ويهدف إلى التعرف على الآراء المتفق عليها Consensus Opinions بين جماعة من الخبراء مختارة بعناية ، وهذه الجماعة تتميز بمعرفتها الواسعة عن موضوع الدراسة .

ومحاولة التعرف على « رأي الخبراء » لأغراض التنبؤ بصفة عامة هو أسلوب لا يخلو من التحيز ولا يحقق أهدافه عادة ، نظراً لتعرض الأفراد لعمليات اجتماعية ونفسية عديدة منها : ديناميكية الجماعة ، التنافس الشخصي بين الأفراد المشتركين ، تأثير الشخص المسيطر أو ذو الجاذبية وكذلك وجود « الشوشرة » Noise كما تستخدم في نماذج الاتصال . . أو غير ذلك من أساليب الضغط والتحيز .

ولكن أسلوب دلفي مصمم ليتخطى العديد من هذه العيوب ، وذلك باستبعاد تأثير آراء الشخصيات ذوي النفوذ أو تأثير ما يسمى بعربة الفائز Bandwagon أو تأثير الرأي العام ، ومعنى ذلك استبدال الجو الذي تسيطر عليه المواجهة أو المنافسة الشخصية ببيئة أخرى خالية من الضغط أو التأثير .

وتعتمد طريقة دلفي على الافتراض الذي يذهب إلى أن الأغلبية سيكون لها قدر أكبر من الصحة والثقة ، من مجرد الرأي الظني للمتحدث الفرد في الجماعة المشاركة .

وإذا كان فريق المشاركين في طريقة دلفي ، يُختارون لعلمهم ومعرفتهم بالمشاكل موضع الدراسة ، فإن هؤلاء الخبراء المشاركين لا يشترط أن يكونوا من نفس التخصص العلمي أو أن تكون لهم نفس الخلفية الدراسية أو العملية . وباختصار فإن طريقة دلفي تهدف الى التعرف على آراء الخبراء واحداً بعد الآخر ، حيث يطلب من كل واحد من المشاركين ابداء رأيه بطريقة مستقلة فيما يقوله الخبراء الآخرون في نفس الموضوع ، وهذه الطريقة تتميز عن غيرها من أساليب التنبؤ عن طريق الاتفاق العام ، بكونها طريقة لا تحمل اسم شخص معين Anonymity أي أن المستجيبين لا يعرفون بأسمائهم أثناء تتابع الاستجابات ، كما أنها طريقة تتميز بالتأكيد المستمر Iteration ومعنى ذلك أن كل مشترك سيزود بمعلومات إضافية تتعلق باستجابات الخبراء الآخرين في شكل احصائيات بسيطة (كالوسط والوسيط) . والغرض من هذا كله هو منح المشتركين فرصة إعادة النظر في الأحداث التي لم تصل الى اتفاق عام في الدورة الأولى للأسئلة^(٣) .

ثانياً : أسلوب دلفي بين الصورة القديمة واستخداماتها المعاصرة

تذهب الأسطورة اليونانية القديمة إلى أن المواطنين من جميع الطبقات كانوا يقطعون رحلة طويلة إلى أبولو Apollo في دلفي وذلك لاستشارة البيثيا The Pythia - وهي امرأة ناضجة - عن مختلف الأمور التي تحيرهم بداية من المرض والحب إلى السياسة وسياسات دولة المدينة عند الاغريق القدماء . لقد كان الإلتماس أو السؤال يقدم إلى البيثيا عن طريق وسيط ، وهو الذي يقدم أسئلة المحتاجين ثم يقوم بتفسير الإجابات لهم ، وتعتمد إجابات البيثيا - كما تذهب الأسطورة - على المعلومات التي تأتي من المصادر السرية للمعبد The Temple's Grapevine .

أما الباحث المعاصر الذي يستخدم أسلوب دلفي فهو لا يلقي لمصادر المعلومات السرية أي اعتبار ، ويستبدل هذه المصادر باستبيان مصمم للتعرف على آراء الخبراء بالنسبة لمشكلة معينة ، ثم يفسر هذه الردود احصائياً ، دون أن يدخل التحيز الشخصي في هذا كله ، خصوصاً وأن اختيار الخبراء يتم بناء على قواعد مرشدة يضعها الباحث قبل أن يبدأ في بحثه .

ولقد صاحب أساطير دلفي عقد اجتماعات للمواطنين من دول المدينة المنعزلة . . ولقد تغيرت من غير شك الصورة الحديثة لدلفي عند عقد اجتماعات الخبراء ، ولكن أسلوب التنبؤ القديم هذا قد سهل عملية الاتصال والتفاعل بين الأفراد المنعزلين سياسياً أو جغرافياً عن مراكز القرار^(٤) .

وعلى كل حال فإن دلفي القديمة كانت تزعم المقدرة على التنبؤ بالغيب ، أما أسلوب دلفي الحديث بالمقارنة فهو يحدد الأحداث والظواهر الممكنة اعتماداً على آراء أعلى الخبرات الحاضرة المتوفرة ، ذلك لأن المستقبل هو تطور وامتداد لهذا الحاضر .

ثالثاً : مكونات أسلوب دلفي وخطواته

أسلوب دلفي بتعريفه وتصميمه يتضمن تجميع ثم تصفية رأي الخبراء ، ولكن اختيار المشاركين لا يتم بطريقة عشوائية أو حسب العينة الممثلة ومن هنا فإن وضع المعايير التي يمكن اختيار الخبراء على أساسها بالنسبة لمشكلة معينة يعتبر مشكلة أساسية للباحث .

ويمكن فيما يلي أن نشير الى سلسلة الخطوات المستخدمة في دراسات دلفي^(٥) :

أ - يختار الباحث فريقاً من الخبراء القادرين على إبداء آراء سديدة بالنسبة لموضوعات الدراسة ، ويوضح الباحث لهؤلاء الخبراء مبررات الدراسة ويطلب إليهم إبداء آرائهم كل كعضو مستقل في الفريق .

ب - يطلب الباحث إلى كل واحد من الخبراء تجميع قائمة من الأحكام والتنبؤات والآراء حول موضوع الدراسة (في بعض الحالات يقوم الباحث بالاستجابة لقائمة من الفقرات Statements معدة مسبقاً) .

ج - يقوم الباحث بتجميع الاستجابات الأولية ثم يدخلها في استبيان للاستخدام في الجولة الأولى First Round ثم يطلب الباحث إلى نفس الخبراء ترتيب الفقرات السابقة حسب الأولويات والأهمية .

د - بعد استلام الاستبيان الخاص بالجولة الأولى من المشاركين يقوم الباحث بتحليل الاجابات احصائياً . ثم يقوم بإعادة ترتيب الفقرات بناء على هذا التحليل ، ويضعها في استبيان آخر لاستخدامه في الجولة الثانية Second Round على أن يزود المشاركين بملخص إحصائي للفقرات حسب ترتيبها .

هـ - يوزع الاستبيان على نفس الخبراء لإعادة النظر في إجاباتهم وذلك حسب التحليل الاحصائي المختصر المقدم لهم .

و - يقوم الباحث بتكرار الخطوة السابقة في الجولة الثالثة . . وفي نهايتها يستطيع الباحث تحديد الآراء المتفق عليها بين الخبراء ويضعها في قائمة نهائية مبيناً التحول في الآراء من الجولة الأولى حتى الأخيرة .

رابعاً : بعض تطبيقات اسلوب دلفي في مجالات العلوم الاجتماعية

لقد استخدم اسلوب دلفي - بعد أن كشفت السلطات الحكومية عنه في منتصف الستينات - في مجالات عديدة ، كما قام الباحثون خلال العشرين سنة الماضية بتحسين وتطوير الأسلوب ، فضلاً عن توسيع مدى المشكلات التي يمكن أن يطبق عليها ومن أمثلتها :

- التنبؤ بالنسبة للتطورات التكنولوجية وتأثيراتها .
- محاولات التأكد والتثبت من القيم والأفضليات الاجتماعية .
- نوعية الحياة وأسلوبها والظروف المحيطة في السنوات المقبلة .
- في المواقف التي يمكن أن تفيد من تشجيع عملية اتخاذ القرارات .
- في الجهود التي ترمي إلى تشجيع تطوير الاختراعات الفنية .
- في التنبؤ قصير المدى بالنسبة لمؤشرات الأعمال والمال .
- طرق العمل والسياسات الممكنة البديلة على المستويات الحكومية المختلفة .

ولن يحاول الكاتب تتبع المشروعات العديدة التي تمت في هذه المجالات خصوصاً في الولايات المتحدة خلال العشرين سنة الماضية ، ولكنه سيشير فقط إلى بعضها كنماذج تعكس الاهتمام المتزايد بالجامعات والهيئات الحكومية ورجال الأعمال والمال وغيرهم بطريقة دلفي . وليس أدل على هذا الاهتمام من انه في أوائل عام ١٩٧٠ اعتبرت طريقة دلفي الطريقة الثانية بالنسبة لبحوث التنبؤ المستقبلي في كل من جامعات كاليفورنيا وسيراكيوز وكولومبيا والنيوي^(١) .

هذا ومن بين المشروعات الشهيرة في هذا المجال والتي استخدم فيها الحاسب الألكتروني ، المشروع الذي أطلق عليه اسم بروب Probe حيث تم تجميع قائمة من حوالي أربعمئة حدث لاختبارها في الجولة الثانية بواسطة « خبراء على مستوى عال » Super - Experts وهم الذين تنبؤوا باحتمالات ومتطلبات الأحداث فضلاً عن البدائل . ثم تم عمل الخرائط التنظيمية flowcharts لتيسير تفسير النتائج .

كما تم تزاوج أسلوب دلفي مع الحاسب الألكتروني في مشروع مؤتمر دلفي Delphi Conference حيث يستخدم الخبراء النهايات الطرفية للحاسب الألكتروني في الاستجابة للأحداث وحيث يمكن للخبراء أن يختاروا أي عدد من الجولات Rounds حسب الحاجة . والميزة الأساسية هنا هي إمكانية تقييم الاستجابات الفردية في ذات الوقت مع استجابات الجماعة وبالتالي تجنب فترة الانتظار الضرورية السابقة التي كانت تحدث مع الاستبيانات التقليدية التي تستخدم الورق والقلم^(١) .

ومن بين استخدامات أسلوب دلفي في التنبؤ بالتطورات الاجتماعية تمت مشروعات عديدة برعاية « معهد المستقبل » Institute for the future في أمريكا ، كما يستخدم أسلوب دلفي في التعليم على نطاق واسع ، وليس أدل على زيادة الاهتمام بهذه الطريقة

من تشكيل جماعتين رئيسيتين في أمريكا هما « اللجنة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ » ، « لجنة اساتذة الدولة في الإدارة التعليمية » . وهدف « لجنة عام ٢٠٠٠ » مثلاً هو اقتراح البدائل المستقبلية التي يمكن الاختيار منها وذلك انطلاقاً من الافتراض « بأن المستقبل ليس نقلة مفاجئة في فراغ الزمن بل هو يبدأ من الحاضر »^(٨) ، وبالتالي فالتخطيط أساسي بالنسبة للفلسفة المستقبلية وتضيف طريقة دلفي سلاحاً جديداً في يد المخططين ومتخذي القرارات .

خامساً : بعض تطبيقات أسلوب دلفي في مجال المكتبات والمعلومات

لم يكن الباحثون في مجال المكتبات بعينين عن التطورات المنهجية التي تم حولهم في العلوم الاجتماعية ، ذلك لأنهم قد طبقوا أسلوب دلفي على العديد من مشكلات بحوث المكتبات وتقويمها .

ولعل أهم هذه الانجازات هو استخدام هارولد بوركو لهذه الطريقة في كتابه عن « أهداف البحوث في مجال تعليم المكتبات »^(٩) ولقد شرح في آخر فصول الكتاب ، أسلوب دلفي بصفة عامة وكيفية تطبيقها في التعرف على أولويات البحوث لدى كل من القائمين بتعليم المكتبات والممارسين . ويعتبر عمل بوركو هذا نموذجاً للباحثين في كيفية تطبيق طريقة دلفي سواء من ناحية التصميم أو التنفيذ وإن كانت لها عيوبها التي ستوضح في هذه الدراسة فيما بعد .

كما استخدمت طريقة دلفي عام ١٩٧٢ في المراحل الأولى لمشروع تصميم شبكة تبادل مواد المكتبة بين مختلف أنواع المكتبات في منطقة كليفلند بأمريكا^(١٠) . وهذه الدراسة تشكل جزءاً صغيراً فقط من مشروع بحوث عمليات أكبر ، وتمثل هذه الدراسة بذلك كيفية استخدام أسلوب دلفي كأحد المدخلات في عملية التخطيط .

هذا وقد استخدمت ماري كنجزيري^(١١) أسلوب دلفي في دراستين الأولى تتعلق بمستقبل خدمات الأطفال في المكتبات العامة ، والثانية تتصل ببرامج أوعية التعليم بالمدارس School Media Programs .

وقد استخدمت كنجزيري تعديلاً خفيفاً بالنسبة لاختيار فريق الخبراء . ففي دراسة المكتبة العامة كان الخبراء يمثلون المنسقين والممارسين ، وتم اختيار المنسقين بناء على

حجم المدينة التي تخدمها المكتبة العامة أي أن هؤلاء الخبراء يعملون في خمسين من أكبر مدن الولايات المتحدة . وكل واحد من هؤلاء المنسقين قدم « اسم » أحد أمناء مكتبات الأطفال المشهورين لفريق الخبراء دون أن تكون هناك خطوط أو قواعد مرشدة للاختيار أكثر من ذلك .

أما في دراسة مراكز مصادر التعلم فقد كان فريق الخبراء يتكون من الممارسين والمعلمين . أما الممارسون فقد تم اختيارهم على أساس عينة عشوائية من موظفي الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية [AASL] وأما المعلمون فقد سحبت اسمائهم من دليل الجمعية AALS Directory تحت تخصص مراكز مصادر التعلم School Media .

وقد اتفق أعضاء فريق الخبراء على عدد من الاتجاهات والتطورات المستقبلية كما ظهرت بعض مشاكل الاختلاف في تحديد الاتجاهات والتطورات بين الأعضاء .

أما دراسة « مستقبل التعليم في مجال علم المكتبات والمعلومات » خلال الخمس عشرة سنة المقبلة فقد قام بها كل من كينيث فانس وروزماري ماجريل وتوماس داوونين^(١٢) وهم جميعاً في كلية علم المكتبات بجامعة متشجن . وقد أذيعت نتائج هذه الدراسة في مؤتمر الجمعية الأمريكية لمعاهد المكتبات (AALS) والذي عقد عام ١٩٧٦ .

أما أكثر الدراسات طموحاً والتي طبقت أسلوب دلفي في مجال تخطيط المكتبات فهي « المكتبة العامة والسياسة الفدرالية » وقامت مؤسسة تطوير النظم (SDC) بتنفيذ هذه الدراسة^(١٣) .

وكانت مجموعات الفريق الستة في هذه الدراسة مكونة من أربعة وأربعين فرداً من الخبراء البارزين في التعليم / والمعلومات وتكنولوجيا الاتصال / وخدمات المكتبات / والسياسة العامة وبدائل السياسة المالية / الاتجاهات الاجتماعية / احتياجات المستفيدين من المعلومات .

وعلى الرغم من أن الفريق قد تنبأ بأن المعلومات والتعليم ستكون من بين المجالات ذات الاهتمام المستمر والمتزايد للحكومة على جميع مستوياتها ، إلا أن المستجيبين لم يستطيعوا التنبؤ الإيجابي بزيادة تمويل الحكومة للمكتبة العامة وذلك على ضوء تناقص التمويل المالي للمكتبات بصفة عامة .

وينبغي التأكيد هنا على أن هذه الدراسة بما تضمنت من معالجة لجوانب عديدة في أسلوب دلفي [كعدد الفريق / والفريق المساند / والثقة والصحة في الاحصائيات / الاستبيان المخطط Structured Questionnaire] . يمكن أن تكون نموذجاً يحتذى لدراسات دلفي شأنها في ذلك شأن دراسة بوركو Borko السابق الإشارة إليها .

وفي الدراسة التي قامت بها استرداير^(١٤) عن النماذج المحتملة والمرغوبة للتعاون في مجال خدمات مكتبات الأطفال خلال السنوات الخمس عشرة القادمة ، فقد تم اختيار فريق الدراسة بعناية بناء على خبرتهم السابقة والتي حددتها سمعتهم على المستوى الوطني واسهاماتهم في الانتاج الفكري ومشاركتهم في الأنشطة المهنية وتوصيات زملائهم .

أي أن هؤلاء الخبراء يمثلون مستوى القيادة بالنسبة للمشرفين على المدارس وكذلك المستشارون على مستوى عالٍ ، في مجال مصادر التعلم Media ومديرو المكتبات العامة ، والمستشارون على مستوى الدولة ، واساتذة علوم المكتبات ومصادر التعلم وأخيراً المديرون التنفيذيون للجمعيات المهنية والناشرون والمسؤولون الحكوميون .

ولقد استجاب الفريق في الجولة الأولى لاستبيان مخطط بعناية Structured Questionnaire ويتضمن أسئلة عن احتمال حدوث أحداث معينة والرغبة في حدوثها ، وذلك بالنسبة لإدارة كل من المكتبة المدرسية والعامة ، وتفاعلهما معاً في السنوات الخمس عشرة القادمة .

وعلى الرغم من أن دراسات دلفي تقوم عادة بمقارنة الفرق المساندة Subpanels ، فإن الدراسة التي قامت بها داير كانت فريدة في تأكيدها على تحليل استجابات الفريق الأصلي ، أي أنه على عكس الدراسات المسبقة ، فقد تم حساب استجابة الوسيط Median - المستخدمة كتغذية مرتدة Feedback في الجولة الثانية - قد تم حسابها مستقلة بالنسبة لكل فريق مساند .

وإذا كانت هذه الاجراءات في الدراسة ، قد تطلبت عدداً أكبر من المشتركين وعدداً أكبر من الاستبيانات ، فإنه قد أدى إلى مزيد من بعد النظر Insight في التنبؤ بالأحداث .

وكان من بين نتائج هذه الدراسة أن النماذج التعاونية المحتملة والمرغوبة في مجال خدمات المكتبات المدرسية والعامة للأطفال ، تشمل الاشتراك في أشكال متعددة من الشبكات ، وتشمل التعاون بأساليب مختلفة بين الأفراد .

وأخيراً يمكن للكاتب في نهاية هذا الاستعراض لمجالات بحوث المكتبات والمعلومات التي تستخدم أسلوب دلفي ، أن يذكر الدراسة الحديثة القيمة التي قام بها تيوفيل أوتو^(١٥) عن أمين المكتبة الأكاديمية في القرن الحادي والعشرين . وكالعادة في معظم الدراسات السابقة فقد قدم تقرير عن هذه الدراسة للمؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية لكليات المكتبات [AALS] في اجتماعه في فبراير عام ١٩٨٠ . وقد شمل التقرير تحليلاً للجولات الثلاث المتبعة في أسلوب دلفي وقدم التنبؤات عن أدوار ووظائف أمناء الخدمة العامة في المكتبات الأكاديمية عام ألفين . وقد شمل المسح فريقاً من الخبراء والذين يعملون كمديرين للمكتبات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس في معاهد وكليات المكتبات والمعلومات ، ومن بين المجالات التي شملها التنبؤ ، المقررات المستقبلية لكليات المكتبات ، المؤهلات الأكاديمية واللغوية للأمين ، الوضع الوظيفي المستقبلي فضلاً عن الوظائف والواجبات المستقبلية للأمناء الأكاديميين في القرن الحادي والعشرين .

سادساً : استخدام اسلوب دلفي في تخطيط مستقبل المكتبات : دراسة تفصيلية من السويد

لقد قامت الوكالة السويدية للتطوير الإداري بتطبيق اسلوب دلفي كجزء من دراساتها الهادفة إلى تنظيم المكتبات البحثية في السويد ، وذلك لإزالة الغموض الذي يكتنف الأحداث المستقبلية في مجال التوثيق والمعلومات وللتعرف على بدائل القرارات المتعلقة^(١٦) .

ولقد تضمنت الدراسة حوالي مائتي حدث واحتمالات وقت حدوثها ووضعت هذه الأحداث في ثلاث مجموعات هي : مكتبة المستقبل والاكتشافات التكنولوجية الحاسمة في استرجاع ونقل المعلومات ثم التطورات المستقبلية في التوثيق والمعلومات . وقد استخدم في دراسة دلفي هذه عدد (٤٩) خبيراً يمثلون ميادين مختلفة وقد تمت مقابلتهم في ثلاث جولات .

وكانت من بين نتائج هذه الدراسة أن التطورات في أساليب اختزان ونقل المعلومات ستؤدي إلى استخدام أوساط اتصال جديدة على نطاق واسع ، وستحل الأوعية الإلكترونية مكان الوسط الورقي ، وسيتم ميكنة وحدات التوثيق والمعلومات التي تؤدي وظائف اختزان

وبث المعلومات ، أما عمليات تجهيز وتحليل المعلومات فستظل يدوية .

١ - المشكلات طويلة المدى في المعلومات والتوثيق :

تهدف دراسة دلفي هذه إلى تغطية مدى عريض من المشكلات التي تعتبر ذات أهمية للمسح التنظيمي المطلوب ، وبالتالي فقد كانت الأسئلة المتعلقة بأساليب الانتاج والطلب على الخدمات ذات علاقة وثيقة بهذه الدراسة .

وقد وضع الباحث نموذجاً بسيطاً للتعرف على الحاجة أو الطلب على الخدمات . وقد صنف النموذج طبقاً لثلاثة أقسام وهي : أنواع الخدمات / أنواع المستفيدين / أنواع الأوساط (الأوعية) وذلك كما هو موضح بالجدول التالي لمصفوفة الطلب Demand Matrix .

نوع الخدمة	نوع المستفيد	نوع الوسط (الوعاء)
١ - الاختزان	١ - للتعليم	١ - الكلمة المطبوعة / الصورة
٢ - البث	٢ - للبحث	٢ - الصوت / الصورة
٣ - الاسترجاع	٣ - للإدارة العامة	٣ - الأوساط الالكترونية
٤ - التجهيز	٤ - للصناعة الخاصة	
٥ - التحليل		

والهدف من وضع هذا النموذج بالجدول السابق ، هو الحصول على صياغة عامة للمشكلة وذلك لتوقع مدى واسعاً من الأحداث المستقبلية .

فطبقاً لمصطلحات مصفوفة الطلب اعلاه ، فإن خدمات مكنتات البحوث المعاصرة ، ينبغي أن تصنف كاختزان للمعلومات وبثها للمشتغلين في مجال التعليم والبحث عن طريق الكلمة المطبوعة والأوعية المصورة ولكن هذه الأنشطة كما هو واضح بالجدول ، تشكل فقط جزءاً من مساحة الطلب المتوقع .

ففي المستقبل هناك مدى عريض من البدائل الممكنة ، فأنشطة المكنتات يمكن أن تمتد إلى مجالات طلب جديدة (كخدمات التحليل والتجهيز إلى الباحثين أو كأوساط الاختزان الالكتروني . .) أو أن تبقى داخل نطاق مجالات الطلب الحالية .

والمجال الثاني الذي له أهمية خاصة وهو أساليب الانتاج في المكتبات ، يحمل في طياته كذلك احتمالاً أو توقعاً عالياً للتغيير . فالإمكانيات الجديدة في ميدان الحاسبات الآلية يمكن أن تؤدي إلى أشكال جديدة من الخدمات المكتبية . فوجود أوعية أو أوساط اتصالية جديدة قادرة على التوصيل السريع لإحجام هائلة من المعلومات ، يمكن أن يحسن - بشكل هائل - إمكانية نقل المعلومات إلى مسافات طويلة . وبالتالي فإن انتاج المكتبات سيتغير بشكل ملحوظ . ولعل زيادة رأس المال وزيادة التخصص في أنشطة المكتبات المختلفة سيعتبر نتيجة للتطور السابق ، كما أن هناك احتمالاً في تفتيت التنظيمات المكتبية إلى وحدات انتاج ومهمتها الأساسية الانتاج [التزويد/ الفهرسة/ .. الخ] بالإضافة إلى وحدات استهلاك على اتصال مباشر مع الزبائن .. وهذه الوحدات يمكن أن تعمل - في بعض الأحيان - على مسافات بعيدة من بعضها . إن المشاكل التي نوقشت في الفقرات السابقة تعتبر من بين تلك التي شملتها دراسة دلفي الحالية .

٢ - مستقبل المعلومات والتوثيق :

غطت دراسة دلفي حوالي مائتي حدث ، جاءت معظمها كأفكار لأعضاء فريق الدراسة . وسيورد الكاتب فيما يلي بعض هذه الأحداث مع تقدير لوقت حدوثها بناء على ما انتهى إليه خبراء الفريق (الوسيط الاحصائي قد استخدم Median للدلالة على هذا التقدير) .

العينة الأولى المتعلقة بمكتبة المستقبل :

- سننشئ مكتبات البحوث وعاء مشتركاً لشراء الكتب والدوريات .. الخ ١٩٧٧
- المكتبات العامة ستكون مسؤولة عن توزيع المعلومات للطلاب في المستوى الجامعي الأول ١٩٧٨
- ستم عمليات الشراء بالمكتبة بطريقة نصف آلية (حيث يقوم الانسان باتخاذ القرار النهائي) . وسينتج الكمبيوتر اقتراحات الشراء طبقاً لعدد مرات الاعارة المتوقعة وللتكاليف وغيرها من العوامل الهامة ١٩٧٩
- ستوجه بحوث المكتبات بدرجة أقل نحو خدمات الاختزان وبدرجة أكبر نحو البث الفعال للمعلومات ١٩٨١
- ستوصل خدمات المعلومات والمكتبات السويدية على الخط المباشر بنظم استرجاع المعلومات الدولية (مثل ميدلرز في صورته المتقدمة) . ١٩٨١

- ستنشأ شبكات المعلومات متضمنة للمكتبات البحثية والعامة ، مع توفر
النهايات الطرفية Terminals المتصلة بالحاسبات الآلية المشتركة . . . ١٩٨٢
- ستحلل النهايات الطرفية التي تستخدم الفيديو محل الفهارس البطاقية في
معظم المكتبات العلمية وذلك لأغراض التصفح Browsing وهذه النهايات
الطرفية ستكون متصلة بالحاسبات الآلية الاقليمية ١٩٨٤

العينة الثانية المتعلقة باختزان ونقل المعلومات :

- ستخزن الوثائق الرسمية على المكثرونفورم ، على أن يزود الطالب بنسخ
منها ١٩٧٨
- سيتم اختزان مستخلصات الرسائل العلمية والتقارير الفنية في بنوك
المعلومات ١٩٧٨
- ستقدم المقالات والبحوث العلمية في شكل مقنن وذلك لإمكانية تكسيها
واستخدامها في نظم الاسترجاع ١٩٧٩
- ستخزن مستخلصات براءات الاختراع في مرصد المعلومات لاستشارتها
المحاضرات وغيرها من برامج المعلومات والمختزنة على شرائط الفيديو
ستكون متاحة للاستعارة المنزلية أو للتشغيل بالمكتبات ١٩٨٠
- سيكون هناك بنك أوروبى للميكثرونفورم يشمل الرسائل الأكاديمية على
أن يقدم هذا البنك خدماته للمستفيدين ١٩٨٤
- إن توزيع الرسائل المكتوبة بالبريد سيحل محله - بدرجة كبيرة - التوزيع
اللاسلكي أو الكابلي (نظام المعلومات) ١٩٨٤
- المعلومات النصية أو التصويرية والخاصة بالبحوث والصناعة والإدارة ،
سيتم اختزانها في أغلبها بواسطة أساليب الليزر على الهولوجرامز
Holograms ١٩٨٦
- تليفون الفيديو Vidophone سيكون مستخدماً بطريقة عادية كالتليفون في
يومنا الحاضر ١٩٩٣
- حوالي نصف الانتاج الفكري العلمي الجديد في العالم سيكون متوفراً في
شكل مقروء - بالآلة (النص الكامل وليس الإشارات المرجعية وحدها) ... ١٩٩٤

والاتجاه الأساسي هنا هو ظاهرة قلة أو تعطل الوسط الورقي كوسط للاختزان ونقل المعلومات واستبدالها بأوساط أخرى كالميكرو فورم و شرائط الفيديو ومراسد المعلومات .

العينة الثالثة المتعلقة بالتطورات المستقبلية في التوثيق والمعلومات :

- ستنشيء الشركات الخاصة والمؤسسات . . الخ نظم معلومات غير مركزية
لاختزان وبث المعلومات آلياً ، على أن توصل هذه النظم بنظم المعلومات
المركزية ١٩٨٠
- ستكون متاحف والمعارض والأرشيفات . . الخ مفتوحة للناس عن طريق
التصفح بتليفون الفيديو Videophone ١٩٨٣
- ستتواصل مختلف نظم المعلومات داخل القطاع الحكومي وتشكل نظام
معلومات وطني متكامل (نظم المعلومات بالقطاع الحكومي مثل ملفات
الموظفين/ ملفات الملكية/ ملف الخدمات الصحية الوطنية/ نظم
المعلومات الدوائية/ نظم المعلومات التشريعية/ النظم الاحصائية
المركزية . .) ١٩٨٣
- سيكون تحت يد الجامعات في استخدامها العام الحاسبات الآلية
الموصولة ببنك معلومات تعليمي مركزي ١٩٨٣
- ستكون هناك في الخدمة نهايات طرفية معدة للأسئلة Inquiry terminals
(على مدار الساعة) وذلك للاستشارة العامة القانونية أو الاجتماعية وذلك
بأجر رمزي أو بالمجان ١٩٨٤
- ستتوفر المعلومات الموسوعية - والتي يتم تحديثها بصفة مستمرة - في
بنوك المعلومات مع طرق استرجاع سهلة الاستخدام بالنسبة للرجل
العادي كالموسوعات المطبوعة ١٩٨٧
- إن اختزان واسترجاع الوثائق سيتم استبداله باستعادة المعلومات على الخط
المباشر Online وذلك على نطاق واسع ١٩٩١
- ستختفي مراكز التوثيق الوسيطة والتي كانت تقوم باسترجاع وتجهيز
المعلومات . . وسيقوم منتجوا المعلومات والمؤسسات التي تخزن أشكالا
مختلفة من المعلومات (كالمكتبات والصناعات . . الخ) بوظائف هذه
المراكز بطريقة مباشرة ٢٠٠٥

وعلى كل حال فقد أدت دراسة دلفي هذه إلى فهم طبيعة اختزان ونقل المعلومات التي ستخضع وضعاً استراتيجياً في شبكات المعلومات بالمستقبل . وستؤدي التطورات في هذا المجال إلى استخدام الأوساط الجديدة على نطاق واسع (وعلى سبيل المثال فسيصبح الفيديو عام ١٩٩٥ جهازاً عادياً كالتليفون العادي اليوم ، كما أن نصف الانتاج العالمي العلمي الجديد المنشور سيكون متوفراً (في النص الكامل) في شكل مقروء بالحاسب الآلي ، وسيؤدي ذلك إلى إحلال الأوساط الالكترونية محل الوسط الورقي الحالي . وستتيح الأوساط الالكترونية إمكانية نقل حجم ضخم من المعلومات إلى مسافات بعيدة بتكلفة قليلة . إلى غير ذلك من النتائج الهامة الخاصة بالتنبؤ بالتوسع في الطلب في مجالات لم تكن تغطيها خدمات المعلومات والتوثيق الحالية بما يؤدي إلى تغيير تركيب أنشطة المعلومات والتوثيق كظهور وحدات متخصصة مختلفة الأشكال في مجال انتاج المعلومات وبثها المباشر .

سابعاً : تقويم اسلوب دلفي في البحث

على الرغم من اتساع نطاق استخدام اسلوب دلفي في البحث فهناك نقد موضوعي لهذا الأسلوب يتمثل في عدم وجود قاعدة نظرية سليمة وراءه ، وإن كان هذا الأسلوب يستخدم كوسيلة تكميلية للخبرات السابقة والبيانات التاريخية أو غيرها من مصادر المعلومات . . ولعل استعراضنا السابق للدراسات التي استخدمت اسلوب دلفي ، قد أوضح لنا أهمية الأسلوب في تجميع المعلومات من المستجيبين الذين لهم وجهات نظر مختلفة تماماً والتي يبدو أنها لا يمكن أن تلتقي مع بعضها ، كما أظهرت الوسيلة كفاءتها في سؤال الخبراء البعيدين جغرافياً وبالتالي لا يستطيعون المشاركة في اجتماعات تبادل وعرض آراء الخبراء .

ولعل أكثر استخدامات دلفي فائدة ، هو في مجال تحليل آراء فريق الخبراء وليس التنبؤ بالمستقبل ، ذلك لأنها تزودنا بتركيب نستطيع بواسطته أن نتعرف على الأولويات والأفضليات التي يراها الخبراء الذين يحتلون مناصب مؤثرة على الموضوع الذي نقوم بدراسته ، ومعنى ذلك أن طريقة دلفي يمكن أن تكتشف مجالات الاتفاق في الآراء ، ولكنها لا تستطيع أن تنتج بذاتها اتفاقاً في الآراء Consensus .

ويتضمن الجدول التالي بعض عيوب أسلوب دلفي واقتراحات التصحيح^(١٧)

النقطة	التصحيح
١ - تفقد إلى المعايير المحددة لاختيار الفريق	١ - هناك معايير محددة كسمته الوطنية / اسهامه المهني / وظيفته / بحوته السابقة .
٢ - تفتقر إلى التحليل الاحصائي خصوصاً تحليل التباين	٢ - يمكن تطبيق الاحصاء المناسب بما في ذلك كاي ^٢ (X) وهو أحد طرق تحليل التباين .
٣ - عدم التمييز بين المتغيرات مثل الرغبة والاحتمال	٣ - يمكن وضع تعليمات مغلدة للمشاركين لتأكيد وتوضيح الاستجابات .
٤ - النقل في إيجاد العلاقات بين الأحداث	٤ - العلاج في دمج أسلوب دلفي مع غيره من أساليب البحث مثل مصفوفة النظام الترتيبي Rank Order Matrix .
٥ - هناك افتراض بأن دلفي تتبناً بالمستقبل	٥ - الاعتراف بحدود دلفي واستخدامها في التعرف على بدائل المستقبل .

المراجع والهوامش

(*) تعني مؤسسة راند الأمريكية بالبحوث في مجالات الدفاع والأمن الوطني .

- (1) Brown B., «Delphi Process: A Methodology for the Elicitation of Opinions of Experts,» RAND Corporation, Santa Monica, California, 1968, p. 3925.
- (2) Helmer, Olaf. and Resher, Nicholas, On Epistemology of Inexact Sciences, Anagement Science, 6 (Oct, 1954): 4.
انظر أيضاً : أحمد بدر ، دراسات في المكتبة والثقافتين . ط ٢ . جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ .
- (3) Dyer, Esther R., The Delphi Technique in Library Research, **Library Research : An International Journal**, Vol. 1, No. 1, Spring 1979 , p. 42 .
- (4) Parke, H. W. **The Delphic Oracle**, Blackwell, Oxford, England.
- (5) Busha, Charles and Stephen Harter. **Research Methods in Librarianship**. N. Y., Academic Press, 1980, PP. 177 - 178.
- (6) Toffler, A. **Learning for Tomorrow: The Role of the Future in Education**, New York. Random House, 1974.
- (7) Gordon, T. J. «New Approaches to Delphi,» In «Technological Forecasting for Industry and Government: Methods and Applications J. E. Bright ed. PP. 134 - 143. Prentice Hall, New Jersey.
- (8) Bell, D. (ed.) **Toward the Year 2000: Work in Progress**, Beacon Press, Boston, Mars. 1967.
- (9) Borko, H (ed), **Targets for Research in Library Education**. American Library Association, Chicago, 1973.
- (10) Reisman, A., Kaminski, G., Sriniverson, S., Herling, J. and Fancher, M. G., Timeliness of Library Materials deliver: A set of Priorities. **Socio- Economics Planning Sciences** 6, 145 - 157 (1972).
- (11) Kingsbury, M. Future of School Media Centers. **School Media Quarterly** 4, 19 - 26.
- (12) Vance, K. E., Magrill. R. M., and Downen, T. W. «Future of Library Education». **Journal of Education for Librarianship**, 18, 3 - 17 (1977).
- (13) Wellisch, J. **The Public Library and the Federal Policy**. Greenwood Press, Westport, Corr., 1974.
- (14) Dyer, E. R. **Corperation in Library Services to Children**. New Jersey, Scarecrow Press, 1978.
- (15) Otto. «Theophil M. The Academic Librarian of the 21st Century: Public Service and Library Education in the Year 2000», **Journal of Academic Librarianship**. 8 (2) June 82, 85 - 88.

- (16) Wennerbey, UIF: «Using the Delphi Technique for Planning the Future of Libraries», Unesco Bull. for Libraries», Vol. XXVI, No. 5 (Sept- Oct 1972), pp 242 - 6.
- (17) From: Sackman, H. Delphi Critique: Expert Opinion Forecasting and Group Process. Lexington Books, Lexington Mass, 1975 (Originally: Delphi Assessment, by Rand Co. 786 - 875) .

مراجع إضافية

- (1) Bernstein, G. «A Fifteen Year Forecast of information Processing Technology,» (Report prepared by Research and Development Division, Naval Supply Systems Command.) Management information Services, D., Michigan 1969.
- (2) Boaz, M. ed. «Toward the improvement of library Education,» Libraries Unlimited, Littleton, Col 1973.
- (3) Borko, H. A study of the Needs for Research in library and information Science Education, Washington, D. C.: V. S. Department of Health, Education and Welfare, Office of Education, Bureau of Research, 1970.
- (4) Davis, S. A. «The Role of the School library Media Director,» Unpublished Dissertation, University of Wisconsin, Madison, 1975.
- (5) Hudepeth, De L. R. Delphi forecasting for long - range library planning. in «Planning and Evaluating library Training Programs: A Guide for library Leaders, Staff and Advisory Groups» (B. E. Sheldon, ed.) School of library Science, Florida State Univ., 1973.
- (6) Jetter, M. A. Role of the school Media specialist in 1980. In «Futurism and School Media Development Proceedings of higher Education Institute held August 10 - 17, 1974, pp 143 - 150 School of librarianship, Western Michigan University, Kalamazoo. Michigan, 1975.
- (7) Linstone, H. A. and Turroff, M. (eds.) the Delphi Method: Techniques and Applications. Reading, Mass, Addison- Wesley, 1975.
- (8) Fisher, R. G. «The Delphi Method: A Description, Review and Criticism,» Journal of Academic Librarianship, 4 (May 1978): 64 - 70.
- (9) Cook, Sybilla, «The Delphi Connection: Public library Know Thyself,» Wilson library Bulletin, 52 (May 1978): 703 - 706.
- (10) Turn, R. «Computers in the 1980,» Columbia University Press, New York, 1974.
- (11) Turoff, M. and Linstone, H eds. «The Delphi Method: Techniques and Applications,» Addison Wesley, London, 1975.

الفصل الثامن عشر

طرق بحث إضافية في علم المكتبات والمعلومات

— تقديم .

أولاً : بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم .

ثانياً : الملاحظة والوصف والتحليل .

ثالثاً : دراسة الحالة .

رابعاً : بحوث التقويم .

خامساً : المكتبات المقارنة .

سادساً : تحليل المضمون .

سابعاً : البحوث الوثائقية الكمية .

الفصل الثامن عشر

طرق بحث إضافية في علم المكتبات والمعلومات

تقديم

تعتبر اساليب البحث المختلفة مجرد وسائل وليست غايات ، وبالتالي فليس هناك اسلوب بحثي مثالي ، بل يجب تصميم الأسلوب طبقاً للمشكلة ، والاستعانة بأكثر من منهج واحد لحلها ، وإلى جانب المناهج الرئيسية التجريبية والمسحية والتاريخية وغيرها والتي سبقت الإشارة إليها في هذا الكتاب ، فقد استعانت دراسات المكتبات والمعلومات بالعديد من الاساليب البحثية الأخرى كبديل للمناهج السابقة أو مكملة لها . .

أولاً : بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم^(١)

تهتم بحوث العمليات [OP] بتطبيق الطريقة العلمية على عمليات الادارة ، وذلك للمعاونة في اتخاذ القرارات الادارية ، كما تهتم اساليب بحوث العمليات بأنشطة المؤسسات أو النظم . . وهي مصممة لتزويد الادارة بأساس كمي لاتخاذ القرارات . وبحوث العمليات بهذا التحديد تشبه الحاسب الآلي واساليب التحليل الاحصائي ، باعتبار هذه جميعاً أدوات قيمة للادارة ، يتم تطبيقها بصفة متزايدة على مشاكل المكتبات .

هذا وقد أدخلت مقررات بحوث العمليات في العديد من المناهج الخاصة بعلوم المكتبات والمعلومات [شيكاغو/ النوي/ نيويورك . . .] ، كما يشجع الطلاب في مدارس أخرى باختيار مقررات في بحوث العمليات من أقسام أكاديمية أخرى بالجامعة خصوصاً قسم ادارة الاعمال .

هذا وتتضمن بحوث العمليات ثلاث خطوات رئيسية :

أ - صياغة المشكلة . ب - تصميم منهجية البحث . ج - تجميع البيانات وتحليلها ، ومرحلة صياغة المشكلة تتضمن هي الأخرى جانبين أولهما يتعلق بالفروض إذ هي بالضرورة فروض رياضية في طبيعتها وتتطلب وضع نموذج رياضي Mathematical Model أما الجانب الثاني فهو يتعلق بالتعريف الاجرائي للمشكلة Operational Definition والذي يتضمن صفات الحل الأفضل (Best or optimum Solution) للمشكلة الادارية التي تتم دراستها . أما من ناحية المنهجية المستخدمة في دراسات بحوث العمليات فهي عادة تجريبية وتشمل الملاحظة المباشرة للظاهرة موضع الدراسة . وأخيراً فتستخدم في مرحلة تحليل البيانات مفاهيم رياضية او احصائية معقدة نسبياً .

وهناك أداتين من أدوات الادارة الحديثة ذات علاقة ببحوث العمليات . هما تحليل النظم ومحاكاة نظم الحاسب الألكتروني Computer system Simulation وليس هناك حدود فاصلة بين بحوث العمليات ومحاكاة النظم وتحليل النظم بل تستخدم هذه المصطلحات بطريقة مترادفة في كثير من الأحيان نظراً لاشتراكها جميعاً في التطبيق على مشكلات الادارة واستخدامها للنماذج الممثلة Models لظواهر العالم الحقيقي .

ثانياً : الملاحظة والوصف والتحليل

تعتمد الدراسات الوصفية على « الملاحظة المباشرة » والملاحظة هنا هي ملاحظة علمية دقيقة فاحصة تتضمن التعرف على شيء ما واعطائه دلالة معينة مع ربطه بشيء آخر معروف من قبل . . . والباحث القدير هو الذي لا يكتفي بمجرد تجميع الحقائق وملاحظتها بل ينبغي أن يعقب ذلك التحليل والتخليق والتفسير والتعميم للبيانات المجمعة حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى نتيجة مرضية . كما أن التعميمات التي قد ينتهي إليها الباحث لا تتم إلا بعد اختيار الملاحظات الممثلة من عينات المجتمع موضع الدراسة .

هذا ويعتمد الباحث الجاد على ما يسمى بالملاحظة المخططة Structured Observation لأنها الأقدر على معاونة الباحث في اختبار الفروض وذلك بتجميع البيانات والمعلومات اللازمة لذلك بطريقة مقصودة .

وهناك مشكلة رئيسية تواجه الدراسات الوصفية وهي مشكلة التحيز ، ذلك لأن الباحث يجب ألا يخضع الظواهر لانطباعاته وتحيزاته وتصوراتهِ الشخصية المسبقة وأن يرى الحقيقة

موضوعية مجردة على قدر المستطاع لا أن يرى من الحقيقة ما يتمنى هو أن يراه .

ثالثاً : دراسة الحالة

تهتم دراسة الحالة بالتركيز على ظاهرة معينة وتجميع البيانات الشاملة المتعلقة بهذه الظاهرة بمختلف الأدوات خصوصاً الملاحظة ثم الاستبيان والمقابلة . والأشياء أو الأفراد الذين يخضعون عادة لدراسة الحالة في علوم المكتبات تتضمن ما يلي :

أ - المؤسسات كالمكتبات أو مراكز المعلومات أو معاهد المكتبات أو أي جانب هام من جوانب هذه المؤسسات .

ب - أمناء المكتبات أو مساعديهم أو جماعات المستفيدين من المكتبة . . . الخ .

ج - البرامج أو العمليات كنظم المعلومات أو المشروعات أو الاساليب المكتبية المختلفة . هذا وانطلاقاً من قاعدة المسؤولية الاجتماعية للمكتبات ودورها كمؤسسات اجتماعية فإن دراسة الحالة تصلح لدراسة العلاقات بين خدمات المكتبات والعديد من المشاكل الاجتماعية ودراسة تأثير المكتبات على المجتمع بصفة عامة وعلى قطاعات معينة منه بصفة خاصة كما تصلح دراسة الحالة كدراسة استطلاعية أولية لاكتشاف ووصف الحالة كما هي ، وليس لقياس العلاقات بين المتغيرات .

ولكن ينبغي الإشارة إلى أن دراسة الحالة لها عيوبها التي تمثل في أنها مكلفة وتستغرق عادة وقتاً طويلاً فضلاً عن أن دراسة حالة واحدة لا تؤدي عادة إلى نتائج محددة وتعميمات أي أن البيانات المجمعة بطريقة دراسة الحالة يجب أن تستكمل بطرق بحثية أخرى .

رابعاً : بحوث التقويم

Evaluation Research

تجري هذه البحوث من أجل الحصول على دليل موضوعي ومنظم عن نجاح أو فشل برامج أو مشروعات المكتبات ، وهذا النوع من البحوث يهتم كغيره بوصف الظواهر وكشف العلاقات بين المتغيرات والتعرف على علاقات السبب والأثر كلما كان ذلك ممكناً .

وهناك بعض الإجراءات التقويمية التي يضعها الباحث قبل البدء الفعلي للبرامج ثم يدخلها الباحث في تركيب البرنامج نفسه . . ويعتبر هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات اكتمالاً

وتأثيراً . . وفي حالات أخرى توضع الاجراءات التقويمية بعد التشغيل الفعلي للبرامج أو انتهائها ، وهذه الطريقة لها عيوبها التي تتمثل في عدم استطاعة الباحث تطويع المتغيرات ومقارنتها في ظروف قبلية وبعدية . هذا وعندما تكون أهداف البرنامج غامضة ، فإن ذلك يعوق التقويم المناسب وعلى سبيل المثال ، إذا كان هدف برنامج القراءات الصيفية هو جعل الشباب أكثر « مسؤولية في المجتمع الديمقراطي » فإن مهمة تحويل هذا الهدف إلى مؤشرات نجاح يمكن قياسها ، يصبح أمراً مستحيلاً .

وقد صدرت للباحث لانكستر عدة مطبوعات قيمة في مجال بحوث التقويم كما استخدمت بحوث التقويم في العديد من مشروعات رسالات الدكتوراه^(٢) .

خامساً : المكتبات المقارنة Comperative Librarianship

لقد قام الباحثون بالدراسات المقارنة منذ سنوات طويلة وذلك في مجالات ومهن متعددة كالاقتصاد والقانون والتربية واللغات والآداب وغيرها . . ولكن الدراسات المقارنة في علوم المكتبات حديثة عهد نسبياً . . وهي تهتم بمقارنة ووصف الدراسة والممارسة لعلم المكتبات في دول ومناطق مختلفة من العالم وتشمل موضوعات مثل : تعليم علوم المكتبات والمعلومات - التحكم السياسي في المكتبات - خدمات ومصادر المكتبات - النشر وعلاقته بالمكتبات - نماذج الاتصال - التأثيرات الثقافية الدولية على المكتبات وغيرها من الموضوعات المتعلقة .

هذا وتشمل مصادر المعلومات في الدراسات المقارنة المكتبية ما يلي : الملاحظة المباشرة - السجلات التاريخية - التجميعات الاحصائية - الوثائق الحكومية - المطبوعات المهنية في علوم المكتبات . . . وغيرها من المصادر المسجلة التي يمكن أن تستخدم في المقارنة النوعية والكمية .

وقد اهتمت الجامعات الامريكية بدراسة المكتبات المقارنة والدولية . وانشأت جامعة بتسبرج (المعهد العالي لعلوم المكتبات والمعلومات) مركز معلومات المكتبة الدولية -International Library Information Center وذلك لدعم الدراسات في المجال وتقديم المعلومات وفرص البحث والتدريب .

وأخيراً فقد صدرت كتب ومقالات عديدة في المجال^(٣) واهتمت جمعيات المكتبات

بهذه الدراسات المقارنة والدولية وذلك باعتبار المكتبات نفسها مهنة دولية فضلاً عن امكانية تبادل الخبرات بين الدول والشعوب .

سادساً : تحليل المضمون Content Analyses

تركز العديد من دراسات علم المكتبات على المستفيدين من مختلف أوساط الاتصال كالكتب والدعايات والصحف والأفلام والوثائق الحكومية . . ولكن القليل من الدراسات في مجال المكتبات هي التي تهتم بالمحتوى الفعلي لهذه المواد والأوساط ، ومن بين الطرق المفيدة في حقل الاتصال والتي يمكن ان يستعين بها أمناء المكتبات للتعرف على الملامح الداخلية (المحتوى) لأوساط الاتصال هو تحليل المحتوى (او المضمون) وهو كأسلوب بحثي يهتم بالوصف الكمي والتحليل الموضوعي الظاهر لنصوص المواد الاتصالية (الكلمات - المفاهيم - الصفات - الاتجاه العام - الجمل - الفقرات . . . التي تحتويها المواد المطبوعة أو السمعية البصرية) .

ويعتمد تحليل المضمون على وضع الباحث لمجموعة من الفئات Categories (والفئة هي الصفة التي يعطيها الباحث لعدد من الأشياء المصنفة أو لعلاقات تحدث بصفة منتظمة . . .) .

والأشياء التي توضع ضمن الفئات ممثلة لمحتويات الوثائق تسمى بالوحدات وهي الملاحظات أو القياسات التي تشمل المتغير التابع في تحليل المضمون .

هذا ومعظم الدراسات في مجال المكتبات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون هي دراسات وصفية في طبيعتها ، ولكن أسلوب تحليل المضمون يمكن استخدامه في اختبار الفروض المتعلقة بمحتوى المواد . . وعلى سبيل المثال إذا افترضنا أننا سنقوم باختبار للنظرية التي تقول بأن الاتجاه العام Theme لمعظم الروايات المعاصرة الذائعة الانتشار والبيع يعتمد على الجنس والعنف .

وبتحديد الأنشطة التي يمكن ان توصف بأنها « جنس » أو « عنف » ثم تحليل الاتجاه العام Theme (أو المحتوى) للروايات ذات العلاقة وذلك طبقاً لفئات محددة ، فإن الباحث يمكن أن يختبر الفرض احصائياً^(٤) .

سابعاً : البحوث الوثائقية الكمية Quantitative Documentary Analysis

تغطي هذه البحوث نطاقاً عريضاً من الأسئلة والمشكلات منها ما يلي :

- أ - ما هي صفات الكشاف الجيد أو خطة التصنيف أو ماذا ينبغي أن تكون عليه هذه الصفات ؟ وما هي أنواع الكشافات التي تؤدي إلى أفضل نتائج استرجاعية ؟
- ب - كيف يمكن برمجة الكمبيوتر ليقوم بالتكشيف الآلي Automatic Indexing أو التصنيف أو الاستخلاص الآلي ؟
- ج - هل تحليل نماذج الاستشهادات المرجعية للدوريات في موضوعات مختلفة يكشف عن أهمية دوريات معينة أو مؤلفين معينين أو صلاصة مجال موضوعي معين ؟
- د - ما هي أفضل الطرق - إن وجدت - لتصميم قوائم رؤوس الموضوعات أو المكانز ؟

هـ - إلى أي مدى يؤدي التكشيف المعمق إلى استرجاع أفضل ؟

و - ما هو تأثير عدم الانتظام Inconsistency في التكشيف أو الفهرسة على الاسترجاع ؟

ز - ما هو مدى وسرعة التعطل Obsolescence في مختلف المجالات (بمعنى فقد فائدتها) وما هو معدل وسرعة نمو المجالات الموضوعية المختلفة ؟

ح - ما هي نسبة الدوريات - مرتبة حسب فائدتها واستخدامها - اللازمة للاستجابة لنسبة معينة من طلبات المعلومات المتوقعة ؟

فالدوريات التي يمكن أن تلقي الضوء على مثل هذه الأسئلة السابقة تتضمن التحليل الموضوعي والكمي للكلمات في نصوص الوثائق وهذا هو الذي دفعنا إلى وضع العنوان : البحوث الوثائقية الكمية .

ومن بين هذه البحوث يمكن أن نشير إلى « القياسات الوراقية » Bibliometrics وهي التي تتضمن قياسات لجوانب متعددة مترابطة في الكتابة والنشر . وقد زودنا قانون برادفورد للتشتت Bradford Law of Scattering بكيفية التعرف على الدوريات الأكثر أهمية أو إنتاجاً في مجال معين والتي يرجع إليها معظم الباحثين وترد على أكبر نسبة من أسئلتهم . هذا وقد استخدم تحليل الاستشهادات المرجعية مع كشاف الاستشهادات المرجعية في العلوم

Science Citation Index وفي العلوم الاجتماعية Social Science Citation Index وامتداداً لنفس الفكرة التي وضعها برادفورد فإن التزاوج الوراقي Bibliographic Coupling يعني أنه إذا كانت هناك وثيقتان تحتوي كل منهما على واحدة أو أكثر من نفس الاستشهادات المرجعية فإن هناك احتمال كبير أن هاتين الوثيقتين ذات علاقة ببعضهما ، وعلى كل حال فإن دراسات الاستشهادات المرجعية قد استخدمت في التعرف على شبكات البحوث العلمية وفي ترتيب الدوريات العلمية حسب أهميتها وفي التعرف على وثائق إضافية تتعلق بأسئلة البحث وأخيراً تقويم إنتاجية العالم ومكانه بين زملائه . وقد سبق تفصيل هذا كله في الباب الخاص بالقياسات البليومتريّة .

وهناك جانب آخر من البحوث الوثائقية وهي التي تتعلق بالتكشيف والاستخلاص والتصنيف الآلي . . وهذه البحوث تستدعي استخدام الكمبيوتر عادة وذلك لعدد وتبويب ومقارنة وربط الكلمات في النص . وهذه الدراسات تهتم بكيفية اختيار الكلمات المفتاحية Keyword من نصوص الوثائق والتي تصلح كواصفات Descriptors وكذلك اقتباس Extract الفقرات والجمل المفتاحية من النصوص والتي تصلح كمستخلصات وكذلك كيفية وضع الوثائق في تصنيفات موضوعية معينة . وهذه الدراسات - كما هو الحال في القياسات الوراقية - تعتمد على التصميم التجريبي واستعارة أساليب بحثية مثل نظرية القرارات من بحوث العمليات وكذلك أساليب التحليل الاحصائي مثل التحليل العاملي Factor Analysis .

المراجع والهوامش

- (١) انظر في بحوث العمليات وتحليل النظم :
- حسن أبو ركة : بحوث العمليات وتطبيقاتها في مجال الادارة . ط ٤ .
جدة ، ١٩٨٦ ، ٣٠٨ ص .
- Smith, David. **Systems Thinking in Library and Information Management**.
Clive Bingley Ltd, 1980 .
- (2) F.W. Lancaster, With M.J. Jorcich, **The Measurement and Evaluation of Library Sciences**. Washington, P.C. information Resources Press, 1977 .
- F.W. Lancaster and Cleverdon, eds., **Evaluation and Scientific Management of Libraries and Information Centers**, Bristol, 1975 .
Michael D. Cooper, **Evaluation of information Retrieval Systems A Simulation and Cost Approach** (unpublished doctoral dissertation, Univ. of California, Berkeley, 1971 .
- (3) John F. Harbey, ed. **Comparative and international Librarianship Metuchen**. WJ. Scarecrow Press. 1977 .
- أنظر أيضاً مقال الكاتب :
أحمد بدر . المكتبات الدولية والمقارنة . مجلة المكتبات والمعلومات
العربية ، الرياض ، العدد الأول ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ ، ص ٥ - ٣٤ .
(٤) انظر في تحليل المضمون :
- محمد عبد الحميد . تحليل المحتوى في بحوث الأعلام . جدة ، دار
الشروق ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، ٢٧٠ ص .
- عماد وجيه الخالدي . تحليل المحتوى : طريقة بحث علمية لتحليل
الوثائق . مكتبة الادارة ، الرياض ، مج ١٣ ، ع ٣ ، رمضان ١٤٠٦ / مايو -
يونيو ١٩٨٦ ، ٨٣ - ١٠١ .

**الباب
الثامن**

تقرير البحث النهائي ومصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات

الفصل التاسع عشر : الهيكل العام لتقرير البحث وكيفية تقييمه .
الفصل العشرون : مصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات .

الفصل التاسع عشر

الهيكل العام لتقرير البحث وكيفية تقييمه

— تقديم .

أولاً : الهيكل العام لتقرير البحث .

أ - الأجزاء التمهيدية : المستخلص / العنوان / الشكر / قائمة المحتويات / قائمة الجداول / قائمة الاشكال .

ب - النص : المقدمة والمشكلة / مراجعة الانتاج الفكري / الاطار الفكري للدراسة / تصميم الدراسة / التحليل / الملخص والنتائج والتوصيات / المراجع / القائمة البيليوجرافية / الملاحق .

ثانياً : تقييم تقرير البحث أو الرسالة

العنوان والشكل العام / المشكلة والفروض / مراجعة الانتاج الفكري / الاجراءات والمناهج المتبعة / تحليل البيانات / الملخص والنتائج .

الفصل التاسع عشر

الهيكل العام لتقرير البحث وكيفية

تقييمه

تقديم

كتابة التقرير هو الخطوة الرئيسية النهائية بعد القيام بالبحث ، والتقارير المكتوبة جيداً تستطيع ان تنقل الاجراءات والنتائج الخاصة بالدراسة لكل من الباحثين والمهنيين الممارسين في مجال المكتبات والمعلومات . كما ان الكتابة السيئة لهذا التقرير قد تؤدي إلى اغفال الدراسة القيمة التي استهلكت الكثير من جهد وفكر ووقت الباحث .

ويجب الاشارة في هذا التقويم إلى ان هناك بعض التشابه العام بين مقترح البحث Proposal وتقرير البحث Report ، ولكن مقترح البحث هو مجرد السمات الرئيسية Profiles أو الرسم التخطيطي Blueprint للمشروع البحثي المتوقع ، بينما يعتبر تقرير البحث هو الوصف التفصيلي للبحث في صورته النهائية .

هذا وتقرير البحث ، سواء كان على هيئة وثيقة أو رسالة غير منشورة أو مخطوط لمقالة علمية - في شكلها المطبوع أو الالكتروني - فهو يشكل أداة هامة لبث نتائج البحث . وينبغي الا يعتبر الباحث أن واجبه قد انتهى ، إلا بعد أن يوفر هذه النتائج للجمهور المستفيد منها وبالشكل المناسب أيضاً على أن يكون هدف هذا التقرير إحاطة القارئ بالمشكلة البحثية وشرح دلالتها ، مع تقديم البيانات بطريقة كافية ، وعلى ان تدعم البيانات التفسيرات والنتائج الموجودة بالتقرير .

أولاً : الهيكل العام لتقرير البحث

هناك اختلافات في تفاصيل وترتيب هذا الهيكل بين الجامعات والهيئات المختلفة ،

وقد يتضمن التقرير جميع التفاصيل الواردة فيما يلي وقد يغفل بعضها أو يضيف عليها :

أ - الأجزاء التمهيدية :

١ - المستخلص : وهو ملخص مختصر يعيد صياغة المشكلة والجراءات التي اتبعها الباحث والتتائج الرئيسية التي وصل إليها . وهي تحتوي على حوالي مائتي كلمة أو أقل . والمستخلص يعتبر جزءاً اختيارياً ، إلا إذا كان الشكل العام بالجامعة أو الهيئة يستدعي ذلك .

٢ - العنوان : وهو في الواقع جزء من المستخلص ، ويجب أن يعكس العنوان - في طول مناسب - الدراسة البحثية .

٣ - الشكر : وهذا الجزء اختياري ايضاً .

٤ - قائمة المحتويات : وهذه ذات أهمية كبرى خصوصاً إذا كان التقرير طويلاً نسبياً .

٥ - قائمة الجداول (إذا وجدت) .

٦ - قائمة الاشكال (الرسوم البيانية . . . الخ) .

ب - النص :

١ - المقدمة والمشكلة :

وتشمل مختصراً لهدف أو اهداف الدراسة واعادة لصياغة المشكلة ومراجعة للوثائق الاساسية المتعلقة بالمشكلة فضلاً عن تحديد المشكلات الفرعية إذا وجدت وكذلك التعريف بحدود المشكلة والتعاريف الخاصة بالمصطلحات الرئيسية والمختصرات ، فضلاً عن التعريف بالحاجة إلى الدراسة وأهميتها وفكرة عن كيفية تنظيم التقرير .

٢ - مراجعة الانتاج الفكري :

وهذه المراجعة تعتبر الاساس الفكري للفرض الذي سيأتي بعد ذلك ، وقد تتطرق ايضاً للمجالات الموضوعية القريبة من مشكلة البحث .

٣ - الاطار الفكري للدراسة :

ويفضل بعض الباحثين ان يكون هذا الجزء سابقاً لمراجعة الانتاج الفكري وان يكون هذا الاطار شاملاً للتقديم ومشكلة البحث . والاطار يتضمن الفروض والافتراضات (وهي التي تدعم منطقية الفرض) فضلاً عن التعريفات الاجرائية للمفاهيم الهامة .

٤ - تصميم الدراسة :

وهذا التصميم يشمل ماذا تم عمله وكيف تم كما يشمل مجتمع البحث والعينة إذا وجدت كما يشمل مصادر البيانات المتعلقة واساليب وادوات تجميع البيانات فضلاً عن اساليب تحليلها .

٥ - التحليل :

ويتضمن هذا التحليل ، كيفية التعبير عن بيانات البحث بالاحصاء الوصفي أو الاحصاء الاستدلالي (باختبار الفرض) بالإضافة إلى تلخيص لهذه البيانات .

٦ - النتائج والتوصيات :

وتشمل ملخصاً للدراسة مع تفسيرات البحث ونتائجه وبيان الصعوبات التي وجدها والتي تصدر النتائج في حدودها ثم التوصيات الخاصة بمزيد من البحوث المستقبلية .

٧ - المراجع :

وهذه هي قائمة الاستشهادات أو الحواشي Footnotes وذلك في حالة عدم تواجدها في الأماكن المناسبة بالنص .

٨ - البيلوجرافيا :

وهي قائمة بالدراسات الاساسية والمواد ذات العلاقة الكبيرة بالبحث ، كما تتضمن هذه القائمة ايضاً المراجع الخاصة بالدراسة (في حالة عدم ذكرها مستقلة) .

٩ - الملاحق :

وهو يشمل المواد الاضافية والتي لا تعتبر ضرورية لفهم النص الأصلي للبحث .

ثانياً : تقييم البحث او الرسالة

يعتبر تقييم البحث تدريباً للطالب الباحث ، وعادة ما يتم هذا التقييم في نهاية الدراسة ، أي بعد أن يكون الطالب قد فرغ منها .

وينبغي على الأمين أو اخصائي المعلومات الذي أصبح بحكم دراسته وخبرته مهنيّاً ، قادراً على الحكم على الانتاج الفكري في مجاله ، وإن كان الملاحظ أن الممارسين لمهنة المكتبات والمعلومات ، ليسوا جميعاً مؤهلين للقيام بالبحث العلمي ، كما أن عدداً لا بأس به من القادرين على البحث العلمي غير مهتمين بذلك .

وعلى كل حال فالقائمة التالية والاختفاء الإضافية التي جاءت بعدها ، هي مجرد أسئلة وبيانات تقييمية تعكس معايير شائعة ، في مجال تقييم مشروعات البحوث المكتملة :

أ - العنوان والشكل العام

- ١ - هل طول العنوان مناسب وهل هو واضح ودقيق ؟
- ٢ - هل يعكس العنوان المحتوى الموضوعي للدراسة وليس أكثر من ذلك ؟
- ٣ - هل الرسالة مكتوبة بطريقة آمنة ، وتعكس الحقائق وخالية من الاختفاء اللغوية والمطبعة والتحريرية ؟

ب - المشكلة والفروض :

- ١ - هل المشكلة مصاغة بطريقة واضحة ؟
- ٢ - هل حدود المشكلة مبينة ؟ [Delimitation] .
- ٣ - هل استطاع الباحث أن يبرز دلالة المشكلة وأهميتها ؟
- ٤ - هل المشكلة موضوعة بطريقة تصلح للحل ؟
- ٥ - هل وضع الباحث أسئلة محددة ، وهل الفرض واضح ؟
- ٦ - هل الافتراضات Assumptions واضحة ومقبولة ؟
- ٧ - هل المصطلحات الهامة تم تعريفها إجرائياً ؟
- ٨ - هل الصعوبات التي واجهها الباحث مبينة ؟ [Limitations] .

ج - مراجعة الانتاج الفكري :

- ١ - هل غطى الباحث الانتاج الفكري السابق بدرجة كافية ؟
- ٢ - هل النتائج الهامة في المجال مذكورة ؟
- ٣ - هل هناك علاقة بين الدراسة المقترحة والدراسات المشابهة السابقة ؟
- ٤ - هل هذا الانتاج مرتب ومنظم بطريقة منطقية ؟
- ٥ - هل هناك ملخصاً معبراً ؟

د - الاجراءات والمناهج المتبعة :

- ١ - هل تصميم البحث موصوف بالتفصيل ؟
- ٢ - هل المنهج المستخدم يلائم المشكلة التي يقوم الباحث بدراستها ؟

- ٣ - إذا كانت اجراءات المعاينة ، قد استخدمت ، فهل هي مشروحة بوضوح في تقرير البحث ؟
- ٤ - إذا كان الباحث قد أفاد بأنه اختار عينة عشوائية مثلاً ، فهل العينة فعلاً مختارة بحيث يكون لكل عضو في المجتمع فرصة متساوية مع الآخرين للاختيار ؟ .
- ٥ - ما هي المتغيرات التابعة والمستقلة للبحث ؟
- ٦ - هل أدوات تجميع البيانات ملائمة ؟
- ٧ - هل مقاييس الصحة Validity والثبات Reliability موجودة* ؟
- ٨ - ما هي الاساليب (الاحصائية وغيرها . .) المستخدمة في تحليل البيانات الكيفية والكمية ؟ وهل هي مناسبة للبحث ؟

هـ - تحليل البيانات :

- ١ - هل استخدمت الرسوم والجداول بطريقة سليمة لعرض البيانات المتعلقة ؟
- ٢ - هل المناقشة النصية واضحة ودقيقة ؟
- ٣ - هل تحليل علامات البيانات منطقي ؟
- ٤ - هل التحليل الاحصائي مفسر بدقة ؟

و - الملخص والنتائج

- ١ - ما هي نتائج البحث ؟ وهل تجيب الدراسة على السؤال البحثي المطروح فيها ؟ أي هل النتائج مقدمة بوضوح ؟ .
- ٢ - هل يمكن تعميم نتائج البحث على مجتمع أوسع ؟
- ٣ - هل يمكن ان تندمج نتائج البحث مع نظرية موجودة ؟
- ٤ - هل أوصى الباحث في نهاية دراسته بدراسات مستقبلية ؟
- ٥ - هل النتائج مرتبطة منطقياً بالبيانات التي تم تحليلها ؟

وإلى جانب هذه الأسئلة ، هناك بعض الاخطاء التي يجب أن يتجنبها الباحث ومنها :

(*) تعتبر مفاهيم الصحة والثبات جزءاً لا يتجزأ من نظرية القياس ، فالصحة تهتم بقضية تحقق الباحث من أنه يقيس الشيء المقصود في البحث ، ولا يقوم بقياس شيء آخر ، أما الثبات ، فهو الذي يبين مدى احتواء القياس على أخطاء في المتغيرات Variable errors .

- ١ - البيانات العريضة الوصفية الشاملة التي لا يدعمها الدليل أو التوثيق .
- ٢ - عدم دقة الجمل والبيانات أو الميل لوضع الأفكار بغموض .
- ٣ - التنظيم والترتيب الضعيف لمواد البحث .
- ٤ - عدم الوصف الكامل وبوضوح للطريقة التي اتبعها الباحث في اختبار الفرض أو حتى عدم اختبار الفرض نهائياً .
- ٥ - عدم الربط المباشر بين المشكلة والفرض ، فالفرض لا بد ان يمثل ولو جزئياً حل المشكلة وبالتالي لا بد ان يرتبط بها .
- ٦ - عدم استطاعة الباحث التمييز بين المشكلة والهدف من الدراسة بشكل كاف ، فالمشكلة تمثل ما تمت دراسته ، والهدف يعكس السبب في دراستها .
- ٧ - اقتباس معلومات من بعض المصادر دون توضيح حدود هذا الاقتباس .
- ٨ - ادخال عناصر أو افكار أو مفاهيم جديدة في ملخص الدراسة او نتائجها دون أن يكون الباحث قد تناولها مسبقاً في الدراسة .
- ٩ - كتابة الرسالة في شكلها النهائي ، كما فكر الباحث في ذلك من البداية ، وليس بناء على ما تمليه النتائج التي توصل إليها ، أي ان الباحث يجب ان يعكس النتائج الموضوعية التي وصل إليها حتى ولو كانت على عكس توقعاته .

الفصل العشرون

مصادر المعلومات في علم المعلومات والمكتبات

— مقدمة .

أولاً - المصادر العربية .

ثانياً - المصادر الأجنبية .

أ - الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات ومراسد المعلومات .

ب - الرسائل العلمية .

ج - مصادر بيانات السير الذاتية .

د - القواميس والموسوعات .

هـ - الأدلة والموجزات المرشدة .

المراجع .

الفصل العشرون

مصادر المعلومات في

علم المعلومات والمكتبات

مقدمة

إن المعرفة الإنسانية كلها يمكن أن توجد في المكتبات ومصادر المعلومات ، وذلك فيما عدا البيانات والمعلومات الخام والتي يجمعها الباحث لأول مرة كمعلومات أولوية لم يسبق أن جمعت ووضعت في كتاب أو وثيقة أو مقال . .

فالإنسان يبني معلوماته على المعلومات المسجلة والمجمعة من قبل وإن كان البعض يذهب إلى القول بأن الباحث المعاصر يفضل بداية البحوث وإجرائها من جديد ، عجزاً عن الوصول إلى ما سبق من معلومات أمام ثورة المعلومات وتفجرها ، وإن كان هذا الأمر مبالغاً فيه نظراً لتوفر مرابد المعلومات المحسبة إلى جانب أشكال المراجع المختلفة التي تسعف الباحث في جميع أنواع المعلومات ما دام يعرف كيف يستخدمها .

وإذا كانت الجامعات العربية الحديثة كجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الكويت وغيرهما تقدم مقررات إجبارية أو اختيارية عن مناهج البحث وكيفية استخدام المكتبة والمراجع أملاً في مزيد من استخدام الطلاب لمصادر المعلومات في إعداد تكليفاتهم وبحوثهم ، فما أكثر الذين تخرجوا من جامعاتنا العربية ، ولم تطلأ أقدامهم أرض المكتبة الجامعية ! .

ولما كانت الدراسة التي بين أيدينا موجهة لخريجي أقسام المكتبات والمعلومات أو للذين سيقومون ببحوث عن المكتبات والمعلومات بعد اجتيازهم لمقررات منهجية مهنية فلن يتطرق الكاتب إلى ما ينبغي أن يعرفه الطالب عن كيفية استخدام فهرس المكتبة والفهرس الموحد الذي يضم مجموعات عديدة من المكتبات المشتركة في هذا المشروع التعاوني ،

وكذلك نظام التصنيف المتبع [ديوي أو الكونجرس أو العالمي . الخ] . وكذلك أشكال أوعية المعلومات المختلفة [الميكروفرم - الوسائل السمعية والبصرية - الرسائل - المخطوطات - التقارير الفنية . الخ] . أو الإفادة من مراصد المعلومات والبحث على الخط المباشر . الخ .

ولكن الكاتب سيذكر هنا بعض مصادر المعلومات التي تعكس التحكم البليوجرافي في الانتاج الفكري ومعظم هذه المصادر باللغة الانجليزية ، وإن كان على الطالب أن يبدأ بحثه بفحص وتجميع الدراسات المسبقة المنشورة باللغة العربية من المصادر التالية :

أولاً : المصادر العربية

□ عبد الهادي ، محمد فتحي . الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات . ط ٢ . الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨١ . - ٣٩٤ ص . وهو يغطي الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٧٥ م .

□ عبد الهادي ، محمد فتحي . الدليل البليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المعلومات : ١٩٧٦ - ١٩٨٠ . تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٨٣ . - ٢٣١ ص .

□ عبد الهادي ، محمد فتحي . الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات : ١٩٨١ ، القسم الأول . - عالم الكتب ، مج ٤ ، ع ٣ (أكتوبر ١٩٨٣) . - ص ٤١٤ - ٤٣٣ .

□ القسم الثاني : - عالم الكتب ، مج ٤ ، ع ٤ (يناير ١٩٨٤) .

□ كشف تحليلي لمجلة التوثيق التربوي (بالعراق) للأعداد من ١ - ٢٣ / إعداد عاصم داود خطاب ويلي قدوري صالح . - بغداد ، ١٩٨١ . ١٦٦ ص .

□ الكشف التراكمي لمجلة رسالة المكتبة : ١٩٦٥ - ١٩٨١ / إعداد ربحي عليان ، نجيب الشريحي . - رسالة المكتبة . - مج ١٦ ، ع ٤ (ديسمبر ١٩٨١) . - ٨٤ ، ٢٦ ص .

□ إبراهيم ، زاهدة . كشف تحليلي لمجلة عالم المكتبات . - بغداد : المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ١٩٧٢ . - ٩٢ ص .

□ عالم المكتبات . الفهرس الجامع للموضوعات والمقالات والبحوث التي نشرت في عالم المكتبات خلال السنوات الخمس الماضية ١٩٥٩ - ١٩٦٣ . - القاهرة : دار عالم المكتبات ، ١٩٦٣ . - ٥٠ ص .

- المغرب . مدرسة علوم الاعلام . دليل رسائل سلك الاعلاميين المتخصصين . -
الرباط : المدرسة ، ١٩٨٢ . - ٤٢ ص.
 - الرضاوي ، أحمد . الرسائل المهيأة في السلك العالي لمدرسة علوم الاعلام :
ببليوجرافيا . - الاعلامي . - س ١ ، ع ١ (اكتوبر ١٩٨١) . - ص ٦٦ - ٧١ .
 - البكري ، جواد عباس . ثبت بالمؤلفات العراقية المتعلقة بالكتب والمكتبات : ١٩٧٥ -
١٩٧٩ . - المكتبة العربية . - ع ١ (١٩٨١) . - ص ٦٧ - ١١٥ .
 - كشاف مجلة الكتاب العربي . - عالم الكتب . - مج ١ ، ع ٢ . (اغسطس ١٩٨٠) -
ص ٢٥٥ - ٢٨٠ .
 - كشاف مكتبة الادارة : ٢ . - المكتبات والمعلومات . - مكتبة الادارة . - س ٧ ، ع ١
(شوال ٣٩٩* [١٩٧٩]) . - ص ١٣٥ - ١٤١ (والكشافات الصادرة بعد ذلك) .
- لقد تضمنت هذه المصادر خصوصاً مرجع الدكتور محمد فتحي عبد الهادي الأول
بيانات عن المعاجم والتراجم والببليوجرافيات والكشافات التي ظهرت منذ عام ١٩٠٠ وحتى
أوائل الثمانينات . . كما يوصي القاريء بالرجوع للببليوجرافيات الوطنية لمختلف الأقطار
العربية مثل النشرة المصرية للمطبوعات ، والنشرة العربية للمطبوعات (تونس) لمتابعة
المطبوعات والكتب الحديثة .
- وعلى كل حال فإلى جانب هذه المصادر ، فإن أفضل مكان لاستكمال بحث الانتاج
الفكري هو المراجع والببليوجرافيات الموجودة في الكتب والمقالات وتقارير البحوث .
ومعظم التقارير عن الدراسات المكتملة ، تحتوي على مراجع وببليوجرافيات عديدة وقوائم
المطبوعات المتعلقة .
- ويمكن فيما يلي أن نشير إلى الببليوجرافيا المنشورة باللغة الانجليزية التالية حيث تكمل
الانتاج الفكري العربي السابق الإشارة إليه :

* Pantelidis, Veronica S.

The Arab World Libraries and Librarianship 1960 - 1976. A Bibliography. London,
Mansell. 1979.

ثانياً : المصادر الأجنبية

ينبغي قبل أن يشير الكاتب إلى المصادر الأجنبية أن يبين أن الطلاب عادة يضيعون
وقتهم في البحث عن المراجع دون اتباع الطرق المنظمة المنهجية . . فالبحث عن المصادر

هي عملية لا تكاد تنتهي ، ذلك لأن كل مصدر يؤدي عادة إلى قائمة من المراجع وهكذا . .

أ - الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات :

1 - **Library Literature** : An Author and Subject Index (H. W. Wilson Co., 1934 to date).

يعتبر هذا الكشاف أهم المصادر الخاصة بالإنتاج الفكري الجاري للدوريات والمقالات . وهو يصدر كل شهرين شاملاً تحليلاً لأكثر من مائتي دورية علمية في مجالات المكتبات والمعلومات . وينبغي الإشارة إلى أنه من بين الدوريات التي يتم تكثيفها الدوريات التالية التي تنشر بصفة دورية تقارير البحوث :

- The Library Quarterly.
- Journal of the American Society for Information Science.
- Library Resources and Technical Services.
- Journal of Library History.
- School Media Quarterly.
- Journal of Academic Librarianship.
- Special Libraries.
- Journal of Library Automation.
- Journal of Documentation.
- College and Research Libraries.
- Information Processing and Management.
- Drexel Library Quarterly.

والكشافات التي تنشرها شركة ولسن Wilson في المجالات الاجتماعية أو التربوية أو العلمية والتكنولوجية وغيرها تعتبر ذات أهمية للباحث خصوصاً في المجالات التي تتزوج مع المكتبات والمعلومات [كالتربية والمكتبة واجتماعيات المعرفة والحرية والرقابة في مجال نشر الكتاب والعلاقات العامة بمراكز المعلومات والتوثيق وإدارة المكتبات فضلاً عن استخدام الحاسبات والبرمجة والأجهزة في مجال المكتبات والمعلومات . . . الخ] ويمكن فيما يلي أن نشير إلى هذه الكشافات مع نبذة تفسيرية عنها :

— **Education Index** (1929 to date).

هذا الكشاف التربوي ينشر بصفة شهرية وله تجميع سنوي وهو يكشف أكثر من مائتين وخمسين دورية بالإضافة إلى الكتب السنوية والنشرات المنشورة في أمريكا وكندا وإنجلترا .

— **Social Sciences Index** (1974 - date).

ويكشف حوالي (٢٦٣) دورية .

— **Humanities Index** (1974 - date).

وكان هذا الكشف ضمن كشف العلوم الاجتماعية والانسانية وذلك من عام ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٣ . وكشف الإنسانيات هذا يكشف حوالي (٢٦٠) مئتين وستون دورية .

— **New Studies: A Guide to Recent Publications in the Social and Behavioral Sciences**. Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1966 - date.

وهذا المرجع يكشف ويشمل شارحات Annotations من أكثر من أربعمئة دورية وكذلك المراجعات والكتب والنشرات الأمريكية والأجنبية . ومما يذكر أن الشارحات تظهر في الدورية المسماة American Behavioral Scientist وتجلد كل سنة في مجلد واحد .

— **Applied Science and Technology Index** 1958 - date.

وقد كان هذا الكشف قبل هذا التاريخ جزءاً من Industrial Arts Index ، وهو يصدر شهرياً ويجمع سنوياً ويغطي أكثر من (٢٢٥) مائتين وخمسة وعشرين دورية في النواحي العلمية والتكنولوجية وكذلك الموضوعات المتعلقة .

— **Business Periodicals Index** (1958 - date).

وهو يصدر شهرياً ويجمع سنوياً ، وهو يغطي أكثر من مائة وعشرين دورية في مجالات الإدارة والتجارة والمحاسبة والتسويق والبنوك والمالية والإدارة العامة وهي ما تهتمنا .
إن الميزة الكبرى لهذه الكشافات أنها تنظم حسب مداخل المؤلفين والموضوعات في ترتيب هجائي واحد . . وهذا الترتيب يجعل الوصول إلى المواد المطلوبة بسرعة معقولة .

مراصد المعلومات :

هذا وهناك العديد من مراصد المعلومات وهذه المراصد - كما هو معروف - تحتوي على تسجيلات مقروءة بالآلة Machine - Readable Records . ويستخدم معظمها على الخط المباشر On- Line وهذه المراصد تحتوي على تغطية كافية للإنتاج الفكري في مجال علم المكتبات والمعلومات .

ومن بين هذه المراسد التي يمكن البحث فيها على الخط المباشر On - Line ما يلي :

— Social Sciences Citation Index.

□ وهو كشف الاستشهادات المرجعية في العلوم الاجتماعية (أمريكي) .

— INSPEC

□ خدمات المعلومات : في الفيزياء وتكنولوجيا الالكترونيات والحاسبات والتحكم والحروف الاستهلاكية تدل على :

Information Services in Physics Electrotechnology, Computer, and Control (U. K.).

— ISA مستخلصات علم المعلومات

Information Science Abstracts.

وهي تقدم كشفاً تصنيفياً وكشف الكلمات المفتاحية .

□ مستخلصات علوم المكتبات والمعلومات

— LISA

Library and Information Science Abstracts.

□ مركز معلومات المصادر التربوية (أمريكي)

— ERIC

Educational Resources Information Centre.

والقارئ يستطيع أن يستزيد من تفاصيل الإفادة من مراسد المعلومات هذه والتعرف على تغطيتها في مقال هوكينز وميلر^(٥) . ولكن يمكن الإفادة أيضاً من المصادر المرجعية الالكترونية التالية :

— School Research Information Science (SRIS).

□ خدمات معلومات البحوث عن المدارس . وتقوم جماعة في دلتا كابا Phi Delta Kappa بهذه الخدمة الاسترجاعية ومقرها في بلومنجتون ، إنديانا .

وتستخدم أشرطة مركز معلومات المصادر التربوية (ايربك) وأشرطة الكشف الجاري للدوريات في مجال التعليم ومصادر التربية كمراسد للمعلومات في خدمة (SRIS) . وتقدم هذه الخدمة صفحات مطبوعة بالحاسب الآلي Print Out بأجور رمزية .

— Direct Access to Reference Information (DATRIX).

□ الدخول المباشر للمعلومات المرجعية .

لقد انشأت مؤسسة University Microfilms في آن آربر ميشجان هذا النظام المحسب لاسترجاع معلومات عن مستخلصات الرسائل العلمية منذ عام ١٩٢٨ وحتى الآن . حيث يختار الباحث بعض الكلمات المفتاحية من قائمة المصطلحات الخاصة بنظام داتركس DATRIX, وتقدم له الرسائل بالعنوان والمؤلف والصفحة والمجلد الموجودة فيه ضمن مستخلصات الرسائل واسم الجامعة المانحة للدرجة ، وإذا ما أراد الباحث نسخة زيروكس أو ميكروفيش من هذه الرسالة فيمكنه الاتصال بمؤسسة Univ. Microfilms .

— Psychological Abstracts Search and Retrieval Service (PASAR).

□ خدمة استرجاع وبحث المستخلصات في علم النفس ويمكن استشارة الفهرس التجميعي للمستخلصات النفسية لاختيار المصطلحات الدالة المناسبة لاستخدامها في طلب البحث والخدمة مقابل أجر رمزي .

هذا وهناك العديد من القوائم البليوجرافية في علم المكتبات سواء الجارية منها أو الراجعة ومنها على سبيل المثال :

— Paul Wasserman's library Bibliographies and Indexes, A Subject Guide to Reference Materials (Gale Research Co., 1975).

— Library and Information Science Abstracts, Cumulative Index 1929 - 1973 (Learned Information, 1975).

وهناك أيضاً اثنان من المسلسلات الجارية والصادرتان بواسطة Science Associates International Inc. وهما تحتويان على قوائم بالرسالات العلمية والمؤتمرات القادمة والمنح والعقود المبرمة لإجراء البحوث فضلاً عن الأخبار الحديثة بالنسبة لصناعة المعلومات .

ولمقارنة أدوات الكشف الصادرة باللغة الانجليزية بالأدوات الصادرة باللغات الأخرى ، يمكن للقارئ أن يرجع إلى المقال التالي :

— Tom Edwards, «Comparative Analysis of the Major Abstracting and Indexing Services for library Science,». UNESCO Bulletin for Libraries, 30: 18 - 25, January, 1976.

هذا وينبغي على الباحثين في الانتاج الفكري أن يكونوا على دراية بالبليوجرافيات المتخصصة في مختلف فروع علم المكتبات والمعلومات والمنشورة في الدوريات العلمية أو الصادرة كأعمال منفصلة ومن أمثلتها ما يلي :

- Cooperation between types of libraries, 1940 - 68 (ALA, 1970), by Ralph H. Stenstrom.
- Bibliography on **Standards** for Evaluating Libraries, **College and Research Libraries** 32 : 127 - 144, March 1971 (By Signe Ottersen).
- Index to **User Studies** (The Hague, Netherlands: FID, 1974).
- **Instructional Materials** for Teaching the Use of the Library: A Selected Bibliography (San Jose, Calif: Clarmont House, 1975), by Shirley Hopkinson.
- **Programmed Instruction** in Librarianship: A Classified Bibliography of Programmed Texts and Other Materials (1960 - 1974).
- Graduate School of Library Science, University of Illinois, (Occasional Papers, no. 124, 1976), by Henry M. Yapple.
- **Communication Research** in Library and information Science: A Bibliography on Communication in the Sciences, Social Sciences, and Technology (Libraries Unlimited, 1975) by Thomas J. Waldhart and E. S. Waldhart.
- **Library Acquisitions:** A classified Guide to the literature and reference Tools, 2nd ed. (Libraries Unlimited, 1971), by Bohdan S. Wynar.
- **Library Technical Services:** A Selected Annotated Bibliography (Greenwood Press, 1977) by R. M. Magrill and C. Rinehart.
- «Classification Literature,» International Classification 5: 47 - 62, March, 1976.
- **Map Librarianship, Map Libraires, and Maps:** A Bibliography 1921 - 1973. (SLA, Geography and Map Div. Bull, 95: 2 - 35+, March, 1974), by A. E. Schorr.
- **Academic Library Instruction:** A Bibliography, 1960 - 1970 (Drexel Library Quarterly 7 : 327 - 335, July - Oct. 1971), by Allen Mirwis.
- Index to Research in **School Librarianship** 1960 - 1974 (U. S. Dept of Health, Education and Welfare, National Institute of Education, 1976).
- Reference Service: An Annotated Bibliographic Guide (Libraries Unlimited, 1977), by Marjorie E. Munfin and L. R. Wynar.
- Planning, Programming, Budgeting Systems and **Management by Objectives**, 3rd. (Smoothee Publications, 1974), by John L. Noyce.
- Continuing **Professional Education** in Librarianship and other Fields: A Classification and Annotated Bibliography 1965 - 1974 (Garland Publishing, 1975) by Mary E. Michal.

وتنبغي الإشارة هنا إلى الخدمات التي يقوم بها مركز المعلومات التربوية (ERIC) والذي سبق ذكره ، فهو يصدر بعض المطبوعات الهامة للباحثين في مجال المكتبات والمعلومات ومن بينها :

★ Resources in Education (RIE).

وهذه تحتوي على مستخلصات مطولة للإنتاج الفكري وتقارير البحوث بما في ذلك دراسات المكتبات ، كما أن طبعات الميكروفيش متوفرة بأسعار مناسبة ويمكن الحصول على قوائم مجموعات أريك للميكروفيش من العنوان التالي :

ERIC Documents Reproduction Services, Customer Services, P. O. Box 190, Arlington, (VA 22210).

* Current Index to journals in Education (CIJE) (V. 1 - 1969.).

وهذا الكشف يقدم لنا إشارات بيبليوجرافية لحوالي (٧٨٠) دورية هامة في التربية والمجالات المتصلة .

ومن المفيد للباحثين الاطلاع على مكنز واصفات أريك Thesaurus and ERIC Descriptors الطبعة السابعة عام ١٩٧٧ حيث يستطيع الباحث تحديد الكلمات المفتاحية المتعلقة بموضوع بحثه ، كما أن البحث الآلي متوفر أيضاً في أريك بالحاسب الآلي في أي مكتبة بحثية كبيرة ومركز التوزيع Clearinghouse والخاص بمصادر المعلومات وهو موجود حالياً في جامعة سيراكيوز .

ومن المعروف أن المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض وكذلك بعض مراكز المعلومات الوطنية كما هو الحال في الكويت ومصر والمغرب . لها خطوط اتصال مباشرة مع مرادد المعلومات العالمية ومن بينها أريك .

ب - الرسائل العلمية

تعتبر الرسائل إحدى مصادر المعلومات عن البحوث المنتهية وهناك مصادر للرسائل المجمعة الراجعة ومصادر الرسائل الجارية ومنها :

- * Library Science Dissertations, 1925 - 1972: And Annotated Bibliography Libraries Unlimited, (1974) by Gail A. Schlachter and Dissertation Tomison.
- * Guide To Theses and Dissertations and Annotated Bibliography of Bibliography (Gale Research, 1975) by Michael Reynolds .
- * Document Dissertations in Library Science : Titles Accepted by Accredited Library Schools, 1930 - 1972 (Xerox University Microfilms 1973).
- * Library and Information Studies in the United Kingdom and Ireland. 209 - 74 (London, Aslib, 1976) edited by peter Taylor.

وللتعرف على مشروعات رسائل الدكتوراه الجارية فهناك قوائم للموضوعات

الموافق عليها وهذه تنشر بصفة دورية في :

Journal of Education for Librarianship.

وينبغي أخيراً الإشارة إلى بعض رسالات الدكتوراه التي تحلل بحوث علم المكتبات والمعلومات وهي :

- * Library Education and Library Research: An Analysis of Institutional and Organizational Context (Rutgers Univ., 1975), by Ruth M. Katz.
- * Research in Library Science as Reflected in Core Journals of the Profession: A Quantitative Analysis (1950 - 1975) (Univ. of California, Berkeley, 1977), by Bluma C. Peritz.
- * Characteristics related to Productivity among Doctoral graduates in Librarianship (Univ. of California, Berkeley, 1975, 1977), by Nancy Lane.

هذا وقد حدث تطور هام عام ١٩٦٦ بإنشاء مقاصة مصادر المعلومات :

Clearinghouse for Information Resources.

كجزء من مركز معلومات مصادر التعليم ERIC ومعروف ان إريك قد انشئ لتحسين البث الوطني لمصادر التعلم والمواد البحثية المتعلقة وللتيام بالضبط الببليوجرافي لتقارير البحوث التي تمويلها الحكومة . وتصدر مستخلصات التقارير التي تصل إريك في إصدارات شهرية هي Resources in Education ومعظم الوثائق متوفرة لدى خدمة تصوير الوثائق في إريك في صورتها الأصلية أو على هيئة ميكروفيش .

وهناك سجل عالمي للبحوث والاختراعات في مجال علم المكتبات والمعلومات تنشره مؤسسة Gale Research واسم السجل هو :

Library and Information Science Today : An International Register of Research and Innovation .

أما جمعية المكتبات البريطانية فتصدر مجلة البحوث الجارية في علم المكتبات والمعلومات منذ عام ١٩٨٣ :

Current Research in library and Information Science (1983).

وتأمل جمعية المكتبات من اصدارها لهذه الدورية نشر الأفكار والحلول الجديدة لمشكلات المكتبات والمعلومات .

أما المستخلصات العالمية للرسالات وهي : Dissertation Abstracts International فهي تغطي رسالات علم المكتبات والرسالات في المجالات الأخرى والتي لها علاقة بالمكتبات والمعلومات .

ج - مصادر بيانات السير الذاتية :

المعلومات عن الأمناء واهصائيي المعلومات الذين أسهموا في تطوير المهنة يمكن الحصول عليها من مصادر عديدة من بينها :

★ The Library Quarterly.

حيث تحتوي اعدادها على قسم للسيرة الذاتية للمساهمين في بحوثها المنشورة :

★ Dictionary of American Library Biography (Libraries Unlimited, 1977), Bohdan S. Wynar. (ed).

★ Directory of American Scholars, 4 vols (1978), Bowker CO.

★ Contemporary Authors (Gale Research, 1962 to date).

حيث يحتوي على معلومات بيلوجرافية وعن السيرة الذاتية أيضاً :

★ Biography Index (Wilson, 1946...).

ويبحث فيه الطالب الباحث عندما لا تتوفر له المادة في المصادر السابقة .

د - القواميس والموسوعات :

تفيد العديد من الموسوعات والقواميس الطالب في كتابة مقترح البحث أو مشروع البحث ومنها ما يلي :

★ Elsevier's Dictionary of Library Science, Information and Documentation in six Languages (Elsevier Scientific, 1973) Compiled by W. E. Clason.

★ Encyclopedia of library and information Science, vol 1, (Dekker, 1968 to Present...) edited by Allan Kent, Harold Lancour and Jay E. Daily.

وهي تحتوي على مقالات مطولة يعقبها بيلوجرافيا والطالب الباحث يستطيع أن يفيد من مختلف الموسوعات في التربية والعلوم الاجتماعية والعلوم والتكنولوجيا خصوصاً مع الموضوعات ذات الترابط بين المكتبات وهذه الدراسات .

هـ- الأدلة والموجزات المرشدة :

أهم المصادر التجميعية ما يلي :

- ★ American Library Directory, 1979 - 1980, 32nd ed. (Bowker, 1979) ed. by Jaques C. Press.
- ★ ALA Handbook of Organization 1978 - 79 (ALA, 1978).
- ★ Directory of Special Libraries and Information Centers, 3 vols. 5th ed. (Gale. Research, 1979).
- ★ Alice H. Songe's International Guide to Library, Achival and Information Science Associations (Bowker Co. 1976).
- ★ British Library Resources: A Bibliographic Guide (Mansell, 1973), by Robert B. Downs.

قائمة بالمراجع الخاصة بإعداد تقرير البحث وتقييمه ومصادر المعلومات

في اعداد التقرير وتقييمه :

(١) أحمد بدر أصول البحث العلمي ومناهجه . ط ٨ . الكويت ، وكالة المطبوعات ،
١٩٨٦ [الفصل الثالث والرابع والعشرون] .

- (2) Busha, Charles and Stephen P. Harter, op. cit, 27 - 28 and ch. 15 .
- (3) Isaac, Stephen and William B. Michael Handbook in Research and Evaluation. San Diego, CA: Edits Publichers, 1977, pp 159 - 161 .
- (4) Powell, Ronald R. Basic Research Methods for Librarian S. New Jersey, 1985, PP. 163 - 171 .

في مصادر المعلومات :

- (1) Busha, C. op. Cit, pp 359 - 367 .
- (2) Magrill, Rose Mary. Publishing of Research in Librarianship, **Library Trends**, Vol. 32 No. 4 (Spring, 1984), pp. 557 - 577.
- (3) Prytherch, Ray. **Sources of Information in Librarianship and Information science**. A Grafton Book, Aldershot, Gioner Publishing Co. Ltd, 1983 .

ملاحق الكتاب

- الملحق رقم (١) جدول توزيع - t
الملحق رقم (٢) جدول توزيع كا ٢
الملحق رقم (٣) موضوعات مقترحة للماجستير والدكتوراه .
الملحق رقم (٤) بعض المصطلحات المستخدمة في بحوث المكتبات
والمعلومات .

الملحق رقم (١)

Percentage Points of the t - Distrubution*

Degrees of of freedom	.5	.2	.1	.05	.01	.001
1	1.000	3.078	6.314	12.706	63.657	636.62
2	.816	1.886	2.920	4.303	9.925	31.598
3	.765	1.638	2.353	3.182	5.841	12.924
4	.741	1.533	2.132	2.776	4.604	8.610
5	.727	1.476	2.015	2.571	4.032	6.869
6	.718	1.440	1.943	2.447	3.707	5.959
7	.711	1.415	1.895	2.365	3.499	5.408
8	.706	1.397	1.860	2.306	3.355	5.041
9	.703	1.383	1.833	2.262	3.250	4.781
10	.700	1.732	1.812	2.228	3.169	4.587
11	.697	1.363	1.796	2.201	3.106	4.437
12	.695	1.356	1.782	2.179	3.055	4.318
13	.694	1.350	1.771	2.160	3.012	4.221
14	.692	1.345	1.761	2.145	2.977	4.140
15	.691	1.341	1.753	2.131	2.947	4.073
16	.690	1.337	1.746	2.120	2.921	4.015
17	.689	1.333	1.740	2.110	2.898	3.965
18	.688	1.330	1.734	2.101	2.878	3.922
19	.688	1.328	1.729	2.093	2.861	3.883
20	.687	1.325	1.725	2.086	2.845	3.850
21	.686	1.323	1.721	2.080	2.831	3.819
22	.686	1.321	1.717	2.074	2.819	3.792
23	.685	1.319	1.714	2.069	2.807	3.767
23	.685	1.318	1.711	2.064	2.797	3.745
25	.684	1.316	1.708	2.060	2.787	3.725
26	.684	1.315	1.706	2.056	2.779	3.707
27	.684	1.314	1.703	2.052	2.771	3.690
28	.683	1.313	1.701	2.048	2.763	3.674
28	.683	1.311	1.699	2.045	2.756	3.659
29	.683	1.311	1.699	2.045	2.756	3.659

(*) Adopted from Table 12. «Percentage Points of the t - Distribution», P. 146, in Biometrika Tables for Statisticians Vol. 1, by E.S. Pearson and H.O. Hartley, 3rd Ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 1966).

الملحق رقم (٢)

Percentage Points of the X^2 Distribution*

Degrees of freedom	.25	.10	.05	.01	.001
1	1.32	2.71	3.84	6.63	10.83
2	2.77	4.61	5.99	9.21	13.82
3	4.11	6.25	7.81	11.34	16.27
4	5.39	7.78	9.49	13.28	18.47
5	6.63	9.24	11.07	15.09	20.52
6	7.84	10.64	12.59	16.81	22.46
7	9.04	12.02	14.07	18.48	24.32
8	10.22	13.36	15.51	20.09	26.13
9	11.39	14.68	16.92	21.67	27.88
10	12.55	15.99	18.31	23.21	29.59
11	13.70	17.28	19.68	24.73	31.26
12	14.85	18.55	21.03	26.22	32.91
13	15.98	19.81	22.36	27.69	34.53
14	17.12	21.06	23.68	29.14	36.12
15	18.25	22.31	25.00	30.58	37.70
16	19.37	23.54	26.30	32.00	39.25
17	20.49	24.77	27.59	34.41	40.79
18	21.60	25.99	28.87	34.18	42.41
19	22.72	27.20	30.14	36.19	43.82
20	23.83	28.41	31.41	37.57	45.32
21	26.04	30.18	33.92	40.29	46.80
22	26.04	30.81	33.92	40.29	48.27
23	27.14	32.01	35.17	41.64	49.73
24	28.24	33.20	36.42	42.98	51.18
25	29.34	34.38	37.65	44.31	52.62
26	30.43	35.56	38.89	45.64	54.05
27	31.53	36.74	40.11	46.96	55.48
28	32.62	37.92	41.34	48.28	56.89

(*) Adopted from Table 8, « Percentage Points of the X^2 Distribution », PP. 136 - 137 . From Biometrika Tables for Statisticians, Vol. 1, by E.S. Pearson and H.O. Hartley. 3rd (Cambridge: Cambridge University Press, 1966) .

ملحق رقم (٣)

موضوعات مقترحة لرسائل الماجستير والدكتوراه في مجال علم المكتبات والمعلومات

الموضوعات :

- أولاً : المجالات العامة .
- ثانياً : الاختيار والمصادر وبناء المجموعات .
- ثالثاً : تحليل المعلومات .
- رابعاً : المكتبات الوطنية والجامعية .
- خامساً : المكتبات العامة والمكتبات المتقلة .
- سادساً : مراكز مصادر التعلم والمكتبات المدرسية وأدب الأطفال .
- سابعاً : المكتبات المتخصصة .
- ثامناً : علم المعلومات والاتصال .
- تاسعاً : التعليم والبحث في مجال المكتبات والمعلومات .

ملاحظات :

- أ - هذه الموضوعات المقترحة قد تتعدل عناوينها حسب تحديد مشكلة البحث كما يمكن أيضاً للموضوع الواحد أن يكون مجال الدراسة في عدد رسالات اذا تغير منهج الدراسة أو الفترة الزمنية أو الدراسة التطبيقية .
- ب - بعض الموضوعات التالية قد صنف في موضعين في هذه القائمة وأمام هذه الموضوعات المشتركة وضعت علامة ■ .

أولاً : المجالات العامة :

- وتشمل تعليم المستفيدين ومباني المكتبات :
- ١ - العلاقة بين استخدام المكتبات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .
 - ٢ - معالجة عشرة موضوعات اسلامية في موسوعات عامة مختارة .
 - ٣ - دور المملكة في نشر الدعوة الاسلامية عن طريق الكتاب الديني بين الدول الأفريقية والآسيوية .
 - ٤ - الفن المعماري للمكتبة والتصميم البيئي : دراسة تطبيقية على المكتبة الجامعية السعودية .
 - ٥ - دراسة التصميم المعماري لستة مباني مكتبات جامعية .
 - ٦ - تأثير العناصر المصممة على التعليم البليوجرافي .
 - ٧ - التعلم بواسطة التلفزيون التعليمي .
- ثانياً - الاختيار والمصادر وبناء المجموعات :
- ٨ - طرق الاختيار في المكتبات الجامعية ودوافعه .
 - ٩ - طرق الاختيار في المكتبات العامة ودوافعه .
 - ١٠ - طرق الاختيار في المكتبات المدرسية ودوافعه .
 - ١١ - المصادر التي يستخدمها طلاب المرحلة الثانوية في اعداد مشروعات دراساتهم المستقلة .
 - ١٢ - بناء المجموعات في المكتبات الجامعية : دراسة عن العلاقة بين فئات الذين يقومون بالاختيار واستخدام العناوين المختارة .
 - ١٣ - استخدام تسجيلات مارك MARC في خدمات الاختيار وأهميتها في الفهرسة والتصنيف بمكتبة جامعة البترول والمعادن بالظهران .
 - ١٤ - نمو مجموعات المخطوطات بالمكتبات الجامعية السعودية .
 - ١٥ - استخدام المطبوعات الحكومية في المكتبات الجامعية بواسطة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس : دراسة تحليلية نقدية .
 - ١٦ - النشر الجامعي في المملكة : دراسة مسحية مقارنة لبرامج النشر بالجامعات السعودية .
 - ١٧ - مطبوعات الأمم المتحدة واستخدامها بالمكتبات الجامعية بالمملكة .
 - ١٨ - منهجية تقييم بناء مجموعات المكتبة الأكاديمية .
 - ١٩ - صناعة الكتاب ونشره في المملكة العربية السعودية .

ثالثاً - تحليل المعلومات :

- وتشمل الفهرسة والتصنيف/ التكتيف والاستخلاص .
- ٢٠ - التصنيف الوجهي في المكتبة ومركز المعلومات .
- ٢١ - قواعد الفهرسة الانجلو أمريكية ومدى تطابقها على فهرسة الكتب العربية : دراسة تحليلية .
- ٢٢ - استخدام بطاقات الكونجرس في المكتبات الجامعية السعودية .
- ٢٣ - استخدام تسجيلات مارك MARC في خدمات الاختيار وأهميتها في الفهرسة والتصنيف بمكتبة جامعة البترول والمعادن بالظهران .
- ٢٤ - العوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت على تعديلات التصنيف العشري لديوي في الشرق العربي .
- ٢٥ - استخدام تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس بالمكتبات الجامعية السعودية .
- ٢٦ - دراسة عن كفاية قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس بالنسبة لمصادر الدراسات الاسلامية .
- ٢٧ - الفهرسة والبليوجرافيا : دراسة مقارنة لعلاقتها المتداخلة من خلال القواعد والممارسات .
- ٢٨ - ديناميكية المكتز : دراسة كمية .
- ٢٩ - التكتيف الآلي باستخدام المكانز .
- ٣٠ - دراسة لسياسات وممارسات التكتيف في الانتاج الفكري للمكتبات والمعلومات .
- ٣١ - كشف أم القرى : دراسة تحليلية .
- رابعاً - المكتبات الوطنية والجامعية :
- ٣٢ - نظام الايداع القانوني : تاريخه وتطبيقاته المستقبلية في الأقطار العربية .
- ٣٣ - شبكات المكتبات الأكاديمية في المملكة العربية السعودية .
- ٣٤ - بناء المجموعات في المكتبات الجامعية : دراسة عن العلاقة بين فئات الذين يقومون بالاختيار واستخدام العناوين المختارة .
- ٣٥ - التقارير العلمية والفنية : تقييم لهذا الانتاج الفكري ومدى تواجده في المكتبات الأكاديمية السعودية .
- ٣٦ - دور المصغرات في المكتبات الجامعية .
- ٣٧ - استخدام بطاقات الكونجرس في المكتبات الجامعية السعودية .

- ٣٨ - تطور ونمو التنظيم والادارة بمكتبة البترول والمعادن بالظهران .
- ٣٩ - مقارنة بين معايير المكتبات الجامعية STANDARDS في عدة دول نامية .
- ٤٠ ■ - نمو مجموعات المخطوطات بالمكتبات الجامعية السعودية .
- ٤١ - مسح للأمناء الجامعيين بالمملكة ووضعهم الأكاديمي مع وضع المعايير اللازمة لترقياتهم .
- ٤٢ - دور اختصاصي المعلومات كعضو فعال في فريق البحوث الأكاديمية : دراسة على جامعة البترول بالظهران ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٤٣ - صورة أمين المكتبة الجامعية في نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية .
- ٤٤ ■ - استخدام المطبوعات الحكومية في المكتبات الجامعية بواسطة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس : دراسة تحليلية نقدية .
- ٤٥ ■ - النشر الجامعي في المملكة : دراسة مسحية مقارنة لبرامج النشر بالجامعات السعودية .
- ٤٦ - دراسة مقارنة لوظائف لجنة المكتبات في سبع جامعات سعودية .
- ٤٧ ■ - مطبوعات الأمم المتحدة واستخدامها بالمكتبات الجامعية بالمملكة .
- ٤٨ ■ - منهجية تقييم بناء مجموعات المكتبة الأكاديمية .
- ٤٩ - المستخدمون وغير المستخدمين للمكتبات الجامعية .
- خامساً - المكتبات العامة والمكتبات المتنقلة :
- ٥٠ - تاريخ ونمو المكتبات العامة بالسعودية .
- ٥١ - النوادي الأدبية والمساجد وشبكة المكتبات العامة بالمملكة .
- ٥٢ - المكتبات المتنقلة : تجربة ارامكو ودراسة امكانيات تحقيقها بالمملكة .
- سادساً - مراكز مصادر التعلم والمكتبات المدرسية وأدب الأطفال :
- ٥٣ - الكتب المصورة للأطفال وما تقدمه من معلومات أو تسلية .
- ٥٤ - تحليل أدب الأطفال في السعودية .
- ٥٥ - تقييم مجموعات مراكز مصادر التعلم بالمملكة .
- ٥٦ - مؤهلات أمين المكتبة الشاملة وخبراته كما يراه مديرو المدارس .
- ٥٧ - تحليل محتوى القصص المصورة في مجلات الأطفال التي تصدر باللغة العربية وتوزع بالسعودية .

- ٥٨ - تاريخ ونمو المكتبات المدرسية بالسعودية .
٥٩ - تحول المكتبة الى مركز أوعية التعلم : دراسة تطبيقية على مراكز أوعية التعلم بجده ومكة .

سابعاً - المكتبات المتخصصة :

- ٦٠ - المكتبات وتقديم المعلومات الصحية للجمهور .
٦١ - مكتبات البنوك في السعودية .
٦٢ - مكتبات المستشفيات بالسعودية .
٦٣ - أثر ادخال تكنولوجيا المعلومات على نظم المعلومات الادارية بالمستشفيات .

ثامناً - علم المعلومات والاتصال :

- ٦٤ - مجتمع المعلومات المستقبلي والدول الفقيرة : دراسة في التعاون الدولي .
٦٥ - البعد اللغوي في علم المعلومات .
٦٦ - احتياجات المعلومات واستخدام نظم المعلومات بواسطة الأطباء في السعودية .
٦٧ - تطبيق نظرية المعلومات على اختيار المجموعات وتقييمها .
٦٨ - تحليل الاستشهادات المرجعية لرسائل الدكتوراه في علم المكتبات والمعلومات .
٦٩ - تخطيط نظام المعلومات الوطني في العلوم والتقنية بالمملكة .
٧٠ - المجتمع الالكتروني ومستقبل المجتمع السعودي .
٧١ - تصميم نظم المعلومات الوطنية عن الصحراء والبحار والنفط .
٧٢ - تقييم نظم استرجاع الوثائق .
٧٣ - نشر المعلومات في الدول النامية .
٧٤ - مقارنة تركيب الموضوعات العلمية بتركيب ملفها البليوجرافي .
٧٥ - استخدام وسائل اىصال المعلومات ومكتبات المستقبل .
٧٦ - مقارنة بين الكتاب والحاسب الآلي كوسط تعليمي .
٧٧ - السياسة الوطنية للمعلومات العلمية والفنية ومدى تطابق هذه السياسة على الممارسات في المكتبات ومراكز المعلومات السعودية .
٧٨ - تقييم الميكنة بالمكتبات الجامعية بالمملكة .
٧٩ - التعاون الدولي في مجال المعلومات العلمية والفنية .
٨٠ - السمات والاهتمامات الخاصة بمجتمع التلفزيون الكابلي الذي يستقبل فيديوتكس

محلي عبر نظام التلفزيون الكابلي وامكانيات انتشاره في المجتمع السعودي .

- ٨١ - استخدام طريقة دلفي للتعرف على مستقبل المعلومات بالمملكة .
- ٨٢ - دور اختصاص المعلومات كعضو فعال في فريق البحوث الأكاديمية : دراسة على جامعة البترول والمعادن بالظهران ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .
- ٨٣ - المعالم البارزة في تطور علم المعلومات بين الابداع الانساني والتطور التكنولوجي .
- ٨٤ - الانتشار الموضوعي لعلم السياسة : تحليل المراجع الصادر في الانتاج الفكري للدوريات .
- ٨٥ - نقل تكنولوجيا المعلومات الى المملكة وآثاره الاجتماعية .
- ٨٦ - شبكات الاتصال الانساني والمؤتمرات المحسبة التي تعقد عن بعد : دراسة في مجتمع المعلومات المستقبلي في المملكة .
- ٨٧ - المركز الوطني للعلوم والتقنية : دراسة في التطور .
- ٨٨ - تحليل بيلوميتري للبحوث الطبية بجامعة الملك عبد العزيز بجده .
- ٨٩ - تصميم وتقييم مقرر تمهيدي في علم المعلومات ومواده التعليمية .
- ٩٠ - علامة النظرية الوبائية Epidemic Theory بقانون براد فورد للتشتت .
- ٩١ - أثر ادخال تكنولوجيا المعلومات على نظم المعلومات الادارية بالمستشفيات .
- ٩٢ - تصميم نظام استرجاع المعلومات .

تاسعاً - التعليم والبحث في مجال المكتبات والمعلومات :

- ٩٣ - التغيرات في الأعداد المهني للأمناء وأخصائي المعلومات .
 - التي تؤثر على اعداد الأمناء في المكتبات الشاملة .
 - التي تؤثر على اعداد اختصاصي المعلومات .
 - التي تؤثر على اعداد أمناء المكتبات العامة .
- ٩٤ - دور اليونسكو في التدريب والتعليم في مجال علم المكتبات والمعلومات .
- ٩٥ - تقييم طرق تعليم الفهرسة الموضوعية .
- ٩٦ - القوى العاملة في حقل المكتبات والمعلومات بالمملكة : دراسة تحليلية .
- ٩٧ - مقارنة بين تأثير الطريقة السمعية الاشرافية وطريقة المحاضرة والمعمل على استيعاب الطلاب واتجاهاتهم في مقرر عن المواد المرجعية الأساسية .

- ٩٨ - تعليم علم المكتبات والمعلومات بالمملكة : دراسة في التاريخ والتطور والتقييم .
- ٩٩ - تصميم وتقييم مقرر تمهيدي في علم المعلومات ومواده التعليمية .
- ١٠٠ - بحوث علم المكتبات في البلاد العربية كما تعكسها الدوريات العربية الأساسية في المجال .

ملحق رقم ٤

بعض المصطلحات المستخدمة في بحوث المكتبات والمعلومات

A

Adjustment	توافق / تعديل	Abnormal	شاذ / غير سوي
Adoption	التبني	Abortive	مبتسر / متعجل
Aesthetic	جمالي	Absolute	المطلق / المستبد
Affluent (Society)		Absolute Value	القيمة المطلقة
	المجتمع المترف أو الموسر .	Absolutism	مذهب السلطة المطلقة
Agency	وكالة .	Absorption	امتصاص
Agglomeration	تجميع / تكديس .	Abstract	مستخلص / مجرد
Agrarian reform	الإصلاح الزراعي .	Abstracting and Indexing Services	
Alienation	الاغتراب .		خدمات الاستخلاص والتكشيف .
Aliens	أجانب / اغراب .	Abstraction	تجريد
Allegiance	الولاء .	Absurdity	المحال (عقلاً)
Alliance	تحالف .	Access	إتاحة
Alteration	تحويل .	Access Point	نقطة وصول / مدخل وصول
Alternate Hypothesis	فرض بديل .	Accession Number	رقم القيد
Alternation	تعاقب .	Accident	عرض
Altruism	إيثار / غيرية .	Acclimatization	تأقلم
Amalgamation	ادماج .	Acculturation	تكيف ثقافي
Ambiguity	التباس / غموض .	Acknowledgement	الامتنان
Ambivalence	ازدواج .	Acquisition	الاقتناء / التزويد
Analog Computers		Acronym	كلمة استهلاكية
	الحاسبات الالكترونية التحليلية .	Action	فعل
Analysis	تحليل .	Activities	مناشط (جمع نشاط)
Analysis of Variance	تحليل التباين .	Address	موقع / عنوان

Authority. Political	السلطة السياسية .	Annotation.	الحاشية التفسيرية / التعليق النقدي .
Auto- Biographies	سير خاصة (ذاتية) .	Annotative Abstracts	المستخلصات الشارحة .
Auto- extract	اقتباس ذاتي .	Antipathy	كراهية / نفور .
Automation	الأتمتة .	Apeture Card	بطاقة الكوة .
Averages	متوسطات .	Application	تطبيق .
Avoidance	تحاشي .	Aposteriori	بعدي .
Axioms	بديهيات .	Appreciation	تقدير .
B		Apprehension	التصور الساذج .
Backbone	العمود الفقري .	Approach	مدخل / مآتى .
Backup	احتياط / إسناد .	A priori	قبلي .
Bar- Coded Label	وسيمة مرمزة بالأعمدة .	A priori Probabilities	الاحتمالات القبلية .
Barcharts	الأعمدة البيانية .	Arbitrary	تحكمي / تعسفي .
Barriers, Social	حواجز اجتماعية .	Arbitration	احتكام .
Base	قاعدة .	Area sample	عينة مساحية .
Basic Factor	العامل الأساسي .	Arguments	حجج .
Batch proccssing	التجهيز على دفعات .	Arithmetic mean	الوسط الحسابي .
Battery of Tests	مجموعة من الاختبارات .	Aspect system	نظام الموضوع .
Behaviour	سلوك .	Aspiration	طموح .
Beliefs	معتقدات .	Assembly	جمعية .
Beneficiary	متفع .	Assimilation	الاستيعاب .
Benevolence	احسان .	Association	هيئة / رابطة .
Bias	انحياز / تحيز .	Assimilation, Cultural	التمثيل الثقافي .
Bibliographic Citation	إشارة وراقية .	Assumption	ادعاء / افتراض .
Bibliographic Control	الحصر الوراقى .	Atheism	الحاد .
Bibliographic coupling	المزاوجة الوراقية .	Attitudes	اتجاهات .
Bibliographic data base	مرصد البيانات البليوجرافية .	Attributes	صفات .
Bibliographic Description	وصف ببليوجرافي .	Audio Visual Materials	مواد سمعية وبصرية .
Bibliographic information retrieval Sys-	نظم الاسترجاع البليوجرافية .	Authentic	أصيل / حقيقي / صحيح .
tems		Authority File	ملف الإسناد .
		Author ship	التأليف .

Channel	قناة .	Bibliography	ببليوجرافيا / وراقية .
Character	تمثيلية .	Bibliometric	فياسوراقى / الببليومتري .
Charter	ميثاق .	Bibliometrics	القياسات الوراقية .
Checking Questions	اسئلة مراجعة .	Bid	عرض / عطاء / مزايده .
Chip	رقيقة .	Bifurcation	تشعب .
Chi - quare X^2	χ^2	Bigotry	التطرف في الدين .
CIP: Cataloging in Publication		Bilateral	ذو الجانبين .
	الفهرسة أثناء النشر .	Bill	مشروع قانون .
Circulation	اعارة / تداول .	Binary Number System	نظام الرقم الثنائي .
Citation	استشهاد مرجعي .	Binomial Distribution	التوزيع ذو الحدين .
Citation indexing	تكشيف الإستناد /	Birth Rate	معدل المواليد .
	تكشيف الاستشهاد المرجعي	Black mail	ابتزاز .
Civilization	حضارة / مدنية .	Bonafide	نية سليمة .
Class Conflict	الصراع الطبقي .	Browsing	التصفح .
Class Stratification	التفاوت أو التدرج الطبقي .		
		C	
Classes	فئات / طبقات .	Calendar	تقويم .
Classification	تصنيف .	Calligraphy	فن الخط .
Clearing house		Cartridge	خرطوشة - كارتريج .
	نقطة تجميع مركزية / مستودع .	Caravan	قافلة .
Clinical Interview	مقابلة اكلينيكية	Case- Study	خدمة الفرد .
Closed Society	المجتمع المغلق .	Case- Work	دراسة الحالة .
Cluster Sample	عينة التجمعات .	Cassette	حافضة .
Coalescence	التحام .	Categories	فئات .
Coalition	تآلف .	Cause	سبب / علة .
Coding	ترميز .	Censor ship	رقابة .
Codification		Central Processing unit	وحدة المعالجة المركزية .
	تقنين (جمع الشرائع في دستور) .		
Coerction	القسر / القهر .	Central Tendency	النزعة المركزية .
Coefficient of reliabilty	معامل الثبات .	Chain indexing	التكشيف المتسلسل .
Coexistence	تعايش .	Chance Error	خطأ الصدفة .
Cognition	إدراك .	Change of scale	تغير وحدة القياس .

Concomitant	ملازم / مصاحب .	Coherence	الاتساق .
Concordance indexing	فهارس النصوص / معجم نصي .	Cohesion	تماسك / التصاق .
Concrete populations	المجتمعات الملموسة .	Coincidence	التلاقي في الزمان والمكان .
Conditional Probability	الاحتمال الشرطي .	Collation	التوريق / ضم .
Conformity	الاتفاق .	Collective responsibility	مسؤولية اجتماعية .
Conformity, Social	التوافق الاجتماعي .	COM: Computer output on Micro- film.	مخرجات الحاسب المصغرة / الكوم .
Conglomerates	آثار (جيولوجيا) .	Common Sense	الرأي البادة المشترك .
Congregation	حشد / جمع .	Communication, Mass.	الاتصال الجماهيري .
Consensus	اتفاق عام .	Communication Process	عملية الاتصال .
Consistence	اطراد / الخلو من التناقض / اتساق .	Communications	اتصالات / تواصل .
Contact	الاحتكاك .	Community	مجتمع محلي .
Contemplation	تأمل .	Communities	مجتمعات .
Content analysis	تحليل المضمون .	Comparison	المقارنة .
Continuous Values	قيم متصلة .	Compensation	تعويض .
Contract, Social	العقد الاجتماعي .	Competence	أهلية / جدارة .
Contributions	تبرعات .	Competent	حاذق / قادر .
Control group	جماعة ضابطة .	Competition	منافسة .
Controlled Sample	عينة محكومة .	Compiler	مترجم الحاسب .
Controlled vocabulary	لغة مقيدة .	Complete Induction	استقراء تام .
Convassing Method	وسيلة الأداء الشفهي .	Completely Random Method	طريقة عشوائية مطلقة .
Convergence of Culture	تقارب الثقافات .	Comprehensiveness	الشمول .
Coordinate Indexing	تكشيف الترابط .	Compulsion	إجبار / إكراه .
Cooperation	تعاون .	Compulsory	إجباري .
Coordination	تناسق .	Computation	عد / تقدير .
Corporate body	هيئة / منظمة .	Computer	حاسب الكتروني .
Correlates	المتعلقات .	Computer Networks	شبكات الكمبيوتر .
Correlation	الارتباط .	Concentration	تركيز .
Corroborative	مفرزة / مؤيدة / مثبتة .	Concepts	مفاهيم .
		Conceptual Framework	إطار نظري .

Data base	قاعدة معلومات /	Cost- benefit analysis	تحليل عائد التكلفة .
	مرصد معلومات / مرصد بيانات .	Cost effectiveness	فعالية التكلفة .
Data collection	جمع البيانات .	Counter- proof	دليل عكسي .
Data retrieval Systems		Courtesy	الكياسة .
	نظم استرجاع البيانات .	Covenant	
Damage	ضرر .		ميثاق / تعهد / اتفاق مكتوب بين شخصين .
Deactivation	تنشيط .	Creation	خلق / إبداع .
Decentralisation	لامركزية .	Crite rion	محك علامة / فيصل .
Decipher	حل رموز الشيفرة .	CRT: Cathode Ray Tube	
Decoding	تفسير الرموز .		انبوية أشعة كاثود .
Deduction	الاستنباط / الاستدلال .	Critical Region	
De (-) facto			المنطقة الحرجة / منطقة الرفض .
	بحكم الواقع (التعداد الفعلي في الاحصاء) .	Cross reference	
Degeneration of Culture	انتكاس الثقافة .		احالة تبادلية / إحالة مزدوجة .
Dejure		Cross- Sectional Studies	
	شرعي / قانوني / بحكم القانون والحق .		دراسات مستعرضة .
Demography	ديموجرافيا / علم السكان .	Cruser	المنزلة / المؤشر .
Dependent Variable	المتغير التابع .	Cultural Values	القيم الثقافية .
Depth indexing	التكشيف المتعمق .	Cumulative Frequency	التكرار المتجمع .
Derivative indexing		Culture	الحضارة الثقافية .
	التكشيف الاشتقاقي .	Culture, Diffusion of.	انتشار الثقافة .
Design	تصميم .	Curator	وصي / قيم .
Descriptive Abstracts		Current awareness	الإحاطة الجارية .
	المستخلصات الوصفية .	Current Awareness Service	
Descriptive Studies	دراسات وصفية .		خدمة الأخطار الجاري .
Deterioration of cultures	تدهور الثقافات .	Custody	حراسة
Determinism	الاحتمية أو مذهب الجبر .	Cybernetics	التكافلية العلمية / السيبرنيطيقيا
Deterministic	تحديدي .		(تكامل الإنسان والآلة لحل المشكلات) .
Deterrent	رادع .		
Development	تنمية .		
Deviation	انحراف .		
Diagnosis	التشخيص .	Data bank	بنك المعلومات .

D

Double sampling	المعاينة المزدوجة .	Dialectical Materialism	الجدلية المادية .
Draft	المسودة الأولى .	Dialects	لهجات .
Duality	ثنائية .	Diaries	يوميات .
Dummy Tables	جداول صماء .	Digital Computers	الحاسبات الرقمية .
Dynamic	ديناميكي / حركي .	Digital Numbers	أرقام عشرية .
Ecology	الأيكولوجيا / علاقة الإنسان بالبيئة .	Direct access	الوصول المباشر .
Economic development	تنمية اقتصادية .	Direct coding	التكويد المباشر .
Edge Punched Cards	البطاقات مثقوبة الحافة .	Divergence of cultures	تباعد الثقافات .
Efficiency	الكفاءة .	Divine justice	العدالة الإلهية .
Effect	نتيجة / أثر .	Discharge	إخلاء طرف .
Egalitarianism	مذهب المساواة .	Discrete	متفرد / متميز .
Economic development	الذات / الأنا .	Discrete Values	قيم متميزة .
Eligibility	الأهلية / الصلاحية .	Discussion	مناقشة .
Elementary outcomes	نتائج أولية .	Disintegration	تفكك / انحلال .
Embodiment	تجسيد .	Diskette	الاسطواناتية .
Empirical	تجريبي / امبيريسي .	Disorder	اضطراب / اختلال .
Empirical data	حقائق التجربة .	Dispersion	التشتت .
Empirical probabilities	لاحتمالات التجريبية	Displacement	الابدال .
Empiricism	المذهب التجريبي .	Display Media	وسيلة العرض .
Emotional Expressions	التعبيرات الانفعالية .	Dissemination	البث .
Enactments	أوامر / تشريعات .	Dissertation	رسالة جامعية / اطروحة .
Energy	الطاقة .	Distinction	التمييز الطبقي .
Epistemology	نظرية المعرفة .	Distribution function	دالة التوزيع .
Equal Appearing Intervals	فترات متساوية البعد .	Doctrine	نظرية .
Equal Chances	فرص متساوية .	Document	وثيقة .
Equations	المعادلات .	Document delivery	توصيل الوثائق .
Equivalent	مكافئ / معادل .	Document System	نظام الوثيقة .
Essence	ماهية .	Dominance	سيطرة .
Eternity	الأبد / الخلود .	Dominant trends	الاتجاهات السائدة أو المسيطرة .
Evaluation	تقييم .	Double Frequency Table	الجدول التكراري المزدوج .

Focused Interview	مقابلة بؤرية .	Evidence	اثبات / دليل .
Footnotes	الحواشي / الهوامش .	Exact Sciences	العلوم المضبوطة أو الدقيقة .
Formal communication	الاتصال الرسمي .	Exemption	إعفاء .
Formulative Studies	دراسات صياغية .	Exhaustive	مستفيض .
Frequency	التكرار .	Ex officio members	اعضاء بحكم وظيفتهم .
Frequency Curves	المنحنيات التكرارية .	Expected value	القيمة المتوقعة .
Frequency Polygon	المضلع التكراري .	Expenditures	مصرفات / نفقات .
Frequency Table	جدول تكراري .	Experiment	تجربة .
Functional	وظيفي .	Experimental Design	تصميم تجريبي .
Functionalism	النزعة الوظيفية .	Experimental Group	جماعة تجريبية .
Funnel Approach	الترتيب القمعي .	Exploratory Studies	دراسات كشفية .
		Extract	اقتباس .
		External perception	الإدراك الظاهر .

G

Gauging Public Opinion	قياس الرأي العام .
General Fertility Rate	معدل الخصوبة العام .
General Plan	الخطة العامة .
Generalizations	تعميمات .
Germes	جراثيم
Ghost Tables	جداول خيالية .
Group	جماعة / زمرة .
Group Consciousness	الشعور الجمعي .
Group mind	العقل الجمعي .
Grouping	تجمع .
Guarantees	ضمانات .
Guidance	توجيه .

H

Half-life	منتصف العمر .
Hand Tabulation	التبويب اليدوي .
Handbooks	كتب الحقائق .

F

Facets	أوجه / أبعاد / جوانب .
Facsimile (Fax)	نقل الصور .
	(الفاكسيميلى) / مثيلة / صورة طبق الأصل .
Fact	حقيقة / واقعة .
Fact retrieval systems	نظم استرجاع الحقائق .
Factor	عامل .
False Correlations	الارتباطات الخاطئة .
Feed Back	التغذية المرتدة .
Field	مجال .
Field Observer	ملاحظ الميدان .
File	ملف .
Filmstrip	الفيلم الثابت .
Finite population	المجتمع المحدود .
Flow charts	خرائط سير العمليات / خرائط التدفق .

Impetus	باعث / منه .	Hardware	المكونات المادية .
Implementation	انجاز .		للحاسب / الأجهزة (اللازمة للنظام) .
Implication	تضمنين .	Heritage	تراث .
Implicit	ضمني .	Heterogeneity	الاختلاف .
In Contrast	بالمقارنة .	Heterogeneous	متغاير .
Indexing	التكشيف .	Hierarchy	تدرج أو تسلسل (في المراتب) .
Index numbers	الأرقام القياسية .	Histogram	المدرج التكراري .
Independent Variable	متغير مستقل .	Historical method	المنهج التاريخي .
Inevitability	حتمية .	Homogeneity	تجانس .
Indicative abstracts		Homo Sapiens	الانسان العاقل .
المستخلصات الكشفية / المستخلصات		Honesty	الأمانة .
الدالة / المستخلص التعريفي .		House Organs	النشرات المحلية .
Indirect coding	الترميز غير المباشر .	Hybrid	المهجن .
Induction	استقراء .		
Indulgence	انغماس / اغراق .		
Industrialization	تصنيع .		
Infant Mortality Rate	معدل وفيات الرضع .	Ibid (Ibidem) (Footnotes)	المرجع السابق مباشرة (في كتابة الهوامش) .
Informal Communication	الاتصال غير الرسمي .	Idea	فكرة .
Informant	مخبر .	Ideal	مثل أعلى / نموذجي .
Informatics	الاعلامية / تكنولوجيا المعلومات .	Identical	متطابق / متشابه .
Information Analysis Center	مركز تحليل المعلومات .	Identification	تقمص .
Information explosion	الانفجار الاعلامي / تفجر المعلومات .	Identity	هوية .
Information gate keepers	سدنة المعلومات / بوابي المعلومات .	Illegal	غير قانوني .
Information needs	احتياجات معلوماتية .	Illegitimate	غير شرعي .
Information Networks	شبكات المعلومات .	Illicit	محرم .
Information relevancy	ارتباط المعلومات .	Illusion	خداع .
Information resources	مصادر المعلومات .	Imaginary population	المجتمعات الخيالية .
		Immigrants	الوافدون .
		Imitation	تقليد .
		Immortality	الخلود .
		Immunity	حصانة / مناعة .

Intuition	بداهة .	Information Retrieval	استرجاع المعلومات .
Invisible College		Information Science	علم المعلومات .
	الجامعة الخفية / الكلية الخفية .	Information Specialist	اخصائي المعلومات .
Inverted File	الملف المقلوب .	Information Storage and Retrieval	
IpsO - Facto	بحكم فعله .		حفظ واسترجاع المعلومات .
ISBN	الرقم الدولي الموحد للكتب .	Information System	نظام المعلومات .
ISBD		Information Transfer	نقل المعلومات .
	تدوب : التقنين الدولي للوصف البليوجرافي .	Informative abstracts	
ISSN	الرقم الدولي الموحد للدوريات .		المستخلصات الاعلامية .
Issues	نقاط النزاع أو القضايا .	Initiative	مبادرة .
Item Analysis	تحليل الوحدات .	Innovation	ابتكار / تجديد .
		Input- Output (I/O)	
			المدخلات والمخرجات .
		Inscriptions	الكتابات والنقوش .
Judgement	حكم .	In short	باختصار .
Jurical	شرعي / قضائي .	Inspiration	الهام .
Jurisprudence	علم الفقه .	Insulation	عزل .
Justification	تبرير .	Intangible property	أملك لا مادية .
		Integrated information system	
			نظم المعلومات المتكاملة .
		Integration	تكامل (توحيد) .
Keyword	الكلمة المفتاحية .	Interactive	تفاعلي / تحاوري .
Kits	توليفات / مواد مجمعة .	Interaction	تفاعل .
KWIC	كشاف الكلمات الدالة في السياق / كشاف التباديل .	Interdisciplinary	مجالات متشابكة .
		Interface	الوسيط .
		Interpretation	تفسير .
		Intervals	فترات .
		Interview	مقابلة .
Label	وسيمة .	Interviewee	المستجوب .
Lag, Cultural	تخلف ثقافي .	Interviewing Schedule	استمارة مقابلة .
Latent	كامن .	Intrinsic value	القيمة الذاتية .
Law	قانون .	Introspection	استبطان .

Mass-observation	ملاحظة جماعية .	Leadership	زعامة / قيادة .
	(في البحث الاجتماعي) .	Legacy	تراث .
Matching	مضاهاة / مقابلة / مقارنة .	Legal sanctions	جزاءات قانونية .
Matching Technique	اسلوب المضاهاة .	Legal system	نسق قانوني .
Mathematical Expectation	التوقع الرياضي .	Legend	خرافة .
Mathematical Models	النماذج الرياضية .	Legislation	تشريع .
Matrices	المصفوفات .	Lexical Analysis	التحليل المعجمي .
Matrix	مصفوفة .	Library Networks	شبكات المكتبات .
Maturity	نضج .	Life History	تاريخ الحياة .
Mean	متوسط (في الاحصاء) .	Links	الروابط .
Mean Deviation	الانحراف المتوسط .	Listing	القيد .
Measurement of attitude	قياس الاتجاهات .	Literary warrant	السند الأدبي .
Media	وعاء .	Literature Review	مراجعة الانتاج الفكري .
Median	وسيط في الاحصاء .	Literature Searching	بحث الانتاج الفكري
Mediation	توسيط / وساطة .	Logical presentation	تقديم منطقي .
Mediator	وسيط .	Logical Product	حاصل الضرب المنطقي .
Memory	ذاكرة .	Longitudinal Study	دراسة طولية .
Mental adgustment	التكيف العقلي .	Loose Leaves	أوراق سائبة .
Message Switching	تحويل الرسائل .	Loyalty	ولاء .
Method	منهج / طريقة .		
Method of Agreement	طريقة الاتفاق .		
Method of Concomitant Variation	طريقة التلازم في المتغيرات .		
Method of Disagreement	طريقة الاختلاف .		
Methodology	علم المناهج .		
Micro Card	ميكروكارت .		
Micro Fiche	ميكروفش / مصغر بطاقي شفاف .		
Microfilm	ميكروفلم / مصغر فلمي .		
Micro Form	ميكروفورم .		

Normal distribution	التوزيع المعتدل .	Micrographic	تصوير مصغر .
Normative	معياري .	Micro opaque	المعتمات المصغرة /
Normative Studies	دراسات معيارية .		البطاقات المعتمدة المصغرة .
	(وصفية) .	Mobility, Social	الحراك الاجتماعي .
Noise	تشويش / شوشرة / ضوضاء .	Mobilization of groups	تعبئة الجماعات .
Nuclear	نووي .	Mode	النوال .
Null hypothesis	الفرض الصفري .	Models	نماذج .
	(أو فرض العدم) .	Monograph	منفردة / كتاب أحادي الموضوع .
Nullify	يبطل .	Monopoly	احتكار .
O		Morality	الأخلاقية .
		Motives	بواعث .
Objective	موضوعي . (بعيد عن الذاتية والتحيز) .	Multiple Hypotheses	الفروض المتعددة .
		Multi- Stage Sampling	المعاينة المتعددة المراحل .
Objectives	أهداف .	Mutation	طفرة / تغير فجائي .
Obligation	التزام .	Mutually exclusive	مانع بالتبادل .
Observation	ملاحظة .	Myth	أسطورة .
Obsolescence	التعطل .	N	
Off- Line	غير مباشر / خارج الخط المباشر .		
Ongoing research	البحوث الجارية .		
On Line	المباشر / المتصل / اتصال فوري .		
Open- ended Questions	اسئلة مفتوحة .	National information System	النظام القومي للمعلومات .
Operational Definition	تعريف اجرائي .	Natural Law	القانون الطبيعي .
Op. Cit. (opere Citato)	في العمل المذكور .	Negative Correlation	ارتباط سلبي .
Opportunism	الانتهازية .	Network	منظومة / شبكة .
Opposition	تقابل / معارضة .	Node	نقطة التقاء / نقطة اتصال / نقطة محورية .
Oppression	اضطهاد .		محور / محوري / مركّز .
Optimum allocation	التوزيع الأمثل .	Nonlinear Correlation	ارتباط غير خطي .
Organ	عضو .	Norm	معياري .
Originality	اصالة .	Norm, Social	معياري اجتماعي .
Optical Character Recognition (OCR)	التعرف الضوئي على الحروف .	Normal	سوي .

Photocomposition	التنضيد .	Optical coincidence	المطابقة البصرية .
	الضوئي / الجمع التصويري .	Output	المخرجات .
Pilot project	مشروع تجريبي .	Overrule	يطل / ينسخ / يلغي .
Pilot Study	دراسات استطلاعية .		
Pilot Surveys	مسوحات استطلاعية .		
Planning, Social	التخطيط الاجتماعي .		
Plausible Theory	نظرية مقبولة ظاهرياً .	Paired Comparison	المقارنة الزوجية .
Positive Correlation	ارتباط موجب .	Pamphlets	كتيب / نشرات .
Post coordinate indexing	تشفيف الربط اللاحق .	Parameters	المتغيرات .
		Parity	مساواة / تعادل / تكافؤ .
Postulates	مسلمات .	Particulars	جزئيات / تفاصيل .
Practical Research	بحث عملي .	Passim	هنا وهناك .
Precision	الدقة .	Patents	براءات الاختراع .
Precoordinate indexing	تشفيف .	Patterns of Culture	أنماط الثقافة .
	الربط المسبق .	Pattern	نموذج / قالب .
Premature	مبسر / غير ناضج .	Peasantry	الحالة القروية .
Pre-eminence	السلط .	Peek-a-boo	بيك / آ / بو / التطابق البصري .
Primary resources	مصادر معلومات أولية .	Penalty	عقوبة .
Primitive	بدائي .	Perception	الادراك الحسي .
Printer	طابع .	Performance measures	مقاييس الأداء .
Probability	احتمال .	Pergury	شهادة الزور .
Proceedings	وقائع / مضابط .	Permutation	التبديل .
Processing	التجهيز .	Permutation Index	كشاف التباديل .
Profiles	سمات .	Perpetuation	دوام / استمرار في الوجود .
Proof	دليل .	Perplexity	حيرة .
Programming Flow Charts	برامج .	Persecution	اضطهاد .
	تدفق خرائط .	Personal Interview	المقابلة الشخصية .
Programming Language	لغة البرمجة .	Persuasion	اقناع .
Polarity	استقطاب .	Pertinence	الاتصال بالموضوع .
Population	مجتمع .	Phantasy	خيال .
Punched cards	البطاقات المثقبة .	Phantom	طيف .
Punched Tape	الشريط المثقوب .		

Raw Score	درجة خام .	Punishment	العقوبة .
Reaction	رد الفعل .	Pure Research	بحث علمي بحت .
Real Time	الوقت الحقيقي .	Purposive Sample	عينة عمدية .
Recall	الاستدعاء .	Q	
Recall ratio	نسبة الاستدعاء .		
Recession	تراجع .		
Record	تسجيلة / مسجلات (لآثار) / التسجيلات تكون ملفاً والملفات تؤلف قاعدة معلومات .		
Recall factor	معامل الاستدعاء .		
Redundancy	الحشو (شوشرة) / تجاوز الحاجة .	Quantitative Data	بيانات كمية .
References	مراجع / إشارات .	Quasi- Scale	شبه مقياس .
Referral Centre	مركز احالة .	Qualitative Data	بيانات كيفية .
Reformation	اصلاح .	Questionnaire	استبيان / استفتاء .
Regional	إقليمي .	Quota Sample	عينة حصصية .
Regression Curve	منحنى الانحدار .	R	
Rehabilitation	تأهيل .		
Rejection region	المنطقة الحرجة أو منطقة الرفض .		
Relevance	الصلاحية .		
Relevance ratio	نسبة الصلاحية .		
Relevant	صالح .	Radical	جذري .
Reliability	الثبات .	Random	عشوائي .
Remedy	يعالج / يصلح / يصحح وضعاً .	Random access	الوصول العشوائي /
Renissance	النهضة .		الوصول المباشر / الفحص العشوائي .
Representation	تمثيل / إنابة / وكالة .	Random grouping method	طريقة التجميع العشوائي .
Representative	ممثّل لـ .	Random Samples	عينات عشوائية .
Reprint	إصدارات / مستلات / فصالات .	Random superimposed Coding	الترميز العشوائي المركب .
Repudiate	ينبذ / يتخلى عن / يتنصل .	Random Variables	المتغيرات العشوائية .
Research Design	تصميم البحث .	Range	المدى .
Reserve	حجز / احتياط .	Rank recall	الاستدعاء المرتب .
		Ranked output	المخرجات المرتبة طبقياً .
		Ratification	التصديق على .
		Rating Scales	مقاييس التقدير .
		Ratio	نسبة .
		Ratinoal	عاقل / معتدل / متزن .
		Rationalization	التبرير .

Sequential access	وصول متتابعي / وصول متسلسل .	Respondents	المستجيبون .
Sequential file	الملف التسلسلي .	Responsibility	مسؤولية .
Sequential search	البحث التسلسلي .	Restriction	تقييد / حصر / تحديد / قيود .
Series	أعمال متسلسلة / سلاسل .	Retaliation	نار .
Shelflist Card	بطاقة قائمة رفوف .	Retrospective search	البحث الراجع .
Singnificance	دلالة .	Revenge	انتقام .
Simple observation	الملاحظة البسيطة .	Reviews	مراجعات .
Simplicity	البساطة .	Romanization	الرومنة .
Simulation	التمثيل / المحاكاة .	Rural	ريفي .
Social Distance	البعد الاجتماعي .	Rural Communities	المجتمعات الريفية .
Social status	الحالة الاجتماعية .	S	
Sociometry	القياس الاجتماعي .		
Software	مجموعة البرامج .	Sacrifice	أضحية / قربان .
	والنظم للحاسب / مجموعة الأفكار والآراء والبرامج .	Sample	عينة .
Solidarity	تماسك / تضامن .	Sampling Errors	اخطاء المعاينة .
Sorter	آلة فرز البيانات .	Sampling Method	طريقة المعاينة .
Sources of Data	مصادر البيانات .	Sampling unit	وحدة المعاينة .
Space	الفضاء .	Satellite	الأقمار الصناعية .
Species	النوع .	Schedule	كشف البحث .
Specificity	انتخيص .	Scope	مجال .
Specimen	عينة .	Score table	جدول التفريغ .
Speculation	التأمل .	SDI	البث الانتقائي للمعلومات .
Split- half- Method	طريقة التقسيم النصفى .	Search Strategy	استراتيجية البحث .
Spontaneous	تلقائي .	Secondary Evidence	دليل ثانوي .
Spontaneous Generation	التولد الذاتي .	Selection	الانتخاب .
Standardization	تفنين (الاختبارات) .	Self-assertion	تحقيق الذات .
Standardized random variable	المتغير العشوائي المعياري .	Self- Enumeration Method	وسيلة .
			التسجيل الذاتي .
Standard profiles	سمات معيارية .	Semantics	علم الدلالة .
Standing Order	طلب قائم / طلب مستمر .	Sentiment	عاطفة .
		Sequence	تتابع .

Systems Design	تصميم النظم .	Starvation	مجاعة .
		State-of-the-art	المواكبة / الموقف الراهن .
		Status	المنزلة الاجتماعية .
		Status quo	حالة راهنة .
Tabulation	تبويب .	Status quo ante	وضع أو موقف سابق .
Tabulator	آلة تبويب .	Statistics	احصاء (مقاييس احصائية) .
Tacit	مفهوم ضمناً / ضمني / مضمّر / صامت .	Stereotype	نمط جاهز .
Tag	مميز / تاج .	Stimulation	محاكاة .
Tagging	وسم .	Stop List	قائمة استبعاد .
Technical Terms	مصطلحات .	Stratified random sampling	المعينة الطبقيّة العشوائية .
Technique	وسيلة .	Strain	توتر .
Telecommunications	اتصالات من بعد .	String Searching	البحث الصفي /
Telegraphic Abstracts	المستخلصات التلغرافية .		البحث الوتري .
Teleprocessing	تجهيز البيانات من بعد .	Subjective	ذاتي (غير موضوعي) .
Teletype	التلييب (مبرقات طابعة) .	Submission	خضوع .
Temporary	مؤقت .	Subsampling Unit	المعينة الفرعية .
Temptation	اغراء .	Substantiate	يثبت / يقوي / يجدد .
Terminology	المصطلحات .	Summary	ملخص .
Terms of reference	مدار .	Summation notation	رمز التجميع .
	البحث أو العمل / نقاط البحث .	Supersede	يمحو / ينسخ .
Territory	إقليم .	Superstition	خرافة .
Tendency	ميل / نزعة .	Survey	مسح .
Tension	توتر .	Syllogism	القياس المنطقي .
Tenure	حيازة .	Synonymous	ترادف / مرادف .
Terminal	مطراف / نهائية /	Synopsis	نبذة .
	منفذ / نهاية طرفية .	Syntax Analysis	التحليل اللغوي .
Test	اختبار .	Synthesis	التخليق .
Testify	يشهد / يدلي بشهادة .	System	نظام .
Testimony	دليل / شهادة .	Systematic Samples	عينات نظامية أو منظمة .
Theory	نظرية .	Systematic observation	ملاحظة منظمة .
Thesaurus	المكنز .	Systems Analyst	محلل النظم .

Update	التحديث / يحدث / يجعله عصريةً .	Thesis	رسالة بحث .
Urban	حضري .	Thus	ونتيجة لذلك .
User Profile	سمات المستفيد .	Tide	المد .
User Studies	دراسات المستفيدين .	Time Processing	وقت التجهيز .
User Study	دراسة الاستخدام دراسة الإفادة .	Time Sharing	المشاركة في الوقت .
Usurpation	اغتصاب .	Tool	أداة .
Utilitarian	نفعي .	Torture	التعذيب .
Utopia	خيالي / مثالي / تصوري .	Trial and error	المحاولة والخطأ .
V		Tribunal	محكمة .
Valid	صحيح / قانوني .	Tribute	جزية .
Validity	الصدق .	Treatise	عمل شامل في موضوع متخصص .
Variables	متغيرات .	Transliteration	نسخة / النقل
Variance	تباين / اختلاف / تباين	Truncation	الصوتي للأبجديات .
Variance estimates	تقديرات التباين .	Type	النمط / طراز / نوع .
Variation	تقديرات الاختلاف .	U	
Verification	توكيد صحة شيء أو تصديقه .	Ultimate Cluster	المجموعة النهائية .
Verifier	آلة مراجعة التثقيب .	Ultramicrofiche	الميكروفيش المتناهي
Version	صيغة .		الصغير .
Verso	ظهر الورقة / وجه الصفحة الأيسر .	Unanimity	اجماع .
Versus	ضد .	Unidimensional	احادي البعد .
Videodisk	فيديو دسك / قرص تسجيلي مرئي .	Uniform	مطرد .
Violate	يخل / يخرق قانوناً .	Unilateral	ذو الجانب الواحد .
Vital Statistics	الاحصاءات الحيوية .	Union	اتحاد .
Void	باطل .	Uniterm Index	كشاف المصطلح الواحد .
Vocation	مهنة / حرفة .	Uniterm system	نظام المصطلح الواحد .
Voting	التصويت / الانتخاب / الاقتراع .	Unity	وحدة .

المقدمة	٧
---------	---

الباب الأول

أساسيات البحث وخطواته ومناهجه

وتطبيقاتها على المكتبات والمعلومات

الفصل الأول : مفاهيم أساسية عن البحث والطريقة العلمية

تطبيقاتها على المكتبات والمعلومات	١٣
تقديم	١٥
الطريقة العلمية في العلوم الطبيعية والاجتماعية	١٥
من مميزات البحث والطريقة العلمية	١٦
الفرق بين البحوث الأساسية والتطبيقية	١٧
مصطلحات البحث العلمي واستخداماتها المتنوعة	١٨
المتغيرات	١٩
الفروض والافتراضات	٢٠
دور النظرية	٢٢
النموذج	٢٤

الفصل الثاني : خطوات البحث وكيفية العثور على موضوع

للبحث	٢٩
تقديم وخطوات الطريقة العلمية	٣١

خطوات البحث وتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات	٣٣
– الاختيار الأولي للمشكلة العامة	٣٣
– القيام ببحث الانتاج الفكري	٣٥
– الاختيار المحدد لمشكلة معينة	٣٦
– تصميم منهجية البحث ووضع الفروض والتساؤلات	٣٦
– تجميع البيانات وتحليلها	٣٧
– تقديم نتائج الدراسة	٣٧
كيفية العثور على موضوع للبحث :	٣٨
– عن مجموعات المكتبات ومراكز المعلومات	٣٨
– عن فهارس المكتبة والتنظيم	٣٩
– عن خدمات المراجع والاعارة	٣٩
– عن الأدوات الكشفية والمستخلصات والائتمة	٤٠
الفصل الثالث : المكونات العامة لمقترح البحث	٤٣
– تقديم	٤٥
– العنوان	٤٦
– مشكلة البحث	٤٦
– الفرض	٤٧
– دلالة المشكلة وأهميتها	٤٧
– التعريفات والافتراضات والصعوبات	
التي تواجهها الدراسة وحدودها	٤٨
– مراجعة الانتاج الفكري	٤٩
– التحليل التفصيلي لاجراءات البحث المقترحة	٥٠
– الجدول الزمني	٥٠
الفصل الرابع : تحليل الانتاج الفكري في مناهج البحث	
في علم المكتبات والمعلومات	٥١
– تقديم	٥٣
أولاً - علم المكتبات وبحوث الفريق	٥٤
ثانياً - علم المكتبات وتطبيق مناهج البحث	
في العلوم الاجتماعية والطبيعية	٥٥

٥٧	ثالثاً - التحليل المقارن لمحتويات الكتب الانجليزية الأساسية لمناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات
٦٢	رابعاً - تعليق على الانتاج الفكري للكتب الانجليزية الشاملة والجزئية
٦٤	خامساً - التحليل المقارن للكتب العربية
٦٥	سادساً - الدوريات التي تهتم بنشر مقالات عن مناهج البحث ومراجعات البحوث
٦٦	سابعاً - القياسات البليومتريه للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية لعلم المكتبات
٦٩	ثامناً - تحليل للمناهج المستخدمة في الرسائل العلمية لبحوث علم المكتبات والمعلومات

الباب الثاني

البحث التجريبي ومشكلاته

في المكتبات والمعلومات

٧٥	الفصل الخامس : البحث التجريبي في المكتبات والمعلومات
٧٧	— تقديم
٧٨	أولاً - مفاهيم أساسية
٧٨	تعريف التجربة - الرواد هم الوحدات الأساسية للتجارب
٧٩	تشابه واختلاف البحث التجريبي ومناهج البحث الأخرى
٧٩	التحكم كصفة مميزة للبحث التجريبي
٨٠	ثانياً : التصميم التجريبي ذو الخلايا الأربع
٨١	ثالثاً : مشكلات يواجهها الباحث أثناء التجربة وبعدها
٨١	الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة - مشكلة المعاينة
٨٣	صعوبة التعميم - تقويم التجربة
٨٤	رابعاً : التصميم التجريبي ذو الخلايا الست
٨٥	خامساً : الدراسات الراجعة للحقائق
٨٧	سادساً : نماذج لبعض التجارب وشبه التجارب في بحوث المكتبات
٨٧	— اختيار الكتب واستخدامها في المكتبات الأكاديمية

٨٩	– شكل فهارس المكتبات
٩٠	– اللون كمتغير تعليمي
	الفصل السادس : اختبارات كرانفيلد ومشكلات
٩٥	البحث التجريبي في علم المعلومات
٩٧	– تقديم
٩٨	أولاً : نبذة عن المشروع الأول لكرانفيلد
	ثانياً : تجارب كرانفيلد الثانية ودراسة الكفاءة النسبية
٩٩	لأدوات لغات الكشف
١٠١	ثالثاً : تحليل لبعض نتائج المشروع الثاني
	رابعاً : نظام سمات والتحقق من تجارب كرانفيلد
١٠٢	على ضوء العوامل التي تحكم مشكلات التوثيق
١٠٤	خامساً : مآخذ على التصميم التجريبي في مشروع كرانفيلد الثاني
١٠٦	سادساً : بعض متطلبات البحث التجريبي الجيد
١٠٧	– العلاقات السببية وشروط تحقيقها
١٠٨	– التحكم في المتغيرات
١٠٩	– صحة النتائج وإمكانية تعميمها
	سابعاً : نماذج من البحوث التجريبية وشبه
١٠٩	التجريبية في علم المعلومات في الثمانينات
١١٢	الخلاصة :

الباب الثالث

البحث التاريخي

١١٧	الفصل السابع : المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات
١١٩	– تقديم
١١٩	أولاً - البحث التاريخي والمنهج العلمي
١٢٠	ثانياً : البحوث التاريخية ومكانتها في دراسات المكتبات والمعلومات
١٢١	ثالثاً : طبيعة البحث التاريخي
١٢٢	رابعاً : صعوبة البحث التاريخي
١٢٣	خامساً : مصادر المعلومات التاريخية ونقدها

١٢٤	– النقد الخارجي واستخدام الأدلة
١٢٦	– النقد الداخلي واستخدام الأدلة
١٢٨	سادساً : استخدام الفرض في البحث التاريخي
	سابعاً : بعض المشكلات التي تواجه الباحث ووضع النظريات
١٢٩	اعتماداً على تاريخ المكتبات
١٣١	ثامناً : نموذج لاستخدام المنهج التاريخي في بحوث علم المكتبات
١٣٢	تاسعاً : حدود المنهج التاريخي ومزاياه
	الفصل الثامن : تحقيق النصوص والبليوجرافيا النصية
١٣٥	في بحوث علم المكتبات
١٣٧	– تقديم
١٣٧	أولاً : تحقيق النصوص أو نقدها
١٣٧	١ - نقد النصوص في التاريخ الإنساني
١٣٨	٢ - نقد أو تحقيق النصوص كعلم
١٣٩	٣ - علماء المسلمين وتحقيق النصوص
١٤١	٤ - نقد النص وتحقيقه في اللغتين الانجليزية والعربية
١٤١	ثانياً : البليوجرافيا النصية والبحث البليوجرافي
١٤٣	١ - البليوجرافيا النصية بين أنواع البليوجرافيا
١٤٤	٢ - نماذج وأمثلة لأهمية الدليل البليوجرافي في البحث
١٤٦	٣ - نقد الاعتماد على الدليل البليوجرافي لتحقيق النصوص
١٥١	الفصل التاسع : التاريخ الشفوي في بحوث علم المكتبات
١٥٣	– تقديم
١٥٤	أولاً : تعريف ونطاق التاريخ الشفوي
١٥٥	ثانياً : نشاط جامعة كولومبيا الرائد
١٥٦	ثالثاً : جمعيات التاريخ الشفوي في العالم
١٥٧	رابعاً : أهمية التاريخ الشفوي كأسلوب للبحث
	خامساً : بعض الارشادات العامة لكل من المستجوب
١٦٠	والقائم بعملية المقابلة
	سادساً : مشكلات ومزايا التاريخ الشفوي
١٦١	المسجل على شرائط الفيديو

١٦٣	سابعاً : بعض الأسئلة والاجابات المتعلقة بالتاريخ الشفوي
	ثامناً : بعض نماذج الانتاج الفكري الحديث
١٦٤	عن التاريخ الشفوي

الباب الرابع

البحث المسحي والاحصائي ودراسة أساليب المعاينة وأدوات تجميع البيانات

	الفصل العاشر : البحث المسحي مع دراسة لأساليب المعاينة
١٧١	وأدوات تجميع البيانات في المكتبات والمعلومات
١٧٣	أولاً : تقديم
١٧٤	ثانياً : مقارنة منهج المسح بالمناهج الأخرى
١٧٥	ثالثاً : أنواع الدراسات المسحية وأهدافها
١٧٧	رابعاً : أدوات تجميع البيانات
١٧٧	أ - الاستبيان
١٧٨	ب - المقابلة
١٧٨	ج - الملاحظة المباشرة
١٧٩	خامساً : المعاينة
١٨٠	أ - المعاينة غير الاحتمالية
١٨١	ب - المعاينة الاحتمالية
١٨٤	ج - تحديد حجم العينة والخطأ الاحصائي
١٨٧	سادساً : نماذج لبعض بحوث المسح في علوم المكتبات
١٨٧	١ - احتياجات الباحثين الاقتصاديين للمعلومات
١٨٨	٢ - اتجاهات الرقابة في الوسط الغربي الأمريكي
١٩٣	الفصل الحادي عشر : الاحصاء الوصفي وحدود المعرفة الاحصائية
١٩٥	أولاً : تعريف الاحصاء
١٩٥	ثانياً : الاحصاء الوصفي والاحصاء الاستدلالي
١٩٧	ثالثاً : تحديد نطاق التحليل الاحصائي
١٩٩	رابعاً : أنواع المقاييس الاحصائية

٢٠٠	خامساً : النسب والنسبة المئوية
٢٠٢	سادساً : تنظيم البيانات والتوزيع التكراري
٢٠٥	سابعاً : عرض البيانات
٢١٠	ثامناً : مقاييس النزعة المركزية
٢١٢	تاسعاً : وظائف الاحصاء الوصفي
٢١٩	الفصل الثاني عشر : الاحصاء الاستدلالي أو الاستقرائي
٢٢١	— تقديم
٢٢٢	أولاً : مفهوم الاحتمال واختبار الفرض
٢٢٣	ثانياً : الاحصاء واختبار الفرض الصفري
٢٢٤	ثالثاً : الاحصاء البارامترى
٢٢٧	اختبار دلالة الاختلاف بين متوسطات العينات المزدوجة
٢٢٩	رابعاً : الاحصاء غير البارامترى
٢٢٩	نموذج اختبار الفرض بطريقة الكاتربيع (كا ^٢)
٢٣٤	خامساً : اختيار الاختبار الاحصائي المناسب
٢٣٥	سادساً : بعض المحاذير الخاصة باختبار الفرض
٢٣٥	سابعاً : التحليل الاحصائي والحاسب الآلي

الباب الخامس

القياسات البليومترية وتطور

مناهج البحث في علم المعلومات

الفصل الثالث عشر : علم المعلومات ونمو الدراسات البليومترية

٢٤١	وقوانينها وتطبيقاتها
٢٤٣	— تقديم
	أولاً : البعد التاريخي للدراسات الوراقية وأهمية
٢٤٤	التعبير الكمي عن الظواهر
٢٦٦	ثانياً : الانتاج الفكري العربي في الدراسات البليومترية
٢٨٦	ثالثاً : القياسات التي تقوم بها البليومتريقا
٢٤٩	أ - العد المباشر للاستشهادات
٢٥٠	ب - المزاوجة الوراقية

٢٥١	ج - المصاحبة الاستشهادية
٢٥٣	رابعاً : قوانين القياسات الوراقية
٢٥٤	أ - قانون برادفورد
٢٥٥	ب - قانون لوتيكا
٢٥٦	ج - قانون زيف
	الفصل الرابع عشر : القياسات الوراقية ومنهجية بناء وتطوير
٢٦١	القوانين والنظريات والنماذج ...
٢٦٣	— تعريف وتقديم ..
٢٦٣	أولاً : القياسات الوراقية بين المنهج النظرية والنماذج العامة ..
٢٦٥	ثانياً : العلاقة بين القوانين الأمبيريقية والنظريات ..
٢٦٧	ثالثاً : قانون برادفورد والفجوة بين النظرية والأمبيريقية ..
٢٧٠	رابعاً : قانون زيف وأهميته المستقبلية ..
٢٧١	خامساً : مراجعة قانون لوتيكا ..
٢٧١	سادساً : ظاهرة التعطل أو التقادم ..
٢٧٣	سابعاً : التطورات المستقبلية في تحليل الاستشهادات المرجعية ..
٢٧٤	ثامناً : وحدات التحليل ومشكلة التعميم في الدراسات البيليومترية ..
٢٧٦	تاسعاً : نماذج من التطبيقات الحديثة للقياسات الوراقية ..
٢٧٧	خلاصة ..

الباب السادس

دراسات المستفيدين هدف

محوري لمختلف خدمات المكتبات والمعلومات

الفصل الخامس عشر : دراسات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات :

٢٨٣	مبرراتها وتخطيطها وأساليبها ومشاكلها ..
٢٨٥	— تمهيد :
٣٨٦	أولاً : مبررات دراسات المستفيدين ومفاهيمها وأهدافها ..
٢٨٨	ثانياً : تاريخ دراسات المستفيدين ومصادر المعلومات الجارية عنها ..
٢٩٠	ثالثاً : تخطيط دراسات الإفادة وخطوات القيام بها ..
٢٩٠	١ - المرحلة القاعدية ..

٢٩٠	٢ - المرحلة التشغيلية
٢٩٠	٣ - المرحلة التقويمية
٢٩٢	رابعاً : أساليب تجميع البيانات في دراسات المستفيدين
٢٩٤	١ - الاستبيان والمقابلات مع المستخدمين وغير المستخدمين للمكتبة
٢٩٤	٢ - المفكرات
٢٩٤	٣ - أسلوب الحادث الحاسم
٢٩٥	٤ - الملاحظة
٢٩٥	خامساً : مشكلات دراسات المستفيدين
	الفصل السادس عشر : المستفيدون من المكتبات الأكاديمية : دراسة
٣٠١	لمنهجية بحث مشكلات تعليمهم واتجاهاتهم ونوعياتهم
٣٠٣	- تقديم
٣٠٣	أولاً : الاستعراض التاريخي لتعليم المستفيدين من المكتبات الأكاديمية
٣٠٧	ثانياً : بعض المفاهيم المتناقضة عن تعليم استخدام المكتبة
	ثالثاً : اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو خدمات المراجع
٣٠٩	بالمكتبة الأكاديمية : دراسة في قياس الاتصال
٣١٠	أ - منهجية الدراسة
٣١٠	ب - تحليل نتائج الدراسة
٣١١	رابعاً : نوعيات المستفيدين من المكتبة الأكاديمية واحتياجاتهم
٣١١	- تقديم
٣١١	أ - الاستبيان
٣١٣	ب - تحليل بعض الاجابات
٣١٧	ج - ماذا تدل عليه استجابات المستفيدين
٣١٨	ملحق : استبيان مستخدمي المكتبة

الباب السابع

أسلوب دلفي ومنهج بحث إضافية

في علم المكتبات والمعلومات

الفصل السابع عشر : أسلوب دلفي كمنهج حديث في بحوث

٣٢٧	المكتبات والمعلومات
-----	---------------------

٣٢٩	— مقدمة
٣٢٩	أولاً : التعريف بأسلوب دلفي ومميزاته
٣٣١	ثانياً : أسلوب دلفي بين الصورة القديمة واستخداماتها المعاصرة
٣٣١	ثالثاً : مكونات أسلوب دلفي وخطواته
٣٣٢	رابعاً : بعض تطبيقات أسلوب دلفي في مجالات العلوم الاجتماعية
٣٣٤	خامساً : بعض تطبيقات أسلوب دلفي في مجال المكتبات والمعلومات
	سادساً : استخدام أسلوب دلفي في تخطيط مستقبل
٣٣٧	المكتبات : دراسة تفصيلية من السويد
٣٣٨	١ - المشكلات طويلة المدى في المعلومات والتوثيق
٣٣٩	٢ - مستقبل المعلومات والتوثيق
٣٤٢	سابعاً : تقويم أسلوب دلفي في البحث
٣٤٧	الفصل الثامن عشر : طرق بحث إضافية في علم المكتبات والمعلومات
٣٤٩	تقديم
٣٤٩	١ - بحوث العمليات وتحليل النظم ومحاكاة النظم
٣٥٠	٢ - الملاحظة والوصف والتحليل
٣٥١	٣ - دراسة الحالة
٣٥١	٤ - بحوث التقويم
٣٥٢	٥ - المكتبات المقارنة
٣٥٣	٦ - تحليل المضمون
٣٥٤	٧ - البحوث الوثائقية الكمية

الباب الثامن

تقرير البحث النهائي ومصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات

٣٥٩	الفصل التاسع عشر : الهيكل العام لتقرير البحث وكيفية تقييمه
٣٦١	— تقديم
٣٦١	أولاً : الهيكل العام لتقرير البحث
	أ- الأجزاء التمهيدية : المستخلص / العنوان / الشكر /
٣٦٢	قائمة المحتويات / قائمة الجداول / قائمة الأشكال

ب - النص : المقدمة والمشكلة / مراجعة الانتاج الفكري /	
الإطار الفكري للدراسة / تصميم الدراسة / التحليل / الملخص	
والنتائج والتوصيات / المراجع / القائمة البيبلوجرافية / الملاحق	٣٦٢ - ٣٦٣
ثانياً : تقييم البحث أو الرسالة	٣٦٣
العنوان والشكل العام / المشكلة والفروض / مراجعة الانتاج	
الفكري / الاجراءات والمناهج المتبعة /	
تحليل البيانات / الملخص والنتائج	٣٦٥
الفصل العشرون : مصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات	٣٦٧
مقدمة	٣٦٩
أولاً : المصادر العربية	٣٧٠
ثانياً : المصادر الأجنبية	٣٧١
أ - البيبلوجرافيات والكشافات والمستخلصات ومراسد المعلومات	٣٧٢ - ٣٧٣
ب - الرسائل العلمية	٣٧٧
ج - مصادر بيانات السير الذاتية	٣٧٩
د - القواميس والموسوعات	٣٧٩
هـ - الأدلة والموجزات المرشدة	٣٨١
ملاحق الكتاب :	٣٨٣
الملحق رقم (١) توزيع t	٣٨٥
الملحق رقم (٢) توزيع كا ^٢	٣٨٦
الملحق رقم (٣) موضوعات مقترحة للماجستير والدكتوراه	٣٨٧
الملحق رقم (٤) بعض المصطلحات المستخدمة في بحوث	
علم المكتبات والمعلومات	٣٩٤

\
\
)
)
.